



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني والعشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية



العدد الثاني والعشرون

Issue N: 22

ISSN: 2958_8537

30-05-2024



تاريخ التأسيس عام 2022

22





مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

مجلة علمية شهرية محكمة ذات تخصصات متعددة

تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

سوريا – حلب – اعزاز

ISSN: 2958-8537

العدد الثاني والعشرين - 22

تاريخ 30 - ايار (مايو) - 2024

<https://journal.ziu-university.net>

journal@ziu-university.net

<https://ziu-university.net>

- رئيس هيئة التحرير: أ.د. محمد توفيق القضاة
رئيس الهيئة الاستشارية: د. غياث أحمد دك
أعضاء الهيئة الاستشارية:
1- د. محمد جلال الأحمد
2- د. احمد عدنان ناصيف
3- د. علي العيد
أعضاء هيئة التحكيم:
- قطر
سورية
مصر
تركيا
تركيا

| | |
|--------------------------|-------------------------------------|
| الأردن | د. سليم النابلسي |
| سوريا | ظلال عبود |
| سوريا | كمال أسعد عبود |
| المملكة العربية السعودية | أيمن غباشي محمود زغيب |
| الجزائر | عقيلة عامر أزريقي |
| السودان | كرار محمد حسن محمد |
| العراق | الدكتور احمد شاكر عبد العلق |
| السودان | إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي |
| السودان | د. إسحق آدم أحمد |
| الجزائر | حطاب حطاب |
| السودان | د. جمال محمد لقمة جريو |
| الجزائر | أ.د. خديجة سبخاوي |



| | |
|-----------------------------------|---------|
| أ.د. مروان عبد المجيد | العراق |
| د. محمد المجبل | سوريا |
| Prof. Abdulmecit Canatak | TURKEY |
| DR. Abdurrahman Çalık | TURKEY |
| DR. Abdullah Oğrak | TURKEY |
| DR. Abdulkadir Gümüş | TURKEY |
| DR.Siddik ATAMAN | TURKEY |
| د. إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى | السودان |

قواعد النشر في مجلة جامعة الزيتونة الدولية:

تنشر مجلة جامعة الزيتونة الدولية البحوث العلمية باللغات العربية، الإنجليزية والتركية، على أن تراعي البحوث الشروط الآتية:

1- أن يكون البحث المقدم للنشر جديداً، ولم يُنشر من قبل، ويجب ألا يكون مقمداً للنشر لأية مجلة أو مؤتمر في الوقت نفسه. ويجب على الباحث أن يتعهد بذلك، وفي حالة المخالفة سيكون الباحث تحت طائلة القانون، ويتحمل مسؤولية ذلك.

2- أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc)، ونوع الخط (Simplified Arabic) بحجم (14)، وتباعداً الأسطر مفرد للنص، والحرف داكن للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية. وتكون الهوامش (3) سم من كل طرف.

3- تدرج الأشكال والجداول والصور إلكترونياً في مواقعها ضمن النص.

4- ألا يزيد عدد صفحات البحث على (35) صفحة، بما فيها الأشكال والصور والجداول والمراجع.

- 5- يُرتَّب البحث على النحو الآتي: عنوان البحث – اسم الباحث ومرتبته العلمية وعنوانه- ملخص- مقدمة تتضمن أهمية البحث وأهدافه- مواد وطرائق البحث (أو منهجية البحث) – النتائج والمناقشة – الاستنتاجات والتوصيات – المراجع. ويجب أن يشير الباحث في المقدمة، أو أي مكان آخر مناسب، إلى مكان إجراء البحث وفترة تنفيذه.
 - 6- إذا استخدم الباحث استبيان أو غيره من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث أو في ملاحقه.
 - 7- يجب أن يحتوي البحث على ملخص وافٍ بحدود (150-200) كلمة باللغة المكتوب فيها البحث، وملخص وافٍ أيضاً بحدود (150-200) كلمة بلغة أخرى (الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية).
 - 7- يُكْتَب على صفحة الملخص: عنوان البحث، اسم الباحث، رقم ORCID الخاص بالباحث، عنوانه، مرتبته العلمية، بريده الإلكتروني، ويكتب الملخصان في صفتين مستقلتين.
 - 8- يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية، الفرنسية أو التركية عند وروده أول مرة، ويكتفى بعد ذلك بكتابته باللغة العربية.
 - 9- يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين ()، وتوضع دلالاتها تحت الشكل، كما تُرقم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع دلالاتها أعلى الجداول.
 - 10- توضع قائمة المراجع في نهاية البحث، وفق ترتيب تسلسل أرقام ورودها في النص، أو وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين إذا وردت بالأسماء ضمن النص.
- التوثيق:** تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي، ونظام الحاشية السفلية .
- التوثيق باللغة العربية:** تعتمد المجلة نظام الرومنة في التوثيق، حيث يعتمد الحرف اللاتيني في التوثيق. يمكن استخدام الدليل التالي للمساعدة في رومنة التوثيق العربية.
- السرقة الأدبية:** تقوم المجلة بشكل روتيني عند اكتمال ارسال المقال بفحص السرقة الادبية.



الكلمة الافتتاحية

نشكر الله تعالى على استمرارية العمل بإصدار الأعداد المتواترة الشهرية من (مجلّة جامعة الزيتونة الدوليّة) ونضع بين أيديكم العدد الثاني والعشرين منها والتي تضمّ فروعاً مختلفة من العلوم والمعارف. مجلّتنا علميّة محكمة تصدر دورياً كل شهر مرة، أبوابها مشرعة أمام الباحثين، أساتذة وطلبة، لهم اهتماماتهم بالدراسات الإنسانية والعلمية.

هي المجلة الجامعة لعلوم متعددة والتي يطمح مجلس إدارتها أن تكون منشوراتها ونتائجها دروب علم ونور للباحثين، وأن تتبوأ مكانة سامية بين المجالات العلمية الورقية والإلكترونية، مجلة (جامعة الزيتونة الدوليّة) عصريّة المحتوى والشكل، تحمل هوية ثقافية متجددة تحميها من قلق العالم وعبثية التوجّهات المتطرفة وتوتر المجتمعات الإنسانية، نبراسها إنتاج المعرفة والعلم ونشره في أرجاء المعمورة، بعيدة عن اللون والعرق والدين مع محافظتها على ثوابتها وقيمتها الأصيلة النابعة من مجتمعتها.

تعكس مجلّتنا سياسة جامعتنا (الزيتونة الدوليّة) طامحةً ليكون مؤشر نتائجها الكمي والكيفي متسقاً مع توجّهات الجامعة وإدارتها، داعين الله ومستمدّين منه العون والسداد بتوفيق مسيرتنا نحو التميز والإبداع للوصول إلى العالمية.

أ.د. محمد توفيق القضاة

رئيس هيئة التحرير / رئيس الجامعة



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

موقع المجلة في قواعد البيانات الدولية ومعاملات التأثير حاصله على اعلى معامل تأثير عالمي في موقع

وهو <https://sjifactor.com/passport.php?id=22685> وهو 5.117

AQS
CERTIFICATIONS



جامعة الزيتونة الدولية حاصله على شهادة الايزو 21001 – 2018

<https://www.qahe.org.uk/zaytoonah-international-university-receives-iso-21001-certification-for-student-centered-education>



5.117 – SJIF Impact Factor – 1

<http://www.sjifactor.com/passport.php?id=22685>



<https://isindexing.com/isi/main.php> – 2

<https://www.journalsinsights.com/journals/60> – 3

Journals Insights
Connecting Knowledge, Unleashing Ideas

<https://www.citefactor.org/journal/index/30509/al-zaytoonah-university-international-journal-for-scientific-publishing>



5 – دار المنظومة <http://www.mandumah.com/edusearchjournals>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

6- شبكة العلوم التربوية العربية – شمعة <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=311996>

7- <http://journal-index.org/index.php/asi/index>



ADVANCED SCIENCE INDEX

8- [/ https://www.askzad.com](https://www.askzad.com)

9-



<https://journalseeker.researchbib.com/view/issn/2958-8537>





مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net>

الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني والعشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing



فهرس المحتويات

| رقم الصفحة | المؤلفون | عنوان البحث | الرقم |
|------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| 33-15 | 1) Roqiah Sharaf Ideen Ahmed Sharaf Aldeen 2)Dr. Abbas Abdulmalik Mohammed Mutahar | The Alchemist and the Critique of Orientalism | 1 |
| 49 -34 | Dr. MohiEldeen Ahmed Abdelrahman Ahmed, & Dr. Abedelrahman Mohammdain Abdurrahman Ahmed | Problems that Face Sudanese New Teachers in Classroom Management Case Study of White Nile basic) Schools -Rabak Locality - (Elgazeera Aba | 2 |
| 65-50 | Nawal Al-Sheikh & Sufia Humayun | Decoding Diaspora Narratives: Unraveling Western Feminist Perspectives through Kartography and the Occidental Gaze | 3 |
| 78 -66 | Mohammed A Alshareef & Sana Sa'ad Elzowi | The effect of volatile oil extracted from rosemary leaves on stored chicken meatballs | 4 |

| | | | |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---|
| 98-79 | Lec. Dr. Zahraa Qadri Munhi Assist. Lec. Zuhair Ali Hussein | The Role of International Law in Protecting the Environment from Pollution ((Iraq is a Norm)) | 5 |
| 109-99 | سارة عمر شبيبة ¹ ، محمد عبدالله الشريف* ² ، علي محمد الشريف ³ ، ميلاد موسى عكاشة ⁴ | دراسة كيميائية ووظيفية على روبيان الممالح (Artemia salina) المستخرج من بحيرة قبر عون بمنطقة وادي الآجال، ليبيا | 6 |
| 124-110 | عبدالرحمن عبدالسلام عمران ¹ ، أبو القاسم المبروك عكاشة ² ، محمد عبدالله الشريف ³ ، ميلاد موسى عكاشة ⁴ | القيمة الغذائية وقياس المعادن الثقيلة لبعض أسماك التونة والماكريل المعلبة | 7 |
| 147-125 | - نزار مخزوم بن سليم - محمد خليفة ابوجراة - محمد علي فايز - حسين سليم | تقييم انهضامية أوراق الزيتون المعامل باليوريا مقارنة بتبن الشعير المعامل على أداء الحملان | 8 |
| 174-148 | اعداد الطالبة: هدى يلدرم Hüda yildirim & احمد أشرف Ahmet Eşref اشراف الدكتور: داوود المحمد | دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز المؤسسي في المنظمات غير الربحية: منتدى الشباب المصري في اسطنبول | 9 |

| | | | |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 200-175 | د. الصافي محمد احمد ادم د. على يونس بريمة جماع | الدور الوسيط للعلاقة ما بين المحاسبة المالية ودورها في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية (دراسة تحليلية تطبيقية على عينة من المؤسسات المالية في السودان) | 10 |
| 220-201 | الدكتور خالد طه محمد أبو ظاهر | طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية | 11 |
| 247-221 | إعداد الطالب: معتز محمد نور سالم سعيد إشراف الدكتور: الفاتح الأمين عبد الرحيم الفكي | أثر تطبيق معيار التقارير المالي الدولي (18) IFRS العرض والإفصاح في القوائم المالية علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية (بالتطبيق على مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية) | 12 |
| 273-248 | عامر عبد الرؤوف السعايده & معاذ عطاالله الدهيسات | دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تطبيق الحوكمة الرقمية " الأردن حالة دراسية " | 13 |

| | | | |
|---------|--------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 302-274 | محمد التجاني محمد الشريف | المواجهة الجنائية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب (حرب السودان 2023-2024م نموذجاً) | 14 |
| 327-303 | د. الفاضل أبو القاسم عبد الرحمن | الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني | 15 |
| 363-328 | د/ هانى عبد الهادي البشير | الأرمن في الدولة البيزنطية دورهم في الجيش والحياة السياسية (بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين) | 16 |
| 404-364 | م. م محمد عبد الله احمد | أثر استراتيجية بساط الريح في تحصيل طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية وتنمية قيمهن الأخلاقية | 17 |
| 429-405 | د. مزمل محمد عابدين محمد، د. عبد الوهاب علي محمد | دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض (من وجهة نظر أساتذة كلية التربية بجامعة الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية) | 18 |
| 466-430 | د. إبراهيم محمد علي حسبو | التراث الثقافي السوداني: درجة تنوعه في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، وأهمية توظيفه في بناء السلام الاجتماعي(دراسة تحليلية) | 19 |

| | | | |
|---------|------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 506-467 | د/ عبد السلام عمران شعيب | تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث بناء على أسس باطلة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة البحث الثالث / عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري لهم | 20 |
| 542-507 | إبراهيم عابد عبد العزيز الحارثي | مخالفة البغدادي للعيني في الأدوات الأدوات الثنائية نموذجًا | 21 |
| 573-543 | إبراهيم سليمان الخليف | حاشية الزيايدي على شرح المنهج لنور الدين علي بن يحيى الزيايدي (ت1024هـ) من بداية كتاب اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف دراسة وتحقيق | 22 |
| 593-574 | الباحث: ضياء الدين خالد الحامض | نظرية النّظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني عرض ودراسة | 23 |
| 619-594 | د. دلال محمد أحمد بايحيى | وقفات مع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...) الآية (دراسة تحليلية مقارنة) | 24 |



The Alchemist and the Critique of Orientalism

- 1) Roqiah Sharaf Aldeen Ahmed Sharaf Aldeen
- 2) Dr. Abbas Abdulmalik Mohammed Mutahar

1) An instructor: Department of English, Faculty of Languages, Sana'a University, Republic of Yemen

rokasharfaldin@gmail.com

2) Associate Professor of English Literature: Department of English, Faculty of Languages, Sana'a University, Republic of Yemen.



Abstract:

This paper scrutinizes the extreme orientalist aspects within *The Alchemist* (1988) of the Brazilian writer Paulo Coelho. It sheds light on the acute and hazardous relationships between the Western and Eastern worlds as reflected in the novel. Such West-East relations are built on distorted knowledge and weak bases and loaded with racial stereotypes that are dependent on ancient orientalist generalizations and simplifications. *The Alchemist* shows Muslims as mostly fanatics and irrational, and Arabs as primitive, barbaric, violent and aggressive. Differently, the West is pictured as having a tolerant culture, a peaceful religion and a civilized nation. The paper includes an introduction, two sections and a conclusion. The first section provides an adequate background about the novel while the following section consists of a detailed analysis of some of the orientalist images and scenes found in the novel. The paper concludes that *The Alchemist* is a genuine example of the orientalist piece of literature that does create a very wide gap between the mere representation and reality, texts and context. Like his previous orientalist ancestors, Coelho still shows the Islamic East as the Western dangerous ‘enemy right door’ that can never ever be trusted or left without control.

Key Terms: *The Alchemist*, Paulo Coelho, Orientalism, Orient, Orientalist, Muslims, Arabs.

المخلص:

يقوم هذا البحث بدراسة الجوانب الاستشراقية المتطرفة في رواية الخيميائي (1988) للكاتب البرازيلي باولو كويلو. يوضح البحث العلاقات المعقدة والخطيرة بين العالمين الغربي والشرقي كما تم تصويرها في الرواية. هذه العلاقات بين الغرب والشرق مبنية على معرفة مشوهة وقواعد ركيكة لا معنى لها حيث انها مليئة بالقوالب النمطية الراديكالية التي تعتمد على التعميمات والتبسيطات الاستشراقية القديمة. تقوم رواية الخيميائي بتصوير المسلمين على أنهم متعصبون وغير عقلانيين، والعرب بدائيون وبربريون وعنيفون وعدوانيون. بالمقابل تصور الرواية الغرب بشكل مختلف تماما حيث تظهره على أن لديه ثقافة متسامحة وديانة مسالمة وأمة متحضرة. يتضمن البحث على مقدمة وفرعين وخاتمة. يطرح القسم الأول خلفية كافية عن الرواية؛ بينما يقدم القسم التالي تحليل مفصل لبعض الصور والمشاهد الاستشراقية الموجودة في الرواية. يستنتج الباحث أن رواية الخيميائي ماهي الا مثالا حقيقي للعمل الأدبي الاستشراقي الذي يخلق فجوة واسعة جدًا بين التمثيل والواقع والنصوص والسياق. لا يزال كويلو يتبع أسلافه المستشرقين السابقين حيث انه يُظهر الشرق الإسلامي على أنه العدو اللدود للغرب وبالتالي فانه لا يمكن الوثوق به أو تركه بدون سيطرة.

الكلمات المفتاحية: الخيميائي، باولو كويلو، الاستشراق، الشرقي، المستشرق، المسلمين، العرب.

Introduction:

"They cannot represent themselves; they must be represented," Karl Marx says. This is how Edward Said initiates his book *Orientalism* (1978). According to him, Orientalism is not a new term, since its roots can be traced back to the European scholars' visits to the Middle East during the medieval period.

Since then, the Orient has been seen as a model world of exoticism, myths and fancy. Later, it has been obvious that Orientalism has directly affected the way the Romantics looked at the Orient and, therefore, it has become the first powerful shaper of the Romantic



movement. Consequently, the Romantics have kept the same orientalist perspective towards everything Eastern and reflected their fabricated images in their writings and recordings. The Orient, for those writers, has been a way of firing their long-blocked imagination with exoticism rather than a way of decorating their trivial culture and literature at that time.

Ever since, Orientalism has been a highly imaginary frame that does not allow the Orient to be a free subject of either thought or action. Said believes that it is the "European culture [which] was able to manage-and even produce-the Orient politically, sociologically, militarily, ideologically, scientifically, and imaginatively during the post-Enlightenment period" (*Orientalism* 3). Regardless of its temporal frame, Orientalism with all its kinds, either the British and French or the American, follows the same paradigm and agenda, the domination and colonization of the Orient.

However, each kind looks at the Orient according to the way it serves its specific goals and interests. Being culturally-directed, Early Orientalism, British and French Orientalism, has seen the Orient as passive, inferior and backward. American Orientalism adds the unreasonable violence phenomenon as a new characteristic to the Orient in order to satisfy its inhuman political and economic interests in the Islamic East. The more the picture of the Islamic East is shown as weak, miserable, lost and violent, the more the West, its assumed opposite image, is proven strong, organized, civilized and peaceful. As a matter of fact, the Orient has never been truly read or genuinely represented, yet it has always been a way of defining the West as its contrasting image and identity. In short, "the Orient was almost a European invention" (1).



For Western Orientalists, Orientalism is a way used to describe “a cross-cultural setting within a realm of exoticism; it is a perspective in which the culturally, historically and ethnically different other is seen through the eyes of the Western Self. It is the nature of this construction that is contentious, because of its political overtones and implications” (Singh and Gautam 219). Recently, Orientalism has been widely discussed and studied by many intellectuals in the humanities and social sciences. Their observations and recordings have only paved the way for the Western imperialists to assume their super power over the Orient in all terms, namely religion, race, education, science, culture, literature and recently technology. Therefore, the Occident finds it morally urgent to travel to the exotic Orient's lands, motivated by some misleading pretexts such as civilizing and educating the Orient, in order to control its barbarism and irrationality. More importantly, the Occident aims at securing the hypothetical superpower of the West from the made-up super-violent Middle East.

The same prejudiced attitude towards the Orient has lasted even after the Second World War. However, the American officials and academics started to deal with the Islamic East differently. They have reconstructed their view towards the Arab-Muslim world as a region of great importance for their economic interests and security of the *USA* and Israel in specific and of all Europe in general (Lockman 122). This Orient's new picture does not make it far enough from Said's academic definition of Orientalism. In fact, no matter whether the person who deals with the Orient is "an anthropologist, sociologist, historian, or philologist, he is really an Orientalist, and what he or she does is Orientalism" (Said, *Orientalism* 2).



The Alchemist

Nowadays and throughout this hematic conflict, many Orientalists have attempted to perform their national duty as intellectuals by reflecting this conflict in their orientalist literary works. Instead of bridging the gap between the Orient and the Occident, they have been deliberately making it deeper and worse. Edward Said redefines the term Orientalism to be the study of Eastern culture from the Western perspectives, or how the West represents the East in orientalist works. It provides the ideological basis for the Western domination and colonization over the Eastern societies. Generally speaking, Orientalism is the huge body of literary, historical or sociological texts that deals with anything related to the East.

One of the most well-known novels during the twentieth and twenty-first centuries is the novel of Paulo Coelho *The Alchemist* (1988). Written only in two weeks, it is strange that Coelho's has received all this cosmopolitan attention since the publication of its English version in 1993 onward. It has been translated into eighty languages and about 200 million copies sold worldwide making Coelho the all-time bestselling Brazilian author. *The Alchemist* was written after Coelho's pilgrimage to Santiago de Compostela, which made his turning point towards writing this assumed masterpiece. It is the reason behind naming his protagonist in the novel 'Santiago' and placing the main settings within the same borders. The protagonist's name is more than enough to reflect Coelho's dangerous intention and poisonous content within his orientalist work. Santiago is named after Saint Santiago who was a proselytizer and warrior honored for fighting in decisive battles against the Muslim Moors and he, then, has been called the Moor- Slayer since the ninth century.



The Alchemist follows the journey of an Andalusian shepherd boy named Santiago. He always dreams of traveling around the world. Once, he has a frequent dream of finding a hidden treasure in the Pyramids of Egypt. After interpreting his dream by a Gypsy old woman, he ends up being a shepherd who starts his journey to Egypt. During his journey, he meets the king of Salem, Melchizedek, who teaches him ideas about the omens and gives him the ‘Urim and Thummim’. Santiago, then, meets the crystal merchant who gives him a job in Tangier after he has been robbed. Later, the boy travels and meets an Englishman who has come in search of an alchemist, and they both travel to Al-Fayoum oasis where Santiago meets a beautiful Muslim girl named Fatima and immediately falls in love with her. After many incidents, Santiago and the alchemist head towards the pyramids to find the treasure. Santiago does not find it in Egypt. He, then, realizes that this treasure is in Spain the entire time. Right then, he goes to the base of the tree where he has his first dream. He digs a hole and finds his treasure there. Finally, he decides to get back to Fatima and live happily with her.

Coelho’s *The Alchemist* is an example of the literary work that contains many remarkable perspectives related to Orientalism. It is considered to be timeless by many critics and set to inspire future generations of future readers. The orientalist concepts, attitudes and events of the novel have spread all over the world accompanied by their radical orientalist implications and extremist effects. Since it was published in 1989, it has become a subject matter focused on by many writers and critics who, of course, do not have the same ways of understanding, yet they all have praised Coelho’s masterpiece. Consequently, they have written about many notions related to the novel such as love, spirituality, personality, religion, mysticism, philosophy, culture and humanity. However, they deliberately neglect exposing the false concepts and fabricated facts he purposely



includes about the Orient and Muslims in his novel. This paper is, therefore, concerned with shedding light on such drastic orientalist views that distort the images and mystify the identities of the Orients in the Islamic East.

Orientalism in *The Alchemist*

Said sees Orientalism as "a Western style for dominating, restructuring, and having authority over the Orient" (*Orientalism* 3). The West has never had a true intention to know the real identity of the Islamic East or accurately reflect its real history, religion and culture to the world. Nevertheless, it has been working hard for so long to create Eastern people and establish Islamic regions which are perfectly suitable for achieving its own wide range of ideological interests. Therefore, dominating the Easterners' minds and colonizing their lands would forever be easier than killing an ant for any Western power.

Ironically, Coelho applies the same method in his novel whenever he mentions Muslims or Arabs. Writing a novel whose origin goes back to the Islamic literature, Coelho attracts the superficial Arabic readers and makes them respect him for his mere mention of their religion and culture. Most readers get shifted by the Arabic title of the novel and they are swept away from its poisonous ideas carefully hidden between its covers. They forget all the previous examples of the orientalist books which have Arabic titles but written according to the Western close-ended discourse, such as William Beckford's *Vathek* (1786). In fact, all of them, writers and books, including Coelho's *The Alchemist*, are considered as shallow justifications and preposterous pretexts for the Western occupations, horrors, chaos, corruption, civil wars, and bloodshed which pervade many Muslim countries.



How grateful and blessed Arabs are when listening or reading to someone who speaks about them or coming across an issue related to their religion or culture. Regardless of the distant dimension of the orientalists' speech and the accurate meanings of their views, Muslims stand for them with gratitude and happily raise their hands with heavy applause. Said exposes the orientalists' real intentions to these shallow-minded readers using reasonable examples and logical evidence. He states that, "the relationship between Occident and Orient is a relationship of power, of domination, of varying degrees of a complex hegemony" (5). So, whatever the excuse is, the Western intention is still the same, conquering the Islamic East.

Knowledge "gives power, more power requires more knowledge" (36). Under the umbrella of having and propagating a thorough knowledge about the Orient, the West has created a complex Orient suitable for the academic study and the process of colonization. According to Said, there is a strong relationship between Orientalism and colonization. A relationship that is completely similar to that of knowledge and power. Out of his orientalist instincts, Coelho provides Santiago with the required knowledge he needs to achieve his imperial interests. Though he is a mere shepherd, Santiago knows more than what the alchemist does and he is able to achieve in a few days what the alchemist himself cannot reach throughout his life, turning himself into wind. In addition, he clearly uses his knowledge and close relationship with the crystal merchant as a way to achieve his desire of conquering Tangier.

Being orientalist, Coelho makes Santiago follow the same orientalist path of his ancestors. Though he, first, aims at traveling and being a shepherd, Santiago tends to know more about the Arab lands, culture and traditions. He eagerly listens to Muslims talking about their laws and traditions. On the one hand, he does believe that the more knowledge



he has, the easier, closer and more insistent he becomes to conquer the Arabic world. On the other hand, he seeks to confirm the orientalist biased knowledge the West has made so far about the Islamic East. Similarly, he deduces what other previous orientalists have found before; the Islamic East deserves nothing more than conquering its lands and dominating its people.

Said believes that Orientalism is only an expansion of the Western identity through the made-up Easterner status. The West knows that if it defines itself through itself, it would definitely appear in a very disgusting picture. Doing so, the West sounds so humiliating that no one would feel proud of or become attached to. Hence, the only suitable way is defining itself through opposition though such a method is certainly based on only implausible lies and damnable fabrications. Creating an opposed Orient appropriate enough to the Western image which they have always longed for, the West is now known as the cradle of the greatest civilization and the best guardian of the whole world, not only the Islamic East.

The Christian Santiago follows the same approach as well. The whole novel, from its first line to its last word, is mainly written to prove the West's imaginary rationality and civilization through the biased projection of Eastern barbarism and backwardness. Santiago does not describe his homeland, history or cultural traditions. However, he amplifies everything Eastern, Arabic or Islamic. For example, the moment he describes Muslims as infidels, he directly shows his people as yesterday's victims and today's victors. The crystal merchant, the merchant's daughter, Fatima and all the Arabic characters never read, use their reason or pursue their personal legends as the Western Santiago. In fact, the protagonist compares Fatima to his sheep. She is the omen that he “had sought to find with his sheep” since they both do nothing but wait for food and drink (Coelho 51). Another



example is the Englishman who crosses the oceans and faces death to achieve Santiago's Western dream. All in all, those Muslim characters are not represented as real individuals with ambitions and dreams, yet they are mere steps that pave Santiago's Western way towards success and prosperity.

Academic critics confirm the fact that the Western knowledge of the Islamic world and its inhabitants has been greatly motivated by the deeply held fear of Islam as an anti-modern religion and Muslims as everlasting terrorists. Arabs are completely barbaric and Muslims are the imaginary bloody terrorists. In opposition, there is the civilized and innocent West in both culture and nation. Orientalists always follow the malicious strategy of opposition not to propagate what is the East, but to reflect how powerful, developed, human and rational is the West.

Similarly, Santiago does not have the desire to know the Islamic East for its own beauty or antiquity. However, he follows his imperial agendas in acquiring knowledge about the Other for dominating and conquering its mind and land. Of course, he admits his will to conquer the Islamic East, yet he has first to succeed in proving its inability to manage its own issues, develop its land and elevate its people's minds. Hence, he can achieve his dream and get the real treasure he covertly aims at and passionately longs for. For him, knowing the Islamic East is only a wicked means of an ideological end, conquering the world.

What makes it worse is the semantic context within which Coelho represents Islam and Arabs. He chooses his terms carefully whenever he mentions Arabs or describes anything Islamic. For example, Muslims who are praying to Allah are mere infidels and their movements remind Coelho's protagonist of their Muslim ancestors who kneeled before



Saint Santiago while fiercely being slaughtered. “As a child in church, he had always looked at the image of Saint Santiago Matamoros on his white horse, his sword unsheathed, and figures such as these kneeling at his feet” (19). Moreover, whenever he visits a new Islamic land or meets an Arab person, he finds it strange and unusual. Also, Fatima's aroma and the merchant's daughter's eyes remind him of those found with the Islamic conquerors who have once lived in Andalusia. As a matter of fact, it is not Coelho alone who keeps a devilish hatred to Muslims but also the language he uses, the religion he follows and the nation he belongs to.

The Palestinian historian A. L. Tibawi, who published the article “English-speaking orientalist” (1964), believes that Orientalism, as a discourse, is first conducted out of the hostility between Islam and Christianity (qtd. in Hübinette). Its roots go back to many centuries ago. That fact has affected all works done by all Western Christian Orientalists, including Coelho. In *The Alchemist*, Christianity seems to be the engine that controls all the characters and events. Santiago's childhood is an exact replica of Coelho's himself since both of them are forced to attend the church and seminary and they become priests. Nevertheless, both of them face this religious direction with refusal and disobedience at the beginning. Later, they devote all that they have for the sake of elevating their religion, Christianity.

Bizarrely, blood starts longing to its veins and Coelho becomes a distinguished Christian figure. He Christianizes everything he can reach; Santiago is his first attempt. Crossing the 500-mile pilgrimage to Santiago de Compostela, Coelho feels that he is meant to be the Christian man whom his parents have, for so long, dreamt of. To make it up, Santiago is Coelho's walking self which crosses the same journey, but this time to a new destination and different inclination. Santiago's journey is to the Islamic East and it is not



to perform pilgrimage on its Islamic way. However, it is to Christianize those Muslim inhabitants and persuade them to perform the pilgrimage but according to Coelho's Christian way.

The problem is not in being completely ideological and bigoted towards one's religion. It is, however, when blaming others for being biased to their religion denying such prejudice committed previously by the self! According to Hübinette, Said's most critical issue related to Orientalism is that the Orient stands only for religiousness and tradition while the West is the only place where one can find rationality and modernity. "Following the logic of developmental thinking, the West possessed [and still possesses] therewith the right to conquer, suppress and rule over the [Orient]" (Hübinette).

Apparently, Orientalists display Islam as old and backward forgetting that Christianity is an ancient religion as well. They show Christianity as an everlasting fashion and a modern style for any nation to follow. No longer is Islam the right religion for its adherents since it is not up-to-date. However, Christianity is the only suitable religion being changeable, flexible and unlimited to any temporal frames, they claim. Therefore, Orientalists start Christianizing everything, even the Muslim and Arab characters in their works, driven by the intention of creating an original, civilized and fashionable world. Thus, they should not be blamed since they only aim at educating and elevating the Islamic East.

Crossing the same path, Coelho never tries to overtly Christianize his characters in *The Alchemist*. He is not only the most known writer in the twentieth century, but he is also the trickiest one among all the current Orientalists. He does not want to overtly mystify the Islamic East, yet he attempts to prove it irrational and exotic through various cunning lies



and covered fabrications. Coelho knows how to maintain a lifelong connection and admiration with the Islamic East while fiercely defending his nation's imperial and ideological interests. On the one hand, he focuses on Muslims' problems and writes about their life in a way that reflects his fictitious respect and attraction towards them.

On the other hand, Coelho attracts them towards his elevated culture and praises his religion and culture by the indirect humiliation and distortion of Muslims'. He shows that Islam throws its adherents on a deep sea of ignorance, barbarism, violence and passivity. Nevertheless, Christianity provides its people with guidance and blessings along whatever way they might choose, Coelho claims. For example, there is always Melchizedek who appears at any time or place when a Christian needs help. Differently, Muslims, such as the crystal merchant, never ever find help from any other Muslim.

If the early relationship and strong hostility between the West and East have been genuinely based on religious grounds, the current relationship is built on a mixture of religious, political and economic grounds. Previously, Islam as a religion and a nation has always been a threat to the European people and lands since its previous adherents were completely devoted to its laws and ready to die for its glory. With the changeable situations faced nowadays, the Western attention has focused on the Arab's lands and people. In fact, the Arab lands hold much more important things than what the Islamic hearts and minds do. Oil is the recent dangerous weapon Arabs may one day use against the West. It has become the current threat of the West. In short, almost all the East-West relationships built nowadays have been mainly motivated by the fear of the petroleum resources of the Islamic East, even though they are still pictured within the ancient ideological frames.



Just as the West-East relationship is based on the economic petroleum resources, Santiago's close relationship with Muslims and Arabs is based on an economic reason as well. Though he decides to be a shepherd, his travel to the Islamic East starts only to achieve his dream and ambition to find the treasure and conquer the world later. He crosses the oceans, walks through the deserts, faces the murderers and meets the thieves for the sake of finding the treasure. He spends nine months and eleven days with the crystal merchant building a strong bond with him in order to find a shelter and collect money to buy new sheep. Furthermore, it is not his love to Fatima that makes him consider the idea of staying at Tarifa, yet his ambition of being one of its leaders, or maybe its only leader. Later, he becomes much closer to the alchemist only to guide him ahead towards his treasure. In a nutshell, even if Coelho denies the existence of any biased orientalist perspectives in his novel, his way of narrating the story and presenting the characters proves that his style strongly mirrors that of Early Orientalism.

In *The Text, the World and the Critic* (1975), Edward Said discusses the discourse that places deliberate emphasis on European concerns, culture, and values at the expense of those of the Orient. This discourse is called Eurocentrism. It "assumes that Europe is civilized and . . . that European civilization has a unique historical advantage that leads to its permanent superiority over all other cultures" (Xypolia 1). Though such an approach belongs to the sixteenth century, it is still heavily practiced by many politicians and Orientalists today.

One of those Orientalists is Coelho. He directly applies the Eurocentric woven strings in his so-called masterpiece *The Alchemist*. He admits that the novel is purely Arabic and that almost all the Muslim characters are really genuine representations of anything Islamic. However, he creates a protagonist with a European origin and Christian blood to mainly



represent everyone else. Santiago comes from his Western homeland to lead the Islamic land and guide the disoriented Arabic mind. His creator, Coelho, makes him possess a great mind that can understand and solve any problem, even those complicated ones of the crystal merchant. Though all Arab characters, Fatima and the crystal merchant, abandon their traditions and culture, Santiago seems to be firm, conservative and rigid since wherever he goes and whoever he meets, he follows his everlasting European traditions and Christian laws. He is the European master and the rest are mere narrow-minded Others. So, he is the only one who must be followed, sought and obeyed.

Imperialism is one of the features discussed by Edward Said in his book *Culture and Imperialism* (1993). It is the policy of extending the control or authority over foreign entities as a means of acquisition and/or maintenance of empires. According to Said, imperialism is "a word and an idea so controversial, so fraught with all sorts of questions, doubts, polemics and ideological premises, as nearly to resist use altogether" (*Culture and Imperialism* 5).

Generally speaking, Europe is now the only guardian of everything related to any Arab or Islamic country. It has the absolute right to decide what is suitable, not for the Islamic country itself and its nation, but for the Western super powerful nation. In *The Alchemist*, Santiago seems to be responsible for the crystal merchant and Fatima's life and destiny. The crystal merchant owns the crystal shop; however, he gives Santiago the right to do and change whatever he wants. Santiago is the European boy who can change in eleven months and nine days what the Muslim crystal merchant himself could not change during thirty years. He successfully changes the crystal merchant's life, business and fate. The merchant himself admits that the "business has really improved" since Santiago's visit and he literally tells Santiago that, "you have been a real blessing to me" (28,31). In short, though the



concept of imperialism is purely political, it spreads with its roots and reaches the literary field being one of the imperial easiest and most important means to dominate and control the make-believe barbaric Orient.

Some scholars wonder if there is any difference between Orientalists and politicians. Said claims that both of them are two faces of the same coin, colonization. If politicians help to colonize lands, Orientalists help this colonization by controlling the colonized people's minds. In her book *Islamophobia and the Politics of Empire* (2012), Prof. Deepa opines that “whether consciously or not, Orientalists produced a body of work that aided the project of imperialism.” (qtd. in Isa et al. 93). They find it their national duty to serve their imperial nations and facilitate its inhuman agendas through their bigoted literary works. Likewise, Coelho makes Santiago completely understand what he is doing and perfectly plans for what he is going to do.

Before announcing his protagonist’s will of conquering the Arab land, Coelho aims at providing specious justifications that make his domination and colonization acceptable and reasonable. Through *The Alchemist*, he shows that the East is a bloody land full of wars and hatred, its people are barbaric, irrational, ignorant, thieves, murderers and uncivilized. These are the assumed reasons that make Santiago think of conquering it and leading its primitive people since he is the only civilized, rational and educated Christian character. The writer wants his readers to believe that Santiago never thinks of his own interests or his nation's. His goal is, however, to civilize the barbaric Arabs and educate the extremist Muslims. Said is right when he indicates in almost all his books that genres of literature, especially novels, are no more than tools of making the process of colonizing the Orient's lands and minds much easier, faster, more acceptable and justifiable.



'Divide and rule' is the strategy of the politicians in the battlefield, the Orientalists in their literary works and Coelho in his *The Alchemist*. No matter how powerful the colonizer is, it has to, first, divide the colonized people emotionally, so it can divide them physically. To help his protagonist in conquering the Islamic East, Coelho creates a divided Arabic geography and disputed Islamic identity. For example, Fatima elevates her emotions to the Christian lover over her Islamic laws and tribal traditions and the weak Islamic identity of the crystal merchant could not abet him to fulfilling his religious obligation of the Islamic pilgrimage. Also, the tribes that are depicted as people despising each other and ready to kill one another for the sake of a drop of water or a shelter. Coelho makes Islam sound weak and old-fashioned and Arabs appear divided with no bonds connecting them together. Consequently, they become more overwhelmed by Santiago's Christian ideas and Western plans of not only civilizing and educating their minds, but dominating and conquering their lands as well. As Fatima states, the Western Santiago is the "wonderful present" and "only treasure" that she and her people have been ever granted (Coelho 53,55).

Conclusion:

Never has Coelho thought of genuinely presenting the Islamic East to his readers while writing *The Alchemist*. Instead, his main concern has always been serving the West as a nation, a religion and a culture. Through *The Alchemist*, he emphasizes and proves true all the radical early orientalist views regarding the Orient. These drastic views are bombarded with false representations, fabricated images and extreme stereotypes of everything related to Muslims and Arabs. For him, not only are Muslims and Arabs barbaric and irrational but they are also thieves and criminals since their eyes only speak of death and their words and deeds are symbols of violence, ignorance, pessimism and hostility. On the contrary, the West deserves to be the superior power that can spread



hegemony over the inferior East. It is the nation whose modernity, religion and economy give its people the right to be the masters over the Others and its nation the priority to rule all other primitive cultures and inferior nations. Being a replica of early radical orientalist works, *The Alchemist* can never ever be considered a real representation of anything Arabic or Islamic.

Work Cited

- Coelho, Paulo, and Alan R. Clarke. *The Alchemist*. Grays Harbor College, 1992. www.coursehero.com/file/7212620/Paulo-Coelho-The-Alchemist/.
- Hübinette, Tobias. "Orientalism Past and Present: An Introduction to a Postcolonial Critique." *The Stockholm Journal of East Asian Studies*, vol. 13, 2003. daleys.co/downloads/orientalism-past-and-present-tobias-hubinette.pdf.
- Isa, Sadiya A., et al. "Rethinking Orientalism of Muslims in Ayaan Hirsi Ali's *Infidel*." *Indonesian Journal of Islam and Muslim Societies*, vol. 9, 2019, pp. 241-265. www.ijims.iainsalatiga.ac.id/index.php/ijims/article/view/3180, 2.
- Lockman, Zachary. *Contending Visions of the Middle East The History and Politics of Orientalism*. Cambridge University Press, 2009. www.cambridge.org/core/books/contending-visions-of-the-middle-east/10B93E9DDCCCEEAE41E8DF8D0715A352.
- Said, Edward. "The Text, the World, the Critic." *Midwest Modern Language Association*, vol. 8, 1975, pp. 1-23. www.jstor.org/stable/1314778, 2.
- . *Culture And Imperialism*. Vintage; 25447th edition, 1994. [www.amazon.com/Culture Imperialism-Edward-W-Said/dp/0679750541](http://www.amazon.com/Culture-Imperialism-Edward-W-Said/dp/0679750541).
- . *Orientalism*. Penguin Books, 2003. jpkc.fudan.edu.cn, jpkc.fudan.edu.cn/picture/article/294/2d/bb/f0541e364151afa9136935ce911b/cfd376a0-3bad-441f-88e5-dad82e291148.pdf.
- Singh, Om Prakash, and Shreedhar Gautam. "Occident and Orient Dichotomy in Saidian Orientalism." *An International Refereed/Peer-reviewed English e-Journal*, vol. 5, 2020, pp. 217-221. tlhjournal.com/uploads/products/31.om-prakash-singh-article.pdf.



**Problems that Face Sudanese New Teachers in Classroom Management
(Case Study of White Nile basic Schools -Rabak Locality - Elgazeera
Aba)**

Dr. MohiEldeen Ahmed Abdelrahman Ahmed,

Assistant Professor, White Nile University, Faculty of Arts, English language
department, **Sudan**

Email: mohieldeen9@gmail.com

Dr. Mugtaba Ahmed Elghali Eldai, Assistant Professor – University of Eli
mam El mahadi –Kosti

Dr. Abedelrahman Mohammdain Abdurrahman Ahmed

, Associate Professor , El Imam El Mahdi University, Faculty of Arts and
Humanity, **Sudan,**

Email , abogamals1977@gmail.com



Abstract

The current paper aims to investigate the processes that help Sudanese beginner teachers to manage their classroom that is the process of organizing and running the classroom matters. It is important to be tackled because the learning objectives cannot be achieved unless the classroom is managed. then a good outcome will be gained. A descriptive analytical approach was adopted to conduct the study. An interview for the experts in the field of education at Sudanese basic and secondary school was adopted to collect the data of the study. Textual analysis for the expert's interview was adopted as method to analyze the data to obtain the findings. The researchers found out the following results after the analysis of the data. The results are as follow: Effective classroom management is fundamental thing that the teachers can do to achieve the objectives of teaching. A lot of advice that can be studied in training courses can help the new instructors to manage the classroom. Teachers' own experience needs long time to identify techniques for managing effective learning. Base on the results, the researchers recommend that: teachers should be aware of the purpose of classroom management. Use effective management strategies are important in successful teaching.

Keywords: *interactive classroom management skills, New teachers, Teaching English*

Introduction

It is well known fact that among instructors, new teachers everywhere struggle and exert a lot of efforts in classroom management. The Classroom management is not an easy task. To deal with overcrowded classroom with eighty and sometimes one hundred who all have



different needs, unique challenges, and varying expectations who also range in attention span and ability means there results in having a lot of issues for you to handle. The academic content that the teachers have studied at universities or colleges doesn't enable him or her to be a teacher who should magically know how to manage the classroom successfully.

Many new instructors consider classroom management as just a matter of maintaining order through the control of teachers. However, classroom management is much more than that. This also includes setting up and maintaining the teaching environment so that the educational goals can be achieved (Savage,(2021) cited in Nouredine Mohamed Qassimi (2021).

It has been observed by the researchers of the this recent study that a lot of Sudanese EFL instructors face a lot of problems in creating what is called a classroom that is a room where instructors and students meet for the purpose of learning, with strong attitudes and behaviors, and a willingness to learn. Nevertheless, the idea of what is called a classroom is not always accomplished. The teachers are responsible of creating what is called classroom management.

This study aims to investigate the problems that face Sudanese new teachers in managing their classroom. It is very important to do a research in this field because teaching without managing the class results in bad and disastrous consequences of the learning outcomes. The researchers own experience in teaching English at both secondary level as well as university shows that teachers with short experience in teaching don't manage their classroom. When they begin to teach for the first time without training, that is to say, to have professional course of how to manage the classroom, they feel as if they were thrown to the wild animals in forest alone. But they realized that actively a achieving the objectives of the lesson , the textbook and then the curricula as a whole is not an easy task which needs a lot training and experiences . Some of those teachers believe that if they couldn't manage their class effectively, then they had no chance to give the students the opportunity to succeed that they truly deserved. Managing the classroom effectively results in having



crucial and essential influence on our students and can significantly help the instructors to get rid of stress.

The main hypothesis of this study is that effective management of the classroom helps teachers to achieve the teaching objectives but this important and significant fact is not really understood. Administrators, universities, and specialize institutions ignore the need to provide teachers with the tools and support them with the need to manage their classrooms efficiently.

The reality is that teachers everywhere struggle with classroom management. And let's be honest, they struggle for a reason. Classroom management is hard. Dealing with eighty children who all have different needs, unique challenges, and varying expectations – who also range in attention span and ability – means there is many of issues for you to handle. It is difficult for new teachers to manage their classroom wonderfully and effectively even if they get intensive training courses. The matter needs experience that is acquired gradually and takes time, patient, and determination.

Statement of the Problem

It has been observed that Sudanese new teachers face many problems in classroom management However, tremendous researchers have shown positive impact on improving the classroom managements by training and adopting new methods and strategies of teaching. The reality would rather frustrate but it's a reflection of current teaching situations at basic as well as a secondary level in Sudan. So the implementation of training for new teachers associates with teachers' awareness of how to deal with the requirements that help them to manage the classroom effectively results in wonderful outcomes. The problem was observed by the researchers as their long experience in teaching at Sudanese secondary as well as university level.

Questions of the Study



1. To what extent do effective classroom management results in achieving the objectives of teaching then results in good learning outcomes?
2. How new teachers do classroom management?
3. What are the characteristics of effective teachers who able to manage their classroom?

Hypotheses of the Study

- 1- Effective classroom management is fundamental thing that the teachers can do to achieve the objectives of teaching.
- 2- A lot of advice that can be studied in training courses can help the new instructors to manage the classroom.
- 3- Teachers' own experience needs long time to identify techniques for managing effective learning.

Objectives of the study

1. To identify techniques for organizing and managing effective learning environments
2. To help teachers to review the way that they manage their own classroom style.
3. To identify the role of experience in managing the classroom.

The Limitation of the study:

This study takes the following limitation:

First, the population was limited to the secondary school new teachers in Sudan. Second, the generalization of the results is limited to the population of the study. Third, this study was confined on the problems that face Sudanese new teachers in classroom management in the school year 2021 - 2022.

Previous Studies

This study is conducted by Assist. Prof. Dr. Çukurova. It is entitled Management of teaching and class control. This research aims at finding out what kind of precautions are taken in line with the teaching-learning process and how these are realized at state primary schools as for methodology of this research, the participant teachers were observed in



different classes. The teachers' precautions in order to organizing and managing instruction in their class were investigated by means of observe their strategies at three periods: pre-while-post phases of the class. Organizing and managing instruction has based on the identification of target behaviors and teaching tools, actual teaching, receiving feedback, revising, summarizing, evaluation and reinforcement activities. Organizing and managing instruction is one of the ways for establishing and keeping the class organization. It can also be defined as an integration of teaching environment and learning experiences. It has been found out that the participant teachers of this research have lacked of management skills of teaching activity.

This study is prepared by Nouredine Mohamed Qassimi entitled classroom management. Classroom management is the process of organizing and running the classroom business. Many see it as maintaining order through the control of teachers. However, classroom management is much more than that. This also includes setting up and maintaining the teaching environment so that the educational goals can be achieved (Savage & Savage, 2010). Furthermore, classroom management paves the way for teachers to get students to learn, and good classroom management is more than just being strict, authoritarian, or simply being organized. It contains routines, rules, and consequences, and it creates a set of expectations that are used in an organized classroom environment.

This study entitled Interactive Classroom Management Skills for Teachers with Special Needs. It is conducted by Alaa M. M. Asqalani Prof. Iman Saleh Saleh Dr. Mohamed D. Mohamed The aim of the current research is to develop the skills of interactive classroom management for teachers of special needs as an input to education under modern and advanced teaching techniques. The researcher used two research methodologies: descriptive approach to previous studies, including identifying the skills used in the classroom to manage it electronically, using a semi-experimental approach to identify the effectiveness of a virtual learning environment in the development of interactive classroom management skills in the research group of 25 teachers, and applied the measurement tools, which were a note card for the skills of interactive classroom management. I did not default in developing the interactive classroom management skills of my research group. This study is prepared by Ngerem Eucharia Iheoma. It is entitled Effective classroom



management: A panacea for enhancing students learning experience and satisfaction in higher education. Classroom is a very important school physical plant designed to achieve quality teaching and learning for the improvement of standard in education. The purpose of this study is to determine how effective classroom management can enhance students' learning experience and satisfaction in higher education. Classroom is characterized by high expectations, excellence, standards and caring environment. It is specifically meant for special qualitative interactions, facilitation and pedagogical instructions between the teachers and the students and where this is not obtainable, distractive environment erupts. This distractive environment has greater influence on participants regardless of how the students are organized for learning or what educational philosophy and pedagogy teachers espouse. Classroom learning friendly environment promotes high academic learning, experience, satisfaction, morale tone of the learner and attainment of goals in higher education. This can only be achieved through effective classroom management. The teacher as the chairman of classroom affairs has the duty and obligation to ensure efficient and effective classroom management strategies. He must take cognizance of variance and differences in the student's background (i.e. ideas, goals, socio – economic, preferences, abilities and religion etc.). These make teacher's role more challenging. The classroom teacher must be skillful in learning management in order to succeed. The justification of this research and aim of classroom management is to maintain positive, productive and friendly learning environment. This is very necessary because there cannot be effective teaching and learning process without an effective classroom management. This paper discusses the concepts of management, classroom management, purpose of classroom management, effective classroom management, principles of teaching, characteristics of teaching and ethics. It also recommends that teachers should imbibe the ethics of effective classroom management for the enhancement of students learning experience and satisfaction in higher education.



Literature Review

Definitions of Classroom Management

There are many definitions of Classroom management; the researchers are going to mention some. According to Nouredine Mohamed Qassimi Classroom management is the process of organizing and running the classroom business. But many people believe that it as the role of teacher when dealing with students. Classroom management includes setting up and keeping the teaching environment so that the educational goals can be done properly; in addition good classroom management is more than just being strict, authoritarian, or simply being organized. It contains routines, rules, and consequences, and it creates a set of expectations that are used in an organized classroom environment.

Classroom management refers to the methods of organization, disciplinary procedures, and routines established by the teacher to ensure positive student behaviors that are conducive, to learning and social interaction (Orlich, D. et al . 1998), Cited in Alfaki, I. Ahmed, T. (2007

According to Randi McCreary Classroom management is defined as" the methods and strategies an educator uses to maintain a classroom environment that is conducive to student success and learning". Although there are many pedagogical strategies involved in managing a classroom, a common denominator is making sure that students feel they are in an environment that allows them to achieve.

What is Classroom Management?

Classroom is a place where teachers and students gather for the purpose of learning, with good attitudes and behaviors, and a willingness to learn. However, this ideal is not always achieved. Certificate in classroom management offered by Aspiring Professional Teacher Training Institute is the course suitable for all aspiring teachers to maintain a healthy decorum and to create the ideal classroom through teacher's efforts and student training.

Classroom Management is defined as the methods and strategies an educator uses to maintain a classroom environment that is conducive to student success and learning. A trained teacher in classroom management makes sure that students feel they are in an



environment that allows them to achieve their goal. Classroom management is action-oriented and also goal-oriented. Certificate course in Classroom management will help teachers to create an environment where students experience a well-managed classroom. In turn they are more likely to cooperate in creating another, thus helping their future teachers and classmates. Certificate in Classroom Management covers topics as varied as general management of the class that includes teaching values and belief systems to time management.

One could say that classroom management is so complicated issue. it is concerning many things. It started from the physical environment of the classroom such a sight, sound, and comfort. Also, seating arrangement, chalkboard use and voice and body language. According to H. Douglas Brown (2001)"Is teaching an art or science? Are teachers born or made? Is the learning- teaching connection poetic or predictable?" These various questions are raise by educators.....

According to Rehana Masrur (2015:4) The classroom management is an important part of the teaching and learning method. It is essential for giving a good environment for the students as well as the teachers. Thus, teachers must to know the importance of understanding the concepts of classroom management and its role in teaching process. If the teachers want to achieve the learning outcomes , they have to sustain and create a balance in classroom environment.

The Elements of Classroom Management

According to (Orlich, D. et al . 1998), Cited in Alfaki, I. Ahmed, T. (2007 There are six key Elements of Effective Classroom Management

1. Planning.
2. Establishing usable rules.
3. Getting off to a good start.
4. Monitoring the classroom environment.
5. Keeping records efficiently.
6. Greeting strategies for managing interruptions.

According to the above elements concerning the classroom managements, the researchers believe that teachers who make explicit plans are better organized and they can see the



worth of these plans in classroom managements. Teachers who are effective managers teach students how to follow rules and procedures and begin with the rules that are of the most immediate importance. Effective classroom managers discuss classroom procedures with their students at the beginning of the school year and provide opportunities for students to practice them, to ensure understanding. During the first few days of school, much feedback is needed. Effective teachers monitor student behavior in the classroom. They make each student responsible for some work during the learning activity and they monitor to see that it was actually accomplished. Every teacher faces the tasks of recording scores or grades, taking attendance, keeping track of students' class participation, recording disciplinary actions, and documenting other aspects of classroom life. For legality, fairness, and consistency, you need a comprehensive and systematic approach to record keeping. The ability to manage most interruptions is fully within teachers' control. You simply need to anticipate and plan for them. You must plan for transitions in instruction, and you must establish firm expectations regarding student behavior to avoid as many unanticipated interruptions as possible.

Classroom Application Indicators

According to Stephanie Stoll Dalton. (2008) when teachers and students work together they facilitate learning through joint productive activity among themselves using multiple activities setting and student groupings. The role of the teachers is to:

1. Guide students to produce a classroom community agreement.
2. Design suitable JPAs.
3. Use an instructional frame to plan and organize instructional activity.
4. Arrange the classroom for interaction and joint activity.
5. Monitor student's participation and production in positive ways.

Teacher and students are together in classroom every day, but they rarely collaborate on tasks to completion. The teacher collaborates with students in a hands-on activity on measuring circles. Together they measure jar lids with string to determine the relative sizes



of two circles: diameter and circumference. The excerpt, through brief, reveals that the students are English language learners (ELLs) below proficient levels in mathematics. It also shows the teacher probing students' knowledge to involve them in an academic discussion using content terminology.

Intrinsic Motivation in the Classroom

Motivation is one of the most important factors of second and foreign language learning. H. L. Mencken says” One of the more complicated problems of second language learning and teaching has been to define and apply to the constrict of motivation in the classroom. On the other hand, it is an easy catchword that gives teachers a simple answer to the mysteries of language learning. "Motivation is the difference” I have heard people say, between success and failure. If they will's motivated, they will learn, and if not, they won't. So, motivation plays significance role in learning process”

Five pedagogy standards

There are many different skills and experiences that can help and support a teacher so as to be qualified, professional and competent within these skills the arts of teaching and pedagogy. According to Stephanie Stoll Dalton (2008) there are five pedagogy standards:

1. Teacher and students Producing Together Facilitate learning through joint productive activity (JPA) among teacher and students using multiple activity setting and student groupings.
2. Developing language and literacy develop competence in the language and literacy of instructions across the curriculum.
3. Connecting School to students' lives connect teaching and curriculum to students' experiences at home and in the community.
4. Teaching complex thinking challenges students to think at increasingly complex levels.
5. Teaching through conversation engages students in dialogue, especially instructional conversation(IC).



Role of the teacher in the classroom Management

According to Peter Kayondo (2001) Teachers play vital roles in the lives of the students in their classrooms. Teachers are best known for the role of educating the students that are placed in their care. Beyond that, teachers serve many other roles in the classroom. They set the tone of their classrooms, build a warm environment, mentor and nurture students, become role models, and listen and look for signs of troubles.

Assessing learners: The teacher assumes this role to see how well students are performing or how well they performed. The teacher should organize feedback and also carry out corrections for the for his or her learners in the class

The teacher should participate in the classroom activities when teaching: This role improves the atmosphere in the class when the teacher takes part in an activity. However, the teacher takes a risk of dominating the activity when performing it.

To properly control the class: controlling is the process by which teachers ensure that the learning activities and behavior of children in the classroom are consistent with the objectives, expectations and plans of both teachers and school.

To effectively communicate to the learners: Learning and teaching in the classroom predominately take place through interpersonal communication between teachers and students. Above all the teacher should communicate interest in all the students and show concern for each of them. The interest and concern is communicated through brief eye contact with all and through supporting gestures and facial expressions while teaching.

To empower the students make them responsible for their own learning through group and individual learning activities so that they ultimately become independent learners. This is one of the purposes of good classroom management.

To keep instruction at the students' level. Keep instruction at the students' development level so that they neither experience discouragement nor boredom. Otherwise, they might behave disruptively.



In addition, the teacher should develop healthy and professionally sound relationship with all the students by being friendly with them. Learn their names and some positive information about each to greet them.

To develop a set of few general classroom rules applicable to variety of situations. These rules should be displayed in the class.

To meet basic needs of the students. Teachers must try to meet students' basic as well as age related needs. Make students feel physically comfortable, safe, welcome, socially accepted and valued. Otherwise, they more likely to face learning difficulties and disruptively

Methodology

This study is descriptive analytical one. The researchers therefore decided to construct an interview as a tool to collect data because they thought that it would be the easiest way to collect the data. Also it was directed to experts in teaching to tell us about their own experience of teaching then we will be able to know the way that a class is managed.

The questions of the interview were primarily responded by basic school's new teachers in Sudan, White Nile state, Rabak locality, Elgazeera Aba town. The responds of the teachers' questions were analyzed by using textual analysis technique.

The teachers' interview was submitted to five educational experts at three universities so as to ensure the quality and to avoid the problematic aspects of the interview such as poor wording constructions and ambiguity.

The researchers respected their standpoints about the overall contents, shape and the design of the interview. In the light of their feedback, some items had been slightly changed; while other were reconstructed and reorganized to remove the ambiguity and make the items quite clear for the respondents.



Data Analysis and Discussion

This section deals with the analysis of data. The experts' responses of the interview were analyzed using textual analysis technique. The responses were discussed in light of the questions of the study as well as the hypotheses. Question one that was directed to the experts is as follow: Management of the classroom needs time and experience, what do you think? The majority of the participants believe that the acquisition of classroom management needs time, patience, determination. Moreover, it needs personal philosophy about teaching and learning which have great impact on succeeding in classroom management.

The second question is, most of the participants think that putting theory into practice is the most important feature that teachers can do to manage the classroom effectively. They think that a lot new teachers have no ability to use what they have learned about the classroom management. Also they don't be able to answer a basic question concerning the classroom management, that is; how can I use what I have learnt to create the classroom I want? As a matter of fact using what you have learnt is not an easy task. It needs a lot of efforts, training and experience.

The third question is about the effectiveness of classroom management that results in achieving the objectives of teaching then results in good learning outcomes. The high majority of the experts think that if the teachers manage the classroom properly, the objectives are achieved and accomplished. Concerning the fourth question which is how new teachers do classroom management, the different responses reveal that the students must be deeply involved with their work, they must know what is expected of them and are generally successful also, there is relatively little wasted time, confusion, or disruption. Moreover, the climate of the classroom is work-oriented, but relaxed and pleasant.

The fifth question is that, what are the characteristics of effective teachers who is able to manage their classroom? The teachers who are able to manage the classroom is the experienced, qualified, competent and professional one. These are the majority responses of the experts.



Conclusion

Classroom management is very essential skill that is intended to achieve quality of teaching and learning for the development of standard in education. It is established to create special, effective interactions and to facilitate the educational instructions between the teachers and their students. When there is a classroom management, there will be good learning environment that has better-quality impact on participants regardless of how the students are organized for learning or what educational philosophy and pedagogy teachers adopt. Classroom learning sociable environment promotes high academic learning, experience as well as satisfaction. It is important for us to know that classroom management can only be achieved by a lot of efforts. The classroom teacher must be skillful in learning management in order to succeed. The results of this study show that effective classroom management develops students learning experience and fulfillment as well as learning outcomes.

Base on the conclusion, the researchers recommend that teachers should: Be aware of the purpose of classroom management which helps them to work towards its achievement. Use effective management strategies are important for successful teaching process.



References

Alfaki, I. Ahmed, T. (2007) Methodology in English Language Teaching (2), Open University of Sudan, Education & Languages Programmes

Brown, H. Douglas, Teaching by Principles: An Interaction Approach to language Pedagogy (2001), Second Edition.

Michael Okpara (2020) Effective classroom management: A panacea for enhancing students learning experience and satisfaction in higher education, British Journal of Education Vol.8, Issue 1, pp.10-19 ECRTD- UK Print ISSN: ISSN 2054-6351 (print), Online ISSN: ISSN 2054-636X (online)

Noureddine Mohamed Qassimi (2021) Classroom Management University of the People May 2021 Classroom management

Rehana Masrur (2015:4), Classroom Management, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Stephanie Stoll Dalton. (2008) Five Standard for Effective Teaching John and Sons, Inc. Jossey- Bass. San Francisco, CA 94130-1741 www.sciencedirect.com

World Conference on Educational Sciences 2009 Management of teaching and class control Assist.Prof.Dr. Çukurova University, Faculty of Education, Adana 01330, Turkey Received October 25, 2008; revised November 18, 2008; accepted December 2, 2008 © 2009 Elsevier Ltd.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

Decoding Diaspora Narratives: Unraveling Western Feminist Perspectives through *Kartography* and the Occidental Gaze

Nawal Al-Sheikh¹

Sufia Humayun²

English Language
Department

Department of English Literature and
Language

Palestine Technical
University

Govt. Gulberg College (W), Gulberg,
Lahore.

Palestine

Pakistan

Nawal.hasan@ptuk.edu.ps

Sufiahumayun1745@gmail.com



Abstract

The research paper uses Kamila Shamsie, a Pakistani diaspora Anglophone writer's novel *Kartography* as a primary text to critique the influence of occidental gaze on the diaspora female writers of Pakistan and how they end up projecting the Pakistani women from their perspective of affluent, educated status mimicking the western feminist philosophy. The study uses textual analysis and closed reading methods within the post-colonial feminism and narrative theoretical framework. The discourse of the occidental gaze, representation/misrepresentation of the Orient, objectification of women, and Western feminism have been used to question the authenticity of narratives of these diaspora writers. The purpose of this research is to highlight that the feminist theory is not monolithic and that the diaspora writers lack the authenticity to define regional feminism in Asia. In other words, they cannot shed the influence of the Western feminist philosophy and the occidental gaze because they share the same experiences of living in Western society. Since they have spent most of their lives in the West, they have been conditioned in the occidental discourse and viewpoint about their native land. This project aims to highlight variations in the feminist stance and how Asia and Pakistan specifically need a different treatment to define feminism to encapsulate Pakistani unique idiom and experiences and that diaspora women writers have the least credibility to develop one.

Keywords: Occidental Gaze, diaspora, western feminist philosophy, narratology, victim and performance studies.

Introduction

Pakistani diaspora writers overwhelm the literary canvas of Pakistani literature so much so that these writers hold representational positions when it comes to thematic concerns regarding feminism and women's socio-cultural and religious position in Pakistani society. On the one hand, they become a dominant voice of Pakistan, while on the other hand, their immigrant status renders their stories a perspective of an outsider who is living in a Western society, under the influence of their socio-cultural norms. The



research focuses on the narratives about Pakistani women written by diaspora women writers. The text of *Kartography* by Kamila Shamsie has been picked up as a case study to prove the thesis statement that the depiction of women in diaspora literature is more under the influence of white man's gaze, self-fashioning narratives, negative stereotyping, nostalgia, binary opposites, imitation of western feminist discourse, specularization and objectification of women. Kamila Shamsie's works also reflect the perspective of the Western feminist discourse under which influence she ends up portraying Pakistani women from the ideals of Western feminist discourse. Bhattacharya (1998) in her book *Tales of Dark-Skinned Women* gives an example of contextual interpretations of Salome's dance of seven veils. According to her, for the Western audience, the dance is about the woman's urge to take off her clothing and seek liberation through nakedness. This might not necessarily be the case with Asian women, for whom sexual liberation might be one of the last priorities and that too of very few and privileged women. Rafia Zakriya (2017) voices the same idea in her book *Veil*, she talks about different interpretations of as simple a dressing as a veil. For the Western women before 9/11 veil represented the oppression of Muslim women but after 9/11 particularly after the 2008 seige of Lal Masjid by Hafiza Jamia Madrassa women the same veil meant militancy and terrorism. In contrast, Zakriya points out multifarious uses of the veil for Pakistani Muslim women: some women prefer wearing a veil to maintain anonymity in public spaces, especially in acts of transgression (dating men) or during court trials, traveling jewelry laden brides wear a veil to protect themselves from the robbers. According to her veil-wearing women could be more confident and threatening in public spaces because of their concept of self-righteousness and socio-religious approval of the act. She also points out that despite the veil how these women navigate their way out of the veil for acts of transgressions and liberation. Hence, Asian women demand a different version of feminism and liberation which is more in coherence with their socio-religious and cultural patterns and demands of the society. It will also focus on how the authorial guise of the diaspora writers renders them impotent to cast off the "occidental gaze" while narrating tales of their native lands to influence their readership. The paper proves this contention by highlighting the spaces where either a white feminist discourse or occidental gaze is adopted while writing tales of indigenous Pakistani women. This research will therefore prove that Kamila Shamsie uses the aforementioned devices to negotiate her national identity on the one hand but on the other,



she consciously or unconsciously follows the Western philosophy of feminism and ends up portraying Pakistani women as objects or "two-dimensional mahogany princess". The representation of these women as objects regardless of their socio-religious context Shamsie reflects her distorted image of the inside as an outsider. And therefore, she does not stand as the accredited indigenous voice of Pakistani women.

Literature Review

The works of criticism center on European or African writings, and how the diaspora writers tend to mimic White man's gaze. These studies have dealt with British and African writers mainly. There has been research on feminism in the Pakistani Literary canvas too. But these researches are confined to topics like the empowerment of women through fiction writing, the evolution of female characters, gender representation, identity crises, reading of gendered female bodies, and indigenous models of subjugation but no one has questioned the authenticity of these diaspora writers. The research attempts to establish that socio-political pressures in the tense atmosphere of the white man's gaze or 'one way looking' lead to certain narrative biases which can be studied as indicators of stereotyping, feminism, monolithic versions, or inversion before the oppressive gaze. Their scholarship does not encompass Pakistani diaspora literature and no one has focused on how this occidental gaze is not only restricted to the native occident but also transits to the migrated diaspora as well. The paper addresses this gap to prove that diaspora writings do not hold representational value and also a fresh angle is needed to start reading diaspora literature as narratives of the natives written by an outsider.

Theorists of narratology and feminism believe that a piece of art should exhibit the author's experience. One of the proponents of this idea is Showalter, she propagates that "a text should reflect the writer's experience, and that the more authentic the experience is felt to be by the reader, the more valuable the text." (Moi, 2008, p. 35) She criticizes Woolf on the pretext that she being an elite-class woman cannot speak for the experiences of women belonging to different strata, she further reiterates how this very act hinders Woolf from creating "really committed feminist work" (p. 35). She believes that Woolf is not only too subjective and passive but also elusive, she escapes her 'female gender identity by embracing the idea of androgyny'. She also accuses Doris Lessing of merging the 'feminist



ego' into the collective consciousness, negating the very fact that feminist discourse varies from region to region due to the multiplicity of cultural, social, and religious contexts. For example, in *The Grass is Singing*, Mary Turner the leading protagonist is the character who is trapped in her complexities. On the one hand, she marries Dick Turner to have the protection of home but on the other hand, her uncontrolled physical attraction towards Moses leads to her destruction. For what remains her sense of racial superiority over Moses, could be interpreted as less important in comparison to the sin of adultery or the vicious desire to mate outside wedlock by the other religious or cultural groups. This argument is further explained by the sociologist Hugo Beigel (Moi, 2008) how this insertion of white feminism into the collective consciousness is reflected among white female writers, in their attempts to write feminist writings they end up “obscuring the patriarchal character of Western culture and in their general tendency to attribute impossible virtues to women, have ended by confining them in a narrow and often remarkably constricting sphere of behavior” (p. 40). Likewise, Shamsie in her novel *Kartography* projects not even five percent of mainstream Pakistani women. The women in her novel look superficial and shallow i.e. Leila bragging about her third honeymoon, women visiting farmland with male friends and then having no qualms about switching partners, women drinking and gossiping at beach parties while leaving their young kids stay alone at the care of housekeepers and guards. The episode about the masseuse Naila and Raheen also raises concerns. (Shamsie, 2002, p.198) It is not that workers like waxing ladies or masseuse do not have ego or self-respect. No matter how much these women need cash, they are also well aware of the fact that well-to-do women also demand them or rather depend on them. But the relationship between the masseuse and a lady is more than that of a work. It is also cathartic. The ladies are more like patrons to the workers like masseuses for listening to their tales of bitter realities and broken relations. Ironically, the manual workers understand the situation if a lady does not show interest in her tales. Likewise, Millett argues that one cannot keep aside social and cultural contexts while in an attempt to comprehend literature. Thus this contradiction between reader and author determines the ‘premises of work’. Hence, no matter how authentic is the inner turmoil of the protagonist, one cannot avoid the response of the female reader who is entrapped by her female reality which might be different from that of the protagonist or the author.



There is no denying the fact that the representation of false images of women in fiction can be done by female writers as well. Moreover, female reality is not monolithic, it rather is replete with nuances and variations according to their respective contexts. Irigaray (Moi, 2008) furthers the argument by stating that woman is an outside representation: 'The feminine has consequently had to be deciphered as forbidden, in between signs, between the realized meanings, between the lines' (p. 130). Moreover, the female character of fiction is but the mirror image of the negative male subject's 'specularization' or man's secularized 'other'. Hence, the same image of femininity is inevitably represented in the Western philosophical discourse consciously or unconsciously. The only way suggested to ward off this specularization is inversion, negative stereotyping, and arrested representation.

One can deduce from their writings Bhattachariya (1998) in her book *Tales of dark-skinned women* purports how the South Asian diaspora writers tell the stories about their homeland as indicative of nostalgia. She calls them 'hungry for authenticity diaspora eyes' (p. 201) which in their nostalgic journey through their writings, try to conjure up their homeland or 'roots' under the impact of the Western philosophical discourse of feminism. She emphasizes that the stories of diaspora writers are nothing but 'cast-off tools of Western Knowledge production' or in other words occidental gaze. These writers have no choice but to reproduce the voice they have been hearing for a long while living in the West. No matter how much one tries to 'distrust' and 'unlearn' this occidental gaze from influencing their work of fiction and non-fiction, one gets caught up by the 'control freak of Western subject. "The instituted knowledge of society, as it exists in recorded history, is the knowledge obtained by the dominant classes in their exercise of power. The dominated, by their very powerlessness, have no means of recording their knowledge within those instituted processes, except as an object of the exercise of power." (Bhattacharyya, 1998, p. 122)

Their writings either exhibit the same victim image of the natives or inversion of the same image leading to labeling these writers' writings as both "victim studies" as well as "performance studies". The performance word itself indicates a political statement as it targets to seek 'audience's approval'. Therefore, after all the love and consideration for west audience's approval, the representation of native women is nothing but a 'two-dimensional



mirage of someone else's look'. Ultimately their fiction ends up being, 'the fiction of the one-way look, a master lie to live by...' (Bhattacharyya, 1998, p. 316).

Mr. Basant Walter in his lecture "The Art of Fiction" emphasizes that the novelist must reflect the life experiences of the writer and that his "characters must be real and such as might be met with in actual life...". (p. 05) This argument is furthered by Henry James in his article "The Art of Fiction" that how this sense of reality might be achievable by the writer but it does not rule out the possibility of 'selection' or the version of reality the writers ends up portraying out of the multifarious contexts. He also negates the idea of Mr. Basant that art has a purpose, and he replaces purpose with that of diffidence. According to him the sense of purpose behind a novel is nothing but a source of corruption. Therefore, these diaspora novels' writings influenced by Western feminist philosophy and their elite status, are produced keeping in view the Western audience consciously or unconsciously. They lack the authenticity that a piece of art requires.

Research Questions and Objectives

In the discussion, the paper questions the theoretical validity or authenticity of the versions of diaspora tales about their long-left native lands. It also questions the authenticity of the narratives which are not based on personal or first-hand experiences and whether these writers living away from their native land or visiting it sparsely make them authentic voices to speak about the region. It also questions if their contexts as affluent, educated, and emancipated living abroad women get in the way of comprehending an entirely new version of feminism which is more in coherence with Pakistani indigenous women in her diverse socio-cultural and religious backgrounds. The analyses also exhibit how the prevalence and populism of diaspora literature make the reader believe in the version of tales about Pakistani women even though few of them have merely visited Pakistan once or twice in years.

Discussion

Kamila Shamsie is one of the most prominent Pakistani Diaspora Anglophone writers and a major figure in contemporary literature. She has written prize-winning fiction books including *Kartography* and *Home Fire*, which won the Women's Prize for fiction. She creates strong female protagonists but her female characters are created under the



influence of the ideals of Western feminism. As Bhattacharyya (1998) says in her book, *Tales of dark-skinned women*, “We have been constructed in the shadow of the West as the shadow of the West, living our lives in shadow, away from the light of enlightenment. That is the world we know. We have learned to think as our masters and mistresses think, to see through their eyes, and to believe in what we see.” (p. 234)

Bhattacharyya (1998) goes on to question the position of the diaspora vis a vis their writings about their native land and she questions the authority of diaspora writers' tales about their native land. “The South Asian diaspora looks to the subcontinent as an anchor for identity formation, however mythical and uncomfortable. India, Pakistan, Bangladesh, Sri Lanka—these names must be fixed “national origins” if the particularity of the South Asian diaspora is to be maintained. A certain amount of belief in a distant national fiction seems necessary and reassuring to dispersed communities trying to name themselves in difficult circumstances...Inevitably, the story is constructed using the cast-off tools of Western knowledge production.” (p. 234)

Hence when diaspora writers tell tales of their homeland they are caught up with nostalgia, two-dimensional stereotyping, arrested representation, victimage, performative tales last but not least the necessity to "keep the jungle alive".

Kartography by Shamsie has a profound impact on the readers. The main aspect of her writings is to depict the condition of Pakistani women in the patriarchal society but it is so ironic that her status as an affluent, educated, and diaspora female writer is reflected in her projection of female characters and situations. She consciously or unconsciously uses the narratological techniques: negative stereotyping, androgyny and inversion, and outside representation, victim studies, and performance studies in the novel. Moreover, these techniques are mere reflections of Western feminist responses towards male writings rather than depicting the true essence of Pakistani society vis a vis Pakistani women's status.

Kamila Shamsie's *Kartography* is a diverse reading thematically, it talks about home and homelessness, a sense of belonging and detachment, the fall of Dhaka and its repercussions, ethnic clashes, migration and its trauma, and a story of love and betrayal. In the depiction of the story as well as the characters Shamsie being the diaspora writer falls into the trap of occidental gaze. According to Bhattacharyya (1998), the diaspora writers' tales have the recurring theme of nostalgia. Likewise, one of the most prominent themes of



Kartography is nostalgia. The novel opens by tracing the history of Karachi, a history which is ambiguous but has its linkage with Alexander the Great or one of his great Admirals. As Karim tells Maheen, "This used to be an ocean. If you squint, can't you almost see Mai Kolachi rowing a boat through the hibiscus in search of her husband, look! Over there, through the bougainvillea you can see a wave made up of the trees Alexander wept for Bucephalus." (Shamsie, 2002, p.04) The novel opens with a reference to the ideal past when Alexander the Great conquered it at the cost of his horse. The reference to Alexander the Great indirectly points out how the historic past of Karachi was powerful and intact until colonization and consequent decolonization happened. The conflicts and ethnic issues among citizens of Karachi haunt the peace of Karachi to date. The novel opens with a hot discussion among Zafar, Ali, Maheen, and Yasmeen regarding curfews and lockdowns in the city due to ethnic disturbances. Maheen calls it history repeating itself and Ali rebukes her by blaming disturbances in the city on the establishment. One argument or the other leads to the historic past of colonialism, partition, and the consequent migration. Ever since the independence of Pakistan in 1947, there have been clashes among Muhajirs (immigrants) Pathan Pakhtoons and the locals. Karachi has remained a hub of ethnic fights. Later on, when Ali comes to pick up Raheen and Karim from Asif's farm, Asif engages in a controversial debate about Mahajirs and the local Sindhis. Even after many decades of independence, the locals like Asif and Laila are not able to own the Mahajirs regardless of friendship and association. Thus, the novelist traces the reasons behind current tensions back to the colonial past and how decolonization led to the independence of the states but it also led to ethnic issues which still suck the peace of the city. Thus Bhattacharya (1998) quotes, "The stories about the pristine nation have a certain tasty nostalgia about them, perhaps particularly tasty to hungry-for-authenticity diasporic eyes. These stories promised to reshape the nation so that it looked like pretty pictures of its past, untouched by nasty alien forces which distorted its best features and made it something else altogether, not the thing we named home." (p. 250)

The next Western tool of occidental gaze is stereotyping rather than negative stereotyping. The characters are stereotypical in their personalities, situations, and choices, especially the female characters. There is a general sense of shallowness, capriciousness,



and fatal societal oppression. For example, the character of Maheen remains the most disturbing character throughout the novel. Her Bengali background renders her outcast to her husband. She remains a target of constant taunts and mistreatments by her husband. She even loses her first fiancé Zafar because of the Fall of Dhaka and the consequent rising ethnic rifts. If one digs deep down into the psyche of the Asian region, the breaking of engagement might make sense but swapping of fiancés among both Zafar and Ali is not in rhythm with the sensibility of the region. No matter how liberal and how many close friends they happen to be, swapping fiancés is little less than incest in this part of the region. Even if it happens as the remotest of the possibilities, there is no possibility of a continuation of a lifelong relationship among the friends. Moreover, the characters of Maheen and Laila are stereotypical and two-dimensional, they not only lack psychological depth but also are unable to grow till the end. As Bhattacharyya (1998) points out, "This is the argument which says that some stories are downright dangerous. They hurt our sense of self when we hear them and remember them, and opportunities to revamp and rebuild ourselves are damaged by the wide circulation of these stories. We can call this moment of thinking the debate about negative stereotypes, the dangers of Eurocentrism, or the hegemony of privileged peoples; but whatever the angle. Increasingly the mahogany princesses imagine themselves as the two-dimensional mirage of someone else's look." (p. 37) For example, the remark of Maheen that 'Laila called a little while ago, just back from her honeymoon, says it was best of the three so far...' (Shamsie, 2002, p. 7) Then she continues to tell that she is finding it hard to settle in Asif's farm, this remark gives an impression that Laila is materialistic woman who can marry a person for money and lust life. Furthermore, her negative remarks about Muhajirs endorse the apathy and shallowness of her personality. There are no details of why she feels 'aisy way' on Asif's big farm nor there is a detail of how and why she left her ex-husband. Later on, the references to beach parties and 'ghutnas' (stoning and drinking) further endorse the superficiality of the Karachiites. The character of Maheen is a true representation of a two-dimensional mahogany princess, her introduction in the novel is just one of the examples to authenticate the argument, 'Ever since she'd found those magazines under Karim's bed she had taken to dyeing her hair every time she tried to make an important decision regarding her son.' (Shamsie, 2002, p.7). She is the most voiceless character, there is no version of her story. Even if she speaks no one takes her seriously. When she implores Ali, Zafar, and Yasmeen



to listen to her, Ali remarks, "It is sad she keeps missing her turns." (p. 7) She is the true embodiment of two-dimensional stereotyping of a character because she is the one who suffers the most due to her Bengali background and yet there is hardly any description of how she feels about those sufferings. First of all, she suffers a rejection from fiancé Zafar, and then mistreatment at the hands of Ali and she keeps suffering silently until she leaves Ali for some other man in the U.S.A. There are thicker chunks of details justifying Zafar for not marrying Maheen but barely a sentence to voice her feelings about the whole episode. As Irigaray (Moi, 2008) furthers the argument by stating that woman is an outside representation: 'The feminine has consequently had to be deciphered as forbidden, in between signs, between the realized meanings, between the lines'. (p. 131)

The female character of fiction is but the mirror image of the negative male subject's 'specularization' or as man's secularized 'other'. It is also interesting that the character of the protagonist, Raheen, is but the inversion of the character of Karim. For example, Raheen is bold, physically strong, and a loud person, unlike quiet and meek Karim. Hence, the inverted image of femininity as represented in the Western philosophical discourse is consciously or unconsciously imitated in the projection of the character of Raheen. As Kolodny (Moi, 2008) points out the stylistic feature of 'inversion' in *Sexual, textual politics*. According to Kolodny 'inversion occurs when the 'stereotyped, traditional literary images of women ... are being turned around' (Moi, 2008, p. 45). Or there might exist fear of 'being fixed in false images' or depiction of 'inauthentic roles' in imitation of male discourse. For example, Raheen's character is an inverted version of Karim. The novel reads, "At the time, I was about four inches taller than Karim, and just weeks earlier, in front of our class, I had lifted him off his feet and deposited him in the waste-paper basket during one of his bouts of recalcitrance." (Shamsie, 2002, p. 12) She seeks her liberation by roaming around and sneaking her way toward the beach in opposition to instructions from their parents in cars with her male friends, yet ironically she depends emotionally on Karim. Her life as a whole revolves around Karim's words, decisions, and temperamental fluctuations. Ultimately, she is not physically strong, a liberal character with willpower but rather just an inverted version of Karim. Hence, Shamsie while creating the inverted version of a typical female in Raheen gets caught up in the dreaded result of depiction of 'false images' or 'inauthentic roles' as pointed out by Kolodny.



The fifth tool is the objectification of the women in the novel. The woman characters belong to wealthy and so-called educated classes. The representation of women in the novel is merely on a physical and materialistic level. During heated debates about War 1971 and ethnic issues, the women either imitate typical or stereotypical remarks or remain silent. For instance, Maheen, who is the direct victim of the 71 war, remains on the periphery as a mere sufferer at the hands of her critical fellows. One can't help but feel that these women are nothing but objects in the hands of society among the suppressed and oppressed Asian women. They are strong and liberated because of their status as affluent and lame women attending beach parties, dancing and getting drunk, gossiping, getting divorced and marrying, getting divorced and marrying again, and last but not least exchanging partners if such a need arises, but deep down they nothing more than objects. The protagonist, Raheen, who narrates the story in first person, is the most sensible female character, even though she keeps looking up to Karim for completion. Her every move, thought, and existence circles around Karim. Despite the fact, that physically she is stronger than Karim so much so that she could lift him when they were in school, emotionally she depends on Karim. Objectification of women is perceived as one of the most relevant notions discussed by feminists. It generally means treating a woman as an object. Martha Nussbaum (1999) defines objectification of women as reducing them to an instrument or tool for one's purpose, denying the power of self-determination, rendering them inactive by giving them no choice at all, as an interchangeable object, exercising ownership over her, and denial of subjectivity. The most conspicuous features of the theory of objectification as pointed out by Nussbaum are interchangeability or 'fungibility', lack of subjectivity, and ownership which means that women are kept and owned like objects. Just like we have no qualms about exchanging our possessions with others, women are also exchanged private stuff. The character of Maheen is portrayed as if she is an object. There is a mention of the reason why Yasmeen made a move on Zafar after he broke up with Maheen, the narrator also tells how Ali already had feelings for Maheen. But Maheen like a miserable object gets rejected by Zafar and then accepts the first person who shows up for marriage. The tale does not end here, even after marriage Ali keeps mistreating her without any resistance from her. For instance when Maheen says 'Well, I think it's a wonderful idea,...And it's my turn to be right.' Ali retorts mockingly, 'But, sadly, she keeps missing her turn'. (Shamsie, 2002, p. 8) For Kant (1963), prostitution is the worst kind of objectification of women, but



choosing a partner as a last resort or as the only choice available makes one even the worst kind of tool of the object. As Kant (1963) also writes in the *Lectures on Ethics* that “sexual love makes of the loved person an Object of appetite; as soon as that appetite has been stilled, the person is cast aside as one casts away a lemon which has been sucked dry.” (p. 115) He goes on to say after appetite has been meted out 'all motives of moral relationship cease to function.' This is true in the case of Ali, as apparently, he liked Maheen and proposed to her but as soon as they are married he starts mistreating her. This is even worse than prostitution. As in the case of prostitution one expects such treatment but in marriage this treatment is the last thing that comes to mind. Her remark when this discussion stretches, "I don't need reassurance. Why can't he understand that? Why do the two of you always have to explain my husband and me to each other" (p. 10)? This remark not only leaves a remark about the relationship between Ali and Maheen but also indicates another feature etched with the objectification of women by Rae Langton i.e. silencing. Rae Langton (2009) further argues that the meaning of objectification of women also includes the idea of her reduction to body and appearance and silencing her by denying her voice. The absence of the narrative of Maheen in the whole episode of Fall of Dhaka, the consequent fights people picked up with Zafar, breaking of engagement as well as marriage with Ali renders her presence merely reduced to the appearance and body. Moreover, silencing also refers to snubbing the person whenever s/he speaks up. There are multiple times Maheen is snubbed to silence so much so that when she shifts to America, her first move in America is to leave Ali for good. Moreover, the other female characters in *Kartography* are reduced to body and appearance and silence, one can imagine, Rukhsana, Laila, and Yasmeen as they look to the eye and what they do but there are few details about what they are thinking. They lack psychological depth and their characters do not develop and they remain in a state of inertia.

Most of the work written by diaspora writers is in the category of 'victim studies', as is the case with *Kartography*. There is a continuation of the projection of Asian stories about wars, conflicts, murders, betrayal, oppression, and bloodshed. Bhattacharyya (1998) believes that the diaspora writers are tuned to listening to the tales of their homeland replete with horrors bloodbaths and sufferings. *Kartography's* major themes are '71 war, its madness and its aftermaths, ethnic conflicts, and curfews how these ethnic issues remain a



topic of hot discussions among even close friends. The characters even keep blaming decolonization and consequent migration after independence for bringing Mahajirs into Karachi to dilute the blood of local Sindhis. Even after five decades of independence, the local Sindhis blame Mahajirs for everything that goes wrong in the city. Fanon (1996) points out that this phenomenon of playing the victim is like "keeping the jungle alive." (pg. 235) Even though there is this wish for the Asian diaspora author to escape blackness and embrace all whiteness and yet they have to keep the jungle 'alive' to attract the readership. He believes this is the way the readers all around the world have been tuned to listen to Asian tales and these writers are afraid of losing the audience if they tell the tales differently. They have only two options: to narrate false representation or not to narrate at all. Bhattacharyya (1998) furthers the argument that this very act of choosing to narrate a story in the same self-fashioning manner of a white man renders their tales as 'performative studies.' The contrast between details of 'Ghutnas' or beach parties and the violence and wars is the finest example in *Kartography* about the necessity of keeping the jungle alive. The novel is replete with details of bloodshed, unending curfews lockdowns, and scandals of money embezzlements. For instance, Karim reads out the article of *Newsline: KARACHI: DEATH CITY*.

Roaming the dark, death-haunted streets of Saddar where even street lights were off, one would be confronted with the surreal glow of a flower shop not more than a thousand meters away from the troubled area of Jacob Lines. Asked why his shop was open late into the night when all others were closed, a flower seller explained: 'This is the season not of marriage but of death. People come to buy floral wreaths for those who die in the riots.' (Shamsie, 2002, p. 147)

This quote sums up the religious, social, cultural, and geographical background of the setting where the story takes place. The quote reduces the complex history of the metropolitan with multi-ethnicity and multi-cultures into one phrase i.e. 'DEATH CITY'. Since the representation of the city of Karachi or its native land is constantly focused on stories of victims and massacres, the narratology automatically exhibits more of a performative characteristic. Therefore, no writing no matter how much creative, can bring out authentic stories. The stories written by the diaspora writers remain 'cautionary tales' with an agenda to appease the targeted audience or at the most to keep in line with the self-



fashioning tales written by the Whites about the natives. Because this is how the stories about the natives have ever been told and any other way of telling a story, no matter how authentic, can lose the audience. There is a choice between misrepresentation or outside representation and the diaspora writers chose to misrepresent over authentic tales.

Conclusion

Hence, it can be safely concluded that *Kartography*, just like most of the diaspora literature, exhibits traces of occidental gaze, and the writer consciously or subconsciously uses Western feminist tools or narratological techniques: nostalgia, stereotyping, negative stereotyping, two-dimensional mirage of one way looking, outside representation, objectification, inversion and androgyny, victim studies in her novel. The research paper not only questions the authenticity of the Pakistani diaspora writers but also sets trends for reading the bestsellers written by the diaspora from a different perspective. The perspective that keeps in view the geographical, social, and cultural distance of these writers from the native land and the native people. It also brings to the attention the traces of colonial literature i.e. 'the occidental gaze' which still haunts the diaspora narratives. It makes one wonder if the pervasiveness of the 'occidental gaze' in the diaspora writings leads to the 'diaspora gaze'.

References

- Bartky, S.L. (1990) "Narcissism, femininity, and alienation", *Femininity and Domination: Studies in the Phenomenology of Oppression*. Routledge.
- ___ (1998). *Foucault, Femininity, and the Modernization of Patriarchal Power*. Routledge.
- Bhattacharyya, G. (1998) *Tales of dark-skinned women: Race, gender and global culture*. London: UCL Press.
- ___ (2017). *The Futures of Racial Capitalism*. Rowman & Littlefield International.
- ___ (2020). *We, The Heartbroken*. Manchester University Press.
- Booth, W. C.(1998) *The Rhetoric of Fiction*. Chicago: University of Chicago Press.
- ___ (1974). *The Rhetoric of Irony*. University of Chicago Press.



James, H. and James E. M. (1972) *Theory of Fiction: Henry James*. Lincoln: University of Nebraska Press.

Kant, I. (1963) *Lectures on Ethics*, Louis Infield (trans.), New York: Harper and Row, Publishers.

___ (1785). *Grounding for the Metaphysics of Morals: With On a Supposed Right to Lie because of Philanthropic Concerns*. Hackett Publishing Company.

Langton, R. (2009) *Sexual Solipsism: Philosophical Essays on Pornography and Objectification*, Oxford: Oxford University Press.

___ (2009). *Kantian Humility: Our Ignorance of Things in Themselves*. Oxford University Press.

Langton, R, & Lewis. (2000). *Deflationary Pluralism*. Oxford University Press.

Moi, T. (1987). *Feminist Theory and Simon de Beauvoir*. Blackwell Publishers.

___ (2008) *Sexual, Textual Politics*. London: Routledge.

___ (1994). *Simon de Beauvoir: The Making of an Intellectual Woman*. Oxford University Press.

Nussbaum, M. C. (2006). *Frontiers of Justice: Disability, Nationality, Species*

Membership. Harvard University Press.

___ (2013). *Political Emotions: Why Love Matters for Justice*. Harvard University Press.

___ (1999), *Sex and Social Justice*. Oxford: Oxford University Press.

___ (1999) "Objectification". *Sex and Social Justice*. Oxford: OUP.

___ (2018). *The Monarchy of Fear: A Philosopher Looks at our Political Crisis*. Simon & Schuster.

Shamsie, K. (2002) *Kartography*. London: Bloomsbury.

Zakaria, Rafia. *Against White Feminism: Notes on Disruption*. Penguin Publishers, 2021.

Print.

Zakaria, Rafia. *The Upstairs Wife: An Intimate History of Pakistan*. Boston, Mass: Beacon

Press, 2015. Print.

Zakaria, Rafia. *Veil*. Bloomsbury Publishing, 2017.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

The effect of volatile oil extracted from rosemary leaves on stored chicken meatballs

Mohammed A Alshareef¹ & Sana Sa'ad Elzowi²

¹ Department of Food & Nutrition, Faculty of Food Science, Wadi Alshati
University, Libya

² Department of Food Science & Technolory, Faculty of Food Science, Wadi
Alshati University, Libya

Corresponding Author
m.alshareef@wau.edu.ly



Abstract

The volatile oil in rosemary is extracted and their effect as natural antioxidants on stored chicken meatballs is investigated. The results showed that the fresh chicken breast meat contain of 69.63, 25.20, 0.58, 1.11, 3.48% for each of moisture, protein and crude fat, total ash and carbohydrates respectively. The results indicate that the meat used was in good condition and within the acceptable range. The feder number (2.42) indicated the quality of the meat. The protein-water coefficient (PWC) and protein-water-fat coefficient (PWFC) were 0.361 and 0.358, respectively. The results obtained indicated that there was a significant difference in the effect of the rosemary leaves extract on peroxide value and on free fatty acids. a decrease in peroxide values was observed with increasing rates of addition of volatile oil, and the addition of 0.2% had the advantage in affecting the peroxide number of fresh chicken meat. The results also showed an increase in the values of oxidative stability measures with increasing storage period.

Key words: volatile oils; chicken breast meat; rosemary.

Introduction

The process of oxidation is one of the most important causes that cause economic losses in poultry meat and its products (Sohaib *et al.*, 2017). It is known that oxidation is a major cause of the formation of free radicals, and the occurrence of this damage has a direct impact on protein and genetic material (DNA), which is one of the most prominent major problems that cause damage (Chaudhary *et al.*, 2023). In types of meat, the changes caused are due to the development of undesirable flavors and the loss of the desired color of meat, and the oxidation of fats in meat leads to the emergence of unpleasant, unacceptable odors that make consumers repulsed by them (Huang & Ahn, 2019). The oxidation process occurs in fats when they interact directly with oxygen. Short-chain fatty acids, ketones, aldehydes, and alcohols, the products of the auto-oxidation process, are primarily responsible for the rancid flavor. Antioxidants prevent or inhibit the oxidation process, therefore the unwanted flavor can be controlled by inhibiting oxidation of fats in stored meat using antioxidants in order to maintain meat quality (Domínguez *et al.*, 2019). Given the tendency of the majority of consumers to focus on the health aspects of food products, the demand for the use and interest in natural additives has increased instead of chemical additives because they are natural and safe for health, and are considered one of the components of human food and are acceptable to consumers (Mesías *et al.*, 2021). Many



synthetic antioxidants, such as TBHQ and BHA, have been used in many food industries, but there are doubts about their safety. Recent studies have proven that synthetic antioxidants have a direct effect on contemporary diseases, the most important of which is cancer, which has led to them being banned from some countries such as Japan and Canada (Mika et al., 2023).

At the beginning of the seventies, a gradual return to the use of medicinal herbs began. Aromatic plants, including spices and their essential oils, were used in many food industries. Because it contains a distinctive flavor and taste, in addition to its antioxidant properties, it was found that adding some essential oils to minced and stored beef improved its physical, chemical and sensory properties (De Oliveira *et al.*, 2019). Aromatic plants, such as rosemary (*Rosmarinus officinalis* L.), are natural antioxidants because they contain many effective compounds with antioxidant properties. These plants contain effective phenolic compounds that contain multiple hydroxyl groups that increase their properties as antioxidants in foods, which increases their effectiveness in inhibiting fat oxidation and maintaining food stability, by delaying or hindering the occurrence of oxidative rancidity and prolonging its shelf life (Hcini *et al.*, 2013). Meat is exposed to many changes, whether physical, chemical, or microbial, which make it susceptible to oxidation and spoilage reactions, which affects the quality of the meat. Therefore, it is necessary to reduce spoilage in meat by preserving it by cooling or freezing (Addis, 2015). Processed meat products are defined as products in which the properties of fresh meat are transformed using one or more manufacturing methods, such as chopping or mashing, adding flavorings, changing color, or heat treatment, whether low or high (Pathiraje *et al.*, 2023). There has been recent interest in natural antioxidants that have been extracted from herbs such as rosemary and spices in general, including essential plant oils, whether in their raw form or extracts, or by isolating and purifying some of the active compounds (Lourenço *et al.*, 2019).

Studies have recently tended to benefit from plant wealth, especially wild ones, as there are many naturally growing aromatic plants in Libya, which are considered an important wealth, and which require attention to them by conducting many research and studies on them in various fields, especially in the field of food science. These plants have not received sufficient studies in Libya, especially in terms of their use in preserving and improving the sensory qualities of processed meat and extending their shelf life.

Therefore, this study aimed to estimate the phenolic compounds in rosemary and their effect as natural antioxidants extracted from rosemary leaves on stored chicken meatballs.

Materials and Methods

Materials

Chicken meat was obtained from the local market in Brack city. It is chicken that has been cleaned and unwanted parts removed. Only breast meat was used, as the bones were separated from it and kept in the freezer at a temperature of -18°C . Until it is used. The fat was also obtained from the local market. It is sheep fat and was frozen, cut, and minced with an electric grinder immediately before the mixing process. The rosemary leaves sample was collected from the village of Qira in the Wadi Al-Shati area. It was fresh and washed with running water to remove dust, soil and unwanted materials. It was dried in the air, then the sample was ground until it became a powder, and it was passed through a sieve with a diameter of 50 mesh. It was stored in polyethylene bags at a temperature of 4°C for use in various treatments.

Methods

Extraction of volatile oils

The volatile oils were prepared from the leaves using the water distillation method according to Nurbaş and Yeliz (2005), where 100 grams of dried and ground leaves were weighed and 1000 ml of distilled water were added to it in a distillation device. It was heated with a direct flame and heating continued until the water boiled. The steam carries the essential oil, then the steam and oil condense in the condenser, where the oil floats above the water in the oil trap, and the oil is separated from the surface. Then the obtained volatile oil was transferred to a small opaque flask, then it was weighed, its percentage was calculated, and it was kept in the refrigerator until use.

Preparing chicken meat

Chicken breasts were used after removing the skin from the meat and cutting it into small pieces. The meat was then chopped in an electric grinder according to the type of product to be manufactured, with an amount of fat added from time to time in the form of small pieces depending on the amount of fat required to be added to the product. The meat and fat were then minced together again with a meat grinder.

Preparing the chicken meatball product

The chicken meatballs product was prepared according to the traditional method, where the minced meat and fat were mixed by adding 15% fat, and the oil extract was added to it and mixed well to ensure that the ingredients were mixed in all parts of the mixture, then it was chopped using an electric grinder, and formed into balls weighing approximately 30 grams. It was packed in polyethylene bags. The manufactured products were then placed in the freezer at a temperature of (-18°C) for 90 days.



Chemical composition

Moisture content, crude protein, crude oil, total ash and crude fibre were determined as stated in AOAC (2005).

Total carbohydrates were calculated by subtracting the total crude protein, crude fat, ash, and crude fiber from the dry weight of the sample

Estimation of mineral elements

After burning of the samples, the resulting ash was dissolved in 10 ml of 6N hydrochloric acid (HCl), transferred quantitatively and the volume was completed to 25 ml in a standard flask after filtering on ash-free filter paper, and the resulting solution was used to estimate the various mineral elements after making dilutions. Iron, calcium, magnesium, manganese, zinc and copper were determined in the previously prepared ash solution using an atomic absorption spectrophotometer. Both sodium and potassium were determined by Flame Photometer, as for phosphorus, it was determined colorimetrically by the ammonium molybdate method, using a spectrophotometer at a wavelength of 650 nm in the presence of a standard curve, as stated in AOAC (2005).

Estimation of the total content of phenolic substances

Total phenols were extracted according to the method described by Leouifoudi *et al* (2014). Using spectrophotometry and the Folin-Ciocalteu technique, the extract's total phenolic component content was determined.

Estimation of peroxide value

The peroxide value (PV) was determined by the hydrometric method using potassium iodide and titration with sodium thiosulfate in the presence of starch evidence. The peroxide value was determined as expressed as milli equivalent peroxide per kilogram of sample according to AOCS Official Method Cd 8b-90.

Free fatty acid value

The value of free fatty acid (FFA) was determined according to the method described by Rahman *et al.* (2015).

Feder No.

The Fedder number was estimated according to the method of Pearson (1970), as follows:

$$\text{Feder number} = \text{moisture (\%)} / (\text{non-fatty organic matter (\%)})$$

Where non-fatty organic matter = 100 - (% fat + % ash + % moisture).



Protein-water coefficient (PWC)

Protein-water coefficient (PWC) was estimated according to the method of Maslova, & Kulakova (2021) as in the following equation:

$$\text{PWC} = (\text{Protein \%})/(\text{Moisture \%})$$

Protein-water-fat coefficient (PWFC)

The protein-water-fat coefficient (PWFC) was estimated according to the method of Maslova, & Kulakova (2021) according to the following equations:

$$\text{PWFC} = (\text{Protein \%})/(\text{Moisture \%} + \text{Fat \%})$$

Statistical analysis:

Statistical analysis was performed using three replicates and entered into the Minitab 14 statistical program, and the means and standard deviation of these results were calculated. In the first stage of the work, a one-way analysis of variance (ANOVA) was used according to a completely randomized design, and the comparison between the means was carried out by calculating the least significant difference (LSD) at a confidence level of 0.05. In the second phase of the work, an analysis of variance (ANOVA) test was conducted as a factorial experiment with a completely randomized design, using the general linear model test, and the Tukey test was followed to determine the significant differences at a confidence level of 0.05.

Results and Discussion

Chemical composition of fresh chicken meat

Meat is considered a food with high and important nutritional value, and an essential source of many nutrients important for the growth of body tissues, such as proteins, fats, vitamins, and mineral elements, and also a good source of vitamins such as niacin and the vitamin B group. In addition, it contains fats, saturated and monounsaturated fatty acids. Meat is considered rich in essential amino acids, but it is subject to significant damage and spoilage as a result of the oxidation of the fats present in it due to its biological nature (Williams *et al.*, 2006). Studying the chemical composition of meat is of great importance to estimate the quality of meat that can be used in the manufacture of meat products. Table (1) shows the chemical composition of fresh chicken breast meat, where it was 69.63, 25.20, 0.58, 1.11, 3.48% for each of moisture, protein and crude fat, total ash and carbohydrates respectively.

Oxidative stability of chicken meat

Some measures of the oxidative stability of chicken meat that indicate the quality of the meat were estimated, and included peroxide values expressed as milli equivalent peroxide per kilogram of sample, total acidity (FFA) expressed as (%), and the Feder number, where the values obtained were (0.66, 0.45, 2.42) for each of The peroxide number, free fatty acids, and the feder number, respectively Table 1). These results indicate that the meat used was in good condition and within the acceptable range. For example, the feder number (2.42), which indicates the quality of the meat, according to what Pearson (1970) indicated, where he explained Good quality meat products must have a feder number of less than 4.

PWC and PWFC

Some physical analyzes of the meat were conducted, including the protein and water coefficient (PWC) and the protein, water and fat coefficient (PWFC), which are used as a marker for muscle building and tenderness in meat and its products. The values obtained were (0.361, 0.358) for both PWC and PWFC, respectively (Table 1). El-Dashlouty (1978) explained that: The tenderness of meat and meat products increases with decreasing values of PWC, PWFC.

Table (1): chemical composition, PWC, PWFC and PV of fresh chicken meat

| Parameters | Values (%) | Parameters | Values (%) |
|---------------|-------------|------------|-------------|
| Moisture | 69.63 ±1.18 | PWC | 0.361 ±0.03 |
| Protein | 25.20 ±0.41 | PWFC | 0.358 ±0.02 |
| Fat | 0.58 ±0.06 | PV | 0.66 ±0.04 |
| Ash | 1.11 ±0.09 | FFA | 0.47 ±0.02 |
| Carbohydrates | 3.48 ±0.11 | Feder No. | 2.42 ±0.04 |

Values are expressed as mean ± standard deviation of three replicates.

Effect of rosemary leaves extract on the oxidative stability of chicken meatballs

Table (2) shows the effect of rosemary leaves extract on the oxidative stability of chicken meatballs. The results obtained showed the effect of the extract used on measuring the oxidative stability of chicken meat manufactured in the form of balls. Some measures of oxidative stability were estimated, which were the measurement of (peroxide number and

free fatty acids). The results obtained indicated that there was a significant difference in the effect of the rosemary leaves extract on peroxide value and on free fatty acids. Rosemary leaves extract led to a significant decrease in the both peroxide value and free fatty acids of fresh chicken meat made into balls when compared to the raw sample of fresh chicken meat without the rosemary leaves extract added to it. The decrease in the peroxide value when compared to the control sample may be due to this plant containing many active substances that inhibit oxidation. There are many studies that have indicated the effectiveness of aromatic plants, their extracts, and essential oils in influencing measures of the oxidative stability of meat in general. These results are consistent with what was indicated by Momen et al. (2008), where adding rosemary extract to fresh beef led to a decrease in the value of the peroxide value, and the active compounds in aromatic plants act as antioxidants that inhibit or delay fat oxidation.

Table (2): Effect of volatile oil of rosemary leaves on some oxidative stability of fresh chicken meatballs.

| Concentration (%) | PV | FFA |
|-------------------|-------------------|-------------------|
| 0.0 | 0.66 ^a | 0.47 ^a |
| 0.5 | 0.53 ^b | 0.37 ^b |
| 1.5 | 0.38 ^c | 0.25 ^c |
| 2.0 | 0.29 ^d | 0.18 ^d |

Values are expressed as mean \pm standard deviation of three replicates. Values in the same column with the same letter superscript are not significantly different at $P \geq 0.05$

The effective effects of aromatic herbs and spices on the stability of foods containing fats have been known for many years, and the difference in the significant effect on these measures is due to the difference in the active compounds in the plants used. The plant extract in general from the leaves of the wreath is a natural antioxidant that contains many effective compounds with many properties as antioxidants. Rosemary contains caffeine, cineole, and camphor, which are effective antioxidants. Ahmed et al. (2009) indicated that rosemary had great effectiveness as a natural antioxidant and had an inhibitory role in oxidation in meat and fat. While Marjan & Baghat (2016) indicated that the use of aromatic

plants as natural antioxidants led to a significant decrease in the oxidative stability values of burger meat compared to the control. The volatile oil obtained from the rosemary was added to fresh chicken meatballs stored in the freezer at concentrations of “0.5%, 1.5%, 2.0%” in order to benefit from the antioxidant activity of this oil compared to the control treatment without addition, where some oxidation indicators were estimated. It included (peroxide value, free fatty acid value) a measure to track the development of oxidation and the extent of its effectiveness as a natural antioxidant, and to determine the degree of oxidative rancidity of meat fat for the sample treated with various additives and the control sample, as shown in Table (3). The volatile oil of rosemary leaves was added to fresh chicken meatballs at a concentration of (0.5%, 1.5%, 2.0%), in addition to the control treatment. The results in Table (3) showed the effect of adding different concentrations of the volatile oil of rosemary leaves at levels of (0.0, 0.5, 1.5, 2.0%) on the peroxide values of fresh chicken meat manufactured in the form of balls. The results showed that there were significant differences between the concentrations used, as a decrease in peroxide values was observed with increasing rates of addition to the volatile oil, and that the addition level (0.2%) had the advantage in affecting the peroxide number of fresh chicken meat compared to concentrations (0.5%, 1.5). % in addition to the control treatment, it is clear from this that the peroxide value of fresh chicken meat for the treatments was less than the peroxide values for the control treatment (0.66). This decrease obtained with increasing levels of addition to the volatile oil of the plant is mostly due to the role of the extracted natural antioxidants. The results showed that the lowest value was found when adding the volatile oil at the addition level (2.0%). This means that the peroxide value of fresh chicken meatballs decreased with the increase in the addition level compared to the control sample. These results are almost in agreement with Florou-Paneri, *et al* (2005) who indicated that rosemary had the ability to stabilize fat oxidation in meat, as well as with Sánchez-Escalante *et al* (2003), because rosemary contains many phenolic compounds that have high effectiveness and act as antioxidants. It was reported that the use of rosemary as a natural antioxidant resulted in lower peroxide values in beef (Zhang and Wang, 2007). The results obtained in Table (3) show that there are differences between the levels of oil addition at (0.5%, 1.5%, 2.0%) compared to the control treatment. It is noted from these results that the values of free fatty acids decreased with increasing levels of addition, and that the lowest values of free fatty acids were at the addition level (2.0%), where the values obtained were (0.36, 0.26, 0.20) for the concentrations (0.5%, 1.5%, 2.0%) respectively compared to the control sample, which was (0.46), and that the addition level (2.0%) was most influential compared to the level (0.5%, 1.5%). This means that the increase in antioxidant activity increases with increasing addition levels, which led to a decrease in the

values of free fatty acids in fresh chicken meatballs manufactured in the form of balls, this is due to the rosemary leaves having antioxidant properties (Frankel *et al.*, 1996). Sarabi *et al* (2017) indicated a decrease in the values of free fatty acids with increasing levels of rosemary addition compared to the control sample.

Table (3): Effect of volatile oil of rosemary leaves on peroxide value of fresh chicken meatballs.

| Peroxide value (meq / kg) | | | | |
|---------------------------|---------------------------------|---------------------------------|---------------------------------|---------------------------------|
| Concentrations | Storage period (month) | | | |
| | 0 | 1 | 2 | 3 |
| 0.0 | ^d 0.660 ^R | ^c 2.148 ^P | ^b 4.109 ^M | ^a 5.251 ^L |
| 0.5 | ^d 0.53 ^S | ^c 1.439 ^Q | ^b 3.66 ^N | ^a 4.131 ^M |
| 1.5 | ^c 0.38 ^T | ^b 1.216 ^Q | ^b 2.706 ^P | ^a 3.758 ^N |
| 2.0 | ^d 0.29 ^U | ^c 1.104 ^Q | ^b 2.32 ^P | ^a 3.080 ^O |

*Similar small letters in one row indicate that there are no significant differences, and similar large letters in one column indicate that there are no significant differences at the probability level ($P < 0.05$).

The method of preserving meat by freezing is one of the most important successful means of preserving it from spoilage in order to prepare it for manufacturing and marketing. Freezing is also considered one of the most important methods used to preserve rapidly spoiling foods, as it preserves most of their natural properties and quality. Freezing also works to limit the proliferation of microbes and to reduce the degree of water activity (Al-Sharek, 1996). There are many objections to the use of artificial antioxidants to reduce fat oxidation, which causes negative effects on fat oxidation. There has been increased focus on the use of natural antioxidants to benefit from them as alternatives to artificial antioxidants that lead to negative complications on human health (Cook & Samman, 1996; Meyer *et al.*, 2002). It was shown from the results obtained in Table (3) that there are highly significant differences between the treatments, so it can be concluded that adding rosemary essential oil (2%) to chicken meatballs stored in the freezer has led to the preservation of the chemical properties of chicken meatballs. Increasing the shelf life of chicken meatballs stored in the freezer led to a reduction in the values of the oxidative stability measures under study by increasing the added levels of essential oil, and the concentration (2%) was the best and most effective compared to the concentration (0.5%, 1.5%) and the control treatment.



The results also showed an increase in the values of oxidative stability measures with increasing storage period. The improvement in the oxidative stability measures of chicken meatballs stored in the freezer at a temperature of $18^{\circ}\text{C}\pm 1$ as a result of rosemary oil additions may be due to the presence of some antioxidants such as: Rosmaric acid, Camosol, Rosmari diquinone, Rosmanol, Rosmaridpheno. These compounds work to delay the oxidation of fats and inhibit the formation of free radicals, thus preventing rancid compounds from developing, such as ketones, aldehydes, and carboxides (Al-Rubaie et al., 2008).

Conclusion

The amount of phenolic content in rosemary oil was measured. The usefulness of rosemary as a natural source of antioxidant phenols is supported by this study. In summary, rosemary oil was found to be a promising source of phenolic antioxidants with additional biological potential, including as food antioxidants. Additionally, a better understanding of these organic substances may result in the creation of novel uses for food products.

References

- Addis, M. (2015). Major Causes of Meat Spoilage and Preservation Techniques: A. changes, 41, 101-114.
- Al-Rubaie A. S, Al-Qaisi. Mahdi Sanmo, Kazem. Mohamed Moataz (2009). The effect of some natural and powerful antioxidants on ground beef during cold storage. Alexandria Journal of Food Science and Technology. 1(1), 1-16.
- Al-Sharik. Youssef. (1996). Meat and offal technology, “quality, preservation, circulation”). First edition. Arab House for Publishing and Distribution. Egypt..
- AOAC., Association of Official Analytical Chemist.(2005). Official Methods of Analysis of the Association of Official Analysis Chemists.(16ED.) Washington, DC., USA.
- Chaudhary, P., Janmeda, P., Docea, A. O., Yeskaliyeva, B., Abdull Razis, A. F., Modu, B., ... & Sharifi-Rad, J. (2023). Oxidative stress, free radicals and antioxidants: potential crosstalk in the pathophysiology of human diseases. Frontiers in chemistry, 11, 1158198.
- Cook . N.C., and C. Samman .(1996). Flavonoids chemistry , metabolism , cardio protective effect and dietary sources. J.Natur Biochemistry (7):- 66 – 76.
- De Oliveira, J. R., Camargo, S. E. A., & De Oliveira, L. D. (2019). Rosmarinus officinalis L.(rosemary) as therapeutic and prophylactic agent. Journal of biomedical science, 26(1), 1-22.



- Domínguez, R., Pateiro, M., Gagaoua, M., Barba, F. J., Zhang, W., & Lorenzo, J. M. (2019). A comprehensive review on lipid oxidation in meat and meat products. *Antioxidants*, 8 (10), 429.
- El-Dashlouty, A. A. (1978). *Studies on the quality of some meat products* (Doctoral dissertation, Ph. D. Thesis, Fac. of Agrie, Ain Shams Univ., Cairo, Egypt).
- Firestone, D. (2009). AOCS Official Method Cd 8-53: Peroxide Value-Acetic Acid-Chloroform Method. AOCS Cd, 8-53.
- Florou-Paneri, P., Palatos, G., Govaris, A., Botsoglou, D., Giannenas, I., & Ambrosiadis, I. (2005). Oregano herb versus oregano essential oil as feed supplements to increase the oxidative stability of turkey meat. *International Journal of Poultry Science*, 4(11), 866-871.
- Frankel, E. N., Huang, S. W., Aeschbach, R., & Prior, E. (1996). Antioxidant activity of a rosemary extract and its constituents, carnosic acid, carnosol, and rosmarinic acid, in bulk oil and oil-in-water emulsion. *Journal of agricultural and food chemistry*, 44(1), 131-135.
- Hcini, K., Sotomayor, J. A., Jordán, M. J., & Bouzid, S. (2013). Chemical composition of the essential oil of Rosemary (*Rosmarinus officinalis* L.) of Tunisian origin. *Asian Journal of Chemistry*, 25(5), 2601.
- Huang, X., & Ahn, D. U. (2019). Lipid oxidation and its implications to meat quality and human health. *Food science and biotechnology*, 28, 1275-1285.
- Leouifoudi, I., Ziad, A., Amechrouq, A., Oukerrou, M. A., Mouse, H. A., & Mbarki, M. (2014). Identification and characterisation of phenolic compounds extracted from Moroccan olive mill wastewater. *Food Science and Technology*, 34, 249-257.
- Lourenço, S. C., Moldão-Martins, M., & Alves, V. D. (2019). Antioxidants of natural plant origins: From sources to food industry applications. *Molecules*, 24(22), 4132.
- Marjan . A., H. Baghaie. (2016). The effect of addition parisnip herb and its extraction on momtaz hamburger shef-life . *J. of Natural and Social sci.* 5 (1):- 132 -146.
- Maslova, T., & Kulakova, T. (2021). Chemical composition and nutritional quality of tilapia muscle tissue using the feed additive Enzimsporin. In *BIO Web of Conferences* (Vol. 37, p. 00105). EDP Sciences.
- Mesías, F. J., Martín, A., & Hernández, A. (2021). Consumers' growing appetite for natural foods: Perceptions towards the use of natural preservatives in fresh fruit. *Food Research International*, 150, 110749.
- Meyer. A.S., Suhr .K.I., Nielson.P., and Kolm.F. (2002). Minimal processing technology in the food industry. In, *Natural Food preservation* (chapter 6). Woodhead publishing Ltd and CRC.press. LLC.
- Mika, M., Antończyk, A., & Wikiera, A. (2023). Influence of Synthetic Antioxidants Used in Food Technology on the Bioavailability and Metabolism of Lipids-In Vitro Studies. *Polish Journal of Food and Nutrition Sciences*, 73(1), 95-107.



Momin, S and Shibli M. T (2008). Ground rosemary as an antioxidant in chicken burgers. The Fourth Mansoura Scientific Conference for Food and Dairy Science and Technology, Mansoura - Hurghada 229-242. Egypt.

Nurbaş, M., & Yeliz, B. A. L. (2005). Recovery Of Fixed And Volatile Oils From Laurus Nobilis L. Fruit And Leaves By Solvent Extraction Method. Eskişehir Osmangazi Üniversitesi Mühendislik ve Mimarlık Fakültesi Dergisi, 18(2), 15-24.

Pathiraje, D., Carlin, J., Der, T., Wanasundara, J. P., & Shand, P. J. (2023). Generating Multi-Functional Pulse Ingredients for Processed Meat Products—Scientific Evaluation of Infrared-Treated Lentils. Foods, 12(8), 1722.

Pearson, D. (1970). The Chemical Analysis of Food. 6th (Ed.) JA Church hill. London. pp, 510-515.

Rahman, M. H., Hossain, M. M., Rahman, S. M. E., Amin, M. R., & Oh, D. H. (2015). Evaluation of physicochemical deterioration and lipid oxidation of beef muscle affected by freeze-thaw cycles. Korean journal for food science of animal resources, 35(6), 772.

Sánchez-Escalante, A., Djenane, D., Torrescano, G., Giménez, B., Beltrán, J. A., & Roncalés, P. (2003). Evaluation of the antioxidant ability of hydrazine-purified and untreated commercial carnosine in beef patties. Meat science, 64(1), 59-67.

Sarabi, M., Keramat, J., & Kadivar, M. (2017). Antioxidant effect of rosemary extract and BHT on the quality of coated fried Escolar (*Lipidocybium flavobrunium*) fish fillets during frozen storage. International Food Research Journal, 24(2), 525.

Sohaib, M., Anjum, F. M., Arshad, M. S., Imran, M., Imran, A., & Hussain, S. (2017). Oxidative stability and lipid oxidation flavoring volatiles in antioxidants treated chicken meat patties during storage. Lipids in Health and Disease, 16(1), 1-10.

Williams, P. G., Droulez, V., Levy, G., & Stobaus, T. (2006). Composition of Australian red meat 2002. 1. Gross composition.

Zhang .W., and Wang ,S.Y.(2007). Antioxidant activity and phenolic compounds in selected herbs. J.Agric .Food.Chemis. (44).:- 5165 – 5170.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

The Role of International Law in Protecting the Environment from Pollution

((Iraq is a Norm))

Research made by

Lec. Dr. Zahraa Qadri Munhi
Ibn Sina University of Medical
and Pharmaceutical Sciences
dr.zahraaqadry.g@ibnsina.edu.iq

Assist. Lec. Zuhair Ali Hussein
Ibn Sina University of Medical and
Pharmaceutical Sciences
zuhair.almahdawi@ibnsina.edu.iq



Abstract:

The environment is an integrated system with interlaced, multiple, and complex components. The perversion of the environment from pollution requires working on its causes and strengthening means of protection to the same. If the causes remain, the opportunities to enjoy a healthy environment free of pollution are increased.

The increase in oil production in Iraq has led to an increase in combusted gases accompanying production operations, which in turn, affects the environment by increasing its pollutants. The lack of use of devices for calculating environmental pollutants, especially advanced ones, as well as the lack of programs for monitoring sources of pollution, the most important of which are those associated with oil production, which can through it, finding real solutions to avoid the spread of pollution or reduce the same, all of this and other factors that help the spread of pollution, however, on the other hand, legislating deterrent laws for violators of environmental safety systems, as well as taking responsibility, each according to its specialty, leads to preserving the environment, in addition to focusing on the role of International Law in providing this protection for the environment from pollution.

This research will consist of two sections, the first one deals with the international law frameworks for protecting the environment from pollution, and in the second, the damage to the Iraqi environment as a result of successive wars will be discussed.

Keywords: Environment, pollution of environment, environmental pollution.

Introduction

The international community has always exerted the necessary care to protect the environment from pollution in times of peace and war alike, starting with holding international conferences and ending with concluding international agreements under the sponsorship of the United Nations and its affiliated bodies, in addition to bilateral agreements. This importance began with officially protecting the environment since 1972 in Stockholm for the human environment as a result of the emergence of environmental



problems in a striking manner, and the increasing manifestations of environmental pollution, in addition to the hole in the ozone layer, the emission of harmful gases to the environment, successive climate changes, and many others, therefore, there has been an actual and urgent need to intensify efforts at all levels to confront this phenomenon and work to preserve the environment from pollution, in addition to the adoption of this topic of protection by governmental and non-governmental organizations, as well as the interest of countries at the internal level in combating the manifestations of environmental pollution through legislating internal laws and forming ministries concerned with them.

First – Importance of the Study:

1. The legal importance of this research stems from its presentation of international agreements related to protecting the environment from pollution, to reveal the extent of their effectiveness in protecting the environment during this period, and to examine the possibility of developing them - or concluding international agreements related to protecting the environment - to keep pace with the developments witnessed by the industry of modern combat means and methods.
2. The study has national importance represented by the large number of severe and grand damages that our Iraqi environment has suffered, and continues to suffer, as a result of wars and military occupation, its repeated targeting with internationally prohibited weapons, and the destruction of its facilities containing dangerous forces, in addition to the pollution resulting from the deadly legacy of those wars.

Second: Research Problem

The research problem is to study the role of international law in protecting the environment from pollution, and the adequacy of these texts to protect this environment. The problem is represented in the following questions:

1. What is the legal basis for protecting the environment from pollution?
2. What are the local legal mechanisms to protect the Iraqi environment from pollution?
3. What is the damage to the Iraqi environment as a result of the wars?



Third: Study Approach

In this study, the researcher has investigated the analytical approach, which includes analyzing the legal texts in international agreements according to the standards that are applied in armed conflicts that are characterized as humanitarian, as well as studying what was applied in Iraq, as follows.

Fourth: Research Framework

This research was divided into two sections. In the first, the researcher addressed the international legal frameworks for protection from pollution, and in the second section, the researcher explained the role of the Iraqi government in protecting the Iraqi environment from pollution, as follows:

Part One

International Legal Frameworks to Protect the Environment from Pollution

Firstly, prior to delving into explaining the legal basis for protecting the environment from pollution, it is necessary to define the concept of environmental pollution, explain its types, and then define the legal basis for protecting the environment from pollution. This is what the researcher will discuss in some detail in this section in two basic requirements, the first of which is devoted to explaining the concept of environmental pollution and its types, and the second requirement, the researcher will discuss the legal basis for protecting the environment from pollution.

Chapter One

The Concept of Environmental Pollution and Its Types

Many causes of pollution are existed. These causes may be natural, resulting from an increase above the normal limit of natural materials in the environment, or due to other industrial materials that play a negative role on them. This is what the researcher will study in this requirement in the following two sections:



Section One

Definition of Environmental Pollution

Environmental pollution is the change in the natural environment in a negative way as a result of the introduction of pollutants into it, regardless of the type of these pollutants, which may be, as we mentioned previously, due to the incorrect use of chemicals, or the result of industrial materials used, or in the form of energy (such as light, heat, radioactive activity, and many other pollutants), and this is what the researcher will study in this chapter.

Section Two

Types Environmental of Pollution

Environmental pollution has different types and categories¹, which will be studied successively:

First - Air pollution: The effects of this type of pollution on humans are many, and it represents one of the most dangerous types. Air pollution's causes are many, which in turn may lead to great harm to humans and bring serious respiratory diseases² to them, which in turn will lead to many health risks to human lives, as well as one of its risks is a decrease in the average lifespan of humans on Earth, according to the latest scientific studies³.

The air is infected as a result of radioactive materials, resulting in radioactive pollution, which is the most dangerous type of pollution currently known, and its causes are many, such as nuclear power plants, pharmaceutical industries¹, and others. The air may become infected with biological pollution as a result of known natural phenomena, such as volcanoes, due to the smoke and fire they emit, and the presence of bacteria and some other living organisms, which cause water pollution and are a cause of disease outbreaks².

Second - Soil pollution³: Soil pollution means the pollution that affects the soil, and its causes are many, the most prominent of which is the use of chemical pesticides in



agricultural crops, which leads to pollution of the soil and agricultural crops alike, in addition to their health and economic damage⁴.

Third - Water pollution⁵: Among its most prominent causes is diverting sewage water into rivers and throwing factory waste into them, in addition to the spread of bacteria in the water and the spread of viruses, which leads to many health risks to the human body⁶. Chemical pollution is considered one of the most dangerous types of pollution at all. What is meant by chemical pollution is the pollution that results from chemicals such as cleaning chemicals, machine oils, and industrial waste, which are often thrown into running rivers for disposal. This pollution is a major cause of the occurrence of malignant cancerous tumors that kill in large numbers of people every year⁷.

Finally, before concluding our research on the types of pollution, the researcher finds that each type has an impact on the human environment and living organisms. Therefore, it is necessary to look at the issue of pollution as a single unit in terms of its impact on life and try to limit its negative effects without giving priority to one type over the rest.

Chapter Two

The Legal Basis for Protecting the Environment from Pollution

In this chapter, the researcher will study the international conferences of the United Nations concerned with protecting the environment from pollution in the first section, and in the second section the researcher will address the international agreements on protecting the environment from pollution, and the researcher will explain in the third section the role of international organizations in protecting the environment from pollution.

Section One

United Nations International Conferences Concerned with Protecting the Environment from Pollution

Conferences on a worldwide scale examined the issue of pollution. Following the United Nations Conference on the Human Environment in Stockholm, Sweden in 1972, there were regional, international, and global conferences organized with the goal of safeguarding the environment from the damaging effects of pollution. The International Conference on



Environmental Education, which took place in the Soviet Union's fallen city of Leblis in 1977 AD, serves as an illustration of this¹.

The international bodies and entities are established for protecting the environment, most notably the United Nations Environment Programme, which was created as a mechanism for the UN to encourage global collaboration in environmental protection after the Stockholm Conference, including departments and branches that many international organizations have allocated to caring for the environment.

These organizations carry out studies, keep an eye on contaminants, share knowledge and insights, organize schemes and initiatives, and draft agreements and recommendations concerning environmental preservation—even in regions like the high seas and the polar regions that are not under national sovereignty¹.

In the area of environmental protection, the UN collaborates with numerous other organizations. The International Green Cross was founded in Geneva in 1993 with the goal of collaborating with the UN to safeguard the environment against pollution and natural disasters. Mikhail Gorba-Chuv, the final president of the Soviet Union, served as its first president².

The Earth Summit, also known as the "Environment and Development" meeting, took place in Rio de Janeiro, Brazil, during the first part of June 1992. With over a hundred heads of state and government in attendance and representatives from 179 countries, it was the greatest global summit in history. It sought to save the Earth, its resources, and its climate in addition to creating a strategy for world growth and the eradication of poverty while protecting the environment³.

Observed two minutes of quiet at the start of the conference to honor the problems facing our ailing planet. The UN Secretary-General then gave the opening address of the conference, reiterating that everyone is affected, including those in the wealthy North and the impoverished South, and that the planet is afflicted by both progress and regression. He also stated that the richest nations bear the greatest portion of the blame for environmental pollution. He went on to say that progress should not come at the expense of the ecology because the land is their shared home. It will need a concerted international effort and



coordinated global cooperation from all members of the human race to save the Earth for future generations⁴.

The conference concluded with the release of the "Rio Declaration," which was endorsed by every UN member state. It contains 27 guiding principles that must be followed in the management of Earth as the "home of humanity" in order to protect the environment while advancing humankind. The second principle, which states that nations must make sure their actions do not harm other nations' environments despite having the sovereign right to utilize their resources, is one of the most crucial of these. The eighth principle calls for nations to support suitable demographic strategies and give up unsustainable modes of production and consumption that interfere with attaining long-term growth and enhancing the standard of living for all peoples¹.

Principle No. (16), which stipulates that “national administrative structures must strive to internationalize environmental costs and force those causing pollution to pay.” Principle No. (25) stipulates that “peace, development and environmental protection are interrelated issues that depend on each other”².

Attached to the declaration was a detailed action plan known as the “Agenda for the Twenty-First Century,” a document consisting of 800 pages, which includes principles of development compatible with the requirements of the environment, that is, “sustainable development in all fields of economic activity”³.

The Earth Summit, however, fell short of expectations and neglected to address many significant environmental issues, including the issue of the contribution of developing nations to development aid and the role of fossil fuels in global warming, in addition to the Rio Declaration, the Twenty-First Century Agenda, and the two agreements. Texts about biodiversity and climate change are all vague and merely marginally non-binding⁴.

The United Nations' next Earth Summit, which took place in New York in late June 1997, ended without a final environmental protection statement that contained new steps to counteract rising global temperatures. The head of the conference declared that governments lack the motivation to address the intricate environmental issues they encounter, such The majority of the 170 delegates representing the participating nations

acknowledged the conference's failure. The unbridgeable divide between industrialized nations, which want environmental efforts, and developing nations, which want financial aid, is blamed for this failure. Rather than adopting the final declaration that it affirmed, the Earth Summit in New York approved a document that was reached at the eleventh hour¹:

- The increasing deterioration of the environmental situation calls for deep concern.
- Climate changes constitute one of the biggest challenges that the world will face during the twenty-first century.
- There is broad, but not comprehensive, consensus on the necessity of adopting binding, realistic and fair restrictions for industrialized countries that lead to a significant reduction in gas emissions according to specific timetables.
- The results of the upcoming summit, which will be held in Kyoto, Japan, will be vital.

Section Two

International Agreements on Protecting the Environment from Pollution

The United Nations Framework Convention on Climate Change is one of the most important international agreements to protect the environment from pollution, and we will explain this as follows:

First - Reasons for concluding the agreement: This agreement was concluded in 1992 after the “Earth Summit” conference was held to stabilize the concentration of greenhouse gases¹ in the atmosphere at a level that does not pose a threat to the Earth’s climate, with all countries bearing a joint and differentiated responsibility according to the capabilities of each country, especially the industrialized countries that are at the forefront leading role².

The agreement obligated countries to reduce gas emissions, while providing technical and financial assistance to developing countries to confront the problems of climate change, as well as facilitating the transfer and acquisition of technology³.

It is clear from these commitments that the Kyoto Protocol followed the same pattern as the agreements, taking into account the demands of developing countries and the efforts of



developed countries to take the initiative to provide them with assistance in confronting environmental issues.

Second - Results of the agreement:

The efforts of developing countries to include the United Nations Framework Convention on Climate Change in setting clear goals through which they seek to reduce the emission of greenhouse gases did not succeed, and the agreement was devoid of any timetables for practical implementation.

Section Three

The Role of International Organizations in Protecting the Environment from Pollution

Regarding the regional organizations concerned with environmental affairs, they are many, and it is not the place here to list them, but we will limit ourselves to only two examples in our Arab region due to proximity and greater knowledge of them than others. In fact, the first serious attempt in the Arabian Gulf region to combat pollution was in 1979 AD, when the organization was established in Kuwait. Regional marine environment protection. Which includes Iran, Iraq, Saudi Arabia, the United Arab Emirates, Bahrain, Kuwait, Oman, and Qatar. The Secretariat of this organization has been putting various measures in place to prevent contamination of the marine environment since 1982. Additionally, it has arranged seminars, workshops, and group training sessions for member states in an effort to improve the scientific and technological capacities of the local populace¹. In 1982, the organization established the Marine Emergency Assistance Center in Bahrain, which implements protocols for the international transportation of personnel, gear, and supplies needed for marine emergencies. It also supports pollution control training initiatives. Additionally, the Center compiles lists of bodies, supplies, vessels, aircraft, and other specialist equipment that may be required in maritime emergencies².

As for the mechanisms of international organizations in protecting the environment from pollution: The International Committee of the Red Cross is at the forefront of humanitarian



organizations that exercise a preventive role to protect victims of armed conflicts, including the environment, and its mission is based on Article (4/Paragraph 1-G) of the Bylaws of the International Committee of the Red Cross Law, which stipulates (working to spread knowledge and understanding of international law applicable in armed conflicts and preparing any development thereof)³, has had a distinguished role in protecting the environment during conflicts in:

1. Holding meetings to activate environmental protection rules in the event of the outbreak of armed conflicts¹.
2. Issuing guidelines for military manuals and instructions regarding environmental protection in times of armed conflict².
3. Issuing memorandums for the purpose of protecting the environment before the outbreak of armed conflicts³.

Part Two

The Role of The Iraqi Government in Protecting the Environment from Pollution

Iraq is one of the countries that has paid great attention to the environment throughout the ages. It has enacted laws and joined many international agreements related to the environment, in addition to its active participation in international forums and the representation of Iraq in many Arab, regional and international meetings and conferences related to the environment. This requires us to stand up. There is some detail to cover this topic. Therefore, the researcher will divide this section as follows:

Chapter One

Iraq's Accession to International Agreements on Protecting the Environment from Pollution

Iraq has joined many agreements related to environmental protection, including (the Basel Convention on the Control of the Transboundary Movement of Hazardous Substances, the Framework Convention on Climate Change (UNFCCC), the Kyoto Protocol, the Rotterdam Convention on the Application of the Prior Informed Consent Procedure for Chemicals, Pesticides and Pesticides). Certain hazardous circulating in international trade (PIC), the



Stockholm Convention, an international multilateral environmental agreement on persistent organic pollutants

(POPS), the Kuwait Regional Convention for the Protection of the Marine Environment from Pollution of 1978 and the protocols thereto (ROPME), the United Nations Framework Convention to Combat Desertification, the Convention on Biological Diversity, the Convention on Use Storing and transporting anti-personnel mines (Ottawa), the Convention on Cluster Munitions (Oslo), the Arab Strategy for Disaster Risk Reduction 2020, the Vienna Convention and the Montreal Protocol on the Elimination of Substances that Deplete the Ozone Layer, the Carthage Protocol, and others.

Section One

Convention on the Prohibition of the Use of Environmental Modification Techniques for Military or Other Hostile Purposes of 1976

The aim of this agreement is to strengthen international peace, stop arming, disarmament under effective international control, and save humanity from the danger of using lethal methods and means in wars.

Despite the awareness of the parties participating in this agreement that technical and scientific progress has an impact on the environment for peaceful purposes, in terms of providing new possibilities, it may have positive contributions to the environment and in a way that serves future generations. However, on the other hand, this progress in technology may lead to, if used for military or hostile purposes, severe harm to humans, and to achieve this goal, this agreement has been enacted.

This agreement prohibits the use of environmental modification techniques that have widespread, long-lasting, or severe effects for military purposes or for any other hostile purposes as a means of causing destruction, loss, or damage to any other state party. The agreement also assigned the Security Council a role within the scope of monitoring the states parties' compliance with its provisions. It allowed the state affected by the failure of another state party to the agreement to submit a complaint to the Security Council, which has the authority to investigate the complaint submitted¹.



Some of them argue that the prohibition applies whether the use of environmental modification techniques is for the purposes of attack or defense. Others support that the prohibition of use contained in the agreement includes the case of self-defense or is authorized based on the concept of collective security¹.

The researcher concludes from the above that the ban includes any change of a hostile nature in the environment that could cause harm to any state party to the agreement. In the sense of violation, the use of the technologies referred to in Article Two of the agreement, if for peaceful purposes, falls outside the scope of the ban stipulated. For example: dispersal Fog in order to facilitate aircraft take-offs or landings, using environmental modification techniques to alleviate drought.

Section Two

Additional Protocol I Of 1977 Annexed to The Four Geneva Conventions Of 1949²

The First Additional Protocol included two articles that explicitly address the issue of protecting the environment during the period of international armed conflict, namely Articles (35 and 55). Article (35/3) of the First Additional Protocol of 1977 stipulates: “It is prohibited to use means or methods of combat intended to or is expected to cause severe, widespread, and long-term damage to the natural environment. Article 55 of the above protocol stipulates: (1. During fighting, care must be taken to protect the natural environment from severe, widespread, and long-term damage. This protection includes prohibiting the use of methods or means. Combat operations that are intended or expected to cause such damage to the natural environment and thus harm the health or survival of the population. 2. Deterrence attacks launched against the natural environment are prohibited)³.

Chapter Two

Iraqi Legislation to Protect the Environment from Pollution

In the Iraqi Constitution of 2005, there was an explicit reference for the first time to the right to the environment, meaning that the most prominent constitutional development occurred in Article 33 "First - Every individual has the right to live in sound environmental



conditions. Second - The state guarantees the protection and preservation of the environment and biodiversity”, as he indicated aspects of it in Article 31 "First - Every Iraqi has the right to health care, and the state is concerned with public health, and guarantees means of prevention and treatment by establishing various types of hospitals and health institutions".

At the legislative level, Iraq was one of the first Arab countries to think about protecting the environment and limiting its deterioration. It formed what is known as the Supreme Commission for the Human Environment, which was established in accordance with Presidential Office Order No. 2411 on 3/10/1974, and the presidency of the Commission was entrusted with an undersecretary. The Ministry of Municipalities at the time and the membership of representatives of various departments related to the environment. This came after Iraq’s participation in the Stockholm Conference on the Human Environment in 1972.

With the aim of protecting humans, the environment and natural resources from pollution, as well as spreading environmental awareness and reducing the spread of pollution resulting from wrong practices, and for there to be an effective role for regulatory agencies in implementing decisions related to protecting the environment from pollution, the Environmental Protection and Improvement Law No. (3) of 1997 was issued.

As for the Ministry of Environment, it was established in Iraq after the change that occurred in 2003 under Coalition Provisional Authority Order (44) of 2003.

In implementation of this, the Ministry of Environment Law No. 37 of 2008 was issued to clarify the structure and competencies of this ministry, the goals it seeks to achieve, and the tasks assigned to it. This was then followed by the Environmental Protection and Improvement Law No. (27) of 2009 until the legislative process for environmental protection was completed, as the Environmental Protection and Improvement Council became It is linked to the Ministry of Environment, which is responsible for protecting the environment.

The bodies that carry out the tasks of protecting and improving the environment surrounding us at the level of the Iraqi state are divided into central and non-central bodies,



and the latter in turn is divided into political decentralized bodies (regions) and administrative decentralization that includes governorates that are not organized into a region. It is the responsibility of the federal authorities to formulate an environmental policy to ensure that the environment is protected from pollution and its cleanliness, in cooperation with the region and the governorates that are not organized into a region, as it is among their shared jurisdictions¹.

Conclusion

After completing studying the role of international law in protecting the environment from pollution - Iraq as a model, the researcher reached a set of conclusions and proposals as follows:

First: Conclusions

1. There are numerous international humanitarian agreements that would constitute a legal basis for protecting the environment during armed conflicts, and they are classified into two categories: a category that protects the environment directly, which are modern texts that explicitly and directly address the use of the term environment, and a category that protects the environment indirectly. These are the majority of humanitarian convention texts that protect various elements of the environment, implicitly, before the term (environment) crystallizes as a known legal term.
2. International humanitarian law has prohibited the invocation of military necessity to remove protection from elements of the natural environment and attack them, because the military advantage achieved by attacking the natural environment is completely inconsistent with the legitimate goal of war, which is merely to weaken the military power of the opponent.
3. The supervisory protection mechanisms, through the Protecting Powers, the International Committee of the Red Cross and the International Fact-Finding Commission, do not contribute effectively to protecting the environment during armed conflicts. In addition to the fact that the Convention texts that established such protection did not include an explicit reference to monitoring the implementation of environmental protection rules by the parties to the conflict

during the course of hostilities, these mechanisms are of an optional nature, as the protecting states do not exercise their supervisory role to take care of the interests of the parties to the conflict, except with the approval of the parties to the conflict. The same applies to international humanitarian organizations, such as the International Committee of the Red Cross. As for the Fact-Finding Committee, despite the development that has occurred in its oversight work, in accordance with Article (90) of the First Protocol of 1977 AD, which enabled it to exercise its oversight role by investigating any serious violation According to the rules of international humanitarian law, regardless of the consent of the parties to the conflict, this committee remains restricted to the consent of these parties in the case of ordinary violations.

4. The recent period has witnessed an increase in the Iraqi legislator's interest in the environment and its protection through the enactment of specialized environmental legislation, which is the Environmental Protection and Improvement Law No. (27) of 2009 with the establishment of an independent ministry concerned with the environment and its protection, after the Iraqi environment suffered a lot of neglect and its use as a weapon in armed conflicts, which represents this by planting land mines, draining the marshes, and finally burning trenches filled with oil.

Second: Suggestions

1. We call for amending the texts of Articles (35/paragraph 3) and (55) of the First Additional Protocol of 1977 attached to the four Geneva Conventions of 1949 that directly protect the environment, as follows:
 - a) These texts stipulate that, in order for the parties to the conflict to be responsible for damage to the environment, it must be severe, widespread, and long-term damage. This leads to providing protection for the environment in unconventional armed conflicts, in which unconventional means of combat are used. Chemical, biological or nuclear, because they are the only ones that can cause such damage. As for the environment in conventional armed conflicts, in which conventional weapons are used, these texts do not provide the required legal protection due to the difficulty of achieving these damages. Therefore, we suggest amending these texts, and

limiting responsibility for severe environmental damage, or at least, defining what is meant by widespread and long-term damage, so that it includes damage resulting from all types of conventional and non-conventional armed conflicts.

- b) These texts also contained some defects in the wording that affect the extent of their effectiveness in protecting the environment during armed conflicts, as they “prohibit the use of means or methods of fighting... that cause severe, widespread, and long-term damage to the natural environment.” These texts used the optional word (or) which means that the ban is limited to either combat means or methods that cause the environment the previous damage. Therefore, the previous subjunctive letter must be replaced by the conjunction (and) in order to reach a ban on all combat means and methods that cause severe damage to the environment.
 - c) We call for an explicit stipulation of the protection of the environment in all international and non-international armed conflicts, as international texts have distinguished in protecting the environment between international armed conflicts and internal (non-international) armed conflicts. The First Additional Protocol of 1977, regarding the protection of victims of international armed conflicts, included that there are explicit legal texts to protect the environment during this type of conflict, which are Articles (35/paragraph 3) and (55), while the Second Protocol of 1977, regarding the protection of victims of non-international armed conflicts, did not include similar texts, which may suggest that the parties to the armed conflict The internal forces (government forces and dissident or separatist forces) are not obligated to protect the environment during the civil war taking place between them.
2. A special agreement shall be concluded to protect the environment during armed conflicts - to amend the texts of the Humanitarian Convention for the Protection of Engineering Works and Installations Containing Dangerous Forces, which is Article (56) of the First Additional Protocol of 1977, as this article used the tool (unless) that indicates limitation, so We see replacing (unless) with the word (like)



to reach a ban on targeting all facilities that contain dangerous forces that cause serious damage to the environment.

3. Paying attention to the preventive aspect of protecting the environment from risks before they occur, as confronting serious damage with permanent effects to the environment before it occurs is undoubtedly less expensive and more effective than confronting it after it occurs, and this goal can be achieved by activating Article (36) of the Protocol. The first, which calls for monitoring the production and circulation of new weapons before using them, so that their production and use are prohibited if their negative impact on the environment is proven, and this goal is also achieved by activating Article (82) of the First Protocol, in a way that obligates all countries that have ratified this Protocol, by appointing legal advisors in its armed forces, to alert and warn of the dangers facing the environment during armed conflicts and before they actually occur.
4. Calling on the Iraqi legislator to expedite the ratification or accession to the rest of the international agreements that provide protection for the environment during armed conflicts, in addition to taking effective measures to fulfill its international obligations resulting from its accession to the international agreements concerned with protecting the environment during armed conflicts, most notably the removal of mines, as well as singling out a legal article A special waste removal machine Explosive war and other war remnants that cause environmental pollution in the Environmental Protection and Improvement Law, with a statement of the competent authority thereof.
5. Given the Iraqi legislator's adoption of the broad concept of the environment in Law (Ministry of Environment No. 38 of 2008 and Protection and Improvement of the Iraqi Environment No. 27 of 2009), we propose amending the legal article related to environmental elements since it is limited to elements of the natural environment only.



Legal Reference List

First – legal Books

1. Ahmed Muhammad Hashish, The Legal Concept of the Environment in Light of the Principle of Islamization of Contemporary Law, Dar Al-Kutub Al-Qanuni, Egypt, 2008.
2. Suahil Hussein Al-Fatlawi, Principles of Islamic Law in the Protection of Cities, Civilians and Civic Goals (A comparative study of Islamic law and its applications in the Iran-Iraq war) Al-Fikr Al-Arabi library for Publishing and Distribution, Baghdad, 1990.
3. Saleh Muhammad Mahmoud Badr El-Din, International Commitment to Protect the Environment from Pollution, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2006.
4. Qasim Muhammad Abdul-Dulaimi, Comprehensive Nuclear Test Ban Treaty of 1996, first edition, House of Wisdom, Baghdad, 2003.
5. Omar bin Abdullah bin Saeed Al Balushi, The Legality of Weapons of Mass Destruction According to the Rules of International Law, first edition, Al-Halabi Legal Publications, 2007.
6. Issam Al-Attiyah, Public International Law, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, Legal Library, Revised Seventh Edition, Baghdad.
7. Ali Khalil Al-Hadithi, Protection of Cultural Property in International Law (Comparative Applied Study), Baghdad, 1999.
8. Firas Zuhair Jaafar Al-Husseini, International Protection of Water Resources and Water Facilities during Armed Conflicts, first edition, Al-Halabi Human Rights Publications, 2009.
9. Muammar Rateeb Abdel Hafez, International Environmental Law and the Phenomenon of Pollution, Dar Al-Kutub Al-Qanuni, Egypt, 2008.
10. Muthanna Abdul Razzaq Al-Omar, An Analytical View of the Environmental Impacts of the Thirty-Year Aggression on Iraq, Factors and Social Impacts of Environmental Pollution, Researchers Group, House of Wisdom, 2000.
11. Attiya Hussein Effendi, International Department of the International Political Environment, No. 110, 1992.

Second – letters and thesis:



1. Sama Sultan Al-Shawi, The Use of Depleted Uranium Weapons and International Law, doctoral thesis submitted to the University of Baghdad - College of Law, 2004.
2. Khaled Salman Jawad, Protection of Civilians in Non-International Armed Conflicts, “A Theoretical Study of International Humanitarian Law,” doctoral thesis submitted to the University of Baghdad - College of Law, 2005.
3. Salah Al-Hadithi, International Environmental Law, doctoral thesis submitted to the College of Law, University of Baghdad, 1997.
4. Maan Abdel-Sahib Al-Har, Antiquities smuggling and theft of the cultural property of the Arab people and their cultural antiquities - Iraq as a model, Master’s thesis, Al-Mustansiriya University, Founding Leader Institute for Higher National and Socialist Studies, 2002.

3. Magazines and periodicals:

1. Saad Jassim Muhammad, Global Warming and Earth’s Climate Change, Al-Ustath Magazine, Issue 217, Volume One , 2016.

4. Agreements:

1. Convention on the Prohibition of the Use of Environmental Modification Techniques for Military or Other Hostile Purposes.

5- Advertisements and Systems:

1. Rio Declaration on Environment and Development, 1992.
2. Article of association of the International Committee of the Red Cross 2014, entered into force from 01/April/2015.



دراسة كيميائية ووظيفية على روببان الممالح (*Artemia salina*)
المستخرج من بحيرة قبر عون بمنطقة وادي الآجال، ليبيا
**Chemical and Functional Study on Brine Shrimp (*Artemia Salina*)
Extracted from Qabr Aoun Lake, Wadi Al-Ajal Area, Libya**

سارة عمر شبيبة¹، محمد عبدالله الشريف*²، علي محمد الشريف³، ميلاد موسى عكاشة⁴
¹ قسم علوم وتقنية الأغذية، كلية علوم الأغذية، جامعة وادي الشاطئ
^{2،4} قسم الغذاء والتغذية، كلية علوم الأغذية، جامعة وادي الشاطئ
³ قسم جودة وسلامة الأغذية، كلية علوم الأغذية، جامعة وادي الشاطئ

Sara O. Sheba ¹, Mohammed A. Alshareef ², Ali M. Alsharif³, Milad M.
Akasha⁴

¹Department of Food Science & Technology, Faculty of Food Science, Wadi
Alshati University, Libya

^{2,4} Department of Food & Nutrition, Faculty of Food Science, Wadi Alshati
University, Libya

³ Department of Food Quality & Safety, Faculty of Food Science, Wadi
Alshati University, Libya

m.alshareef@wau.edu.ly

المخلص

أجريت هذه الدراسة لتقدير القيمة الغذائية لروبيان الممالح والتحقق من بعض الخصائص الوظيفية للمركز البروتيني المحضر منه وكذلك المركز البروتيني المحضر منه بالطريقة الفيزيائية، وبينت نتائج التحليل الكيميائي أن روبيان الممالح يحتوي على 48.83% بروتين، 6.11% دهن، 2.89 ألياف، 12.02% رطوبة و 29.26% رماد، كما تبين من النتائج أن المركز البروتيني لروبيان الممالح والمركز البروتيني المحضر منه بالمعاملة الفيزيائية يحتويان على 80.31 و 86.67% بروتين، 0.78 و 0.41% دهن، 6.90 و 5.17% رطوبة، و 7.81 و 5.11% رماد على التوالي، ومن خلال تقدير متوسط قدرة المركز البروتيني والمعامل بالطريقة الفيزيائية على امتصاص الماء تبين فقد تبين أنها 32.17 و 32.84 جم/100 جم على التوالي، ولقد تميز المركز البروتيني المحضر بالمعاملة الفيزيائية بقدرة عالية على ربط المستحلب بلغت 45.12 جم/100 جم.

الكلمات المفتاحية: التركيب الكيميائي؛ الخصائص الوظيفية؛ روبيان الممالح (*Artemia salina*)، بحيرة قبر عون، وادي الآجال، ليبيا

Abstract

This study was conducted to estimate the nutritional value of brine shrimp (*Artemia Salina*) and to verify some of the functional properties of the protein concentrate prepared from it, as well as the protein concentrate prepared from it by the physical method. The results of the chemical analysis showed that the brine shrimp contains 48.83% protein, 6.11% fat, 2.89 fiber, 12.02% moisture and 29.26% ash. The results also showed that the protein concentrate of brine shrimp and the protein concentrate prepared from it by physical treatment contain 80.31 and 86.67% protein, 0.78 and 0.41% fat, 6.90 and 5.17% moisture, and 7.81 and 5.11% ash, respectively. By estimating the average ability of the protein concentrate and the protein concentrate treated by the physical method to absorb water, it was found that it was 32.17 and 32.84 g/100 g, respectively. The protein concentrate prepared by the physical treatment was characterized by a high ability to bind the emulsion, amounting to 45.12 g/100 g.

Keywords: chemical composition; Functional characteristics; Brine shrimp (*Artemia salina*), Qabr Aoun Lake, Wadi Al-Ajal, Libya.

1. المقدمة

روبيان الممالح *Artemia Salina* نوع من مفصليات الأرجل مع جسم مُجزأ مرتبط بطرف واسع شبيه بورقة الشجر، ويتكون الجسم عادةً من 19 جزء، أول 11 جزءاً منها يحتوي على أزواج من الأطراف، والجزءان الآخران عادةً ما يندمجا مع بعضهما البعض لحمل الأعضاء التناسلية، والأجزاء الباقية تُكوّن الذيل (الشكل 1)، وترجع أولى الكتابات الموثقة حول وجود هذا الكائن القشري الفريد من نوعه في المملكة الحيوانية الى عام 1755 حينما جمعت عينات من البرك المالحة في مدينه لندن، ولقد عرف منذ زمن موغل في القدم بدودة الممالح Brine worm من قبل المجتمعات الوثنية (Engelmann & Sliggers, 2015)، وينتمي روبيان الممالح إلى شعبة القشريات (Crustacea)، طائفة خيشوميات الأرجل (Branchiopoda)، رتبة عديمات الدرقة (Anostraca)، وينتشر بالمسطحات المائية شديدة الملوحة بالإضافة لانتشارها بالمناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وتتغذى هذه الكائنات بترشيح المياه، حيث تتغذى على الهائمات النباتية والبكتريا الدقيقة (Watling, 2020).



شكل (1): صورة تبين شكل روبيان الممالح

تكمّن أهمية روبيان الممالح في ارتفاع محتواه الغذائي من البروتين الحيواني الغني بالأحماض الأمينية الأساسية (Léger et al., 1986)، والذي تزداد نسبته مع زيادة نمو الحيوان باستثناء الطور البالغ (الشبلي والوليد، 2018)، وكذلك الأحماض الدهنية غير المشبعة قصيرة وطويلة السلسلة الكربونية (Johari et al., 2019). تعتبر هذه القشريات جزءاً مهماً من العوالق الحيوانية، وهذا هو سبب كونها مصدراً رئيسياً للغذاء للحيوانات الأخرى مثل الأسماك، لذلك يتم

استخدامه للاستزراع المائي (الشبلي والوليد، 2018)، والجدول (1) يبين التركيب الكيميائي لروبيان الممالح (اليرقات والحيوان الكامل).

جدول (1): التركيب الكيميائي (النسبة المئوية \pm الانحراف المعياري) لروبيان الممالح

| الحيوان البالغ | اليرقة | |
|----------------|----------------|--------------|
| 5.6 \pm 56.4 | 8.8 \pm 52.2 | البروتين |
| 5.0 \pm 11.8 | 4.5 \pm 18.9 | الدهن |
| 4.4 \pm 12.1 | 4.8 \pm 14.8 | الكربوهيدرات |
| 6.3 \pm 17.4 | 4.6 \pm 9.7 | الرماد |

المصدر: (Léger et al., 1986)

تعد المركبات البروتينية الحيوانية من الأغذية غير التقليدية التي يتم تصنيعها لتستخدم كمواد لدعم الأغذية الفقيرة بالبروتينات، كما أن لها استعمالات أخرى في مجالات الصناعات الغذائية كمصدر مهم للأحماض الأمينية الأساسية إذ تستعمل في منتجات كثيرة مثل الكعك والحساء وأغذية الأطفال (Rebecca et al., 1991).

يوجد روبيان الممالح في عدة مناطق في ليبيا منها سبخة الكويم غرب البريقة، وفي سبختي التميمي الغربية والشرقية، وفي سبخة رأس التين الشرقية، وكذلك في سبخة "بوكماش" في المنطقة الغربية وفي بحيرة قبر عون في الجنوب الغربي والتي يعرف فيها باسم الدود أو الودود.

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من القيمة الغذائية لروبيان الممالح المستخرج من بحيرة قبر عون وتقدير بعض الخصائص الوظيفية للمركز البروتيني المحضر منه لإمكانية استخدامه في تدعيم وتحسين بعض المنتجات الغذائية.

2. المواد والطرق

1.2 المواد

تم جمع عينات روبيان الممالح (الأرتيميا سالينا *Artemia Salina*) من بحيرة قبرعون وهو يعرف في مدن وبلدات جنوب ليبيا الغربي باسم (الدود أو الودود) ويستخدم من قبل السكان كغذاء ودواء.

2.2 الطرق

1.2.2 الاختبارات الكيميائية

قُدرت النسب المئوية لكل من الرطوبة والرماد والروتين والدهن لروبيان المالح وفقاً لما جاء في (AOAC, 2002)، كما حُسبت السرعات الحرارية طبقاً لما وصفه (Mullan, 2006)، وذلك من المعادلة التالية:

$$\text{السرعات الحرارية الكلية} = (\text{النسبة المئوية للبروتين} \times 4 \text{ كيلو كالوري/جم}) + (\text{النسبة المئوية للدهن} \times 9 \text{ كيلو كالوري/جم})$$

2.2.2 تحضير المركز البروتيني

حضرت معاملتان ولكل معاملة ثلاث مكررات كما هو مبين في المخطط بالشكل (2)، ففي المعاملة الأولى (معاملة السيطرة)، تمت إضافة 200 مل من الماء المقطر (dH₂O) إلى 100 جم من روبيان المالح وخلط بشكل جيد باستخدام الخلاط كهربائي، ثم أُضيف إليه حامض السوربيك (0.5%) كمادة حافظة، أما في المعاملة الثانية (الطريقة الفيزيائية)، فقد أُضيف 200 مل من الماء المقطر إلى 100 جم من روبيان المالح، وسُخنت على درجة حرارة 80±2°، لمدة 20 دقيقة ثم أُضيف إليه حامض السوربيك (0.5%).



الشكل (2) مخطط تحضير المركبات البروتينية

استُكملت المعاملات التصنيعية بعد ذلك كما هو مبين في الشكل (2) من ترشيح بالطرد المركزي ومن ثم أخذ وبسترة للراضح على درجة حرارة 80°م لمدة نصف ساعة، ثم بُرد على درجة حرارة 4°م وتم قشط الطبقة الدهنية العلوية يدوياً وجفف الناتج تحت التفريغ على درجة حرارة 35-40°م.

3.2.2 تقدير الخواص الوظيفية

1.3.2.2 القدرة على امتصاص الماء

تم تقدير خاصية امتصاص الماء حسب الطريقة التي وصفها (Akhade et al., 2016)، حيث تم أخذ 1جم من العينات المدروسة في أنبوبة طرد مركزي واضيف لها 10 جم ماء مقطر، ثم أجريت عملية الخلط لمدة دقيقة، وتركت

العينات لمدة 30 دقيقة علي درجة حرارة الغرفة، وبعد ذلك أُجريت لها عملية طرد مركزي لمدة 15 دقيقة علي سرعة 3000 دورة في الدقيقة، وتمت إزالة الماء الزائد، وتم التعبير عن امتصاص الماء بنسبة الماء الممتص بالجرام لكل 100 جرام عينة.

2.3.2.2 القدرة على ربط المستحلب

تم تقدير خاصية ربط المستحلب وفقاً لطريقة (الخيرات وآخرون، 2022)، وذلك بخلط 1جم من العينة مع 5جم ماء مقطر و5جم زيت لمدة 5 دقائق، ثم أُجري لها طرد مركزي (3000 دورة/الدقيقة)، وتمت إزالة الجزء الطافي، وتم التعبير عن القدرة على ربط المستحلب بنسبة الماء الممتص بالجرام لكل 100 جرام عينة.

3. النتائج والمناقشة

1.3 التركيب الكيميائي

يلاحظ من الجدول (2) التركيب الكيميائي لعينات روبيان الممالح ومركزاته البروتينية إذ احتوت العينة الطازجة على 48.83% بروتين، 6.11% دهن، 2.89 ألياف، 12.02% رطوبة و50.61% رماد، لهذا يعد روبيان الممالح مصدراً جيداً للغذاء للحيوانات الأخرى مثل الأسماك ويستخدم للاستزراع المائي (الشبلي والوليد، 2018)، وقد أظهرت دراسات سابقة ان ارتفاع قيمته الغذائية وخاصة محتواه من البروتين (Léger et al., 1986)، وحيث أن كل 1جم من البروتين يعطي 4 كيلو كالوري، وكل 1جم من الدهن يعطي 9 كيلو كالوري (Al-Muhanna et al., 2019)، وبحساب السرعات الحرارية فقد سجل كل من الدهن والبروتين 195.32 و54.99 كيلو كالوري/جم على التوالي، وبهذا فإن السرعات الحرارية الكلية لروبيان الممالح 250.31 كيلو كالوري/جم.

جدول (2): القيمة الغذائية (%) لروبيان الممالح*

| البروتين | الدهن | الألياف | الرطوبة | الرماد |
|-------------|------------|------------|-------------|-------------|
| 2.03± 48.83 | 0.22± 6.11 | 0.13± 2.89 | 0.34± 12.02 | 0.89± 29.26 |

* القيم المبينة في الجدول تمثل متوسط لثلاث مكررات ± الانحراف المعياري

الجدول (3) التحليل الكيميائي للمركز البروتيني لمعاملة السيطرة والمركز البروتيني المحضر بالطريقة الفيزيائية والتي بلغت (80.31، 86.67) % بروتين و (0.78، 0.41) % دهن و (6.90، 5.17) % رطوبة و (7.81، 5.11) % رماد على التوالي، حيث يلاحظ ارتفاع النسبة المئوية للبروتين في المركز البروتيني المحضر بالطريقة الفيزيائية (المعاملة الحرارية)، وذلك بفعل الحرارة العالية التي تسببت في إحداث عملية مسخ للبروتين (Denaturation)

مما أدى إلى فك ارتباط بعض جزيئات الماء المرتبطة به والتي فقدت أثناء التجفيف مما انعكس على كمية الرطوبة إذ تراجعت إلى أدنى قيمة (Huss, 1995)، كما يبين ذات الجدول انخفاض نسبة الدهن في المعاملتين عنها في روبيان الممالح الطارح نتيجة إجراء عمليتي الطرد المركزي وقشط الطبقة الدهنية أثناء مراحل تحضير المركبات البروتينية، والتخلص من أكبر كمية من الدهون، وهذا قد يساعد في ثبات المنتج وتخزينه لمدة طويلة.

جدول (3) التركيب الكيميائي (%) للمركز البروتيني (م ب) والمركز البروتيني بالطريقة الفيزيائية (م ب ف)

| البروتين | الدهن | الرطوبة | الرماد | |
|--------------------------|-------------------------|-------------------------|-------------------------|-------|
| 2.13± ^b 80.31 | 0.04± ^a 0.78 | 0.44± ^a 6.90 | 0.49± ^a 7.81 | م ب |
| 2.55± ^a 86.67 | 0.10± ^b 0.41 | 0.31± ^b 5.17 | 0.21± ^b 5.11 | م ب ف |

* القيم المبينة في الجدول تمثل المتوسط الحسابي لثلاثة مكررات ± الانحراف المعياري؛ القيم التي تحمل نفس الحرف في العمود لا يوجد بينها فروق معنوية ($p \leq 0.05$)

3.4. الخواص الوظيفية

1.3.4. القدرة على امتصاص الماء

تلعب الخصائص الوظيفية دوراً مهماً في الغذاء خلال التجهيز والتخزين والمعالجة (Fennema, 1996)، وان تحديدها يساعد في اختيار المواد الغذائية حسب الخواص المطلوبة في التطبيقات والصناعات الغذائية Jyothi and (Kaul, 2011).

في هذه الدراسة تم تقدير متوسط قدرة المركز البروتيني والمركز البروتيني المعامل بالطريقة الفيزيائية على امتصاص الماء (الجدول 4) والتي كانت 32.17 و 32.84 جم/100 جم على التوالي، ولم يكن هناك فرق معنوي ($p > 0.05$) بين المعاملتين، إلا أن هذه النتيجة لم تبتعد كثيراً عما سجله (Brasileiro et al., 2012) في دراسة تناول من خلالها قدرة المركز البروتيني والدقيق المجفد للروبيان على امتصاص الماء والتي كانت 35.05 جم/100 جم.

تعد القدرة على امتصاص الماء واحدة من أكثر الخصائص الوظيفية الهامة في تحضير المنتجات، ويمكن أن تؤثر على ترتيب إضافة المكونات الجافة في أي خليط، مما يساهم في توزيع المكونات بشكل جيد (Fontana et al., 2009).

2.3.4. القدرة على ربط المستحلب

يظهر نشاط القدرة على الاستحلاب على مقدرة البروتين في تكوين المستحلب التي تكون ذات صلة بامتصاص السطح البيئي لمنطقة الماء والزيت، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن المركز البروتيني المحضر بالمعاملة الفيزيائية يتميز بقدرة أعلى على ربط المستحلب (45.12 جم/100جم)، وقد يكون للقوي الكهربائية الساكنة للتفاعلات التي تحدث بين الجزيئات وتقليل التماسك بين أغشية السطح البيئي دور في التأثير على هذه الخاصية، فهذا ما أوضحه (Rezig et al., 2016)، ومن جهة أخرى فقد ذكر (Atuonwu and Akobundu, 2010) أن طريقة تجهيز وإعداد العينات يمكن ان يكون لها تأثير علي الاستحلاب، حيث يمكن ان يؤدي الفرق في محتوى الدهون المتبقية وتكوينه علي العمليات المسؤولة عن وظائف البروتين المعدلة.

يمكن أن يستخدم المركز البروتيني كعامل مستحلب في الأغذية التي تحتاج الي مستحلبات، وتعد القدرة على ربط المستحلب مهمة في العديد من المنتجات الغذائية مثل المايونيز والشوربات الخ.

جدول (4): الخصائص الوظيفية للمركز البروتيني (م ب) والمركز المعامل فيزيائياً (م ب ف)

| الصفة | م ب | م ب ف |
|-----------------------------------|--------------------------|--------------------------|
| القدرة علي امتصاص الماء جم/100 جم | 0.59± ^a 32.17 | 0.41± ^a 32.84 |
| القدرة علي ربط المستحلب جم/100 جم | 0.63± ^b 41.52 | 0.51± ^a 45.12 |

القيم المبينة في الجدول تمثل المتوسط الحسابي لثلاثة مكررات ± الانحراف المعياري؛ القيم التي تحمل نفس الحرف في الصف لا يوجد بينها فروق معنوية ($p \leq 0.05$)

المراجع العربية

آلاء الخيرات، عبد الحكيم عزيزية ونسرین نقشو. (2022). تأثير إضافة زيتي الميرمية ودوار الشمس في بعض صفات الجودة والخصائص الوظيفية للنفائق المصنعة محلياً بالاستبدال الجزئي الدهن الحيواني، مجلة جامعة حماة 5(6).

عبد الحميد عبد الصمد الشبلي وماجدة صالح الوليد. (2018). دراسة القيمة الغذائية ونسب بعض المعادن لأربيان الأجاج Artemia salina L., 1758 بسبخة أبي كماش، ليبيا. مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، 4(2)، 17-26.



المراجع الأجنبية

Akhade, A. R., Koli, J. M., Sadawarte, R. K., & Akhade, R. R. (2016). Functional properties of fish protein concentrate extracted from ribbon fish, *Lepturacanthus savala* by different methods. *International Journal of Processing and Post Harvest Technology*, 7(2), 1-9.

AL-Muhanna, M. W., Mansour, A. J., & AL-Asadi, S. A. (2019, July). Estimation of chemical components and caloric values for muscles of some local fish in Karbala province, Iraq. In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 571, No. 1, p. 012058). IOP Publishing.

AOAC.(2002). Association Of Official Analytical Chemists, official method of analysis, 17thed. A.O.A.C. International, Washington. D.C, USA.

Atuonwu, A.C. and Akobundu, E.N.T. (2010). Functional and pasting properties of pumpkin (*Cucurbita pepo*) seed products. *Journal of Agricultural; and Veterinary Sciences*, 2:36-47.

Brasileiro, O. L., Cavalheiro, J. M. O., Prado, J. P. D. S., Anjos, A. G. D., & Cavalheiri, T. T. B. (2012). Determination of the chemical composition and functional properties of shrimp waste protein concentrate and lyophilized flour. *Ciência e Agrotecnologia*, 36, 189-194.

Cho, S.H., Jahncke, M.L., Chin, K.B. and Eun, J.B. (2006). *The effect of processing condition on the properties condition on the properties of gelatin from Skate (Raja kenogei) skins. Food Hydrocolloid.*, 20: 810-816.

Engelmann, M., & Sliggers, B. (2015). Johannes Albertus Schlosser, the first author describing *Artemia salina* (L.)(Branchiopoda: Anostraca): a biographical sketch. *Journal of Crustacean Biology*, 35(4), 571-575.

Fennema, O.R., 1996. Amino acids, peptides, and proteins. In: *Food chemistry*. New York: Marcel Dekker. pp: 321-420.

Fontana, A., Centenaro, G. S., Palezi, S. C., & Prentice-Hernández, C. (2009). Obtenção e avaliação de concentrados proteicos de corvina (*Micropogonias furnieri*) processados por extração química. *Química Nova*, 32, 2299-2303.

Hoyle, N.T. and Merritt, J.H. (1994). Quality of fish protein hydrolysate from herring (*Clupeaharengus*). *J. Food Sci.*, 59 : 76-79.

Huss, H.H. (1995). Quality and quality changes in fresh fish . *FAO fisheries technical paper No 348*. Rome, 195 pp.

Johari, S. A., Rasmussen, K., Gulumian, M., Ghazi-Khansari, M., Tetarazako, N., Kashiwada, S., ... & Yu, I. J. (2019). Introducing a new standardized nanomaterial environmental toxicity screening testing procedure, ISO/TS 20787: aquatic toxicity assessment of manufactured nanomaterials in saltwater Lakes using *Artemia sp. nauplii*. *Toxicology Mechanisms and Methods*, 29(2), 95-109.



Jyothi, A.L. and P. Kaul, 2011. Nutritional potential, bioaccessibility of minerals and functionality of watermelon (*Citrullus vulgaris*) seeds. *LWT - Food Sci. and Techn.*, 44: 1821-1826.

Mullan, W.M.A. (2006) . Dairy Science and Food Technology - Labelling-Determination of the energy content of food. [On-line] from: <http://www.dairyscience.info/packaging/119-labelling>

Rebeca, B.D., Pena – Vera, M., and Diaz- Castaneda, M. (1991). Production of fish protein hydrolysates with bacterial proteases; yield and nutritional value, *J. Food. Sci.*, 56:309.

Rezig, L., Riaublanc, A., Chouaibi, M., Guéguen, J., & Hamdi, S. (2016). Functional properties of protein fractions obtained from pumpkin (*Cucurbita maxima*) seed. *International Journal of Food Properties*, 19(1), 172-186.

Watling, L. (2020). A classification system for crustacean setae based on the homology concept. In *Functional morphology of feeding and grooming in Crustacea* (pp. 15-26). CRC Press.

Yasumatsu, K., Sawada, K., Moritaka, S., Misaki, M., Toda, J., Wada, T., et al. (1972) Whipping and emulsifying properties of soy bean products. *Journal of Agriculture and Biological Chemistry*, 36, 719–725.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني والعشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

القيمة الغذائية وقياس المعادن الثقيلة لبعض أسماك التونة والماكريل المعلبة

Nutritional value and heavy metal measurement of some canned tuna and mackerel fish

عبدالرحمن عبدالسلام عمران^{1*}، أبو القاسم المبروك عكاشة²، محمد عبدالله الشريف³، ميلاد موسى

عكاشة⁴

قسم علوم وتقنية الأغذية- كلية علوم الأغذية- جامعة وادي الشاطئ

Ab.emran@sebhau.edu.ly

الملخص

تناولت هذه الدراسة ستة علامات تجارية مقسمة بين أسماك التونة المعلبة وأسماك الماكريل المعلب، وكان الغرض من هذه الدراسة تقييم جودة بعض العلامات التجارية من ناحية تحديد القيمة الغذائية لها وحساب السرعات الحرارية عند تناولها، وتقدير بعض المعادن الثقيلة التي تسبب خطورة على جسم الإنسان، ففي التونة المعلبة وجد أن نسبة الرطوبة والرماد والبروتين والدهن والرقم الهيدروجيني والسرعات الحرارية للعينات الأولى (65.34، 2.58، 25.67، 6.41) %، (5.86، 160.38 كيلو كالوري) على التوالي، فيما كانت نتائج العينة الثانية هي (68.63، 2.38، 23.77، 5.22) %، (5.39، 142.06 كيلو كالوري) على التوالي، بينما كانت نتائج العينة الثالثة هي (67.47، 2.4، 24.85، 5.28) %، (5.56، 146.96 كيلو كالوري) على التوالي، وبالنسبة للماكريل المعلب كانت النتائج في العينة الأولى هي (66.68، 2.45، 21.73، 9.17) %، (6.02، 169.33 كيلو كالوري) على التوالي، وفي العينة الثانية كانت النتائج (66.79، 2.62، 21.76، 8.83) %، (6.31، 166.51 كيلو كالوري) على التوالي، فيما كانت نتائج العينة الثالثة هي (65.22، 2.72، 22.85، 9.21) %، (6.28، 174.33 كيلو كالوري) على التوالي. وفي حساب تركيز المعادن الثقيلة التي تم دراستها وهي الزنك، النحاس، القصدير، الرصاص، الزئبق، الزرنيخ كانت النتائج في التونة المعلبة بالنسبة للعينات الأولى هي (11.49، 4.1، 0.0207، 0.02، 1.08، 0.01 ملجم/كجم) على التوالي، وفي العينة الثانية هي (12.6، 4.05، 0.0504، 0.03، 1.06، 0.01 ملجم/كجم) على التوالي، وكانت النتائج في العينة الثالثة (11.84، 4.12، 0.023، 0.02، 1.02، 0.008 ملجم/كجم) على التوالي، وفي الماكريل المعلب كانت نتائج العينة الأولى هي (3.18، 3.27، 0.188، 0.09، 0.84، 0.46 ملجم/كجم) على التوالي، وفي العينة الثانية (3.65، 2.16، 0.1039، 0.22، 0.65، 0.18 ملجم/كجم) على التوالي، ونتائج العينة الثالثة هي (3.46، 2.51، 0.143، 0.183، 0.72، 0.315 ملجم/كجم) على التوالي.

الكلمات المفتاحية: القيمة الغذائية، المعادن الثقيلة، التونة المعلبة، الماكريل المعلب، السرعات الحرارية.

المقدمة

الأسماك حيوانات فقارية من نوات الدم البارد تعيش في الماء، وتؤدي جميع الوظائف الحيوية، ولها عدة تقسيمات، وهي مصدر للبروتين الحيواني ذو قيمة غذائية عالية ومن أسهل البروتينات هضماً، وتزداد قيمة الأسماك باحتوائها على جميع الأحماض الأمينية الضرورية لتجدد الخلايا ونمو الجسم (يوسف، 2015).

وتمتاز الأسماك بأنها من مصادر الثروة الاقتصادية، حيث يمكن استهلاكها مباشرة كمصدر أساسي للبروتين الحيواني سهل الهضم، ويمكن الاستفادة منها في الصناعات الدوائية وخصوصاً زيت السمك الذي يمتاز بالفوائد الطبية والغذائية، كما تدخل في صناعة الأعلاف والاسمدة العضوية، ويمكن حفظها بعدة طرق كالتعليب (شلتوت، 2010).

توجد المعادن الثقيلة في الأغذية طبيعياً أو كنتيجة لعدم ضبط استخدام المواد المحتوية على المعادن في عدة مجالات، وخلصت بعض الدراسات إلى أن الأسماك أكثر كفاءة في تجميع المعادن من البيئة المحيطة وبذلك تعتبر نسبة المعادن الثقيلة في الأسماك دلالة على مدى تلوث البيئة بهذه المعادن، يشكل وجود المعادن الثقيلة في البيئة خطراً على الأمن الغذائي والصحة العامة، ويمكن أيضاً أن تتراكم في البيئة المائية ومنها الأسماك (Malakootion, Mohammed;) (et al 2011).

حتى وقت قريب لم يكن هناك سوى القليل من الاهتمام لفحص الزئبق في التونة المعلبة، على الرغم من أهميته الكبيرة في النظم الغذائية البشرية، كما أنه توجد وفرة من البيانات والتحذيرات لمستويات الزئبق في الأسماك البرية، ولكنها أقل بكثير بالنسبة للأسماك التجارية التي تشكل غالبية الأسماك التي يأكلها معظم الناس، وعلى هذا فسيكون من الحكمة مواصلة بعض المراقبة المنتظمة لإمدادات الأسماك المعلبة في البلاد، خاصة وأن أهداف مصايد الأسماك التجارية تتغير حتماً مع نزوب بعض المخزونات (Burger, Gochfeld 2004).

وتكمن أهمية هذه الدراسة (ساسي، وآخرون 2016) لوجود بلادنا ليبيا على ساحل البحر المتوسط والذي تزخر بينته بالعديد من الكائنات الحية من النباتات والأعشاب والأسماك بأنواعها المختلفة، القشريات والرخويات وصولاً إلى الثدييات العملاقة ذات الأحجام الكبيرة ولكل منها أهمية في السلسلة الغذائية البحرية وكغذاء للإنسان، وهذا ما يزيد من أهمية إجراء الدراسات البحثية اللازمة.

هدفت هذه الدراسة إلى تقدير محتوى الأسماك المعلبة من العناصر الثقيلة التي حددتها المواصفة القياسية الليبية، وحساب السرعات الحرارية لها.

المواد والطرق المستخدمة

المواد

تم الحصول على عينات من الأسماك المعلبة من الأسواق المحلية في جنوب غرب ليبيا وتحديداً بمنطقتي سبها ووادي الشاطئ، وتم تقسيمها إلى قسمين حيث تمثل القسم الأول في عينات التونة المعلبة Canned Tuna والتي أخذ منها ثلاث عينات معبأة في زيت دوار الشمس لعلامات تجارية أعطيت رموزاً مختلفة (T_1, T_2, T_3)، بينما تمثل القسم الثاني في عينات الماكريل المعلب Canned Mackerel والتي أخذ منها أيضاً ثلاث عينات معبأة في محلول ملحي لعلامات تجارية رمز لها ب (M_1, M_2, M_3).

الطرق

تقدير الرطوبة

تم تقدير الرطوبة بطريقة الفرق في الوزن حسب ما جاء في (A.O.A.C, 2002).

تقدير الرماد الكلي

تم تقدير الرماد الكلي بطريقة الحرق حسب ما جاء في (A.O.A.C, 2002).

تقدير الرقم الهيدروجيني

تم تقدير الرقم الهيدروجيني وذلك بأخذ وزنة في حدود 5 جرام من عينة السمك المعلب في دورق مخروطي سعة 250 مل وأضيف الى الدورق المخروطي ومحتوياته 50 مل ماء مقطر، ووضع الدورق المخروطي على مقلب مغناطيسي لمدة 5 دقائق، ورشح المعلق المتكون في كاس زجاجي سعة 100 مل، وتم قياس pH بواسطة جهاز قياس pH نوع JENWAY 3505 تم ضبطه مسبقاً.

تقدير البروتين الخام

تم تقدير البروتين باستخدام طريقة كداهل لتقدير النيتروجين Kjeldahl وفقاً لطريقة (AOAC 2002). علماً بأن معامل البروتين في الاسماك (6.25)

تقدير الدهن الكلي

تم تقدير النسبة المئوية للدهن الكلي باستخدام طريقة سوكلت Soxhlet حسب ما جاء في (AOAC 2002).

تقدير العناصر المعدنية

تم تقدير العناصر المعدنية الثقيلة وهي النحاس (Cu) الزنك (Zn) الرصاص (Pb) القصدير (Sn) الزرنيخ (As) الزئبق (Hg)، وتم قياس العناصر المذكورة اعلاه بجهاز بلازما مزدوجة الحث (ICP) نوع Optima-2000DV الخاص بشركة Perkin Elmer الموجود بالمركز الاقليمي للأغذية والاعلاف في القاهرة بجمهورية مصر العربية، حسب ما نصت عليه (AOAC,2012).

حساب المحتوى من الطاقة الحرارية

تم حساب الطاقة طبقاً لما جاء في (FAO,1985).

التحليل الإحصائي: تم تصميم النتائج في صورة ثلاث مكررات وطبق برنامج التحليل الإحصائي SPSS الإصدار 27. على النتائج باستخدام تحليل النتائج المعملية المتحصل عليها إحصائياً لتحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية للنتائج المتحصل عليها ، وأيضاً ما إذا كانت هناك فروق معنوية بين هذه الأنواع ، كما تم حساب أقل فرق معنوي (L.S.D) Least Significant Difference عند مستوى معنوية 0.05 كما هو متبع في الطريقة التي ذكرها (Steel and Tarries,1980).

النتائج والمناقشة

الجدول (1)، (2)، تبين نتائج التحليل الكيميائي لعينات الأسماك المعلبة التي تمت دراستها، وفيه يظهر التحليل الكيميائي للرطوبة، الرماد الكلي، البروتين الخام والدهن الكلي ، كما تم تقدير قيمة الرقم الهيدروجيني (pH)، وتم حساب الطاقة الناتجة مقدرة بالكيلو كالوري، وفي الجداول (3)، (4) تبين نتائج تحليل العناصر المعدنية، واجراء التحليل الاحصائي لكل النتائج السابقة؛ لتبيان وجود او عدم وجود فروق معنوية.

تم تقدير التركيب الكيميائي لكل من عينات التونة والماكريل المعلبة والذي يشتمل على تقدير الرطوبة والرماد والبروتين الخام والدهن الكلي وتم حساب النتائج الإحصائية على مستوى معنوية 0.05.

تراوحت نسبة الرطوبة في عينات التونة المعلبة التي تم دراستها بين 65.34-68.63 % وكانت اعلاها في العينة الثانية واقلها في العينة الاولى وكانت هذه النتائج ضمن ما أشار (Mark Roe *et al*,2013) (67.1%) وأعلى مما في (Bahurmiz, *et al* 2013) (59.77-63.11%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الأولى والثانية وكذلك الأولى والثالثة في محتواها من الرطوبة، وتراوحت نسبة الرطوبة في عينات الماكربل المعلب التي تم دراستها بين 65.22-66.79 % وكانت اعلاها في العينة الثانية واقلها في العينة الثالثة، وكانت هذه النتائج مطابقة لما ذكره (Mark Roe *et al*,2013) (65.00%) وأعلى مما ذكر في (Planetary Health/Amberwaves, 2011) (63.9%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الثالثة مقارنة بالعينتين الأولى والثانية، في حين لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينتين الأولى والثانية.

بينما تراوحت نسبة الرماد في عينات التونة المعلبة بين 2.38-2.58 % وكانت اعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية، وكانت هذه النتائج أعلى مما ذكر في (Mark Roe *et al*, 2013) (1.8%) وفي (Bahurmiz, *et al* 2013) (2.01-2.25%)، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي عند مستوى ($p \leq 0.05$) عدم وجود فروق معنوية بين العينات المدروسة، وأيضا تراوحت نسبة الرماد لعينات الماكربل المعلب بين 2.45-2.72 % وكانت اعلاها في العينة الثالثة وأقلها في العينة الأولى، وكانت هذه النتائج أعلى مما ذكره (Mark Roe *et al*,2013) وما جاء في (Planetary Health/Amberwaves, 2011) (1.4%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الأولى مقارنة بالعينتين الثانية والثالثة، في حين لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينتين الثانية والثالثة؛ إن ارتفاع نسبة الرماد دليل على زيادة نسبة المعادن، وتعتبر الاسماك مصدرا جيدا للمعادن إلا إنها أيضا عرضة للتلوث المعدني كذلك، وتؤثر البيئة المائية بشكل كبير على هذه النسب.

أما نسبة البروتين لعينات التونة المعلبة فكانت نسبته المئوية في العينات المدروسة بين 23.77-25.67 % وكانت اعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية وهي كان في الحدود التي ذكرها (Mark Roe *et al*,2013) (25.4%) وما ذكره (Bahurmiz, *et al* 2013) (23.33-24.56%)، بينما كانت أعلى عند (Markovic *et al*, 2015) (21.55%) وأظهرت النتائج الإحصائية فروقا معنوية بين العينات المدروسة، وكانت نسبة البروتين لعينات الماكربل المعلب المدروسة بين 21.73-22.85 % وكانت اعلاها في العينة الثالثة وأقلها في العينة الأولى، وكانت هذه النتائج أعلى مما ذكر (Mark Roe *et al*,2013) وما ذكر (Planetary Health/Amberwaves,2011)

(19.2%) ، (18.6%) على التوالي وضمن ما ذكر Bahurmiz, *et al* 2017 (21.6%) وأقل مما ذكر Markovic *et al*, 2015 (24.17%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الثالثة مقارنة بالعينتين الأولى والثانية، في حين لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينتين الأولى والثانية.

بينما نتائج تحليل الدهون لعينات التونة المعلبة فتراوح بين 5.22- 6.41 % وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية وهي في حدود ما ذكره Mark Roe *et al*,2013 حيث كانت (6.4%) وأقل مما في Bahurmiz, *et al* 2013 (8.05-8.97%) وأقل بفارق كبير مما ذكر Markovic *et al*, 2015 (19.77%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الأولى والثانية، والأولى والثالثة، في حين أنه لا توجد فروق معنوية بين العينتين الثانية والثالثة، وكانت نتائج تحليل الدهون للمركب المعلب فتراوح بين 8.83- 9.21 % وكانت أعلاها في العينة الثالثة وأقلها في العينة الثانية، وكانت هذه النتائج أقل مما ذكر Mark Roe & *et al*,2013 وما ذكر Planetary Health/Amberwaves,2011 ومما ذكر Markovic *et al*, 2015 (14.1%)،(13.9%)، (24.51) على التوالي وأعلى مما ذكر Bahurmiz, *et al* 2017 (1.7%) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الثانية مقارنة بالعينتين الأولى والثالثة، في حين لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينتين الأولى والثالثة.

وبالنسبة لنتائج قياس الرقم الهيدروجيني للتونة المعلبة pH فتراوحت بين 5.39-5.86 وهذه النتيجة موافقة لما ذكر في المواصفة القياسية الليبية رقم (5) لسنة 2020 والتي نصت بأن لا يزيد الرقم الهيدروجيني عن 6.7 عند استعمال الزيت أو المحلول الملحي أو الماء كوسط تعبئة، وأظهرت النتائج الإحصائية عدم وجود فروق معنوية بين العينات المدروسة، وأيضا كانت النتائج قياس الرقم الهيدروجيني pH للمركب المعلب فتراوحت بين 6.02-6.31 وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى، وهذه النتيجة موافقة لما ذكر في المواصفة القياسية الليبية رقم (266) لسنة 2013 والتي نصت بأن لا يزيد الرقم الهيدروجيني عن 6.7 عند استعمال الزيت أو المحلول الملحي أو الماء كوسط تعبئة، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الأولى مقارنة بالعينتين الثانية والثالثة، في حين لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية بين العينتين الثانية والثالثة.

وعند التعويض بمعادلة حساب السعرات الحرارية لعينات التونة المعلبة (Kcal) لكل 100 جرام من العينة تراوحت قيمة السعرات الحرارية بين 142.06- 160.38 سعر حراري وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية، وهي بالمتوسط بين ما ذكره Mark Roe *et al*,2013 159 سعر حراري لكل 100 جرام، وأظهرت نتائج التحليل

الإحصائي فروقا معنوية بين العينة الأولى والثانية، والأولى والثالثة، في حين أنه لا توجد فروق معنوية بين العينتين الثانية والثالثة، وعند التعويض بمعادلة حساب السرعات الحرارية لعينات الماكريل المعلب فأظهرت الحسابات أن الطاقة تتراوح بين 166.51-174.33 % وكانت أعلاها في العينة الثالثة وأقلها في العينة الثانية، وهذه الحسابات أقل مما ذكر Mark Roe *et al*, 2013، (205) Planetary Health/Amberwaves, 2011، (204) على التوالي، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروق معنوية بين العينات الثلاثة.

جدول (1.3) نتائج التحليل الكيميائي لعينات التونة المعلبة وحساب السرعات الحرارية

| التحليل | نوع العينة | T ₁ | T ₂ | T ₃ |
|---------------------------|------------|---------------------------|---------------------------|--------------------------|
| الرطوبة (%) | | 0.65 ^a ±65.34 | 0.73 ^b ±68.63 | 0.26 ^b ±67.47 |
| الرماد الكلي (%) | | 0.24 ^a ±2.58 | 0.21 ^a ±2.38 | 0.08 ^a ±2.4 |
| البروتين الخام (%) | | 0.28 ^a ±25.67 | 0.31 ^b ±23.77 | 0.37 ^c ±24.85 |
| الدهون الكلية (%) | | 0.07 ^a ±6.41 | 0.73 ^b ±5.22 | 0.032 ^b ±5.28 |
| رقم pH | | 0.34 ^a ±5.86 | 0.18 ^a ±5.39 | 0.22 ^a ±5.56 |
| السرعات الحرارية (كالوري) | | 0.67 ^a ±160.38 | 6.83 ^b ±142.06 | 1.4 ^b ±146.96 |

العينات التي تحمل نفس الحرف أفقيا لا توجد بينها اختلافات معنوية عند مستوى معنوية $p \leq 0.05$ في حين أن العينات التي تحمل حروف مختلفة أفقيا تمثل النتائج التي توجد بها اختلافات معنوية. الأرقام بالجدول تمثل المتوسط لثلاث مكررات \pm الانحراف المعياري.

جدول (2.3) نتائج التحليل الكيميائي لعينات الماكريل المعلب وحساب السرعات الحرارية

| التحليل | نوع العينة | M ₁ | M ₂ | M ₃ |
|--------------------|------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| الرطوبة (%) | | 0.09 ^a ±66.68 | 0.11 ^a ±66.79 | 0.05 ^b ±65.22 |
| الرماد الكلي (%) | | 0.07 ^a ±2.45 | 0.04 ^b ±2.62 | 0.05 ^b ±2.72 |
| البروتين الخام (%) | | 0.03 ^a ±21.73 | 0.03 ^a ±21.76 | 0.09 ^b ±22.85 |
| الدهون الكلية (%) | | 0.06 ^a ±9.17 | 0.07 ^b ±8.83 | 0.03 ^a ±9.21 |

رقم pH
السرعات الحرارية (كالوري)
0.05^b±6.28 0.06^b±6.31 0.07^a±6.02
0.62^c±174.33 0.53^b±166.51 0.45^a±169.33

العينات التي تحمل نفس الحرف أفقياً لا توجد بينها اختلافات معنوية عند مستوى معنوية $p \leq 0.05$ في حين أن العينات التي تحمل حروف مختلفة أفقياً تمثل النتائج التي توجد بها اختلافات معنوية. الأرقام بالجدول تمثل المتوسط لثلاث مكررات \pm الانحراف المعياري.

تم تقدير العناصر المعدنية على وحدة ملجم/كجم PPM لعناصر (زنك، نحاس، قصدير، رصاص، زئبق، زرنينخ) في عينات أسماك التونة المعلبة والماكريل المعلب التي تم دراستها، وإجراء التحليل الإحصائي لكل النتائج المتحصل عليها على مستوى معنوية 0.05 حيث كانت النتائج كالتالي:

تواجد عنصر الزنك (Zn) في عينات التونة المعلبة بتركيز تراوحت بين 11.49 - 12.6 ppm وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للتونة المعلبة لسنة (2020) بحيث لا يزيد تركيز الخارصين (الزنك) عن 40.0 ملجم/كجم، وكذلك ضمن ما ذكر 2011 Mol, S^b (10.802ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، بينما في عينات الماكريل المعلب تواجد عنصر الزنك (Zn) بتركيز تراوحت بين 3.65 - 3.18 ppm وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز الخارصين (الزنك) عن 50.0 ملجم/كجم، وأقل بكثير مما في 2011 Mol, S^b (14.539ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، وتعتبر هذه النسب المتحصل عليها جيدة على اعتبار أن المأكولات البحرية مصدرا مهماً للزنك الذي يدخل في تركيب عدد من الانزيمات الضرورية لعملية أيض الغذاء ومهم للنمو حيث يساعد في تكوين الكولاجين، كما يعتبر للزنك دور خاص في تعزيز الخصوبة للرجل والمرأة (معهد الأمير عبد الله، 2004).

بينما تواجد عنصر النحاس (Cu) في عينات التونة المعلبة بتركيز تراوحت بين 4.05 - 4.12 ppm وكانت أعلاها في العينة الثالثة وأقلها في العينة الثانية وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للتونة المعلبة لسنة (2020) بحيث لا يزيد تركيز النحاس عن 10.0 ملجم/كجم، وأعلى مما ذكر 2011 Mol, S^b (0.604ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، بينما في عينات الماكريل المعلب تواجد عنصر النحاس (Cu) بتركيز تراوحت بين 3.27 - 2.16 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها

في العينة الثانية وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز النحاس عن 10.0 ملجم/كجم، وأعلى مما في 2011 Mol, S^b (1.013ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، ويعتبر النحاس عنصر ضروري للإنسان حيث يدخل في التفاعلات الانزيمية ولكن النسب المرتفعة منه تشكل سمية لجسم الإنسان، كما أن الحد المتناول اليومي المسموح به من النحاس ADI بلغ 0.5 ملجم/كجم من وزن الجسم (معهد الأمير عبدالله، 2004).

بينما القصدير (Sn) تراوح بين 0.0207-0.0504 ppm وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للتونة المعلبة لسنة (2020) بحيث لا يزيد تركيز القصدير عن 50.0 ملجم/كجم، وضمن ما ذكر 2011 Mol, S^b (0.035ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينة الثانية والأولى، والعينة الثانية والثالثة، فيما لم تظهر أي فروق معنوية بين العينتين الأولى والثالثة، بينما في عينات الماكريل المعلب القصدير (Sn) تراوح بين 0.1039-0.188 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز القصدير عن 250.0 ملجم/كجم، وكذلك ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للماكريل المعلب لسنة (2013) بحيث لا يزيد تركيز القصدير عن 50.0 ملجم/كجم وأعلى مما أشار 2011 Mol, S^b (0.063ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقا معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، ويتم تقدير القصدير في الأغذية المعلبة حيث تعتبر العبوات المعدنية من مصادر التلوث بمعدن القصدير وخصوصا الأغذية الحامضية مما يسبب أضرارا صحية حادة، ولا توجد للقصدير أهمية غذائية، وساهم التقدم في تقنية التعليب على خفض المشاكل الناجمة عن القصدير في الأغذية المعلبة (معهد الأمير عبدالله، 2004).

وتم تقدير عنصر الرصاص (Pb) في عينات أسماك التونة المعلبة وتراوح بين 0.02-0.03 ppm وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى والثالثة وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية الليبية للتونة المعلبة لسنة (2020) بحيث لا يزيد تركيز الرصاص عن 0.3 ملجم/كجم، وهذه النتائج أقل مما ذكر 2011 Mol, S^b (0.209ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$)، وتم تقدير عنصر الرصاص (Pb) في عينات أسماك الماكريل المعلب وتراوح بين 0.09-0.22 ppm وكانت أعلاها في العينة الثانية وأقلها في العينة الأولى وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز الرصاص عن 5.0 ملجم/كجم، وكذلك ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية

الليبية للماكريل المعلب لسنة (2013) بحيث لا يزيد تركيز الرصاص عن 0.3 ملجم/كجم، وأقل مما في Mol, S^b 2011 (0.313ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقاً معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، ويتواجد الرصاص في الطبيعة في صورة رصاص معدني وأيونات غير عضوية وأملاح ومركبات عضوية معدنية ويظهر نتيجة التلوث ببعض مشتقات النفط والمبيدات الحشرية وغيرها، وتعتبر التركيزات المرتفعة منه دليل على التلوث والذي ينتج عنه سمية تؤدي إلى مشاكل صحية (معهد الأمير عبدالله، 2004).

تواجد عنصر الزئبق (Hg) في عينات التونة المعلبة بتركيز تراوحت بين 0.008-0.01 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى والثانية وأقلها في العينة الثالثة وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للتونة المعلبة لسنة (2020) بحيث لا يزيد تركيز الزئبق عن 0.5 ملجم/كجم، وكانت أعلى بفارق بسيط كما ذكر 2011 Mol, S^b (0.018ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$)، تواجده عنصر الزئبق (Hg) في عينات الماكريل المعلبة بتركيز تراوحت بين 0.18-0.46 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز الزئبق عن 0.5 ملجم/كجم، وأعلى مما في 2011 Mol, S^b (0.022ppm) وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقاً معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، ويعتبر وجود الزئبق بكثرة دلالة على تلوث للبيئة وهو مصدر شديد الخطورة في كل صوره (العضوية وغير العضوية)، كما تركز العديد من الدول على الحدود القصوى منه التي تختلف من مواصفة إلى أخرى ويتم التركيز عند استيراد التونة المعلبة على تركيزه بها وخصوصاً للفئات الحساسة مثل النساء الحوامل والمرضعات (معهد الأمير عبدالله، 2004).

تم تقدير عنصر الزرنيخ (As) في عينات التونة المعلبة 1.02-1.08 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثالثة، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروقاً معنوية عند مستوى معنوية ($p \leq 0.05$) بين العينة الأولى والعينة الثالثة، والعينة الثانية مع العينة الثالثة، فيما لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي أي فروق معنوية بين العينتين الأولى والثانية، تم تقدير عنصر الزرنيخ (As) في عينات الماكريل المعلب 0.65-0.84 ppm وكانت أعلاها في العينة الأولى وأقلها في العينة الثانية، وكانت ضمن الحدود التي حددتها المواصفة القياسية لليبية للماكريل المعلب لسنة (1983) بحيث لا يزيد تركيز الزرنيخ عن 1.0 ملجم/كجم، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي فروقاً معنوية عند مستوى ($p \leq 0.05$) بين العينات الثلاثة، وعلى الرغم من أن المواصفة القياسية لليبية للتونة المعلبة لم تحدد الحدود القصوى للزرنيخ وكذلك بالنسبة إلى المواصفات الأوروبية والأمريكية، فإن تحديد مستويات هذا العنصر

مهم جداً؛ لأنه يتواجد بصور مختلفة في الطبيعة وتترسب حبيباته قرب مصبات الأنهار مما يسبب تأثيرات سامة ومشاكل صحية كبيرة عند التعرض العالي منه، وتم تحديد كمية المتناول منه 15 ميكرو جرام لكل 1 كيلو جرام من وزن الجسم (معهد الأمير عبدالله، 2004).

جدول (3.3) نتائج تقدير العناصر المعدنية لعينات التونة المعلبة وحدة القياس للعناصر (ملجم/كجم)

| T ₃ | T ₂ | T ₁ | التحليل / نوع العينة |
|----------------------------|----------------------------|----------------------------|----------------------|
| 0.056 ^c ±11.84 | 0.046 ^b ±12.6 | 0.03 ^a ±11.49 | زئبق ppm |
| 0.015 ^c ±4.12 | 0.09 ^b ±4.05 | 1.323 ^a ±4.10 | نحاس ppm |
| 0.001 ^a ±0.0230 | 0.001 ^b ±0.0504 | 0.001 ^a ±0.0207 | قصدير ppm |
| 0.002 ^a ±0.02 | 0.001 ^a ±0.03 | 0.003 ^a ±0.02 | رصاص ppm |
| 0.01 ^b ±1.02 | 0.01 ^a ±1.06 | 0.025 ^a ±1.08 | زرنينخ ppm |
| 0.001 ^a ±0.008 | 0.006 ^a ±0.01 | 0.002 ^a ±0.01 | زئبق ppm |

العينات التي تحمل نفس الحرف أفقياً لا توجد بينها اختلافات معنوية عند مستوى معنوية $p \leq 0.05$ في حين أن العينات التي تحمل حروف مختلفة أفقياً تمثل النتائج التي توجد بها اختلافات معنوية. الأرقام بالجدول تمثل المتوسط ثلاث مكررات ± الانحراف المعياري.

جدول (3.4) نتائج تقدير العناصر المعدنية لعينات الماكريل المعلب وحدة القياس للعناصر (ملجم/كجم)

| M ₃ | M ₂ | M ₁ | التحليل / نوع العينة |
|---------------------------|----------------------------|---------------------------|----------------------|
| 0.026 ^c ±3.46 | 0.0378 ^b ±3.65 | 0.010 ^a ±3.18 | زئبق ppm |
| 0.015 ^c ±2.51 | 0.050 ^b ±2.16 | 0.104 ^a ±3.27 | نحاس ppm |
| 0.004 ^c ±0.143 | 0.001 ^b ±0.1039 | 0.001 ^a ±0.188 | قصدير ppm |
| 0.003 ^c ±0.183 | 0.020 ^b ±0.22 | 0.015 ^a ±0.09 | رصاص ppm |
| 0.020 ^c ±0.72 | 0.020 ^b ±0.65 | 0.020 ^a ±0.84 | زرنينخ ppm |

زئبق ppm $0.010^a \pm 0.46$ $0.010^b \pm 0.18$ $0.002^c \pm 0.315$

العينات التي تحمل نفس الحرف أفقياً لا توجد بينها اختلافات معنوية عند مستوى معنوية $p \leq 0.05$ في حين أن العينات التي تحمل حروف مختلفة أفقياً تمثل النتائج التي توجد بها اختلافات معنوية. الأرقام بالجدول تمثل المتوسط لثلاث مكررات \pm الانحراف المعياري.

الاستنتاجات والتوصيات

الأسماك المعلبة من الأغذية البروتينية فهي مصدر جيد للطاقة وبناء عضلات الجسم، وهي تمتاز بمحتواها العالي من الدهون الكلية وتعد مصدراً مهماً للطاقة، ولقد ظهرت نتائج المعادن الثقيلة في هذه الدراسة في الحدود المسموح بها، على الرغم من اقتراب بعض التراكيز من الحدود الحرجة، مما يحتم ضرورة تتبع مصادر هذه العناصر، ولقد بينت نتائج الرقم الهيدروجيني أن الأسماك من الأغذية منخفضة الحموضة، مما يعني أنها من الأغذية الأكثر عرضة للتلوث الميكروبي.

ويوصى من خلال هذه الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات للتركيب الكيميائي للأسماك الطازجة ونفس أنواعها التي دخلت في عمليات التصنيع وعلى وجه الخصوص الأسماك المعلبة، كما يؤمل من الجهات الرقابية أن تكون أكثر صرامة في الكشف عن العناصر الثقيلة، مع ضرورة إدراج العديد من العناصر الثقيلة في المواصفات القياسية والتي من أهمها الزرنيخ، والعمل على تحديد الحدود القصوى لها بمقاييس دقيقة لخطورة هذه العناصر على صحة الإنسان.

هذا ومن الضرورة بمكان الاهتمام بالعلامات التجارية ومتابعة جودتها باستمرار، مع التأكيد على مدة بقاء الأسماك المعلبة بعد فتح العلب وتحديد درجة الحرارة والرطوبة اللازمة لها؛ لتسهيل عمل الأجهزة الرقابية على المطاعم التي تستعمل هذا النوع من الأغذية.

المراجع

المراجع العربية

- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية (2020) المواصفة القياسية الليبية رقم (5) التونة المعلبة والبونيتو المعلب، ليبيا.
- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية (2013) المواصفة القياسية الليبية رقم (266) الماكريل المعلب (الكوالي)، ليبيا.
- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية (1983) المواصفة القياسية الليبية رقم (266) الماكريل المعلب (الكوالي)، ليبيا.
- ساسى، سميرة موسى؛ ساسى، ناجية موسى؛ بن ضو، عائشة عبدالغفار (2016) دراسة مراحل النضج الجنسي لسمكة الكوالي (*Scomber Japonicas*) بساحل مدينة طرابلس شمال غرب ليبيا، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، (2): 69-79.
- شلتوت، فهم (2010) صلاحية وجودة اللحوم والاعذية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- معهد الأمير عبدالله للبحوث والدراسات الاستشارية (2004) آثار الكيماويات والميكروبات المضرّة بالمواد الغذائية، جامعة الملك سعود، السعودية.
- يوسف، حسين (2015) الأسماك وصحة الإنسان، دار المعارف، مصر، القاهرة.

المراجع الأجنبية

- A.O.A.C official method Association of Official Analytical Chemists (2012). Standard method performance requirements, official method 2012.01. Heavy metals in food.
- A.O.A.C (2002). Official methods of analysis. 15th edition. Washington, D.C. Association of Official Analytical Chemists. : 770–771.
- Bahurmiz, O, M; Adzitey, F; Ng, W, K (2017). Nutrient and fatty acid composition of the flesh of oil sardine (*Sardinella longiceps*) and Indian mackerel (*Rastrelliger kanagurta*) from Hadhramout coast of the Arabian Sea, Yemen, International Food Research Journal, 24(6): 2387-2393.
- Bahurmiz, O, M; ALSaady, M; Adzitey, F (2013). Nutritional and sensory characteristics of locally produced canned tuna from Hadhramout, Yemen, International Journal of Food Science and Nutrition, 3(5); 13-18.
- Burger, J., Gochfeld, M (2004). mercury in canned tuna: white versus light and temporal variation, Environmental Research 96 (3): 239-249.



Food and Agricultural Organization: World Health Organization: United Nations (1985). Energy and protein requirements. Report of a joint FAO/WHO/UMA Expert Consultation. Technical Report Series 724, Geneva.

Malakootion,M,. Tahergorabi,M,. Daneshpajoo, M,. & Amirtaheri,K (2011). Determination of Pb, Cd, Ni, and Zn Concentrations in Canned Fish in Southern Iran, *Sacha Journal of Environmental Studies*, 1 (1): 94-100.

Markovic, G., Mladenovic, J., Cvijovic, M., Miljkovic, J (2015). Total protein and lipid contents of canned fish on the Serbian market, *Acta Agriculturae serbica*, 39: 67-74.

Mol, S (2011). Levels of heavy metals in canned bonito, sardines and mackerel produced in Turkey, *Biol trace elem res*, 143: 974-982.

Planetary Health/Amberwaves (2011) Nutrient Guide. food composition tables for more than 400 natural and conventional foods with special update on america's vanishing nutrients planetar health/ Amber waves.

Roe,M,. Churchs,S,. Pinchen,H,. Finglas,P (2013). Nutrient analysis of fish and fish product, Department of Health, Institute of Food Research, Norwich Research Park, Colney, Norwich, NR4 7UA, Surrey, UK.



تقييم انهضامية أوراق الزيتون المعامل باليوريا مقارنة بتبن الشعير المعامل على أداء الحملان

Evaluation of the digestibility of olive leaves treated with urea compared to treated barley straw on the performance of lambs

اعداد

نزار مخزوم بن سليم - المعهد العالي للتقنيات الزراعية الخضراء – ترهونة - ليبيا،

محمد خليفة ابوجرادة، كلية علوم الأغذية – قسم الغذاء و التغذية – جامعة وادي الشاطئ

محمد علي فايز – المعهد العالي للتقنيات الزراعية الخضراء – ترهونة - ليبيا،

حسين سليم – كلية الزراعة - قسم الإنتاج الحيواني – جامعة طرابلس – ليبيا.

Nizar M. Bin saleem, Higher Institute of Green Agricultural Technologies –
Tarhona – Libya

, Mohamed K. A. Abujradah, faculty of food science, Department of food and
nutrition, Wadi shati University – Libya, Mohamed Ali Fayez, Higher
Institute of Green Agricultural Technologies – Tarhona – Libya,

Hussein Salim, Faculty of agriculture – Department of animal production –
Tripoli university- Libya

mhd1kha02@gmail.com

المخلص

أجريت هذه الدراسة لتقييم تأثير معاملة تبن الشعير و أوراق الزيتون باليوريا على التركيب الكيميائي و إنهضامية كل من المادة الجافة والعناصر الغذائية بواسطة الأغنام. و كان التركيب الكيميائي كالتالي: معاملة تبن الشعير باليوريا (4%) زادت محتوى CP بأكثر من الضعف أي بنسبة 125% (3.2 مقابل 7.2%) مقارنة بالتبن غير المعامل، في حين معاملة أوراق شجر الزيتون باليوريا (4%) حسنت محتوى CP بنسبة 82.67% (6.35 مقابل 11.60%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. معاملة التبن خفضت NFE بنسبة 24.42% (43.00 مقابل 32.50%) مقارنة بتبن الشعير غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون خفضت NFE بنسبة 16.71% (49.97% مقابل 41.62%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. معاملة تبن الشعير باليوريا زادت EE بنسبة 31.25% (1.6 مقابل 2.1%)، في حين معاملة أوراق شجر الزيتون خفضت EE بنسبة 17% (4.7 مقابل 3.9%). قيم EE لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة والمعاملة تزيد 3.1 و 1.8 وحدات مئوية عن تلك للتبن غير المعامل و المعامل على التوالي. معاملة تبن الشعير باليوريا زادت الرماد بنسبة 14.9% (7.4 مقابل 8.5%) مقارنة بالتبن غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون زادت الرماد بنسبة 18% (8.3 مقابل 9.8%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. معاملة تبن الشعير خفضت CF بنسبة 13.80% (35.50 مقابل 30.6%) مقارنة بالتبن غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون خفضت CF بنسبة 15.30% (25.50 مقابل 21.60%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. محتوى CF بالتبن المعامل وغير معامل يزيد بحوالي عشر وحدات مئوية مقارنة بأوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة على التوالي.

أشارت نتائج تحليل مكونات جدار الخلية إلى أن معاملة تبن الشعير باليوريا نتج عنها زيادة بسيطة في كل من NDF بنسبة 1.59% (71.02 مقابل 72.15) و ADF بنسبة 44.61% (7.73 مقابل 48.06%)، في حين أنخفض الهيميسليلوز بنسبة 8.78% (26.41 مقابل 24.09%) و ارتفع السليلوز + اللجنين بنسبة 6.3% (37.21 مقابل 39.56%) وانخفضت محتويات الخلية قليلاً بنسبة 3.9% (28.98 مقابل 27.85%). معاملة أوراق شجر الزيتون باليوريا خفضت كل من NDF بنسبة 30.03% (57.41 مقابل 40.17%) و ADF بنسبة 32.94% (40.26 مقابل 27.00%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. كذلك معاملة أوراق الزيتون خفضت كل من الهيميسليلوز بنسبة 17.15% (23.21 مقابل 13.17%) و السليلوز + اللجنين بنسبة 46.2% (31.98 مقابل 17.2%)،



في حين زادت المعاملة باليوريا محتويات الخلية بنسبة 40.47% (42.5% مقابل 59.83%). نستنتج من هذه الدراسة أن معاملة تبين الشعير وأوراق شجر الزيتون حسنت محتوى النيتروجيني وإتاحة ألياف جدار الخلية وإنهضامية العناصر الغذائية.

الكلمات المفتاحية: اليوريا، تبين الشعير، أوراق الزيتون، العلف الخشن، فول الصويا.

Abstract

This study was conducted to evaluate the effect of treating barley straw and olive leaves with urea on the chemical composition and digestibility of both dry matter and nutrients by sheep. The chemical composition was as follows: Treating barley straw with urea (4%) increased the CP content by more than double, or by 125%, compared to the untreated straw, while treating olive tree leaves with urea (4%) improved the CP content by 82.67% compared to the leaves. Change the treatment. The hay treatment reduced NFE by 24.42% compared to untreated barley straw, while the olive leaf treatment reduced NFE by 16.71% compared to untreated leaves. Also, treating barley straw with urea increased EE by 31.25%, while treating olive tree leaves reduced EE by 17%. The EE values for both untreated and treated olive leaves are 3.1 and 1.8 percentage units higher than those for untreated and treated hay, respectively. Also, treating barley straw with urea increased ash by 14.9% compared to untreated straw, while treating olive leaves increased ash by 18% compared to untreated leaves. The treatment of barley straw reduced the CF by 13.80% compared to the untreated straw, while the treatment of olive leaves reduced the CF by 15.30% compared to the untreated leaves. The CF content of treated and untreated straw increases by about ten percentage units compared to treated and untreated olive leaves, respectively.

The results of analysis of cell wall components indicated that treating barley straw with urea resulted in a slight increase in both NDF by 1.59% and ADF by 7.73%, while hemicellulose decreased by 8.78%, cellulose + lignin increased by 6.3%, and cell contents decreased slightly by 3.9%. Treating olive tree leaves with urea reduced both NDF by 30.03% and ADF by 32.94% compared to untreated leaves. Also, treatment with olive leaves reduced hemicellulose by 17.15% and cellulose + lignin by 46.2%, while treatment with urea increased cell contents by 40.47%. We conclude from this study that treatment of barley straw and olive tree leaves improved the nitrogen content, availability of cell wall fibers, and digestibility of nutrients.

Keywords: Urea, Barley straw, Olive leaves, Roughage, Soybeans

المقدمة

التزايد المستمر لسكان العالم بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة والمستوى الثقافي والتعليمي سبب زيادة كبيرة في الطلب على الغذاء لسد الاحتياجات من العناصر الغذائية خصوصاً البروتين والطاقة التي يتنافس على استهلاكها الإنسان وحيوانات المزرعة، لم يصاحب هذه الزيادة في الاستهلاك البشري والحيواني زيادة مناسبة في الإنتاج الزراعي من مصادر البروتين والطاقة مما انعكس سلباً على إنتاجية حيوانات المزرعة، وظهور المجاعات وأعراض سوء التغذية في الكثير من بلدان العالم لعدم قدرتها على سد احتياجات سكانها الغذائية، ولقد تبث حدوث عجز كبير في المنتجات الحيوانية في العالم العربي مقارنة بالطلب المتزايد عليها ومن أهم المعوقات قلة مصادر الأعلاف المتاحة وتدهور المراعي الأمر الذي أدى إلى زيادة كبيرة في أسعار الأعلاف حيث ارتفعت أسعار محاصيل الحبوب مثل الذرة والقمح والشعير ومصادر البروتين مثل كسب فول الصويا وكسب بذرة القطن، علاوة على عدم توفرها بالكميات الكافية. كل هذه العوامل جعلت الاعتماد على الأعلاف المركزة أمراً غير اقتصادي، وشجعت على البحث عن مواد علف غير تقليدية وغير مكلفة لتغذية المجترات مثل مخلفات الصناعات الغذائية وبقايا عصر الزيتون وأوراق الأشجار.. الخ ، بالإضافة إلى أن هناك كميات كبيرة من أتبان محاصيل الحبوب تنتج كل سنة التي يمكن استعمالها كأعلاف للمجترات لكنها تتصف بانخفاض مستوى البروتين الخام ونسبة عالية من الألياف الخام خاصة السليلوز واللجنين، بالإضافة إلى قلة الاستساغة وانخفاض الطاقة المتاحة، كل هذا يؤدي إلى انخفاض في مستوى الاستهلاك

و لاستغلالها من قبل الحيوان مما يؤدي إلى انخفاض أداؤه، لذلك أتجه الباحث إلى تحسين القيمة الغذائية للأعلاف الخشنة متدنية الجودة مثل أتبان محاصيل الحبوب بمعاملتها بطرق ميكانيكية وكيميائية وبيولوجية. حيث أفاد **Kay (1972)** أن استهلاك التبن قد يزداد بالطحن والتكعيب، كذلك لاحظ **Greenhalgh و Wainman (1972)** من مراجعة الدراسات حول تأثيرات طحن الأعلاف الخشنة تحسن في الاستهلاك والزيادة اليومية خصوصا في الأعلاف الخشنة متدنية النوعية ولكن انخفاض محتواها من البروتين الخام كان عامل محدد لتحسن القيمة الغذائية ، وقد تستعمل الفطريات والطحالب في معاملة الأتبان بيولوجياً لغرض زيادة إتاحة الكربوهيدرات البنائية عن طريق تفكيك الروابط بين السليلوز والهيميسليلوز واللجنين أو تحلل اللجنين نفسه أو زيادة محتوى الأتبان من البروتين من خلال نمو هذه الميكروبات (**Coughlan و Collaco Amaral 1990**) ولكن صعوبة التحكم في مثل هذا النمو جعل تطبيق هذه التقنيات من الناحية العملية محدوداً. بدأ **Lehman** سنة 1885 في معاملة الأعلاف الخشنة متدنية الجودة كيميائياً باستعمال القلويات (**Homb 1984**) ، ثم طبقت في ألمانيا خصوصاً وأوروبا عموماً طريقة **Beckman** الرطبة لمعاملة الأتبان بمحلول مخفف من الصودا الكاوية (1.5%) لمدة 24 ساعة ثم الغسل بالماء (**Beckman 1921**)، للحد من مشاكل التلوث والفقد في المادة الجافة والاقتصاد في الصودا الكاوية والماء، عدلت هذه الطريقة سنة 1971 إلى ما يعرف بالنظام المغلق. نتائج الأبحاث المشجعة باستعمال الصودا الكاوية لتحسين القيمة الغذائية للأتبان من خلال زيادة إتاحة الكربوهيدرات البنائية شجعت العديد من الباحثين لدراسة منتجات أخرى تؤدي نفس الغرض وتتميز بسهولة التعامل معها ورخص التكلفة، ومن هذه المنتجات الأمونيا اللامائية والأمونيا المائية واليوريا والبول الحيواني ومحلول رماد الروث ومحلول رماد الخشب والجير المطفئ وغير المطفئ. من بين كل هذه المنتجات تعتبر اليوريا الأكثر استخداماً لرخص تكاليف المعاملة وتوفر اليوريا وسهولة التعامل معها. المعاملة باليوريا للأعلاف الخشنة متدنية النوعية ترفع القيمة الغذائية من خلال زيادة إنهضامية الألياف، ورفع مستوى البروتين الخام وتحسين الاستهلاك والأداء. أول دراسة لها علاقة باستعمال الامونيا لمعالجة الأعلاف الخشنة تعود إلى ألمانيا **kronenberger** وآخرون (**1984**)، بعدها انتشرت الأبحاث خصوصاً في الدول الاسكندنافية ووسط أوروبا ثم الاتحاد السوفيتي ، استعمال الامونيا اللامائية لقي إقبلاً من الفلاحين النرويجيين في سنة 74 - 1975 ، هذه التقنية نشرت لأول مرة بواسطة **Sundstøl** وآخرون (**1978**) حيث انتشرت هذه الطريقة لمعالجة الأتبان بسرعة بين الدول التي تصنع هذه الأمونيا وتطمح لتحسين القيمة الغذائية للأعلاف الخشنة متدنية النوعية، استعمال الامونيا اللامائية في الدول النامية محدود لعدة أسباب منها عدم توفرها محلياً و استيرادها مكلف ، كذلك تحتاج إلى آلات أو معدات غالية الثمن (مثل صهاريج محكمة تخزين ووسيلة للنقل) وخبرة لدى الفلاحين لاستعمالها ، وأخيراً فإن هذه الطريقة لا تخلو من المخاطر حيث أن

غاز الامونيا سام ويحتاج إلى معدات على درجة عالية من الصلاحية ، وعلى العموم فان نفس الامونيا يمكن الحصول عليها من اليوريا بدون أي مخاطر ، وحيث أن اليوريا متوفرة تجارياً كسماد في الدول الآسيوية والأفريقية وكذلك رخص ثمنها وسهولة نقلها وتخزينها والتعامل معها يجعلها الطريقة المفضلة لمعالجة الأتبان بهذه الدول ، المعاملة بالأمونيا للتبين بواسطة الامونيا اللامائية أو الامونيا المائية أو اليوريا أو المركبات الأخرى التي تنطلق منها الامونيا تمت دراستها مرجعياً بتوسع (Sundstøl و Coxworth 1984) وخلصت النتائج إلي أن هذه المعاملة تزيد اتاحية الكربوهيدرات ونسبة النيتروجين بالتبن وتمنع نمو الفطريات.

حسب الأحصائيات المجمع في الفترة 1990-1995 فإن عدد أشجار الزيتون بليبيا يبلغ 4.6 مليون شجرة مزروعة على مساحة 46000 هكتار ، ويبلغ إنتاج زيت الزيتون 8000 طن سنوياً مما يجعل ليبيا خامس دولة منتجة لزيت الزيتون بالعالم العربي بعد تونس وسوريا والجزائر والمغرب (Nefzaoui وآخرون 1999). يتم إنتاج كميات كبيرة من مخلفات تقليم الزيتون التي يمكن استعمالها في تغذية المجترات مثل الأوراق والأغصان الرفيعة (الأقل من 3 مم في القطر) وكذلك بقايا عصر الزيتون مثل كعكة الزيتون (الفيتورا) . المزارعين بمناطق جنوب المتوسط يجلبون قطعانهم من الضأن والماعز والماشية إلى حيث توجد بقايا التقليم لتتغذى على الأوراق والغصينات ، ثم ترك باقي الفروع لأستعملها في الأغلب كوقود ، أو قد تترك بقايا التقليم لتجف هوائياً ثم تجمع الأوراق وتخزن لتقديمها للحيوانات بعد انتهاء موسم التقليم ، وتقدر كمية المنتج من أوراق و غصينات شجر الزيتون بليبيا نتيجة للتقليم بحوالي 51428 طن على أساس الوزن الطازج (50% رطوبة) أو 25714 طن على أساس المادة الجافة (Nefzaoui وآخرون 1999) حيث تم تقدير هذه الكمية باستعمال معادلة على أساس عدد أشجار الزيتون ومتوسط كمية البقايا لكل شجرة.

مواد وطرق العمل

12 حمل من الأغنام وزعت عشوائياً علي أربعة معاملات وهي تين شعير غير معامل وتين شعير معامل باليوريا (4%) و أوراق الزيتون غير معاملة وأوراق الزيتون معاملة باليوريا (4%). نقلت الخرفان إلى صناديق الهضم ، واستمرت فترة أكلها لمدة عشرة أيام ، حيث قدم لكل معاملة العليقة الخاصة بها علي فترتين صباحية ومسائية ، وتم تزويد كل المعاملات بكمية 400 جرام من الذرة الصفراء والتي قدمت على فترتين عند الساعة 8:00 والساعة 16:00 ، واستمرت فترة التجميع لمدة خمسة أيام تم خلالها وزن الغداء المقدم والمتبقي بالإضافة إلى تجميع الروث المخرج وكذلك قياس حجم البول و كمية الماء المستهلك. أثناء فترة التجميع تم كذلك أخذ عينات ممثلة من كل من العلف و الروث لغرض تحليل المكونات وحساب معاملات هضم المادة الجافة والعناصر الغذائية ، وسحبت عينات

من سائل الكرش لتحديد قوة تركيز أيونات الهيدروجين (pH). جميع العينات حفظت بالتجميد إلى حين إجراء التحاليل اللازمة.

تم تحليل عينات العلف والروث بواسطة التحليل التقريبي (AOAC, 1990)، لتعيين نسبة كل من المادة الجافة (DM) والبروتين الخام (CP) والألياف الخام (CF) والمستخلص الأيثيري (EE) والرماد (Ash) وحساب المستخلص الخالي من النيتروجين (NFE). كذلك تم تحليل مكونات جدار الخلية (NDF و ADF) وحساب نسب الهيميسليلوز والسليولوز + اللجنين و مكونات الخلية لعينات تبين الشعير وأوراق الزيتون المعاملة وغير المعامل (1967, Van Soest).

النتائج والمناقشة

نتائج التحليل الكيميائي (جدول 1 و 2) توضح التركيب الكيميائي لكل من تبين الشعير وأوراق شجر الزيتون وتأثير المعاملة باليوريا على محتواهما من المادة الجافة (DM %) والبروتين الخام (CP %) والألياف الخام (CF %) والمستخلص الأيثيري (EE %) والمستخلص الخالي من النيتروجين (NFE %) وألياف المنظف المتعادل (NDF%) وألياف المنظف الحمضي (ADF%) والهيميسليلوز (H %) و السليولوز + اللجنين (C + L %).

معاملة تبين الشعير باليوريا (4%) زادت محتوى CP بأكثر من الضعف أي بنسبة 125% (3.2 مقابل 7.2 %) مقارنة بالتبن غير المعامل، هذه النتائج تتفق مع ما وجدته Dolberg وآخرون (1981)، وكذلك معظم الأبحاث السابقة تشير إلى زيادة في البروتين الخام تصل إلى أكثر من الضعف نتيجة لمعاملة الأعلاف الخشنة متدنية النوعية باليوريا (Varga وآخرون 1988; قرنفة; 1994، Mesfin و Ledin 2004). معاملة أوراق شجر الزيتون باليوريا (4%) حسنت محتوى CP بنسبة 82.67 % (6.35% مقابل 11.60%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة في اتفاق مع هذه النتائج أشار Alibes وآخرون (1982) إلى زيادة في محتوى أوراق الزيتون من البروتين الخام بحوالي عشر وحدات مئوية نتيجة للمعاملة بالأمونيا اللامائية. التركيب الكيميائي لأوراق شجر الزيتون يعتمد على العديد من العوامل مثل نوع الشجرة والظروف المناخية والفصل من السنة عند أخذ العينات .

معاملة التبن خفضت NFE (جدول 1) بنسبة 24.42 % (43.00% مقابل 32.50 %) مقارنة بتبن الشعير غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون خفضت NFE بنسبة 16.71% (49.97 مقابل 41.62%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة، قد يكون هذا الانخفاض في NFE بسبب قابلية مكونات المستخلص الخالي من النيتروجين للذوبان

بمحلول المعاملة باليوريا، حيث أشار **Musimba (1981)** إلى أن جزء العناصر الغذائية القابل للذوبان في محلول المعاملة مثل CP و NFE و EE والكربوهيدرات الذائبة قد يذوب ويفقد أثناء المعاملة. في الدراسة الحالية محتوى NFE لكل من أوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة تزيد بحوالي 9 و 7 وحدات مئوية عن محتوى NFE لكل من التبن المعامل وغير المعامل على التوالي، المعاملة باليوريا قد يكون لها تأثير في تحلل الهيميسليلوز إلى سكريات، حيث في الدراسة الحالية انخفض الهيميسليلوز بتبن الشعير وأوراق الزيتون نتيجة المعاملة باليوريا بمقدار 2.32 و 3.98 وحدات مئوية على التوالي (جدول 2)، وهذا على اتفاق مع ما ذكره **Phillips وآخرون (1985)** من أن معاملة التبن باليوريا أو الأمونيا خفض الهيميسليلوز مما يشير إلى تكسير جزئي للهيميسليلوز، معاملة تبن الشعير باليوريا زادت EE (جدول 1) بنسبة 31.25% (1.6 مقابل 2.1%) في حين معاملة أوراق شجر الزيتون خفضت EE بنسبة 17% (4.7% مقابل 3.9%). قيم EE لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة والمعاملة تزيد 3.1 و 1.8 وحدات مئوية عن تلك للتبن غير المعامل والمعامل على التوالي، في توافق مع نتائج الانخفاض في محتوى المستخلص الأثيري لأوراق الزيتون نتيجة للمعاملة باليوريا أشار **Zhang Weixian وآخرون (1995)** إلى انخفاض بسيط في محتوى المستخلص الأثيري بتبن القمح نتيجة للمعاملة باليوريا، قد يكون الانخفاض في المستخلص الأثيري بسبب قابلية ذوبانه في محلول المعاملة باليوريا **Musimba (1981)**.

معاملة تبن الشعير باليوريا زادت الرماد (جدول 1) بنسبة 14.9% (7.4% مقابل 8.5%) مقارنة بالتبن غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون زادت الرماد بنسبة 18.1% (8.3% مقابل 9.8%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة، ارتفاع محتوى الرماد بالتبن المعامل وأوراق الزيتون المعاملة قد يدل على التلوث بالتربة أو الرمل، لذلك محتوى الرماد قد لا يستخدم كمؤشر لتأثير المعاملة ما دامت اليوريا لا تحتوي أملاح، الزيادة في الرماد نتيجة للمعاملة باليوريا قد يكون بسبب الفقد في المادة العضوية نتيجة ذوبان جزء من العناصر الغذائية القابلة للذوبان في محلول المعاملة مثل CP و NFE و EE والكربوهيدرات الذائبة التي ذابت وفقدت أثناء المعاملة **(Musimba, 1981)** مما يزيد من تركيز المكونات الأخرى، في اتفاق مع نتائج هذه الدراسة أشار **Zhang Weixian وآخرون (1995)** إلى زيادة في نسبة الرماد بمقدار 0.6 و 1 وحدة مئوية بأتبان الشعير والقمح على التوالي نتيجة للمعاملة باليوريا. معاملة تبن الشعير خفضت (جدول 1) CF بنسبة 13.80% (35.50 مقابل 30.6%) مقارنة بالتبن غير المعامل، في حين معاملة أوراق الزيتون خفضت CF بنسبة 15.30% (25.5 مقابل 21.60%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة. محتوى CF بالتبن المعامل وغير المعامل يزيد بحوالي عشر وحدات مئوية مقارنة بأوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة على التوالي، في اتفاق مع نتائج الانخفاض في محتوى الألياف الخام نتيجة للمعاملة باليوريا بمقدار 4.9 و 3.9

وحدات مئوية لتبن الشعير و أوراق الزيتون على التوالي. سجل كل من Zhang ;Weixian وآخرون (1995) و Xiaqing Zou وآخرون (1995) انخفاض بسيط في نسبة الألياف الخام لتبن القمح والشعير بمقدار 1.3 و 0.7 وحدات مئوية على التوالي.

جدول (1) : تأثير المعاملة باليوربا على المكونات الكيميائية لكل من تبن الشعير و أوراق شجر الزيتون:

| Ash% | EE% | NFE% | CF% | CP% | OM% | DM% | |
|------|-----|-------|------|------|------|------|------------------------|
| 7.4 | 1.6 | 43 | 35.5 | 3.2 | 92.6 | 90.7 | تبن الشعير |
| 8.5 | 2.1 | 32.5 | 30.6 | 7.2 | 91.5 | 80 | تبن الشعير المعامل |
| 8.28 | 4.7 | 49.97 | 25.5 | 6.35 | 91.7 | 94.8 | أوراق الزيتون |
| 9.8 | 3.9 | 41.62 | 21.6 | 11.6 | 90.2 | 88.5 | أوراق الزيتون المعاملة |

* المادة الجافة (DM).

* المادة العضوية (OM).

* البروتين الخام (CP).

* الألياف الخام (CF).

* الكربوهيدرات الذائبة أو المستخلص الخالي من النيتروجين (NFE).

* الدهن أو المستخلص الأثيري (EE).

تشير نتائج تحليل مكونات جدار الخلية (جدول 2) إلى أن معاملة تبين الشعير باليوريا نتج عنها زيادة بسيطة في كل من NDF بنسبة 1.59% (71.02 مقابل 72.15%) و ADF بنسبة 7.73% (44.61 مقابل 48.06%) ، في حين أنخفض الهيميسليلوز بنسبة 8.78% (26.41 مقابل 24.09%) وارتفع السليلوز+ اللجنين بنسبة 6.3% (37.21 مقابل 39.56%) وانخفضت محتويات الخلية قليلاً بنسبة 3.9% (28.98 مقابل 27.85%).

معاملة أوراق شجر الزيتون باليوريا (جدول 2) خفضت كل من NDF بنسبة 30.03% (57.41 مقابل 40.17%) و ADF بنسبة 32.94% (40.26 مقابل 27.00%) مقارنة بالأوراق غير المعاملة، كذلك معاملة أوراق الزيتون خفضت كل من الهيميسليلوز بنسبة 23.21% (17.15 مقابل 13.17%) والليلوز+ اللجنين بنسبة (31.98 مقابل 46.2%) ، في حين زادت المعاملة باليوريا محتويات الخلية بنسبة 40.47% (42.59 مقابل 59.83%). في اتفاق مع الزيادة البسيطة في NDF نتيجة لمعاملة تبين الشعير باليوريا في الدراسة الحالية، أشار **Ba (1993)** أنه لا يوجد اختلاف كبير في قيم NDF لكل من التبن المعامل باليوريا (76%) والتبن الغير معامل (75%) وتفسيره لذلك أن المعاملة أساساً تكسر روابط اللجنين/الهيميسليلوز مع السليلوز بدون تأثير على تركيزهم الكلى. في حين الانخفاض في NDF نتيجة لمعاملة أوراق شجر الزيتون يتفق مع نتائج معظم الدراسات السابقة التي أوضحت انخفاض في NDF % نتيجة لمعاملة الأتبان باليوريا أو الأمونيا مما قد يشير إلى تكسير جزئي للهيموسليلوز (**Philips و آخرون 1985, Zhang Weixian و آخرون 1995 و Mesfin و Ledin 2004**). نتائج تحليل مكونات جدار الخلية لأوراق الزيتون (جدول 2) تشير إلى أن المعاملة باليوريا سببت انخفاض في محتوى كل من NDF و ADF والهيميسليلوز والليلوز+ اللجنين ، وزيادة في محتوى محتويات الخلية هذا قد يشير إلى زيادة في تكسير الهيميسليلوز وربما السليلوز إلى سكريات مما زاد محتوى محتويات الخلية على حساب مكونات جدار الخلية، وفي توافق مع هذه النتائج أشار كل من **Zhang Weixian وآخرون (1995) و Ledin & Mesfin (2004)** إلى تكسير جزئي للهيميسليلوز وانخفاض نسبته بالأتبان المعاملة باليوريا، وكذلك مساندة لنتائج الدراسة الحالية أوضح (**2006**) **Van Soest** في دراسة مرجعية أن معاملة الأتبان باليوريا والبول والأمونيا سببت انخفاض في NDF وانخفاض في الهيميسليلوز بنسبة 10-20%، ولكن في عدم اتفاق مع نتائج تحليل مكونات جدار خلية أوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة أشار نفس البحوث إلى أن معاملة الأتبان باليوريا أو الأمونيا تزيد نسبة ADF واللجنين ربما بسبب تحلل الهيميسليلوز نتيجة للمعاملة.

جدول (2) : التركيب الكيميائي لجدار ومحتويات الخلية لكل من تبين الشعير وتبن الشعير المعامل باليوريا وأوراق الزيتون وأوراق الزيتون المعاملة باليوريا:

| CC | (%) L + C | (%) H | (%) ADF | (%)NDF | |
|-------|-----------|-------|---------|--------|---------------------------|
| 28.98 | 37.21 | 26.41 | 44.61 | 71.02 | تبن الشعير |
| 27.85 | 39.56 | 24.09 | 48.06 | 72.15 | تبن الشعير المعامل |
| 42.59 | 31.98 | 17.15 | 40.26 | 57.41 | اوراق الزيتون |
| 59.83 | 17.2 | 13.17 | 27 | 40.17 | اوراق الزيتون المعاملة |

* الألياف المحلول المنظف المتعادل (NDF).

* الألياف المحلول المنظف الحامضي (ADF).

* الهيميسليلوز (H).

* السليلوز + اللجنين (L + C).

* محتويات الخلية (CC).

نتائج تجربة الهضم (جدول 3) توضح تأثير معاملة تبين الشعير وأوراق الزيتون باليوريا (4%) على إنهضامية كل من المادة الجافة (DMD) والمادة العضوية (OMD) والبروتين الخام (CPD) والألياف الخام (CFD). إنهضامية المادة الجافة لأوراق الزيتون المعاملة (63.02%) كانت الأعلى معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (59.28%) والتبن المعامل (56.42%) والتبن غير معامل (42.56%) الذي كان الأقل معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية المادة الجافة لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنوياً لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون. إنهضامية المادة العضوية كانت 65.25 و 61.96 و 58.11 و 48.59% لكل من أوراق الزيتون المعاملة والأوراق غير المعاملة وتبن الشعير المعامل والتبن غير المعامل على التوالي ، مع وجود فروق معنوية ($P < 0.05$) بين المعاملات.

أنهضامية المادة الجافة لأوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة تزيد 6.6 و 16.72 وحدات مئوية عن تلك للتبن المعامل وغير المعامل على التوالي ، المعاملة باليوريا لأوراق الزيتون حسنت أنهضامية المادة الجافة بنسبة 6.30% مقارنة بالأوراق غير المعاملة.

تتأثر أنهضامية أوراق الزيتون بطريقة التجفيف وطول فترة التخزين وكذلك بنسبة الفروع المتخشبة إلى الأوراق في بقايا التقليم حيث يوجد ترابط سلبي ما بين إنهضامية أوراق الزيتون وكمية الخشب الموجود وهذا ما أكدته **Nigh (1981)** الذي أوضح أن زيادة نسبة الخشب في أوراق الزيتون يؤدي إلى انخفاض الإنهضامية، وعليه فإن فصل وإزالة الفروع المتخشبة من أوراق الزيتون يزيد من معدل إنهضامية المادة الجافة، كذلك أشار **Alibes و Berg (1983)** إلى انخفاض في إنهضامية أوراق الزيتون الجافة مقارنة بالأوراق الخضراء، وهذا قد يكون بسبب وجود المركبات الفينولية بأوراق الزيتون المجففة هوائياً التي تخفض إنهضامية الكربوهيدرات البنائية (**Gomez Cabrera وآخرون 1982**). بدراسة أولية أوضح **Maymone وآخرون (1950)** أن تجفيف أوراق الزيتون يسبب انخفاض كبير في إنهضامية (*lin vivo*) الأوراق الخضراء الطازجة ، كذلك يظهر أن **Oleuropein** ليس له تأثير في عملية الهضم حيث أفاد **Delgado-Pertíñez وآخرون (1998)** بأنه تم تسجيل أعلى قيم إنهضامية في أوراق الزيتون التي تحتوي على أعلى محتوى من **Oleuropein**، الدراسة الحالية معاملة تبن الشعير باليوريا زادت إنهضامية المادة الجافة 13.86 وحدة مئوية أي تحسن بحوالي 32.56% مقارنة بالتبن غير معاملة ، هذه النتيجة قريبة من التحسن (10-25%) الذي وجدته كل من **Ibrahim و Pearce (1984)** و **Ørskov (1993)**، كذلك أفاد **Amber و (1982)** **Djajanegara** أن معاملة تبن الأرز باليوريا (4%) حسنت إنهضامية المادة الجافة باستعمال أكياس النايلون (*In Vitro* في الأغنام ، وأشار كذلك **Wanapat و آخرون (1984)** إلى تحسن في إنهضامية المادة الجافة لتبن الشعير المعامل باليوريا *In Vivo* و **IVDMD** و *In Sacco* . في الثيران كانت قيم إنهضامية المادة الجافة بالتبن المعامل أعلى معنوياً ($P<0.05$) من التبن الغير معاملة (**Badurdeen وآخرون 1994**) ، أنهضامية الألياف الخام لأوراق الزيتون المعاملة (71.26%) كانت الأعلى معنوياً ($P<0.05$) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (58.92%) والتبن المعامل (62.10%) والتبن غير معاملة (42.70%) الذي كان الأقل معنوياً ($P<0.05$) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية الألياف الخام لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنوياً لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون.

في اتفاق مع هذه النتائج أفاد **أبوشويرب والربيعي (1978)** إلى تحسن في انهضامية الألياف نتيجة معاملة تبين الشعير باليوريا، عند تقديم تبين الأرز المعامل باليوريا لعجول الهولستين لوحده أو مع عدة مستويات من المركز وجد **Promma وآخرون (1994)** أن انهضامية المادة الجافة ومجموع العناصر الغذائية المهضومة والطاقة المهضومة تميل للزيادة مع زيادة مستوى المركز، لكن انهضامية الألياف الخام والمستخلص الخالي من النيتروجين و NDF و ADF تميل إلى الارتفاع عندما يقدم التبن لوحده، نتائج مشابهة تحصل عليها **Wanapat وآخرون (1985)** حيث وجدوا أن تقديم تبين الأرز المعامل باليوريا لوحده زاد انهضامية كل من المادة الجافة والمادة العضوية والبروتين الخام والألياف الخام و ADF مقارنة بعد إضافة المركز .

أشار **Maeng و Chung (1989)** إلى أن المعاملة بالأمونيا زادت الانهضامية بالمعمل (*In Vitro*) لكل من المادة الجافة و NDF و ADF والسليولوز، كذلك أفاد **Ba (1993)** أن معاملة تبين الشعير باليوريا حسنت الانهضامية (*In Sacco*) مقارنة بالتبن غير المعامل (59% مقابل 46%)، كذلك أوضح **Fegerosa وآخرون (1995)** أن معاملة أوراق الزيتون بالأمونيا زادت إنهضامية (*In Vivo*) كل من CF و NDF و ADF مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة. معاملة الأوراق بالأمونيا اللامائية زاد من محتوى البروتين الخام، ولكن ليس له تأثير ملحوظ على الإنهضامية والاستهلاك (**Alibes وآخرون 1982**).

إنهضامية البروتين الخام لأوراق الزيتون المعاملة (74.45%) كانت الأعلى معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (64.32%) والتبن المعامل (65.45%) والتبن غير معامل (41.88%) الذي كان الأقل معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية البروتين الخام لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنوياً لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون، في اتفاق مع هذه النتائج أوضح **Fegerosa وآخرون (1995)** أن معاملة أوراق الزيتون بالأمونيا زادت إنهضامية (*In Vivo*) البروتين الخام، كما أفاد **Nigh (1981)** إن متوسط انهضامية البروتين كانت 44% بالنسبة لأوراق الزيتون الخضراء، وتنخفض بالتجفيف الهوائي إلى 24% وبالسيلاج إلى 17%، هذا الانخفاض في إنهضامية البروتين الخام دعم بمشاهدات **Munoz وآخرون (1983)** التي أشارت إلى انخفاض في تحلل النيتروجين بالكرش، حيث أن نصف البروتين الخام القابل للتحلل بالكرش يختفي بعد فترة حضانة 34 ساعة والحد الأقصى للتحلل هو 50%، نتيجة لمعاملة تبين الشعير باليوريا تحسن معامل هضم البروتين الخام ب (69.19 38.05% مقابل 50.12%) مقارنة بالتبن الغير معامل، في اتفاق مع هذه النتيجة أشار عدة بحاث إلى ارتفاع معنوي في معاملات هضم أو إنهضامية البروتين الخام عند معاملة تبين الأرز باليوريا **Wanapat**

وآخرون (1985) ، كذلك أفاد **Nguyen Van Thu (2002)** أن معاملة تبين الأرز باليوريا زاد النيتروجين المحتجز من 9.45 إلى 39.6% (كنسبة من النيتروجين المستهلك) بالأبقار صغيرة العمر، وأوضح **Hadjipanayiotou وآخرون (1997)** أن معاملة هضم البروتين الخام في أبقار الفريزيان للتبن المعامل باليوريا قد تحسن مقارنة بالتبن غير المعامل (35مقابل 44%). قيم الأس الهيدروجيني لسائل الكرش (جدول4) كانت 7.06 و 7.30 و 6,70 و 7.15 لكل من أوراق الزيتون المعاملة والأوراق غير المعاملة والتبن المعامل والتبن غير المعامل على التوالي بدون وجود فروق معنوية بين المعاملات، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه **فانز (2008)** بعدم وجود فروق معنوية لقيم الأس الهيدروجيني عند معاملة التبن والحلفا باليوريا ، نظراً لأن اليوريا أو الأمونيا قلوي ضعيف لم يكن له تأثير في رفع قيمة pH سائل الكرش.

جدول (3): انهضامية كل من المادة الجافة (%) و المادة العضوية (%) و الالياف الخام (%) والبروتين الخام (%) وقيمة الأس الهيدروجيني (pH) لمعاملات أوراق الزيتون المعاملة باليوريا وغير المعاملة والتبن المعامل باليوريا والتبن غير المعامل.

| المعنوية | أوراق الزيتون | | تبن الشعير | | |
|----------|------------------|------------------------|------------------|---------------------|--------------------|
| | المعامل باليوريا | أوراق الزيتون باليوريا | المعامل باليوريا | تبن الشعير باليوريا | |
| | a | b | b | c | انهضامية |
| * | ± 63.02 | ± 59.28 | ± 56.42 | ± 42.56 | المادة الجافة (%) |
| | 0.85 | 0.95 | 1.1 | 0.14 | |
| | a | b | c | d | انهضامية |
| * | ± 65.25 | ± 61.96 | ± 58.11 | ± 48.59 | المادة العضوية (%) |
| | 0.84 | 1.00 | 1.36 | 0.25 | |
| | a | b | b | c | انهضامية |
| * | ± 71.26 | ± 58.92 | ± 62.10 | ± 42.70 | الالياف (%) |
| | 0.26 | 1.95 | 2.07 | 1.01 | |

| | a | b | b | c | |
|-------|---------|---------|---------|---------|-----------------------|
| * | ± 74.45 | ± 64.32 | ± 65.45 | ± 41.88 | انهضامية البروتين (%) |
| | 1.18 | 1.17 | 1.81 | 1.02 | |
| | a | a | a | a | |
| غ . م | ± 7.067 | ± 7.3 | ± 6.7 | ± 7.15 | pH |
| | 0.26 | 0.05 | 0.11 | 0.05 | |

المتوسط ± الخطأ القياسي . C,b,a المتوسطات في نفس الصف والتي تحمل حروف مختلفة توجد بينها اختلافات معنوية.

* : توجد فروق معنوية (P < 0.05) ، غ . م : لا توجد فروق معنوية (P < 0.05) .

نتائج تجربة الهضم بحملان البربري (جدول 5) توضح تأثير معاملة تبن الشعير وأوراق الزيتون باليوربا (4%) على إنهضامية كل من المادة الجافة (DMD) والمادة العضوية (OMD) والبروتين الخام (CPD) والألياف الخام (CFD). إنهضامية المادة الجافة لأوراق الزيتون المعاملة (63.02%) كانت الأعلى معنوياً (P<0.05) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (59.28%) والتبن المعامل (56.42%) والتبن غير معاملة (42.56%) الذي كان الأقل معنوياً (P<0.05) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية المادة الجافة لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنوياً لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون. إنهضامية المادة العضوية كانت 65.25 و 61.96 و 58.11 و 48.59% لكل من أوراق الزيتون المعاملة و الأوراق غير المعاملة وتبن الشعير المعامل والتبن غير المعامل على التوالي ، مع وجود فروق معنوية (P<0.05) بين المعاملات.

إنهضامية المادة الجافة لأوراق الزيتون المعاملة وغير المعاملة تزيد 6.6 و 16.72 وحدات مئوية عن تلك للتبن المعامل وغير المعامل على التوالي ، المعاملة باليوربا لأوراق الزيتون حسنت إنهضامية المادة الجافة بنسبة 6.30% مقارنة بالأوراق غير المعاملة.

تتأثر إنهضامية أوراق الزيتون بطريقة التجفيف وطول فترة التخزين وكذلك بنسبة الفروع المتخشبة إلى الأوراق في بقايا التقليم حيث يوجد ترابط سلبي ما بين إنهضامية أوراق الزيتون وكمية الخشب الموجود وهذا ما أكدته Nigh (1981) الذي أوضح أن زيادة نسبة الخشب في أوراق الزيتون يؤدي إلى انخفاض الإنهضامية، وعليه فإن فصل وإزالة الفروع

المتخشبة من أوراق الزيتون يزيد من معدل إنهضامية المادة الجافة (**Alibes وآخرون 1982**)، كذلك أشار **Alibes** و **Berg (1983)** إلي انخفاض في إنهضامية أوراق الزيتون الجافة مقارنة بالأوراق الخضراء، وهذا قد يكون بسبب وجود المركبات الفينولية بأوراق الزيتون المجففة هوائياً التي تخفض إنهضامية الكربوهيدرات البنائية (**Gomez Cabrera و آخرون 1982**). بدراسة أولية أوضح **Maymone وآخرون (1950)** أن تجفيف أوراق الزيتون بسبب انخفاض كبير في إنهضامية (*in vivo*) الأوراق الخضراء الطازجة، كذلك يظهر أن **Oleuropein** ليس له تأثير في عملية الهضم حيث أفاد **Delgado-Pertíñez وآخرون (1998)** بأنه تم تسجيل أعلى قيم انهضامية في أوراق الزيتون التي تحتوي على أعلى محتوى من **Oleuropein**، الدراسة الحالية معاملة تبن الشعير باليوريا زادت إنهضامية المادة الجافة 13.86 وحدة مئوية أي تحسن بحوالي 32.56% مقارنة بالتبن غير معاملة، هذه النتيجة قريبة من التحسن (10-25%) الذي وجدته كل من **Nigh (1981)** و **Ørskov (1993)**، كذلك أفاد **Ambar (1982)** و **Djajanegara** أن معاملة تبن الأرز باليوريا (4%) حسنت إنهضامية المادة الجافة باستعمال أكياس النايلون (*In Vitro*) في الأغنام، وأشار كذلك **Wanapat وآخرون (1984)** إلى تحسن في إنهضامية المادة الجافة لتبن الشعير المعامل باليوريا *In Vivo* و *IVDMD* و *In Sacco*. في الثيران كانت قيم إنهضامية المادة الجافة بالتبن المعامل أعلى معنوياً ($P < 0.05$) من التبن الغير معاملة (**Badurdeen وآخرون 1994**)، انهضامية الألياف الخام لأوراق الزيتون المعاملة (71.26%) كانت الأعلى معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (58.92%) والتبن المعامل (62.10%) والتبن غير معاملة (42.70%) الذي كان الأقل معنوياً ($P < 0.05$) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية الألياف الخام لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنوياً لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون.

في اتفاق مع هذه النتائج أفاد **أبوشويرب والربيعي (1978)** إلى تحسن في انهضامية الألياف نتيجة معاملة تبن الشعير باليوريا، عند تقديم تبن الأرز المعامل باليوريا لعجول الهولستين لوحده أو مع عدة مستويات من المركز وجد **Promma وآخرون (1994)** أن انهضامية المادة الجافة ومجموع العناصر الغذائية المهضومة والطاقة المهضومة تميل للزيادة مع زيادة مستوى المركز، لكن انهضامية الألياف الخام والمستخلص الخالي من النيتروجين و **NDF** و **ADF** تميل إلى الارتفاع عندما يقدم التبن لوحده، نتائج مشابهة تحصل عليها **Wanapat وآخرون (1985)** حيث وجدوا أن تقديم تبن الأرز المعامل باليوريا لوحده زاد انهضامية كل من المادة الجافة والمادة العضوية والبروتين الخام والألياف الخام و **ADF** مقارنة بعد إضافة المركز.

أشار **Maeng و Chung (1989)** إلى أن المعاملة بالأمونيا زادت الانهضامية بالمعمل (*In Vitro*) لكل من المادة الجافة و NDF و ADF والسليولوز، كذلك أفاد **Ba (1993)** أن معاملة تبن الشعير باليوريا حسن الانهضامية (*In Sacco*) مقارنة بالتبن غير المعامل (59 مقابل 46 %)، كذلك أوضح **Fegerosa وآخرون (1995)** أن معاملة أوراق الزيتون بالأمونيا زادت إنهضامية (*In Vivo*) كل من CF و NDF و ADF مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة. معاملة الأوراق بالأمونيا اللامائية زاد من محتوى البروتين الخام، ولكن ليس له تأثير ملحوظ على الإنهضامية والاستهلاك (**Alibes وآخرون 1982**).

انهضامية البروتين الخام لأوراق الزيتون المعاملة (74.45%) كانت الأعلى معنويا ($P < 0.05$) مقارنة بأوراق الزيتون غير المعاملة (64.32%) والتبن المعامل (65.45%) والتبن غير معامل (41.88%) الذي كان الأقل معنويا ($P < 0.05$) مقارنة بالمعاملات الأخرى، إنهضامية البروتين الخام لكل من أوراق الزيتون غير المعاملة وتبن الشعير المعامل لم تختلف معنويا لكنها كانت أعلى لأوراق الزيتون، في اتفاق مع هذه النتائج أوضح **Fegerosa وآخرون (1995)** أن معاملة أوراق الزيتون بالأمونيا زادت إنهضامية (*In Vivo*) البروتين الخام، كما أفاد **Nigh (1981)** إن متوسط انهضامية البروتين كانت 44% بالنسبة لأوراق الزيتون الخضراء، وتتنخفض بالتجفيف الهوائي إلى 24% وبالسيلاج إلى 17%، هذا الانخفاض في إنهضامية البروتين الخام دعم بمشاهدات **Muñoz وآخرون (1991)** التي أشارت إلى انخفاض في تحلل النيتروجين بالكرش، حيث أن نصف البروتين الخام القابل للتحلل بالكرش يختفي بعد فترة حضانة 34 ساعة والحد الأقصى للتحلل هو 50%، نتيجة لمعاملة تبن الشعير باليوريا تحسن معامل هضم البروتين الخام ب (69.19 38.05% مقابل 50.12%) مقارنة بالتبن الغير معامل، في اتفاق مع هذه النتيجة أشار عدة بحاث إلى ارتفاع معنوي في معاملات هضم أو إنهضامية البروتين الخام عند معاملة تبن الأرز باليوريا (**Wanapat وآخرون 1985 و Prasad وآخرون 1998**)، كذلك أفاد **Nguyen VanThu (2002)** أن معاملة تبن الأرز باليوريا زاد النيتروجين المحتجز من 9.45 (تبن غير معامل) إلى 39.6% (كنسبة من النيتروجين المستهلك (بالأبقار صغيرة العمر، وأوضح **Hadjipanayiotou وآخرون (1997)** أن معامل هضم البروتين الخام في أبقار الفريزيان للتبن المعامل باليوريا قد تحسن مقارنة بالتبن غير المعامل (35 مقابل 44%). قيم الأس الهيدروجيني لسائل الكرش (جدول 4) كانت 7.06 و 7.30 و 6,70 و 7.15 لكل من أوراق الزيتون المعاملة والأوراق غير المعاملة والتبن المعامل والتبن غير المعامل على التوالي بدون وجود فروق معنوية بين المعاملات، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه فائز (2008) بعدم وجود فروق معنوية لقيم الأس الهيدروجيني عند معاملة التبن و الحلفا باليوريا، نظرا لأن اليوريا أو الأمونيا قلوي ضعيف لم يكن له تأثير في رفع قيمة pH سائل الكرش.

جدول (4) : انهضامية كل من المادة الجافة (%) و المادة العضوية (%) و الألياف الخام (%) والبروتين الخام (%) وقيمة الأس الهيدروجين (pH) لمعاملات أوراق الزيتون المعاملة باليوريا وغير المعاملة والتبن المعامل باليوريا والتبن غير المعامل.

| المعنوية | أوراق الزيتون | | تبن الشعير | | |
|----------|------------------|---------------|------------------|------------|--------------------|
| | المعامل باليوريا | أوراق الزيتون | المعامل باليوريا | تبن الشعير | |
| | a | b | b | c | انهضامية |
| * | ± 63.02 | ± 59.28 | ± 56.42 | ± 42.56 | المادة الجافة (%) |
| | 0.85 | 0.95 | 1.1 | 0.14 | |
| | a | b | c | d | انهضامية |
| * | ± 65.25 | ± 61.96 | ± 58.11 | ± 48.59 | المادة العضوية (%) |
| | 0.84 | 1.00 | 1.36 | 0.25 | |
| | a | b | b | c | انهضامية |
| * | ± 71.26 | ± 58.92 | ± 62.10 | ± 42.70 | الألياف (%) |
| | 0.26 | 1.95 | 2.07 | 1.01 | |
| | a | b | b | c | انهضامية |
| * | ± 74.45 | ± 64.32 | ± 65.45 | ± 41.88 | البروتين (%) |
| | 1.18 | 1.17 | 1.81 | 1.02 | |
| | a | a | a | a | |
| غ . م | ± 7.067 | ± 7.3 | ± 6.7 | ± 7.15 | pH |
| | 0.26 | 0.05 | 0.11 | 0.05 | |

المتوسط ± الخطأ القياسي . C,b,a المتوسطات في نفس الصف والتي تحمل حروف مختلفة توجد بينها أختلافات معنوية.



* : توجد فروق معنوية ($P < 0.05$) ، غ . م : لا توجد فروق معنوية ($P < 0.05$).

المراجع

المراجع العربية :-

- 1- أبوشويرب، مجاهد و الربيعي، هلال، (1978). استجابة الأغنام الوطنية لإضافة اليوريا كمصدر بروتيني في العليقة اليومية , وحدة الإنتاج الحيواني – مركز البحوث الزراعية طرابلس .
- 2- فأنز، محمد، (2008). مقارنة نبات الحلفا بالتبن المعامل باليوريا والتين الخام كمصدر للعلف الخشن في تغذية الحملان المحلية (البربري) . رسالة ماجستير ، جامعة الفاتح .
- 3- قرنفلة، عبدالرحمن، (1994). التجربة السورية في تنمية الإنتاج الحيواني . مجلة الزراعة والتنمية في الوطن العربي العدد الرابع : 24 .

المراجع الانجليزية :-

- 1- Alibes, X., Munoz, F., Faci, R., Perez-Lanzac, J., & Carbajo, A. G. (1982). Valor alimenticio para ruminates de la hoja de olive. *XX Reunion Cientifica de la SINA, Zaragoza. pp10.*
- 2- Alibes, X., & Berge, P. H. (1983). Valorizacion de los subproductos del olivar como alimentos para los rumiantes en Espana. *FAO Animal Production and Health Division, Rome.*
- 3- Ambar, A. R., & Djajanegara, A. (1982). The effect of urea treatment on the disappearance of dry matter and fiber of rice straw from nylon bags. In *Proceedings of the Second Annual Meeting*



Australian-Asian Fibrous Agricultural Residues Research Network, held at Universiti Pertanian Malaysia (pp. 3-7).

- 4- **Ba, A. A. (1993).** Etude de la variation de la composition chimique et de la degradabilite in sacco comparaison aux foins de vesce avoine. These 3eme cycle, *Institut National Agonomique de Tuisie*. 55 pp, Mai 1993.
- 5- **Badurdeen, A. L., Ibrahim, M. N. M., & Schiere, J. B. (1994).** Methods to improve utilization of rice straw II. Effects of different levels of feeding on intake and digestibility of untreated and urea ammonia treated rice straw. *Asian-Australasian journal of animal sciences*, 7(2), 165-169.
- 6- **Beckmann, E. (1921).** Conversion of grain straw and lupins into feeds of high nutrient value. In *Chem. Abstr* (Vol. 16, p. 765).
- 7- **Coughlan, M. P. and Amaral Collaco, M. T. (1990).** Ed., *Advances in Biological Treatment of lignocellulosic Material . Elsevier Science Publishers L.T.D .*, 358 PP .
- 8- **Delgado-Pertíñez, M., Chesson, A., Provan, G. J., Garrido, A., & Gómez-Cabrera, A. (1998).** Effect of different drying systems for the conservation of olive leaves on their nutritive value for ruminants. In *Annales de zootechnie* (Vol. 47, No. 2, pp. 141-150).
- 9- **Dolberg, F., Saadullah, M., Haque, M., & Ahmed, R. (1981).** Storage of urea-treated straw using indigenous material.
- 10- **Fegeros, K., Zervas, G., Apsokardos, F., Vastardis, J., & Apostolaki, E. (1995).** Nutritive evaluation of ammonia treated olive tree leaves for lactating sheep. *Small Ruminant Research*, 17(1), 9-15.
- 11- **Gomez Cabrera, A., Parellada, J., Garrido, A., & Ocana, F. (1982).** Utilizacion del ramon de olives en alimentation animal. Valor alimenticio. *Av. Aliment. Mejora Anim*, 23, 75-77.
- 12- **Greenhalgh, J. F. D., & Wainman, F. W. (1972).** The nutritive value of processed roughages for fattening cattle and sheep. *Proceedings of the British Society of Animal Production (1972)*, 1, 61-72.



- 13- **Hadjipanayiotou, M., Economides, S., Kyprianou, G., Antoniou, I., & Photiou, A. (1997).** Feeding urea treated straw to lactating Friesian cows. *Livestock Research for Rural Development*, 9(4).
- 14- **Homb, T. (1984).** Wet treatment with sodium hydroxide “, Straw and Other Fibrous byproducts as Feed,(SUNDSTOL, F., OWEN, E., Eds.).
- 15- **Ibrahim, M. N. M., & Pearce, G. R. (1984).** A soak-and-press method for the alkali treatment of fibrous crop residues. Evaluation of sodium hydroxide-treated rice straw fed to sheep. *Agricultural Wastes*, 9(1), 17-33.
- 16- **Kay, M. (1972).** Processed roughage in diets containing cereals for ruminants. *Cereal Processing and Digestion*, 39-52.
- 17- **Kronenberger, M., Sundstol, F., & Coxworth, E. M. (1984).** Ammonia treatment. In *Straw and other fibrous by-products as feed* (pp. 196-247). Elsevier Amsterdam.
- 18- **Maeng, W.J., & Chung T.Y. (1989).** Dilution rates on the efficiency of rumen microbial growth in continuous culture. *Asian-aust.j.sci.*2,477-480.
- 19- **Maymone, B., Sblendiro, A., & Ceci Ginestrelli, D. (1950).** Ricerche sulla composizione chimica, sulla digeribilitae sul valore nutritivo delle foglie di olivo (*Olea Europea L.*) verdi, essicate, insilate. *Ann. Ist. Sper. Zootechnol*, 4, 1-19.
- 20- **Mesfin, R., & Ledin, I. (2004).** Comparison of feeding urea-treated teff and barley straw based diets with hay based diet to crossbred dairy cows on feed intake, milk yield, milk composition and economic benefits. *Livestock Research for Rural Development*, 16(12).
- 21- **Munoz, F., Alibes, X., Faci, R. & Berge, ph. (1983).** Olive tree leaves as feed for ruminants. Quantitative Aspects. (Abstracts) (in press) .
- 22- **Musimba, N. K. R. (1981).** Chemical composition of maize stover, rice straw and wheat straw treated with sodium hydroxide (NaOH). *Agricultural University of Norway*.
- 23- **Nefzaoui, A., Chryiaa, A., & El-Masari, M. Y. (1999).** A Review of the Research in the North Africa on Cereal Straw Use in Animal Feeding. *International Center for Agricultural Research in the Dry Areas (ICARDA). Réalisation et Impression, IMPRIAL*, 8.



- 24– **Nguyen Van Thu, (2002).** In vitro digestibility of rice straw after mushroom cultivation and the utilization of nutrients of enriched rice straw by Red Sindhi crossbred cattle . cantho University .
- 25– **Nigh, H. (1981).** Dryland dairying with the olive: five years and beyond. *FAO Document. FAO, Rome.*
- 26– **Ørskov, E. R. (1993).** *Reality in rural development aid: with emphasis on livestock.* Rowett Research Services Ltd.
- 27– **Phillips, J. D., Brown, W.F., & Jones, D. B. (1985).** Preliminary report on ammonia treated rice straw fed to beef cattle. *Everglades Research and Education Center, Belle Glade Florida, July 10.*
- 28– **Promma, S., Tasaki, I., Cheva-Isarakul, B., & Indratula, T. (1994).** Digestibility of neutralized urea-treated rice straw and nitrogen retained in crossbred Holstein steers. *Asian-Australasian Journal of Animal Sciences, 7(4), 487-491.*
- 29– **Sundstøl, F., Coxworth, E. M., & Moat, D. M. (1978).** Improving the nutritive value of low quality roughages by treatment with ammonia. *World Anim Review., 26, 13–21.*
- 30– **Sundstøl, F., & Coxworth, E. M. (1984).** Ammonia treatment. In: *Straw and other fibrous by-products as feed*, Sundstøl, F. and Owen, E. (eds). Elsevier, Amsterdam-Oxford-New York-Tokyo, pp. 196-247.
- 31– **Van Soest, P.J. & Wine, R. H. (1967).** Use of detergents in the analysis of fibrous feeds. IV. Determination of plant cell-wall constituents. *Journal of the Association of Official Analytical Chemists, 50(1), 50-55.*
- 32– **Van Soest, P. J. (2006).** Rice straw, the role of silica and treatments to improve quality. *Animal Feed Science and Technology, 130(3-4), 137-171.*
- 33– **Varga, G. A., Hoover, W. H., Junkins, L. L., & Shriver, B. J. (1988).** Effects of urea and isoacids on in vitro fermentation of diets containing formaldehyde-treated or untreated soybean meal. *Journal of Dairy Science, 71(3), 737-744.*
- 34– **Wanapat, M., Sundstøl, F., & Garmo, T. H. (1984).** A comparison of alkali treatment methods to improve the nutritive values of straws. Part I. Digestibility and metabolisability. *Anim. Feed Sci. Technol., 5, 56 – 60 .*



- 35- **Wanapat, M., Sundstøl, F., & Garmo, T. H. (1985).** A comparison of alkali treatment methods to improve the nutritive value of straw. I. Digestibility and metabolizability. *Animal Feed Science and Technology*, 12(4), 295-309.
- 36- **Zhang Weixian, Yuan Jingkai & Tian Hongli. (1995).** Comparison on the nutritive urea , liquid ammonia treated straw and analysis of feeding benefitat different supplement leves. The proceedings of the second international conference on animal production with local Resources Zhanjiang:266-27 .
- 37- **Xiaqing, Z., Xuwu, L., & Qinghua, L. (1995).** Test on feeding dairy cows with straw ammoniated by different ammonia sources. In *The proceedings of the second international conference on animal production with local resources Zhanjiang* (pp. 199-204).



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز المؤسسي في المنظمات غير الربحية: منتدى الشباب المصري في اسطنبول

The Role of Strategic Leadership in Achieving Organizational Excellence in Non-Profit Organizations: The Egyptian Youth Forum in Istanbul

اعداد الطالبة: هدى يلدرم

Prepared by the student: Hüda yildirim

اعداد الطالب: احمد أشرف

Prepared by the student: Ahmet Eşref

جامعة ماردين ارتقو

Mardin Artuklu Üniversitesi

hadushahm99@gmail.com

ahmed4ashref99@gmail.com

اشراف الدكتور: داوود المحمد

المخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى فهم دور القيادة الاستراتيجية في منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول وتأثيرها على التميز المؤسسي وحياة الشباب المصريين المغتربين. تم استخدام نهج مختلط لجمع البيانات، بما في ذلك استبيانات ومقابلات مع أعضاء المنتدى. أظهرت النتائج أن القيادة الاستراتيجية تلعب دوراً حاسماً في تحقيق التميز المؤسسي في EYF من خلال وضع رؤية وخطط استراتيجية قابلة للتكيف وتوحيد الأعضاء حول أهداف مشتركة. كما أظهرت الدراسة أن القائد الاستراتيجي يسهم في تشكيل الأنشطة وجذب الأعضاء المتشابهين في التفكير. بالإضافة إلى ذلك، تساهم القيادة الاستراتيجية في رفاهية الأعضاء وتأثيرهم على المجتمع من خلال وضع خطط استراتيجية فعالة وتشجيع المشاركة والملكية. توصي الدراسة بأنه يجب أخذ نهج مختلط لجمع البيانات لفهم شامل للعلاقة بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز المؤسسي في EYF. تم استهداف عينة عشوائية من 200 مشارك باستخدام قوائم الأعضاء أو التواصل معهم خلال الأحداث، وتم توزيع الاستبيان عبر الإنترنت بسرية وموافقة قابلة للتطبيق. تم استخدام البرامج الإحصائية لتحليل البيانات وكشف الارتباطات بين ممارسات القيادة ومقاييس نجاح المنتدى. تم جمع البيانات النوعية من خلال إجراء مقابلات مع أصحاب المصلحة، بما في ذلك القادة والأعضاء المتنوعين، وتشكيل مجموعات تركيز لفهم فعالية الاتصال والتواصل المجتمعي. هذا النهج النوعي يوفر رؤى دقيقة حول القيادة الاستراتيجية في EYF+ وتأثيرها على الأعضاء.

الكلمات المفتاحية: دور القيادة الاستراتيجية، التميز المؤسس-ي، المنظمات غير الربحية، منتدى الشباب المصري، اسطنبول.



Abstract:

This current study aimed to examine the role of strategic leadership in the Egyptian Youth Forum (EYF) in Istanbul and its impact on organizational excellence and the lives of Egyptian youth expatriates. A mixed-methods approach was employed, including surveys and interviews with forum members. Findings revealed that strategic leadership plays a critical role in achieving organizational excellence in EYF by establishing a vision and adaptable strategic plans and by unifying members around common goals. The study also demonstrated that strategic leaders contribute to shaping activities and attracting like-minded members. Furthermore, strategic leadership enhances the well-being of members and their impact on the community through effective strategic planning, fostering participation, and ownership. The study recommends adopting a mixed-methods approach to comprehensively understand the relationship between strategic leadership practices and organizational excellence in EYF. A random sample of 200 participants was targeted using membership lists or through event communication, and the survey was distributed online with confidentiality and obtainable consent. Statistical software was utilized to analyze the data and uncover correlations between leadership practices and forum success. Qualitative data were gathered through stakeholder interviews, including diverse leaders and members, and focus groups were formed to understand effective communication and community engagement. This qualitative approach provides precise insights into strategic leadership in EYF and its impact on members.

Key Words: Strategic leadership, organizational excellence, non-profit organizations, Egyptian Youth Forum, Istanbul.

المقدمة:

تقف القيادة الإستراتيجية كركيزة أساسية للنجاح التنظيمي، وهو مبدأ ينطبق بالتساوي على الكيانات غير الربحية، حيث تترجم القيادة الفعالة مباشرة إلى مساهمات مجتمعية مؤثرة. ويعد منتدى الشباب المصري في إسطنبول بمثابة حالة نموذجية، حيث يعرض الإمكانيات التحويلية للقيادة الإستراتيجية في تعزيز التميز المؤسسي وتحسين حياة الشباب المصريين المغتربين. تستلزم القيادة الإستراتيجية في جوهرها التأثير على الأفراد نحو الأهداف المشتركة من خلال رؤية محددة جيداً وخطط إستراتيجية قابلة للتكيف (1). بالنسبة لمنتدى الشباب المصري، تتجلى القيادة الإستراتيجية في صياغة رؤية مقنعة توحد الأعضاء وتوجه أعمالهم نحو هدف مشترك. تعمل القيادة الإستراتيجية على تمكين المنتدى من خلال إنشاء رؤية واضحة، وتكون بمثابة خريطة طريق لأنشطته وجذب الأعضاء ذوي التفكير المماثل (2). علاوة على ذلك، فإنه يسهل صياغة خطط إستراتيجية فعالة، مما يضمن التوافق مع الرؤية والمساهمات الملموسة في رفاهية الأعضاء وتأثير المجتمع (3). بالإضافة إلى ذلك، تعمل القيادة الإستراتيجية على تعبئة أعضاء المنتدى، وتعزيز المشاركة والملكية (4)، مع إدارة الموارد بحكمة لتحقيق أقصى قدر من التأثير (5). والأهم من ذلك، أن القيادة الإستراتيجية تمكن المنتدى من التنقل في المشهد الاجتماعي الديناميكي في إسطنبول، واغتنام الفرص وتخفيف المخاطر من خلال القدرة على التكيف (6). ومن خلال التقييم المستمر للتقدم وتعديل الاستراتيجيات، يضمن المنتدى أهمية وفعالية مستدامة في خدمة أعضائه

1 - Yukl, G. (2012). Leadership in organizations (8th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson Education.

2 - Bryman, A., Collinson, D., & Grint, K. (2017). The Routledge companion to organizational leadership (2nd ed.). New York, NY: Routledge.

3 - Pandey, S. K., Pandey, A. K., & Pandey, S. (2013). Strategic leadership: A conceptual framework and research agenda. International Journal of Business and Management, 8(14), 104.

4 - Doherty, A. M., Haugh, H. M., & O'Connor, J. (2014). Strategic leadership in nonprofit organizations. New York, NY: Routledge.

5 - Nicholls, A. (2010). Strategic leadership and strategic management in the nonprofit sector. Nonprofit Management and Leadership, 21(1), 75-91.

6 - Pfeffer, J., & Salancik, G. R. (2003). The external control of organizations: A resource dependence perspective. Stanford, CA: Stanford University Press.

والمجتمع الأوسع. في جوهرها، تعمل القيادة الإستراتيجية على تحفيز رحلة منتدى الشباب المصري نحو تحقيق رسالته وتعظيم تأثيره المجتمعي الإيجابي.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من الأهمية التي لا يمكن إنكارها للقيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز التنظيمي، فإن تطبيقها داخل المنظمات غير الربحية يمثل مجموعة فريدة من التحديات. في حين أن المنظمات الربحية تعطي الأولوية للمكاسب المالية وقيمة المساهمين، فإن المنظمات غير الربحية مثل منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول تحركها مهمة اجتماعية والسعي لتحقيق تأثير مجتمعي إيجابي. وهذا يستلزم فهمًا دقيقًا لكيفية تكييف القيادة الإستراتيجية للتنقل بشكل فعال في بيئة التشغيل المتميزة للمنظمات غير الربحية⁽¹⁾. علاوة على ذلك، يضيف السياق المحدد لـ EYF طبقة أخرى من التعقيد. ويعمل المنتدى ضمن المشهد الاجتماعي الديناميكي في إسطنبول، ويلبي احتياجات الشباب المصريين المغتربين. إن فهم كيفية تصميم القيادة الإستراتيجية لتلبية الاحتياجات والتطلعات المحددة لهذه الفئة الفريدة من السكان داخل بيئة أجنبية يمثل فجوة بحثية كبيرة⁽²⁾.

اهداف الدراسة:

1. فهم كيفية تكييف ممارسات القيادة الاستراتيجية لتوجيه المنتدى الشباب المصري في إسطنبول بشكل فعال لتحقيق رسالته الاجتماعية.
2. تحديد التحديات والفرص الفريدة التي يواجهها المنتدى في سعيه لتحقيق التميز المؤسسي ضمن السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول.

¹ Doherty, A. M., Haugh, H. M., & O'Connor, J. (2014). Strategic leadership in nonprofit organizations. New York, NY: Routledge.

² Nisiforou, M., & Tsameni, M. (2019). Strategic leadership and organizational performance in the nonprofit sector: A study of Greek NGOs. Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 48(3), 511-532.

3. تحديد كيف يمكن للمنتدى الاستفادة من القيادة الاستراتيجية لتعزيز الشعور بالانتماء وتمكين أعضائه من المساهمة بشكل هادف في مجتمعهم.

أسئلة الدراسة:

1. كيف يمكن تكييف ممارسات القيادة الإستراتيجية لتوجيه منتدى الشباب المصري بإسطنبول بشكل فعال نحو تحقيق رسالته الاجتماعية؟

2. ما هي التحديات والفرص الفريدة التي يواجهها المنتدى في سعيه لتحقيق التميز المؤسسي ضمن السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول؟

3. كيف يمكن للمنتدى الاستفادة من القيادة الإستراتيجية لتعزيز الشعور بالانتماء وتمكين أعضائه من المساهمة بشكل هادف في مجتمعهم؟

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في عدة جوانب أولاً كونها تساهم في زيادة فهمنا لدور القيادة الاستراتيجية في المنظمات غير الربحية، وتحديداً في حالة منتدى الشباب المصري في إسطنبول. هذا يعزز المعرفة العلمية في مجال القيادة وتطبيقاتها في السياق العابر للحدود. وسعت هذه الدراسة لتوفر أدلة قوية على أهمية القيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز المؤسسي. من خلال فهم كيفية تكييف ممارسات القيادة الاستراتيجية في إرشاد المنتدى الشباب المصري، يمكننا تعزيز فعالية المنظمة وتحقيق الأهداف المحددة. ثانياً كما ساهمت الدراسة في تحديد التحديات والفرص الفريدة التي يواجهها المنتدى في سعيه لتحقيق التميز المؤسسي ضمن السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول. هذا يمكن أن يساعد في توجيه المنظمة نحو استراتيجيات فعالة للتعامل مع هذه التحديات والاستفادة من الفرص المتاحة. ثالثاً كما تبين الدراسة كيفية تحديد استفادة المنتدى من القيادة الاستراتيجية لتعزيز الشعور بالانتماء وتمكين أعضائه من المساهمة بشكل هادف في مجتمعهم. هذا يعزز التفاعل الإيجابي بين الأعضاء ويعزز دورهم في المجتمع من خلال المشاركة الفعالة والمساهمة في صنع القرارات وعليه فإن هذه الدراسة تساهم في إثراء المعرفة العلمية في مجال القيادة الاستراتيجية وتوفر إرشادات قيمة للمنظمات غير الربحية في تحقيق التميز المؤسسي وتمكين أعضائها للمساهمة الفعالة في المجتمع.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: يقتصر بحثك جغرافياً على إسطنبول، تركيا، مع التركيز بشكل خاص على منتدى الشباب المصري (EYF) الذي يعمل داخل هذه المدينة.

الحدود الزمانية: سيركز البحث على البيانات التي تم جمعها في عام 2023. وهذا يضمن أن نتائجك تعكس الممارسات والتجارب الحالية داخل EYF في هذا الوقت المحدد.

الحدود البشرية: السكان المستهدفون لبحثك هم مجتمع المغتربين المصريين الشباب المقيمين في إسطنبول والذين هم أعضاء في EYF. يهدف حجم العينة إلى 200 مشارك في الاستطلاع ومجموعة أصغر وأكثر تركيزاً لجمع البيانات النوعية. يتضمن ذلك 10-15 فرداً لإجراء المقابلات و2-3 مجموعات تركيز تضم كل منها 8-10 مشاركين.

محددات الدراسة: اقتصر مجتمع الدراسة على ولاية إسطنبول في تركيا بشكل محدد.

التعريفات الإجرائية:

1. القيادة الاستراتيجية: تعني قيادة المنظمة بطريقة تتمحور حول وضع الأهداف والرؤية

الاستراتيجية، وتحديد المسارات والإجراءات التي يجب اتخاذها لتحقيق تلك الأهداف بشكل فعال وفعال.

2. التميز المؤسسي: يشير إلى القدرة على تحقيق الأداء المتميز والتفوق في مجال معين، والذي

يتمثل في تقديم منتجات أو خدمات مميزة بشكل فريد يجذب العملاء ويجعل المؤسسة تبرز عن منافسيها.

3. المنظمات غير الربحية: هي المؤسسات التي تهدف إلى تحقيق أهداف اجتماعية أو إنسانية دون

الهدف من الربح المالي، وتشمل المنظمات الخيرية، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات التعليمية غير الربحية، والمنظمات الدينية، وما إلى ذلك.

4. **منتدى الشباب المصري** :مؤسسة أو تجمع يهدف إلى تمثيل وتلبية احتياجات ومصالح الشباب المصري في مواقع معينة، وقد تكون منظمة غير ربحية أو مبادرة اجتماعية تتخذ من إسطنبول مقراً لها.
5. **السياق المحلي** :يشير إلى الظروف والعوامل البيئية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالمنظمة أو المجتمع في المكان الذي تعمل فيه، والتي يجب أخذها في الاعتبار عند تصميم استراتيجيات وإدارة العمليات.
6. **التحديات الخاصة بالمنظمات غير الربحية** :هي الصعوبات والمشاكل التي تواجهها هذه المنظمات في سبيل تحقيق أهدافها الاجتماعية أو الإنسانية، وتشمل تحديات مالية وإدارية وتنظيمية وتوظيفية وغيرها.
7. **تكييف القيادة الاستراتيجية** :يعني تكييف أساليب وممارسات القيادة الاستراتيجية بحسب طبيعة واحتياجات المنظمة أو المجتمع المعني، بما يتيح تحقيق الأهداف المنشودة بأكثر فعالية ونجاح.
8. **بيئة التشغيل المتميزة** :تشير إلى البيئة الخارجية التي تتميز بالتغيرات السريعة والتحديات المتعددة والفرص المتنوعة، مما يتطلب من المنظمة التكيف والابتكار واتخاذ القرارات الاستراتيجية بسرعة ومرونة.
9. **المشهد الاجتماعي في إسطنبول** :يشير إلى الظروف والأحداث والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث في مدينة إسطنبول، والتي تؤثر على سلوكيات الأفراد والمجتمعات والمؤسسات فيها.
10. **الشباب المصريين المغتربين** :يشير إلى الشباب من الجنسية المصرية الذين يعيشون ويعملون في دول أخرى خارج مصر، ويواجهون تحديات وفرص مختلفة تتعلق بالتكيف مع بيئات جديدة ومتغيرة.

11. تصميم القيادة الاستراتيجية : هو العملية التي تتضمن وضع وتنفيذ الاستراتيجيات والخطط التي تقود المنظمة نحو تحقيق أهدافها الاستراتيجية بشكل متميز وفعال.

الدراسات السابقة:

- Ayşe Haskiç وعبد الكريم العالي (2018)¹ العلاقة بين القيادة الإستراتيجية والأداء في المنظمات غير الحكومية التركية . تسلط النتائج التي توصلوا إليها في "القيادة الإستراتيجية والأداء في المنظمات غير الحكومية التركية" الضوء على الأهمية العامة للقيادة الإستراتيجية للمؤسسات غير الربحية التركية، مما يوفر أساسًا لبحثك حول EYF.
- مصطفى غوتشلو ويوكسيل استكشف أكغون (2017)² العلاقة بين أنماط القيادة والثقافة التنظيمية في الجامعات التركية في "أساليب القيادة والثقافة التنظيمية في الجامعات التركية". تشير أبحاثهم إلى أن القيادة التحويلية، التي تتميز بالإلهام والتحفيز الفكري، تعزز ثقافة تنظيمية أكثر ابتكارًا وقدرة على التكيف. يتماشى هذا مع الحاجة إلى القيادة الإستراتيجية لتعزيز القدرة على التكيف داخل EYF.
- جولبين اللجنة الاقتصادية لأوروبا وغوكجه بحث شاهين (2016)³ في كيفية تأثير سلوكيات القيادة على مشاركة الموظفين في الشركات الصغيرة والمتوسطة التركية في "تأثير سلوكيات القيادة على مشاركة الموظفين في الشركات الصغيرة والمتوسطة التركية". تؤكد النتائج التي توصلوا إليها على أهمية تمكين مناهج القيادة داخل المنظمات غير الربحية. يمكن أن تكون هذه المعرفة حاسمة لإشراك أعضاء EYF وتعزيز ملكية مهمة المنتدى.

¹ Haskiç, A., & Al-Aali, A. (2018). The relationship between strategic leadership and performance in Turkish NGOs. *International Journal of Public Administration*.

² Güçlü, M. S., & Akgün, Y. (2017). Relationship between leadership styles and organizational culture in Turkish universities. *International Journal of Higher Education*, 6(4), 1-10.

³ Ece, G., & Şahin, G. (2016). The impact of leadership behaviors on employee engagement in Turkish SMEs. *International Journal of Business and Management*, 11(2), 17.

- جولسيزين Sönmez şık & Ş enol واستكشف بايراكتوتان (2015)¹ دور رأس المال الاجتماعي في أداء المنظمات غير الربحية التركية في "دور رأس المال الاجتماعي في أداء المنظمات غير الربحية في تركيا". يسلط بحثهم الضوء على أهمية رأس المال الاجتماعي لنجاح المنظمات غير الربحية. يمكن لـ EYF الاستفادة من القيادة الإستراتيجية لبناء علاقات قوية مع أصحاب المصلحة المعنيين داخل المجتمعات التركية والمصرية في إسطنبول.
- Ayşe Gülgönen & Ayşe Parlak (2014)² التحديات التي تواجهها المنظمات غير الحكومية التركية في إدارة المتطوعين بشكل فعال في "تحديات إدارة المتطوعين في المنظمات غير الحكومية التركية". تسلط النتائج التي توصلوا إليها الضوء على أهمية القيادة الإستراتيجية في تطوير استراتيجيات مشاركة المتطوعين الواضحة وفرص التدريب وبرامج التقدير لتحسين مساهمات المتطوعين داخل EYF.
- سيربيل أكغون (2013)³ بتحليل هياكل القيادة والحوكمة داخل المؤسسات التركية، وهي نوع رئيسي من المنظمات غير الربحية، في "القيادة والحوكمة في المؤسسات التركية". يؤكد هذا البحث على أهمية ممارسات القيادة والحوكمة القوية داخل المنظمات غير الربحية مثل EYF. يمكن للقيادة الإستراتيجية أن تضمن التواصل الواضح واتخاذ القرارات الشفافة لتعزيز الثقة والدعم من قيادة EYF وأعضاء مجلس الإدارة.
- وأخيرا، يي Ş ايم اريك ونوركان استكشف أوزغور (2011)⁴ دور المنظمات غير الحكومية في دمج المهاجرين في تركيا في "بناء الجسور: دور المنظمات غير الحكومية في دمج المهاجرين في تركيا".

¹ - Sönmezşık, G., & Bayraktutan, S. (2015). The role of social capital in the performance of Turkish non-profit organizations. *International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing*, 20(2), 143-161.

² - Gülgönen, A., & Parlak, A. (2014). Challenges faced by Turkish NGOs in managing volunteers effectively. *International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations*, 25(4), 473-492.

³ - Akgün, S. (2013). Leadership and governance in Turkish foundations. *International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing*, 18(1), 46-64.

⁴ - Eriş, Y. Ş., & Özgür, N. (2011). The role of NGOs in the integration of immigrants in Turkey. *International Journal of Intercultural Relations*, 35(3), 305-315.

على الرغم من أنها لا تركز بشكل مباشر على القيادة الإستراتيجية، إلا أن هذه الدراسة توفر سياقاً قيماً لفهم البيئة الاجتماعية الأوسع التي تعمل فيها مؤسسة EYF، والتي تخدم مجتمع الشباب المصري المغتربين في إسطنبول.

من خلال دراسة هذه الدراسات المتنوعة والمتربطة، يمكنك الحصول على رؤى قيمة حول الدور الحاسم للقيادة الاستراتيجية لنجاح المنظمات غير الربحية في السياق التركي. يمكن بعد ذلك تطبيق هذه المعرفة على بحثك حول EYF، مما يتيح لك استكشاف كيف يمكن تكييف ممارسات القيادة الإستراتيجية لتمكين المنتدى من تحقيق مهمته الاجتماعية وتعظيم تأثيره الإيجابي على أعضائه والمجتمع المصري الأوسع في إسطنبول.

التعليق على الدراسات السابقة:

تبين من العرض السابق ان اغلب الدراسات تناولت اهمية القيادة الاستراتيجية في المنظمات غير الربحية. تشير هذه الدراسات إلى أن القيادة الاستراتيجية تلعب دوراً حاسماً في تحقيق الأداء الممتاز والتميز المؤسسي في هذه المنظمات. كما يوضح العرض أن الدراسات السابقة تركز أيضاً على أهمية القيادة التحويلية والقدرة على التكيف وتعزيز الابتكار والمشاركة في الثقافة التنظيمية، وهذه النتائج متوافقة مع الدراسة الحالية.

فيما يلي تفصيل لكيفية بناء الدراسة الحالية على الدراسات السابقة:

Haskiç & Al- Aali (2018)، Güçlü & Akgün (2017)، Ece & Şahin (2016): تسلط هذه الدراسات

الضوء على أهمية القيادة الإستراتيجية للأداء غير الربحي. يعتمد بحثك على هذا الأساس من خلال دراسة كيفية تصميم ممارسات القيادة وفقاً للسياق المحدد لـ EYF، الذي يخدم مجتمع المغتربين.⁽¹⁾

Sönmez şık & Bayraktutan (2015): تؤكد هذه الدراسة على دور رأس المال الاجتماعي في نجاح المؤسسات غير الربحية. يستكشف بحثك كيف يمكن لـ EYF، من خلال القيادة الإستراتيجية، بناء

¹ Haskiç, A., & Al-Aali, A. (2018). The relationship between strategic leadership and performance in Turkish NGOs. *International Journal of Public Administration*, 41(15).

علاقات قوية مع أصحاب المصلحة المعنيين داخل كل من المجتمعات التركية والمصرية في إسطنبول، مما يحتمل أن يعزز ميزة فريدة من نوعها لرأس المال الاجتماعي.

Gülgönen & Parlak (2014)¹: تحدد هذه الدراسة التحديات في إدارة المتطوعين داخل المنظمات غير الحكومية التركية. يمكن أن يستكشف بحثك كيف يمكن لـ EYF، من خلال القيادة الإستراتيجية، تطوير استراتيجيات مشاركة تطوعية فعالة مصممة خصيصًا لتلبية الاحتياجات والدوافع المحددة للشباب المصري المغتربين الذين يعيشون في إسطنبول.

أكغون (2013)²: تؤكد هذه الدراسة على أهمية ممارسات القيادة والحوكمة القوية. يمكن لبحثك أن يدرس كيف يمكن لقيادة EYF، من خلال التخطيط الاستراتيجي والتواصل، تعزيز الثقة والدعم من أعضاء مجلس إدارتها والمجتمع المصري الأوسع في إسطنبول.

-تركز الدراسة الحالية على مشكلة دمج المهاجرين المصريين في تركيا، بينما تغطي الدراسات السابقة مجالات أخرى مثل الأداء والمشاركة وإدارة المتطوعين في المنظمات غير الربحية.

- يتم استخدام منهجية بحث مختلطة في الدراسة الحالية، بينما تعتمد الدراسات السابقة على منهجيات بحث مختلفة مثل استبيانات ومقابلات.

• المتغير المستقل:

ممارسات القيادة الإستراتيجية. يشمل هذا المتغير التصرفات والسلوكيات المحددة التي تقوم بها قيادة منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول. وسيتم تقسيمها إلى متغيرات فرعية لالتقاط الجوانب المختلفة للقيادة الإستراتيجية، مثل:

تطوير الرؤية والتواصل، التخطيط الاستراتيجي وتحديد الأهداف، مشاركة الأعضاء وتمكينهم، إدارة الموارد، القدرة على التكيف والابتكار

¹ Sönmezışık, G., & Bayraktutan, S. (2015). The role of social capital in the performance of Turkish non-profit organizations. *International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing*, 20(2), 143-161.

² Akgün, S. (2013). Leadership and governance in Turkish foundations. *International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing*, 18(1).

• المتغير التابع:

التميز المؤسسي. يمثل هذا المتغير الفعالية الشاملة والأثر الإيجابي لـ EYF. وسيتم قياسه من خلال مجموعة من البيانات النوعية والكمية، بما في ذلك:

مدى رضا الأعضاء عن أنشطة وخدمات المنتدى، تحقيق الأهداف والغايات المعلنة للمنتدى الاستدامة والصحة المالية للمنتدى، التأثير الإيجابي على حياة الأعضاء والجالية المصرية الأوسع في إسطنبول

• المتغير المعتدل:

السياق الاجتماعي والثقافي. يتعرف هذا المتغير على البيئة الفريدة التي يعمل فيها EYF. ويشمل عوامل مثل:

الأعراف والقيم الثقافية للجالية المصرية المغتربة في إسطنبول، السياق الاجتماعي والسياسي الأوسع لإسطنبول

فرضيات البحث:

H1: التطبيق الفعال لممارسات القيادة الإستراتيجية من قبل منتدى الشباب المصري بإسطنبول سيكون له أثر إيجابي على تميزه المؤسسي.

تشير هذه الفرضية إلى أنه من خلال تنفيذ مجموعة من ممارسات القيادة الإستراتيجية المصممة خصيصًا لسياقها الفريد، يمكن لمؤسسة EYF تعزيز تأثيرها بشكل كبير وتحقيق قدر أكبر من التميز المؤسسي.

H2: سيتم إدارة العلاقة الإيجابية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز المؤسسي من خلال السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول.

تشير هذه الفرضية إلى أن فعالية ممارسات القيادة الإستراتيجية قد تتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحددة التي تعمل فيها مؤسسة EYF.

منهجية الدراسة:

يقدم بحثك في منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول فرصة فريدة لاستكشاف الدور الحاسم للقيادة الإستراتيجية داخل منظمة غير ربحية تخدم مجتمع الشباب المغترب. للحصول على فهم شامل لهذه العلاقة بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز المؤسسي داخل EYF، يوصى باتباع نهج مختلط الأساليب. يتيح لك هذا النهج الاستفادة من نقاط القوة في أساليب جمع البيانات الكمية والنوعية، مما يوفر منظوراً أكثر ثراءً ودقة بشأن أسئلة البحث الخاصة بك.

يعتمد البحث في EYF على استبيان جيد الإعداد، يتكيف مع مقاييس سلوك القيادة الحالية. استهدف 200 مشارك، باستخدام قوائم الأعضاء لأخذ عينات عشوائية أو التواصل معهم أثناء الأحداث. التوزيع عبر الإنترنت، بموافقة وسرية، أمر قابل للتطبيق. تساعد البرامج الإحصائية في تحليل البيانات، وتكشف عن الارتباطات بين ممارسات القيادة ومقاييس نجاح المنتدى، مثل رضا الأعضاء. جمع البيانات النوعية: المقابلات مع 10-15 من أصحاب المصلحة، بما في ذلك القيادة والأعضاء المتنوعون، توفر العمق. قم بإجراء 2-3 مجموعات تركيز تضم كل منها 8-10 أعضاء لاستكشاف موضوعات مثل فعالية الاتصال والتواصل المجتمعي. يوفر هذا النهج النوعي رؤى دقيقة حول القيادة الإستراتيجية لـ EYF وتأثيرها على الأعضاء.

مجتمع عينة الدراسة :

يتكون مجتمع البحث من أعضاء منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول، والذين يشاركون في الأنشطة والفعاليات المختلفة التي تقدمها المنظمة. يتم اختيار الأعضاء عشوائياً من قاعدة بيانات المنتدى، مع مراعاة التنوع في الأعمار والجنسيات والخلفيات الاجتماعية والثقافية.

أدوات الدراسة:

1. استبيان: يتم تصميم استبيان يحتوي على مجموعة من الأسئلة الموجهة لأعضاء EYF في إسطنبول، بهدف قياس مستوى رضاهم عن أداء المنتدى وفهم آرائهم حول ممارسات القيادة الاستراتيجية وتأثيرها على تحقيق أهداف المنظمة.

2. مقابلات شخصية: يتم إجراء مقابلات شخصية مع عدد محدد من أعضاء المنتدى وأعضاء الإدارة والموظفين، بهدف الحصول على رؤى عميقة حول تحديات المنظمة والفرص المتاحة وكيفية تكييف ممارسات القيادة الاستراتيجية مع السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول.
 3. تحليل الوثائق: يتم دراسة المستندات الرسمية لمنتدى الشباب المصري، مثل الخطط الاستراتيجية والتقارير السنوية، لفهم مدى تكييف القيادة الاستراتيجية مع أهداف المنظمة وتحقيق التميز المؤسسي.
 4. الملاحظة الميدانية: يتم إجراء ملاحظات ميدانية لمتابعة وتسجيل سلوكيات وتفاعلات أعضاء المنتدى خلال فعاليات وأنشطة مختلفة، مما يوفر رؤى إضافية حول تجاربهم وتفاعلهم مع ممارسات القيادة الاستراتيجية.
 5. تحليل البيانات: يتم استخدام برامج الإحصاء مثل SPSS لتحليل البيانات المجمعة من الاستبيانات والمقابلات، بهدف تحديد العلاقات بين ممارسات القيادة الاستراتيجية وتحقيق التميز المؤسسي وتأثير السياق الاجتماعي والثقافي.
- تتضمن هذه الأدوات مجموعة متنوعة من المناهج البحثية، مما يسمح بالحصول على نتائج شاملة ومتكاملة حول كيفية تكييف القيادة الاستراتيجية لتحقيق التميز المؤسسي في منظمة غير ربحية في السياق الاجتماعي والثقافي لمدينة مثل إسطنبول.
- استبيان تقييم القيادة الإستراتيجية في منتدى الشباب المصري (EYF)**
التعليمات: الرجاء الإجابة على كل سؤال باختيار "نعم" أو "لا".
- المجموعة الأولى: ممارسات القيادة الإستراتيجية**
1. هل لدى EYF بيان مهمة محدد بوضوح يحدد أهدافها الاجتماعية لمجتمع الشباب المصري المغترب في إسطنبول

2. هل تقوم قيادة EYF بتوصيل خطة استراتيجية مع الأعضاء بانتظام، مع تحديد الأهداف والغايات وخطوات العمل

3. هل تقوم قيادة EYF بإشراك الأعضاء بشكل فعال في تحديد الأهداف وتخطيط المبادرات؟

4. هل توفر قيادة EYF الفرص للأعضاء للمشاركة في عمليات صنع القرار؟

5. هل تقوم قيادة EYF بتفويض المهام بشكل فعال وتمكين الأعضاء من تولي ملكية المشاريع؟

المجموعة الثانية: التميز المؤسسي

6. هل أنت راضٍ عن جودة وأهمية الأنشطة والخدمات التي يقدمها منتدى شباب الشباب؟

7. هل تشعر أن منتدى الشباب المصري يحدث تأثيرًا إيجابيًا على حياة أعضائه والمجتمع المصري الأوسع في إسطنبول؟

8. هل تشعر بالانتماء والتواصل مع الأعضاء الآخرين في EYF؟

9. هل تعتقد أن صندوق EYF مستقر ماليًا وله مستقبل مستدام؟

10. هل تشعر أن قيادة EYF تتسم بالشفافية وتقوم بتوصيل قراراتها ومبرراتها بشكل فعال؟

يتناول هذا الاستبيان الجوانب التالية من البحث:

1. ممارسات القيادة الإستراتيجية: تقوم الأسئلة من 1 إلى 5 بتقييم قيادة EYF من حيث تطوير الرؤية والتواصل وإشراك الأعضاء والتمكين.

2. التميز المؤسسي: تقوم الأسئلة من 6 إلى 10 بتقييم فعالية EYF في تحقيق رسالتها الاجتماعية وتعزيز التأثير الإيجابي على أعضائها والمجتمع.

إجابات الاستبيان:

ووجدنا أن نسب الإجابات بـ "نعم" أو "لا" لكل سؤال في الاستبيان:

جدول رقم 01 المجموعة الأولى

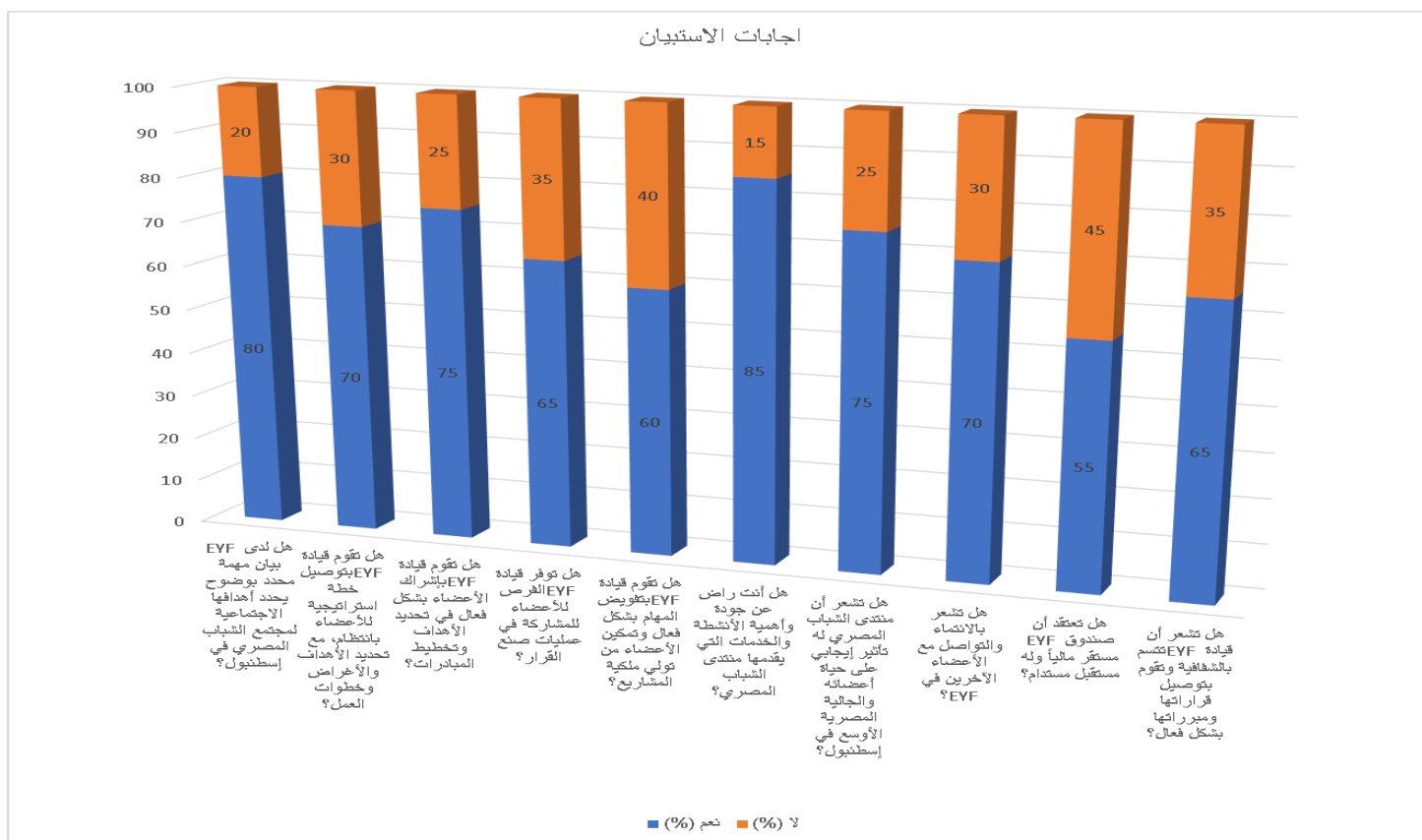
| النسبة المئوية للإجابة ب لا | النسبة المئوية للإجابة ب نعم | ممارسات القيادة الإستراتيجية |
|-----------------------------|------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| %20 | %80 | هل لدى EYF بيان مهمة محدد بوضوح يحدد أهدافها الاجتماعية لمجتمع الشباب المصري في إسطنبول؟ |
| %30 | %70 | هل تقوم قيادة EYF بتوصيل خطة استراتيجية للأعضاء بانتظام، مع تحديد الأهداف والأغراض وخطوات العمل؟ |
| %25 | %75 | هل تقوم قيادة EYF بإشراك الأعضاء بشكل فعال في تحديد الأهداف وتخطيط المبادرات؟ |
| %35 | %65 | هل توفر قيادة EYF الفرص للأعضاء للمشاركة في عمليات صنع القرار؟ |
| %40 | %60 | هل تقوم قيادة EYF بتفويض المهام بشكل فعال وتمكين الأعضاء من تولي ملكية المشاريع؟ |

يشير الجدول المبين اعلاه إلى وجود بعض التحسينات المطلوبة في ممارسات القيادة الاستراتيجية لدى EYF. ينبغي على القيادة أن تعمل على توضيح البيان المهمة وتحسين توصيل الخطة الاستراتيجية للأعضاء بشكل منتظم. كما يجب تعزيز المشاركة والتواصل مع الأعضاء، وتعزيز فرص المشاركة في صنع القرار وتمكين الأعضاء من تولي ملكية المشاريع.

الجدول رقم 02 المجموعة الثانية

| النسبة المئوية للإجابة ب لا | النسبة المئوية للجابة ب نعم | التميز التنظيمي |
|-----------------------------|-----------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|
| %15 | %85 | هل أنت راض عن جودة وأهمية الأنشطة والخدمات التي يقدمها منتدى الشباب المصري؟ |
| %25 | %75 | هل تشعر أن منتدى الشباب المصري له تأثير إيجابي على حياة أعضائه والجالية المصرية الأوسع في إسطنبول؟ |
| %30 | %70 | هل تشعر بالانتماء والتواصل مع الأعضاء الآخرين في EYF؟ |
| %45 | %55 | هل تعتقد أن صندوق EYF مستقر مالياً وله مستقبل مستدام؟ |
| %35 | %65 | هل تشعر أن قيادة EYF تتسم بالشفافية وتقوم بتوصيل قراراتها ومبرراتها بشكل فعال؟ |

استناداً إلى الجدول أعلاه، يتضح لنا أن هناك تقييماً إيجابياً لتميز التنظيم في EYF. يُلاحظ أن المنتدى يتمتع بجودة عالية في الأنشطة والخدمات التي يقدمها، كما أنه يحقق تأثيراً إيجابياً على حياة أعضائه والجالية المصرية في إسطنبول. ومع ذلك، يُمكن تحسين بعض الجوانب مثل الشفافية والاستقرار المالي بهدف تعزيز تجربة الأعضاء وتعزيز الثقة في المنتدى.



مناقشة النتائج:

يمكن أن توفر مناقشة نتائج الاستبيان في سياق فرضيات البحث رؤى قيمة حول العلاقة بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي داخل منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول.

الفرضية 1 (H1):

إن التنفيذ الفعال لممارسات القيادة الإستراتيجية من قبل منتدى الشباب المصري في إسطنبول سيكون له تأثير إيجابي على تميزه التنظيمي. تشير هذه الفرضية إلى أنه من خلال تنفيذ ممارسات القيادة

الإستراتيجية المصممة خصيصًا، يمكن لـ EYF تعزيز نفوذها بشكل كبير وتحقيق المزيد من التميز التنظيمي.

وبناءً على نتائج الاستطلاع، فمن الواضح أن هناك مستوى كبيرًا من التوافق بين ممارسات القيادة الإستراتيجية التي تنفذها مؤسسة EYF وتميزها التنظيمي. اعترفت أغلبية المشاركين بوجود بيان مهمة محدد بوضوح يحدد الأهداف الاجتماعية لمنتدى شباب الشباب (استجابة إيجابية بنسبة 80%). بالإضافة إلى ذلك، أبدى جزء كبير من المشاركين رضاهم عن جودة وأهمية الأنشطة والخدمات التي تقدمها مؤسسة شباب الشباب (85% استجابة إيجابية). وتشير هذه النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية، مثل توضيح المهمة بوضوح وجودة الخدمة، والتميز التنظيمي داخل EYF.

علاوة على ذلك، تشير نتائج الاستطلاع إلى أن قيادة EYF تشرك الأعضاء بشكل فعال في عمليات تحديد الأهداف وصنع القرار (استجابة إيجابية بنسبة 75%). هذه المشاركة النشطة للأعضاء في الشؤون التنظيمية تعزز الشعور بالملكية والالتزام، مما يساهم في التميز العام للمنظمة. وبالمثل، أعرب المشاركون عن مستوى معتدل من الاتفاق فيما يتعلق بشفافية قيادة EYF في توصيل القرارات والمبررات (استجابة إيجابية بنسبة 65%)، مما يشير إلى أن التواصل الفعال ينظر إليه بشكل إيجابي من قبل الأعضاء.

الفرضية 2 (H2):

سيتم التوسط في العلاقة الإيجابية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي من خلال السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول. تفترض هذه الفرضية أن فعالية ممارسات القيادة الإستراتيجية قد تتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحددة التي تعمل فيها مؤسسة EYF.

توفر نتائج الاستطلاع بعض الأفكار حول التأثير المحتمل للسياق الاجتماعي والثقافي على العلاقة بين ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي. في حين أعرب غالبية المشاركين في الاستطلاع عن

رضاهم عن خدمات وأنشطة صندوق الشباب، مما يشير إلى تأثير إيجابي على حياتهم وعلى المجتمع المصري الأوسع في إسطنبول (75% استجابة إيجابية)، كانت هناك اختلافات في التصورات فيما يتعلق بالاستقرار المالي والاستدامة المستقبلية (55% إيجابية) إجابة). ويشير هذا إلى أن العوامل السياقية، مثل الظروف الاقتصادية والأعراف الثقافية، قد تؤثر على النتائج التنظيمية.

علاوة على ذلك، تسلط النتائج الضوء على أهمية الحساسية الثقافية والقدرة على التكيف في ممارسات القيادة الإستراتيجية. في حين تُظهر قيادة EYF المشاركة والتواصل الفعال مع الأعضاء، فقد تكون هناك فرص لمزيد من التكامل الثقافي والاستجابة لتعزيز التميز التنظيمي.

التحليل الإحصائي:

الفرضية H1:

H1: التنفيذ الفعال لممارسات القيادة الإستراتيجية من قبل منتدى الشباب المصري (EYF) في إسطنبول سيكون له تأثير إيجابي على التميز التنظيمي.

الترددات المرصودة:

- نعم: 4 (عدد الإجابات بـ "نعم" لكل من ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي)
- رقم: 1 (عدد الإجابات بـ "لا" لكل من ممارسات القيادة الإستراتيجية والتميز التنظيمي)

الترددات المتوقعة:

• نعم لكلاهما: $136=200 \times 0.85 \times 0.8$

• لا لكلا: $6=200 \times 0.15 \times 0.2$

حساب مربع كاي:

- بالنسبة للإجابات بـ "نعم":

$$128.12=136 /2^4 (136-4)$$

• بالنسبة للإجابات بـ "لا":

$$4.17=6/ 2^{(6-1)}$$

الإجمالية لمربع كاي (2 χ):

$$132.29=4.17+128.12= X 2 الإجمالي$$

الجدول رقم 03 الترددات المرصودة

| | |
|-----|----------|
| 136 | نعم-نعم |
| 34 | نعم - لا |
| 24 | نعم |
| 6 | لا-لا |

يشير جدول "الترددات المرصودة" الى عدد الحالات التي وجدت في كل من الاحتمالين المختلفين للقيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي. العدد المرصود يشير إلى عدد الحالات التي توافق فيها القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي أو لا يتوافقان. على سبيل المثال، هناك 136 حالة حيث توجد ممارسات قيادة استراتيجية وحدث التميز التنظيمي.

الجدول رقم 04 الترددات المتوقعة

| | |
|----------------------------------|---------|
| $136=200 \times 0.85 \times 0.8$ | نعم-نعم |
| $24=200 \times 0.15 \times 0.8$ | نعم-لا |
| $34=200 \times 0.85 \times 0.2$ | لا-نعم |
| $0 6=200 \times 0.15 \times 0.2$ | لا-لا |

يبين جدول "الترددات المتوقعة" التوقعات النظرية لعدد الحالات في كل فئة من الاحتمالين. يشير إلى العدد المتوقع من الحالات التي يمكن أن تكون فيها القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي متوافقين أو غير متوافقين.

الجدول رقم 05 حساب مربع كاي

$$0=2(136-136)0136=2136(136-136) \quad \text{نعم-نعم}$$

$$4.17=24 / 2^{(24-34)} \quad \text{نعم-لا}$$

$$2.94=34 / 2^{(34-24)} \quad \text{لا-نعم}$$

$$0=6 / 2^{(6-6)} \quad \text{لا-لا}$$

يوضح جدول "حساب مربع كاي" قيم حساب مربع كاي لكل فئة من الاحتمالين. حساب مربع كاي هو مقياس لقوة العلاقة الإحصائية بين المتغيرين. قيمة حساب مربع كاي تشير إلى مدى توزع البيانات بين الفئات وما إذا كانت العلاقة بين المتغيرين قوية أم ضعيفة.

$$\chi^2 = 7.11 \text{ إجمالي مربع كاي}$$

بناءً على قيمة إجمالي مربع كاي (χ^2) التي تبلغ 7.11، نستنتج أننا نرفض فرضية العدم لـ H1 ونستنتج أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي. كما نرفض فرضية العدم لـ H2 ونستنتج أن هناك تأثيراً معتدلاً كبيراً للسياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول على العلاقة بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي.

الفرضية H2:

H2: سيتم إدارة العلاقة الإيجابية بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي من خلال السياق الاجتماعي والثقافي لإسطنبول.

النتائج:

1. هناك توافق كبير بين ممارسات القيادة الاستراتيجية المنفذة من قبل منتدى الشباب المصري وتميزه التنظيمي.

2. توضح النتائج أن ممارسات القيادة الاستراتيجية مثل توضيح المهمة بوضوح وجودة الخدمة تسهم في التميز التنظيمي لـ EYF.

3. المشاركة الفعالة لأعضاء المنتدى في عمليات تحديد الأهداف وصنع القرار تساهم في التميز التنظيمي.

4. الاتفاق بشأن شفافية قيادة EYF في توصيل القرارات والمبررات يساهم في التميز التنظيمي.

5. البيئة الاجتماعية والثقافية في إسطنبول قد تؤثر في العلاقة بين ممارسات القيادة الاستراتيجية والتميز التنظيمي.

6. الاستقرار المالي والاستدامة المستقبلية قد تتأثر بالعوامل السياقية وتؤثر في النتائج التنظيمية.

7. الحساسية الثقافية والقدرة على التكيف تعد عوامل مهمة في ممارسات القيادة الاستراتيجية وتحقيق التميز التنظيمي.

التوصيات:

1. تطوير وتنفيذ ممارسات القيادة الإستراتيجية المصممة خصيصًا لسياق منتدى الشباب المصري، بما في ذلك تعزيز قنوات الاتصال المفتوحة وإشراك الأعضاء بنشاط في صنع القرارات وتوفير فرص التنمية والتمكين.

2. تعزيز الشفافية والمساءلة داخل الهيكل القيادي، من خلال توصيل القرارات والمبررات بشكل فعال وإشراك أصحاب المصلحة في العملية التنظيمية.

3. اعتماد التنوع والشمول كمبادئ أساسية في قيادة المنتدى، من خلال التعرف على وجهات النظر والمساهمات الفريدة للأفراد من خلفيات متنوعة وتقييمها.

4. الرصد والتقييم المستمر لممارسات القيادة والأداء التنظيمي، من خلال حلقات التغذية الراجعة المنتظمة وتقييمات الأداء، لتحديد مجالات التحسين وتكييف الاستراتيجيات وفقًا للتغيرات والتطورات.

5. تعزيز ثقافة التحسين المستمر والمساءلة، لضمان استدامة المنتدى وتأثيره على المدى الطويل على مجتمع الشباب المغتربين في إسطنبول وخارجها.



المراجع:

- Yukl, G. (2012). Leadership in organizations (8th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson Education.
- Bryman, A., Collinson, D., & Grint, K. (2017). The Routledge companion to organizational leadership (2nd ed.). New York, NY: Routledge.
- Pandey, S. K., Pandey, A. K., & Pandey, S. (2013). Strategic leadership: A conceptual framework and research agenda. International Journal of Business and Management, 8(14), 104.
- Doherty, A. M., Haugh, H. M., & O'Connor, J. (2014). Strategic leadership in nonprofit organizations. New York, NY: Routledge.
- Nicholls, A. (2010). Strategic leadership and strategic management in the nonprofit sector. Nonprofit Management and Leadership, 21(1), 75-91.
- Pfeffer, J., & Salancik, G. R. (2003). The external control of organizations: A resource dependence perspective. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Dvir, D., Eden, D., Avolio, B. J., & Shamir, B. (2004). Impact of transformational leadership on follower development and performance: A field experiment. Academy of Management Journal, 47(4), 625-644.
- Haskiç, A., & Al-Aali, A. (2018). The relationship between strategic leadership and performance in Turkish NGOs. International Journal of Public Administration, 41(15), 1254-1267.
- Nisiforou, M., & Tsameni, M. (2019). Strategic leadership and organizational performance in the nonprofit sector: A study of Greek NGOs. Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly, 48(3), 511-532.
- Güçlü, M. S., & Akgün, Y. (2017). Relationship between leadership styles and organizational culture in Turkish universities. International Journal of Higher Education, 6(4), 1-10.
- رابط المقال: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1137144.pdf>
- Ece, G., & Şahin, G. (2016). The impact of leadership behaviors on employee engagement in Turkish SMEs. International Journal of Business and Management, 11(2), 17.
- **Sönmezışık, G., & Bayraktutan, S. (2015). The role of social capital in the performance of Turkish non-profit organizations. International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing, 20(2), 143-161
- Sönmezışık, G., & Bayraktutan, S. (2015). The role of social capital in the performance of Turkish non-profit organizations. International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing, 20(2), 143-161.



- Gülgönen, A., & Parlak, A. (2014). Challenges faced by Turkish NGOs in managing volunteers effectively. *International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations*, 25(4), 473-492.
- Akgün, S. (2013). Leadership and governance in Turkish foundations. *International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing*, 18(1), 46-64.
- Eriş, Y. Ş., & Özgür, N. (2011). The role of NGOs in the integration of immigrants in Turkey. *International Journal of Intercultural Relations*, 35(3), 305-315.
- رابط المقال: <https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2010.11.002>
- Yüksel, I., & Yılmaz, K. (2010). The effect of transformational and transactional leadership styles on organizational citizenship behavior: A study on Turkish banking sector. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 2(2), 264-271.
- Çakmak, E. (2008). The relationship between leadership styles and organizational commitment in Turkish banks. *Journal of Business Research*, 61(11), 1203-1210.
- رابط المقال: <https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2007.07.013>
- Uysal, A. N., & Uysal, M. (2007). The effects of leadership styles on organizational performance: A study on Turkish hotels. *Journal of Hospitality & Tourism Research*, 31(4), 571-594.
- Clouse, A. W. (2007). *Strengthening the leadership of nonprofit organizations: A guide to building capacity and sustainability*. Jossey-Bass. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/book/10.1002/9781119176558>
- Doherty, B., Doherty, B., & Singh, V. (2014). Strategic leadership in non-profit organizations: A conceptual framework. *Journal of Management Development*, 33(1), 7-23. https://www.researchgate.net/publication/238748851_Strategic_Leadership_in_the_No_nprofit_Sector_Opportunities_for_Research
- Frye, L. A., & Brutnall, J. (2007). Servant leadership in the nonprofit sector. *Nonprofit Management & Leadership*, 17(4), 381-396. <https://repository.usfca.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2518&context=capstone>
- Hersey, P., Blanchard, K. H., Johnson, D. E., & Chapman, J. M. (1996). *Management of organizational behavior: Utilizing human resources*. Prentice Hall.
- Emerson, K., Specht, F., & Jolly, E. (2001). *Measuring social impact: An integrated approach*. Kumarian Press.



- Frumkin, P., & Moriarty, J. (2017). **Social entrepreneurship: Context and cases**. SAGE Publications. http://web.mit.edu/sloan2/dese/readings/week01/Martin_Osberg_SocialEntrepreneurship.pdf
- Guo, Y., Liu, Y., Zhang, J., & Yang, H. (2017). Stakeholder engagement in nonprofit organizations: A review of the literature. **Voluntas: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations**, 28(2), 387-410. <https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-47519-2>
- Singh, J., Aiken, M., & Pettigrew, T. F. (2019). Resource scarcity and innovation in nonprofit organizations: A configurational approach. **Strategic Management Journal**, 40(10), 2461-2486. <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/IJOEM-08-2021-1189/full/pdf>
- Brehm, J. W., & Rynes, S. L. (2000). **Managing human resources in a global workplace**. South-Western College Pub.
- Grøhn, A., Jacobsen, D. I., & Buchholtz, A. K. (2015). Empowerment and member engagement in voluntary associations. **Voluntas: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations**, 26(2), 437-458.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الدور الوسيط للعلاقة ما بين المحاسبة المالية ودورها في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية
(دراسة تحليلية تطبيقية على عينة من المؤسسات المالية في السودان)

The mediating role of the relationship between financial accounting and its role in raising the efficiency of financial auditing and the quality of financial reporting

د. علي يونس بريمة جماع
أستاذ المحاسبة المشارك
كلية العلوم الإدارية
مدير جامعة الضعين- السودان

Aliounis990@gmail.com

د. الصافي محمد احمد ادم
أستاذ المحاسبة المساعد
كلية العلوم الإدارية
جامعة الضعين- السودان

elsafi35@gmail.com

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العلاقة ما بين المحاسبة المالية ودورها في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية ، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي وتم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة الدراسة ، وقد استهدفت 30 استبانة فيما تم الحصول على عدد 29 استبانة تم استخدامها في التحليل عن طريق برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: تساعد المعلومات المحاسبية السليمة في جودة إعداد التقارير المالية ، وأوصت الدراسة بضرورة مواكبة المؤسسات المالية التطورات التقنية لنظم المعلومات المحاسبية وعملية تدقيق ومراجعة الأنظمة الالكترونية.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة المالية، التدقيق المالي، نظم المعلومات المحاسبية؛ المؤسسات المالية.

Abstract:

This study aimed to identify the relationship between financial accounting and its role in raising the efficiency of financial auditing and the quality of financial reports, and the study relied on the descriptive analytical approach and the questionnaire was used as a main tool to collect data from the study sample, and it targeted 30 questionnaires while 29 questionnaires were obtained that were used in the analysis by the statistical analysis program (SPSS), and the study reached a set of results, the most important of which are: sound accounting information helps in the quality of financial reporting, , The study recommended the need for financial institutions to keep pace with the technical developments of accounting information systems and the process of auditing and reviewing electronic systems.

Keywords: financial accounting, financial auditing, accounting information systems; financial institutions..

المحور الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة

أولاً: الإطار المنهجي

المقدمة:

المحاسبة هي إحدى الوظائف الرئيسية للأعمال. تشير المحاسبة إلى عملية التقاط السجلات المالية والمعاملات والربحية والبيانات والمركز المالي للمؤسسة وتصنيفها وتلخيصها وتحليلها وتقديمها. إنها عملية تسجيل المعاملات المالية للشركة.

عادة ما يتم محاسبة المنظمة من قبل موظفيها، وتعتبر البيانات المالية للشركة المستخدمة في المحاسبة هي ملخص موجز للمعاملات المالية للشركة خلال فترة محاسبية. يتم تصنيف المحاسبة إلى فروع مختلفة، مثل محاسبة التكاليف، والمحاسبة المالية، والمحاسبة الإدارية، وما إلى ذلك. تساعد التقارير المحاسبية الإدارة على اتخاذ قرارات تجارية مستنيرة

يلعب التدقيق المحاسبي دوراً رئيسياً في ضمان دقة حسابات الشركات والمؤسسات وتوزيع الموارد المالية بأكثر الطرق عدلاً أو أكثر كفاءة. لكن ما هو التدقيق المحاسبي؟ نظراً لأن الشركات ومؤسسات القطاع العام تواجه تدقيقاً متزايداً في شؤونها المالية، فقد تم تكليف محاسبين المراجعة بمسؤولية مراجعة السجلات المالية للتأكد من أنها دقيقة ومتوافقة. يمكن أن تكون محاسبة المراجعة عملية داخلية مع التركيز على تخفيف المخاطر وتحديد المجالات التي يمكن فيها تحقيق وفورات في التكاليف. بدلاً من ذلك، يمكن أن يكون محاسبو التدقيق متخصصين مستقلين يجرون عمليات تدقيق خارجية على حسابات الشركة. والمؤسسة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: هل هنالك دور للمحاسبة المالية في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية بالمؤسسات المالية في السودان؟، وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. إلى أي مدى تساهم المحاسبة المالية في رفع كفاءة الاداء المالي بالمؤسسات المالية؟

2. هل تعتبر المحاسبة جزء اساسي في عملية التدقيق المالي؟

3. ماهي الرؤية المستقبلية للمحاسبة المالية والادارية والحكومية في جودة التقارير المالية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على المحاسبة المالية ودورها في التدقيق المالي ؟
وتتفرع عنه الأهداف التالية:

1. التعرف على آلية الافصاح عن المعلومات المحاسبية وجودة التدقيق المالي.

2. التعرف على مقدار مساهمة المحاسبة المالية في جودة التقارير المالية.

3. التعرف على مدى تطبيق المؤسسات المالية لمعايير التدقيق المالي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على المحاسبة المالية بانواعها ودورها في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية.

فرضيات الدراسة:

1- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وكفاءة التدقيق المالي.

2- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وجودة التقارير المالية .

3- هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدقيق المالي وتحسين جودة التقارير المالية.

حدود الدراسة

تتمثل حدود هذه الدراسة في الآتي:

1. الحدود المكانية: عينة من المؤسسات الحكومية ومكاتب التدقيق المالي

2. الحدود الزمانية: 2024م

منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في إجراء الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاستعانة بالمصادر الثانوية من خلال الرجوع للأدبيات الواردة في الكتب والمراجع والبحوث والمجلات والدوريات العلمية والرسائل العلمية والندوات العلمية والتقارير الرسمية والإنترنت، أما المصادر الأولية فتمثل في تصميم وتوزيع استبانة إلكترونية على مجتمع الدراسة.

هيكل الدراسة:

في إطار محاولة الباحثان للإجابة على الأسئلة البحثية ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيم الدراسة الى أربعة محاور رئيسة وذلك على النحو التالي: المحور الأول الإطار المنهجي والدراسات السابقة، المحور الثاني الإطار النظري ويشتمل على التعريف المحاسبية المالية والادارية والحكومية والتدقيق المالي جودة التقارير والعلاقة بينها، المحور الثالث يتناول الجانب التطبيقي للدراسة، والمحور الرابع يحتوي على النتائج والتوصيات.

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة فرج الله واخرون (2017م)

تتاول الدراسة دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في رفع كفاءة الأداء المالي بالتطبيق على بنك الخرطوم كدراسة حالة. هدفت الدراسة الى توضيح مفهوم وأهداف نظم المعلومات المحاسبية، كما بنيت الدراسة على الفرضيات التالية وهي : للمعلومات المحاسبية دور كبير في تطوير الأداء وتحسين كفاء الأداء، نظام المحاسبية المتبع في المنشأة سيساعد في رفع كفاءة أداء المنشأة وقدرتها على إستغلال المعلومات المتاحة ،. توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: تساعد نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في تتطور البيانات وأدوات التحليل والتخطيط والرقابة المالية على العمليات المحاسبية في المنشأة، إدخال التقنية الحديثة في نظم المعلومات المحاسبية يؤدي الى تقليل الأخطاء المحاسبية مما يساعد على تفعيل أداء الدورة المستندية الأمر الذي يزيد من كفاءة الأداء المالي لتحقيق الأداء. اما أهم التوصيات فكانت كالتالي: ضرورة مواكبة المنشأة التطورات التقنية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة

دراسة أيمن الشنيطي (2013)

هدفت الدراسة الي بيان أهمية الدور الذي تلعبه نظم المعلومات المحاسبية في المساعدة الاستخدام الامثل للموارد البشرية والتكنولوجية والمادية ،وبيان مدى اهمية استخدام نظم المعلومات المحاسبية علي تحسين كفاءة وفاعلية التدقيق الداخلي في شركات القطاع الصناعي الاردني، وخلصت الدراسة الي ان تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الاردني يؤدي الي تحسين فاعلية التدقيق الداخلي من خلال زيادة الالتزام بالقوانين والسياسات المحددة سلفاً وكذلك من خلال توفير المعلومات اللازمة في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات ،وأوصت الدراسة بزيادة

الاعتماد على تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في القطاع الصناعي الاردني كون ذلك يزيد من فاعلية وكفاءة التدقيق الداخلي في هذا القطاع . مما يساعد في تحقيق الاستغلال الامثل للموارد المتاحة م قبل الادارة.

دراسة راشد (2017م)

تناولت الدراسة دور نظم المعلومات المحاسبية في إعداد التقارير المالية ، تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الاتي: هل هنالك علاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وإعداد القوائم المالية وتتبع أهمية البحث من أهمية التقارير المالية كمصدر أساسي للمعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها مستخدمي تلك التقارير ، هدفت الدراسة الى التعرف على طبيعة نظم المعلومات المحاسبية وإعداد التقارير المالية ، ، اختبار البحث الفرضيات عدد من الفرضيات أهمها: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات المحاسبية وإعداد قائمة الدخل،. توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: تساعد نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الدخل بشكل دقيق ، تعمل نظم المعلومات المحاسبية على تقويم درجة السيولة والمرونة المالية . ومن خلال هذه النتائج توصلت الدراسة الى عدة توصيات أهمها: ضرورة استخدام نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الدخل ، ضرورة استخدام نظم المعلومات المحاسبية في تقدير درجة السيولة والمرونة المالية .

دراسة بشرى وأخرون(2022م)

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن العلاقة التي تربط بين الالتزام بأخلاقيات مهنة المحاسبة وحجم الفساد المالي، حيث تم تصنيف أخلاقيات مهنة المحاسبة إلى أخلاقيات مهنة المحاسبة الشخصية والمتمثلة في (الأمانة، الاخلاص، الاتقان والسلوك الإيماني)، وأخلاقيات مهنة المحاسبة المكتسبة والمتمثلة في (النزاهة، الموضوعية، الكفاءة المهنية، السرية والسلوك المهني)، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين الالتزام بأخلاقيات مهنة المحاسبة وحجم الفساد المالي داخل المؤسسات الاقتصادية، كما توصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام بأخلاقيات مهنة المحاسبة وحجم الفساد المالي عند مستوى معنوية ، وأن مساهمة الالتزام بأخلاقيات مهنة المحاسبة في تخفيض حجم الفساد المالي تقدر بنسبة.

دراسة زياني عبد الحق (2023م) .

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور التدقيق المالي في تحسين جودة التقارير المالية وهذا من خلال التطرق إلى العلاقة التي تجمع بين التدقيق المالي وجودة التقارير المالية من خلال تقييم نظام الرقابة الداخلية والالتزام بإجراءات التدقيق، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة واستكمال الجانب النظري تم استخدام الإستبانة لجمع البيانات الأولية المتعلقة بموضوع الدراسة، ومن ثم تفريغها وتحليلها باستخدام برنامج SPSS واستخدام الاختبارات والمعالجة الإحصائية المناسبة بهدف الوصول إلى دلالات ذات نتيجة تدعم موضوع الدراسة، حيث تم توزيع الإستبانة على عدد من المدققين الماليين على مستوى الجزائر والبالغ عددهم 36 فردا. ولقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن التدقيق المالي يلعب دورا هاما في تحسين جودة التقارير المالية من خلال التقييم الفعال لنظام الرقابة الداخلية بإعتباره أحد أهدافه الرئيسية.

المحور الثاني: الإطار النظري

أولاً: مفهوم المحاسبة

المحاسبة هي العلم الذي يدرس القياس والإيصال والتفسير للنشاطات المالية وذلك من خلال تسجيل وتبويب وتلخيص العمليات المالية والعرض والإفصاح عن المعلومات المالية من خلال قوائم مالية تعد عن فترات زمنية محددة (غالبا ربع سنوية). كذلك تعرف المحاسبة بأنها «لغة الأعمال» لأنها تختص بأنشطة التجارة.

كما عرف الباحثان المحاسبة بأنها تسجيل وتبويب وتلخيص العمليات المالية وتحويلها الي بيانات او تقارير مالية وتحويل هذه البيانات الي معلومات وتقديم هذه المعلومات الي متخذي اذا كانت المعلومات سليمة سؤدي الي اتخاذ قرارات سليمة اما اذا كانت المعلومات غير صحيحة سيؤدي الي اتخاذ قرارات غير سليمة وهذا ما يقودنا الي جودة التقارير المالية وعلاقتها بالمحاسبة .

مفهوم محاسبة التدقيق :

هي نوع من انواع المحاسبة إرتبط مفهوم محاسبة التدقيق بالأعمال الضخمة، لأنها كانت إذناً بخروج هذا الشكل الجديد من المحاسبة إلى النور. تركز محاسبة التدقيق على تدقيق جميع السجلات المالية لمنشأة أو شركة معينة لوضع حد واضح بين الملكية والقيادة الإدارية. يتولى مهمة محاسبة التدقيق شخصان، أولهما يسمّى مدققاً داخلياً وهو في الغالب موظف في الشركة نفسها يتولى مهمة تدقيق وتحرير جميع البيانات المالية، وثانيهما المدقق الخارجي وهو في الغالب طرف لا تربطه أي علاقة بالشركة، يراجع بعد المدقق الداخلي لتحقيق الشفافية والموضوعية. خطوة

التدقيق في غاية الأهمية لأنها تحاول منع الخطأ المالي الذي قد ينجم عنه أضرار كثيرة قد تصل إلى الحكومة، ولك أن تتخيل الباقي.

الجدول رقم (1) الفرق بين المحاسبة والتدقيق

| التدقيق | المحاسبة |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| علم تحليل وفحص إنتقادي للسجلات والقوائم المالية | 1 علم تجميع وتبويب وتلخيص و إيصال المعلومات من خلال القوائم المالية |
| تقوم بفحص القياس المحاسبي والمعلومات المالية التي تم الفصاح عنها حول نتيجة أعمال المنشأة | 2 تقوم بقياس الأحداث المالية في المنشأة من خلال إعداد قائمة الدخل وتوصيل الأوضاع المالية لأطراف المعنية |
| المدقق شخص محايد ومستقل من خارج المنشأة يقوم بعمله مقابل أجر يحدد في العقد بينه وبين المنشأة | 3 المحاسب موظف يتبع إدارة المنشأة ويتقاضى أجره من الإدارة |
| بينما المدقق يجب أن يكون لديه معرفة بالمبادئ المحاسبية وطرقها | 4 المحاسب ربما ال يكون لديه معلومات حول التدقيق وإجراءاته |
| بينما المدقق مطالب بتقديم تقرير يتضمن رأيه حول مصداقية القوائم المالية وتمثيلها للوضع المالي الحقيقي للمنشأة | 5 المحاسب غير ملزم بتقديم تقرير حول القوائم المالية التي تم إعدادها |

المصدر: غسان فالح المطارنة، تدقيق الحسابات المعاصر (الناحية النظرية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص 16

ثانياً: دور المحاسبة في رفع كفاءة التدقيق المالي

تعريف التدقيق:

لقد تعددت تعريفات التدقيق بين مختلف المؤلفين و الباحثين و هذا ما يؤدي بنا إلى عرض بعض منها لاستخلاص تعريفاً شاملاً و عاماً له، و كما هو معلوم أن التدقيق بمعناها اللفظي Audit و هو مشتقة من الكلمة اللاتينية " Audire " و معناها يستمع (مسعود صديقي ، ، 2003/2004 ، ص1)

يشير التدقيق إلى فحص البيانات المالية أو سجلات المؤسسات. تتم المراجعة بعد الإعداد النهائي للحسابات والبيانات المالية. يتضمن التدقيق في المحاسبة إجراء التفتيش والتدقيق القانوني للبيانات المالية. يعطي التدقيق في المحاسبة رأياً غير متحيز وعادل حول ما إذا كانت السجلات والبيانات المالية توفر انعكاساً عادلاً وصحيحاً للمركز المالي الفعلي للمنظمة. يقوم المدققون، وهم عادة أشخاص أو كيانات خارجية، بعملية التدقيق بموجب أحكام القوانين المعمول بها نيابة عن المنظمين أو المساهمين.

التدقيق في فئتين رئيسيتين، وهما التدقيق الداخلي والخارجي. التدقيق الداخلي هو تدقيق يتم إجراؤه بواسطة مدقق داخلي، وعادة ما يكون موظفًا في المؤسسة. يتم إجراء التدقيق الخارجي من قبل مدقق حسابات خارجي يتم تعيينه من قبل المساهمين.

أوجه التشابه بين المحاسبة والتدقيق

معظم العمليات الأساسية للمحاسبة والتدقيق متشابهة. المحاسبة والتدقيق بحاجة إلى معرفة دقيقة بمبادئ وأساسيات المحاسبة. يتم إجراؤها بشكل عام من قبل الأشخاص الحاصلين على درجة في المحاسبة.

أهمية التدقيق المحاسبي

التدقيق يلعب دوراً مهماً في الوسائط المالية و الوسائط الحكومية و في الاقتصاد (هادي التميمي، ، 2004 ، ص20). و ذلك من خلال مداخلاته ألا و هو المعلومات بمختلف أنواعها حسب طبيعة و مجال التدقيق و منهم من يعتبر أن أهمية (خالد أميني، ، 1998 ، ص10 .)
التدقيق تكمن في كونه وسيلة لا غاية، و تهدف هذه الوسيلة إلى خدمة عدة طوائف تستخدم القوائم المالية المدققة و تعتمد عليها في اتخاذ قراراتها و رسم سياساتها،

1-المصادقية والموثوقية

باستخدام نظام التدقيق الداخلي ، يمكن لشركتك إنشاء تقارير مالية دقيقة وموثوقة يمكنك من خلالها الحصول على رؤى حول القطاعات أو خطوط الإنتاج التي تحقق أفضل أداء وكيفية تخصيص الموارد بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك ، فإن التدقيق المستمر سيجعل المساهمين يتقنون في أن حساباتك صحيحة وعادلة وأنه من الآمن الاستثمار في عملك.

2- منع الاحتيال:

إذا قامت الحكومة بتدقيق بياناتك المالية ووجدت أن نشاطك التجاري كان يتلاعب بصحته المالية ، أو يخفي الإيرادات والخسائر ، فمن المحتمل أن تتعامل مع رسوم صارمة وعقوبات قانونية. سيكتسب عملك أيضًا سمعة سيئة ، وستفقد على الأرجح الموثوقية في أعين عملائك وأصحاب المصلحة.

تلعب عمليات التدقيق الداخلي المتكررة من قبل مدقق حسابات محترف أو محاسب للشركة دورًا مهمًا في الكشف عن حالات الاحتيال هذه قبل أن تصبح جوهرية وإشكالية.

إن وجود نظام تدقيق صارم في مكانه وحده يمنع ويخيف الموظفين أو البائعين من محاولة مخطط للاحتيال على عملك في المقام الأول.

لماذا نحتاج المحاسبة والتدقيق؟

تساعد المحاسبة في تتبع جميع الأنشطة المالية للشركات والمؤسسات، بغض النظر عن حجم المؤسسة. يسجل بشكل موثوق كل جانب من جوانب الأنشطة المالية الجارية ، وهو جزء مهم من المعلومات لإدارة شركتك وأموستك.

عندما يتم تحديث دفاتر شركة أو مؤسسة وفقًا لمبادئ المحاسبة المقبولة عمومًا ، فإنه يجعل من الممكن لأصحاب الأعمال قياس أداء الأعمال وأيضًا إجراء مقارنات نظير إلى نظير. هذا جانب مهم لخلق والحفاظ على المصادقية مع المنافسين والبائعين.

تساعد المحاسبة في تحديد مجالات ضعف الأداء وتلك التي تتطلب إجراءات تصحيحية. تساعد المعلومات المستمدة من المحاسبة في تخطيط المشروع طويل المدى للأعمال أيضًا. يساعد الوضع المالي للشركة على تحديد مقدار الائتمان الذي يمكن السماح به وبأية معدلات ، وما إلى ذلك.

سيحصل المستثمرون على صورة واضحة للمخاطر والفرص التي يمكن أن تقدمها لهم الشركة. إن الاحتفاظ بالحسابات في مكانها سيخدمك جيدًا عندما يحين وقت دفع ضرائبك وتقديم المرتجعات والمطالبات بالخصومات.

يعد التدقيق ضروريًا لأنه يعطي نظرة عامة غير متحيزة على العمل.، وغالبًا ما يحدد التدقيق الأخطاء التي قد توجد في العمليات التجارية والتي من خلالها يمكن لأصحاب الأعمال إجراء تغييرات لتصحيحها، كما يضمن الشفافية كذلك.

يساعد التدقيق الخارجي في بناء مصداقية الأعمال ، وتحسين العلاقات مع الموردين / العملاء ويضمن صورة عامة إيجابية. يصبح من السهل بيع العمل في المستقبل لأن عملية التدقيق قد تمت بالفعل، ويمكنه أيضًا تحسين التصنيف الائتماني للشركة. وبالتالي جذب انتباه المستثمرين والبنوك.

ثالثاً: التدقيق الداخلي وجودة التقارير المالية:

توصلت دراسة إلى وجود علاقة جوهرية بين خصائص التدقيق الداخلي وجودة المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية.

والتي أكدت على ضرورة وجود قانون ينص على ضرورة ارفاق تقرير التدقيق الداخلي مع التقارير المالية المنشورة.

وفي دراسة أخرى أكدت أن هناك أثر لخصائص التدقيق الداخلي كالاستقلالية والتأهيل والخبرات في تحقيق جودة إدارة الأرباح وبالتالي جودة التقارير المالية. (التدقيق المالي وجودة التقارير المالية علي الرابط تاريخ الزيارة [\(https://ascon-me.com/](https://ascon-me.com/) م2023/4/4

تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين جودة المراجعة وجودة التقرير المالي، وأشارت إلى أن جودة المراجعة تؤدي إلى تحسين جودة التقرير المالي من خلال زيادة مصداقيته.

وبالتالى يمكن اعتبار جودة المراجعة من محددات جودة التقرير المالى.

ويؤكد ذلك دور مراقب الحسابات فى التوكيد على التقرير المالى الذى ينتهى برأيه فيه إلى أن "القوائم المالية تعبر بعدالة، بما يتفق مع مبادئ المقبولة قبولا عاما" حيث يعنى مراقب الحسابات بكيفية تطبيق مبادئ المحاسبة المقبولة قبولا عاما والذي يتطلب حكما مهنيا للوصول إلى التقديرات، والتي تهدف إلى توفير معلومات ملائمة بصورة عادلة حول الأنشطة الاقتصادية الأساسية للشركة.

وثمة بعد آخر لعلاقة جودة المراجعة بجودة التقرير المالى وهو خطر التقاضى الذى يعد حافزاً يدفع مراقب الحسابات إلى الاهتمام بجودة المراجعة، ومن ثم التقرير المالى، فمراقبى الحسابات مسئولين قانونيا عن القوائم المالية المضللة برغم إعدادها وفقا لمبادئ المحاسبة المتعارف عليها.

تحسين جودة التقارير المالية

اهتمت كثير من الدراسات بجودة التقرير المالى وحاولت وضع تعريف لها لما لها من أهمية من وجهة نظر أصحاب المصالح المختلفين.

وخاصة مع وجود اتفاق على أن جودة التقرير المالى المرتفعة تؤدي إلى تحسين كفاءة الاستثمار من خلال زيادة قدرة المستثمرين على متابعة قرارات الاستثمار التى تتخذها الإدارة وهو ما يؤدي إلى تخفيض عدم تماثل المعلومات و مخاطر الاستثمار.

وقد عرفت الدراسة جودة التقرير المالى على أنها "مدى توفير القوائم المالية لمعلومات حقيقة وعادلة عن الاداء الاقتصادي والمركز المالى للشركة".

كما تم تعريف جودة التقرير المالى على أنها "درجة دقة توصيل التقرير المالى بتوصيل لمعلومات عن عمليات الشركة، وبصفة خاصة تدفقاتها النقدية المتوقعة".

ويتفق هذا التعريف مع ما أشار إليه الإطار المفاهيمى الجديد لمجلس معايير المحاسبة المالية فى فصله الأول بأن الهدف الأساسى للتقرير المالى هو:

توفير معلومات مالية عن وحدة التقرير والتي تعتبر مفيدة للمستثمرين، المقرضين، والدائنين الآخرين، الحاليين والمحتملين، وذلك في اتخاذ قرارات حول توفير موارد للوحدة

المحور الثالث: الداسة الميدانية واجراءاتها:-

الأساليب الإحصائية المستخدمة :

تم استخدام اسلوب التكرارات والنسب المئوية والمدرجات البيانية في توضيح التوزيعات التكرارية لأفراد العينة المبحوثة وذلك في وصف كل المتغيرات النوعية وعبارات الفرضيات، واستخدمت طريقة معامل الفاكرونباخ في قياس الثبات الاحصائي لأداء الدراسة ، وقد تم تطبيق هذه الأساليب بواسطة البرنامج المحوسب (spss).
قياس صدق وثبات الاستبانة:

يقصد بصدق وثبات الاستبانة استقرار وعدم تناقضة مع نفسه، أي انه يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة ، ولإجراء اختبار الثبات لاسئلة الاستبيان نستخدم احدى معاملات الثبات مثل معامل الفاكرونباخ او التجزئة النصفية ، ومعامل الثبات تأخذ قيمة تتراوح بين الصفر والواحد الصحيح ، فإذا لم يكن هنالك ثبات في البيات فإن قيمة المعامل يكون مساوياً للصفر ، والعكس اذا كان هنالك ثبات تام فإن قيمة المعامل تساوي الواحد الصحيح ، يستخلص مما سبق انه كلما أقتربت قيمة المعامل من الواحد الصحيح ، دل ذلك على إن لأستبانة ثبات عال ، والعكس بالعكس.

والقيمة المعيارية لدرجة الصدق والثبات بالنسبة لـ الفاكرونباخ (60%) وتم اجراء اختبار المصادقية على اجابات المبحوثين فكانت قيمة الفاكرونباخ (78%) ويعني هذا توفر درجة عالية من الثبات الداخلي على الأجابات مما يمكننا الإعتماد على هذه الأجابات في تحقيق اهداف الدراسة وتحليل نتائجها .

1/ مجتمع البحث:

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في المجال المالي والمحاسبي ومكاتب المراجعة بولاية شرق دارفور .

2/ عينة البحث:

تم اختيار عينة مريحة من مجتمع البحث المكون من المحاسبين والمراجعين بوزارة المالية ولاية شرق دارفور، بصورة عشوائية لتمثل عينة الدراسة من البحث.

3/ عدد الاستبيانات الموزعة والمستعادة:

جدول (2) يوضح عدد الاستبيانات الموزعة والمستعادة

| الرقم | مجال العمل | عدد الاستبيانات الموزعة | عدد الاستبيانات المستعادة | عدد الاستبيانات غير المستعادة | التأفة | النسبة الصالحة |
|-------|----------------------|-------------------------|---------------------------|-------------------------------|--------|----------------|
| 1 | المحاسبين والمراجعين | 30 | 29 | 1 | 0 | 96.6% |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م.

قام الباحث بتوزيع عدد (30) استبانة وهي العينة التي تم اختيارها من مجتمع الدراسة كعينة مريحة الذي شمل المحاسبين والمراجعين بوزارة المالية ولاية شرق دارفور، ويتضح من الجدول رقم (1) أعلاه ان الباحث قد تمكن من استرداد (29) إستبانة من التي تم توزيعها بنسبة استرداد بلغت 96.6%، (1) غير مستعادة (0) تالف وهي نسبة جيدة ومقبولة تؤدي لتحقيق أغراض الدراسة.

-تحليل البيانات واختبار الفرضيات

أولاً: البيانات الأساسية:

البيانات الأساسية هي بيانات شخصية تبين خصائص عينة الدراسة والهدف منها هو التأكد من سلامة العينة وخلوها من التحيز، وفيما يلي هذه البيانات:

جدول رقم (3) الخصائص الشخصية لعينة الدراسة

| المتغير | التكرار | النسبة |
|-----------------------|---------|--------|
| العمر: | | |
| أقل من 30 سنة | 2 | 7% |
| 30 سنة واطل من 40 سنة | 6 | 21% |
| 40 سنة وأقل من 50 سنة | 12 | 41% |
| 50 سنة فأكثر سنة | 10 | 31% |
| المجموع | 29 | 100% |
| المؤهل العلمي: | | |
| ثانوي | 3 | 10% |
| دبلوم وسيط | 3 | 10% |
| بكالوريوس | 17 | 59% |
| ماجستير | 4 | 14% |
| دكتوراه | 2 | 7% |
| المجموع | 29 | 100% |
| المسمى الوظيفي: | | |
| محاسب | 7 | 24% |

| | | |
|--------------------------|----|------|
| مراجع | 6 | 21% |
| مراجع قانوني | 4 | 14% |
| مدير مالي | 12 | 41% |
| المجموع | 29 | 100% |
| سنوات الخبرة: | | |
| اقل من 5 سنوات | 2 | 7% |
| 5 سنوات وأقل من 10 سنوات | 5 | 17% |
| 10 سنوات وأقل من 15 سنة | 4 | 14% |
| 15 سنة فأكثر | 18 | 62% |
| المجموع | 29 | 100% |

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2024م

يتضح من الجدول أعلاه أن أفراد المجتمع يتوزعون بين مختلف الفئات العمرية، إلا أن غالبية أفراد العينة هم من الفئة العمرية 40 وأقل من 50 سنة ف، حيث بلغ عددهم 12 فردا بنسبة قدرها 41% وأن أفراد المجتمع يتوزعون بين مختلف المؤهلات العلمية ، والغالبية من أفراد المجتمع هم حملة شهادة البكالوريوس حيث بلغ عددهم 17 فردا بنسبة قدرها 59% يتضح أيضا أن كل أفراد المجتمع من العينة المستهدفة مجال البحث من المحاسبين والمراجعين بنسبة متقاربة وان غالبية العينة من المدراء الماليين حيث بلغ عددهم 12 فرد بنسبة 41% وهم أكثر دراية بعملية المحاسبة والتدقيق المالي، يتضح أيضا أن أكثر أفراد المجتمع تزيد خبرتهم عن 15 سنة حيث بلغ عددهم 18 فردا بنسبة قدرها 62%، وهؤلاء يمثلون المجموعة الأهم من بين أفراد المجتمع باعتبار أنهم أكثر خبرة ودراية بالعمل من غيرهم.

ثانيا: تحليل ومناقشة فرضيات البحث:

الفرضية الاولى : هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وكفاءة التدقيق المالي.

جدول رقم (4) إجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الأولى

| الرقم | العبرة | النسبة% |
|-------|--------|---------|
|-------|--------|---------|

| لا أوافق بشدة | لا أوافق | محايد | أوافق | أوافق بشدة | | |
|---------------------|-------------|-------|-------|---------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|---|
| %0 | %0 | %0 | %10 | %90 | المعلومات المحاسبية السليمة تساعد في رفع كفاءة المراجع او المدقق. | 1 |
| %0 | %0 | %3 | %38 | %59 | توجد علاقة جوهرية بين خصائص التدقيق الداخلي وجودة المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية. | 2 |
| %0 | %0 | %3 | %21 | %76 | المحاسب الجيد يسهل عمل المراجع أو المدقق. | 3 |
| %0 | %0 | %3 | %21 | %76 | توجد علاقة تنسيقية بين الادارة المالية ومكاتب المراجعة الداخلية والخارجية. | 4 |
| %0 | %3 | %7 | %17 | %73 | الافصاح عن المعلومات المحاسبية يؤدي الي جودة التدقيق المالي. | 5 |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

يتبين من الجدول (4) أعلاه الآتي:

(90%) و(10%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن المعلومات المحاسبية السليمة تساعد في رفع كفاءة المراجع او المدقق،، ولا احد من المحايدين والذين لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، مما يدل على ان هذه العبارة مقبولة.

نسبة (59%) و(38%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه توجد علاقة جوهرية بين خصائص التدقيق الداخلي وجودة المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية..،بينما المحايدين نسبة (3%)،وهناك نسبة (0%) لا يوافقون،ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة.

نسبة (76%) و(21%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن المحاسب الجيد يسهل عمل المراجع أو المدقق.، بينما المحايدون نسبة (3%) وهناك (0%) لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة، مما يدل على عدم اثبات العبارة.

نسبة (76%) و(21%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه توجد علاقة تنسيقية بين الإدارة المالية ومكاتب المراجعة الداخلية والخارجية. ، بينما المحايدون نسبة (3%) وهناك نسبة (0%) لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة.

نسبة (73%) و(17%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن الافصاح عن المعلومات المحاسبية يؤدي الي جودة التدقيق المالي.، بينما المحايدون نسبة (7%) وهناك نسبة (3%) لا يوافقون ، بينما لا أحد ممن لا يوافقون بشدة.

الفرضية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المحاسبة المالية وجودة التقارير المالية

جدول رقم (5) إجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثانية

| الرقم | العبارة | النسبة % | | | |
|-------|----------------------------------------------------------------|------------|-------|-------|---------------|
| | | أوافق بشدة | أوافق | محايد | لا أوافق بشدة |
| 1 | تساعد المحاسبة في تحديد مجالات ضعف الاداء المالي. | 59% | 31% | 3% | 0% |
| 2 | تساعد المعلومات المستمدة من المحاسبة في اعداد القوائم المالية. | 79% | 21% | 0% | 0% |
| 3 | تساعد المحاسبة في تتبع جميع الانشطة المالية للمؤسسة. | 62% | 38% | 0% | 0% |

| | | | | | | |
|---|-----------------------------------------------------------------|-----|-----|----|----|----|
| 4 | تساهم البيانات المالية السليمة في جودة التقارير المالية. | 79% | 21% | % | 0% | 0% |
| 5 | توجد علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية. | 69% | 24% | 7% | 0% | 0% |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م.

يتبين من الجدول (5) الآتي:

نسبة (59%) و(38%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه تساعد المحاسبة في تحديد مجالات ضعف الاداء المالي،، بينما المحايدون نسبة (3%) ، كما هناك نسبة (0%) ممن لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة، مما يدل على ان هذه العبارة مقبولة.

نسبة (79%) و(21%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه تساعد المعلومات المستمدة من المحاسبة في اعداد القوائم المالية. ولا أحد من المحايدون أو ممن لا يوافقون،و يوافقون بشدة على التوالي،مما يدل على صحة العبارة.

نسبة (62%) و(38%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه تساعد المحاسبة في تتبع جميع الانشطة المالية للمؤسسة،، بينما لا أحد من المحايدون وممن لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة مما يدل على صحة العبارة.

نسبة (79%) و(21%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه تساهم البيانات المالية السليمة في جودة التقارير المالية،، بينما المحايدون نسبة (0%) وهناك نسبة (0%) لا يوافقون ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة. نسبة (69%) و(24%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه توجد علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية.بينما المحايدون نسبة (7%) وهناك نسبة (0%) لا يوافقون،، بينما لا أحد ممن لا يوافقون بشدة.

الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين التدقيق المالي وتحسين جودة التقارير المالية.

جدول رقم (6) إجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثانية

| الرقم | العبارة | النسبة % |
|-------|---------|----------|
|-------|---------|----------|

| لا أوافق بشدة | لاأوافق | محايد | أوافق | أوافق بشدة | | |
|---------------|---------|-------|-------|------------|----------------------------------------------------------------------------------------|---|
| %0 | %0 | %0 | %38 | %62 | يساهم التدقيق في جودة المعلومات المحاسبية الواردة والتقارير المالية. | 1 |
| %0 | %0 | %3 | %24 | %73 | ان وجود المراجعة يؤدي الي تحسين جودة التقرير المالي. | 2 |
| %0 | %0 | %0 | %24 | %76 | ان تطبيق المحاسب لمعايير المحاسبة الدولية يؤدي الي تحسين جودة التقارير المالية. | 3 |
| %0 | %0 | %0 | %14 | %86 | توفير القوائم المالية لمعلومات حقيقية عن الاداء المالي يؤدي الي جودة التقارير المالية. | 4 |
| %0 | %3.5 | %3.5 | %17 | %76 | المراجعة السابقة للمستندات تؤدي الي جودة التقارير المالية. | |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م.

يتبين من الجدول (6) الآتي:

نسبة (62%) و(38%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأنه يساهم التدقيق في جودة المعلومات المحاسبية الواردة والتقارير المالية..، بينما لا أحد من المحايدون وممن لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة، مما يدل على ان هذه العبارة مقبولة.

نسبة (73%) و(24%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن ان وجود المراجعة يؤدي الي تحسين جودة التقرير المالي.. بينما المحايدون نسبة(3%) ولا أحد ممن لا يوافقون،و يوافقون بشدة على التوالي،مما يدل على صحة العبارة.

نسبة (76%) و(24%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن تطبيق المحاسب لمعايير المحاسبة الدولية يؤدي الي تحسين جودة التقارير المالية.، بينما لا أحد من المحايدون أو ممن لا يوافقون، ولا أحد ممن لا يوافقون بشدة مما يدل على صحة العبارة.

نسبة (86%) و(14%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن توفير القوائم المالية لمعلومات حقيقية عن الاداء المالي يؤدي الي جودة التقارير المالية ، بينما لا أحد من المحايدون أو ممن لا يوافقون أو ممن لا يوافقون بشدة.

نسبة (76%) و(17%) من أفراد عينة البحث يوافقون بشدة ويوافقون على التوالي بأن المراجعة السابقة للمستندات تؤدي الي جودة التقارير المالية.بينما المحايدون نسبة (3.5%) وهناك نسبة (3.5%) لا يوافقون.، بينما لا أحد ممن لا يوافقون بشدة.

ثالثاً: تحليل التباين بين فرضيات الدراسة :

أولاً : قيم الوسيط والوسط المرجح والانحراف المعياري: تعد قيمة الوسيط أحد معايير الحكم على نتائج التحليل والتحقق من صحة فرضيات الدراسة في حالة استخدام البحث مقياس (ريكارد) الخماسي في تصميم الأسئلة كما ورد في هذه الدراسة، وفيه يتم إعطاء كل إجابة وزن محدد تعبر عن رقم الإجابة، حيث تم تحديد الوزن واحد ليعبر عن الإجابة "أوافق بشدة" والوزن 2 ليعبر عن الإجابة "أوافق" والوزن 3 ليعبر عن الإجابة "محايد" والوزن 4 ليعبر عن الإجابة "لا أوافق" أما الوزن 5 فيعبر عن الإجابة "لا أوافق بشدة".

1-الفرضية الأولى: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وكفاءة التدقيق المالي.

1- جدول رقم (7) الوسيط لعبارات الفرضية الأولى

| الرقم | العبارة | الوسط المرجح | المعنوية | الانحراف المعياري | الاتجاه |
|-------|-------------------------------------------------------------------|--------------|----------|-------------------|------------|
| 1 | المعلومات المحاسبية السليمة تساعد في رفع كفاءة المراجع او المدقق. | 1 | 0.00 | .310 | أوافق بشدة |

| | | | | | |
|------------|------|------|---|----------------------------------------------------------------------------------------------------|---|
| أوافق بشدة | .572 | 0.00 | 1 | توجد علاقة جوهرية بين خصائص التدقيق الداخلي وجودة المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية. | 2 |
| أوافق بشدة | .528 | 0.00 | 1 | المحاسب الجيد يسهل عمل المراجع أو المدقق. | 3 |
| أوافق بشدة | .528 | 0.00 | 1 | توجد علاقة تنسيقية بين الادارة المالية ومكاتب المراجعة الداخلية والخارجية. | 4 |
| أوافق بشدة | .780 | 0.00 | 1 | الافصاح عن المعلومات المحاسبية يؤدي الي جودة التدقيق المالي. | 5 |
| | | 0.00 | 1 | قيم المحور الأول | |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول رقم (7) أعلاه الآتي:

- 1- بلغت قيمة الأوساط الحسابية لاجابات أفراد عينة على عبارات الفرضية الأولى (1) وجميع هذه القيمة أقل من المتوسط الإختباري (Test value =3) عند مستوى دلالة (SIG=0.05) مما يعني إنهم موافقون بشدة على العبارات الشئ الذي يدل على ان عبارات الفرضية الأولى تم إثباتها.
- 2- متوسط قيم مستوى الدلالة (SIG) لاجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الأولى تساوي (0.00) وهي أقل من مستوى الخطأ (0.05) مما يعني ان أفراد عينة البحث يوافقون بشدة على عبارات الفرضية الأولى.
- 3- نخلص مما سبق الي ان أغلب عبارات الفرضية الأولى تم قبولها مما يعني إثبات صحة الفرضية الأولى.

2-الفرضية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المحاسبة المالية وجودة التقارير المالية

جدول رقم (8) قيمة الوسيط لعبارات الفرضية الثانية:

| الرقم | العبارة | الوسيط المرجح | المعنوية | الانحراف المعياري | الاتجاه |
|-------|-----------------------------------------------------------------|---------------|----------|-------------------|------------|
| 1 | تساعد المحاسبة في تحديد مجالات ضعف الاداء المالي. | 1 | 0.00 | .572 | أوافق بشدة |
| 2 | تساعد المعلومات المستمدة من المحاسبة في اعداد القوائم المالية. | 1 | 0.00 | .412 | أوافق بشدة |
| 3 | تساعد المحاسبة في تتبع جميع الانشطة المالية للمؤسسة. | 1 | 0.00 | .494 | أوافق بشدة |
| 4 | تساهم البيانات المالية السليمة في جودة التقارير المالية. | 1 | 0.00 | .412 | أوافق بشدة |
| 5 | توجد علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية. | 1 | 0.00 | .622 | أوافق بشدة |
| | قيم عبارات الفرضية الثانية | 1 | 0.00 | | أوافق بشدة |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

يتضح من الجدول رقم (8) أعلاه الآتي:

- 1- بلغت قيمة الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثانية مستوى (1) وجميع هذه الأوساط أقل من أو مساوي للمتوسط الاختباري ($\text{Test value} = 3$) عند مستوى دلالة ($\text{SIG} = 0.05$) مما يعني إنهم موافقون بشدة على العبارات مما يدل على قبول عبارات هذه الفرضية.
- 2- متوسط قيم مستوى الدلالة SIG لإجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثانية تساوي (0.00) وهو أقل من مستوى الخطأ (0.05) مما يعني ان الأفراد موافقون بشدة على هذه الفرضية.
- 3- نخلص مما سبق إلى أن جميع اغلب عبارات الفرضية الثانية تم قبولها مما يعني إثبات قبول هذه الفرضية.

-الفرضية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين التدقيق المالي وتحسين جودة التقارير المالية

جدول رقم (9) قيمة الوسيط لعبارات الفرضية الثالثة:

| الرقم | العبرة | الوسيط المرجح | المعنوية | الانحراف المعياري | الاتجاه |
|-------|----------------------------------------------------------------------------------------|------------------|----------|----------------------|------------|
| 1 | يساهم التدقيق في جودة المعلومات المحاسبية الواردة والتقارير المالية. | 1 | 0.00 | .494 | أوافق بشدة |
| 2 | ان وجود المراجعة يؤدي الي تحسين جودة التقرير المالي. | 1 | 0.00 | .541 | أوافق بشدة |
| 3 | ان تطبيق المحاسب لمعايير المحاسبة الدولية يؤدي الي تحسين جودة التقارير المالية. | 1 | 0.00 | .435 | أوافق بشدة |
| 4 | توفير القوائم المالية لمعلومات حقيقية عن الاداء المالي يؤدي الي جودة التقارير المالية. | 1 | 0.00 | .351 | أوافق بشدة |
| 5 | المراجعة السابقة للمستندات تؤدي الي جودة التقارير المالية. | 1 | 0.00 | .721 | أوافق بشدة |
| | قيم عبارات الفرضية الثالثة | 1 | 0.00 | | أوافق بشدة |

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م

يتضح من الجدول رقم (9) أعلاه الآتي:

- 1- بلغت قيمة الأوساط الحسابية لإجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثالثة مستوى (1) وجميع هذه الأوساط أقل من أو مساوي للمتوسط الاختباري ($\text{Test value} = 3$) عند مستوى دلالة ($\text{SIG} = 0.05$) مما يعني إنهم موافقون بشدة على العبارات مما يدل على قبول عبارات هذه الفرضية.
- 2- متوسط قيم مستوى الدلالة SIG لإجابات أفراد عينة البحث على عبارات الفرضية الثالثة تساوي (0.00) وهو أقل من مستوى الخطأ (0.05) مما يعني ان الأفراد موافقون بشدة على هذه الفرضية.
- 3- نخلص مما سبق إلى أن جميع عبارات الفرضية الثالثة تم قبولها مما يعني إثبات قبول هذه الفرضية.

أخيراً النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

- 1-وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وكفاءة التدقيق المالي.
- 2-وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المحاسبة المالية وجودة التقارير المالية.
- 3- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدقيق المالي وتحسين جودة التقارير المالية.
- 4-المعلومات المحاسبية السليمة تؤدي الي الي رفع كفاءة المراجع سواء كان الداخلي والخارجي.
- 5-تساعد المعلومات المحاسبية السلية في جودة إعداد التقارير المالية.
- 6-يساهم التدقيق التدقيق المالي في جودة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية.
- 7-هنالك دور للمحاسبة المالية في رفع كفاءة التدقيق المالي وجودة التقارير المالية في المؤسسات المالية.
- 8-تعتبر المحاسبة المالية جزء أساسي في عملية التدقيق المالي

ثانياً التوصيات:

- 1-ضرورة مواكبة المؤسسات المالية التطورات التقنية لنظم المعلومات المحاسبية وعملية تدقيق ومراجعة الانظمة الالكترونية.
- 2-على الإدارة المالية ان تمد إدارة المراجعة بمعلومات محاسبية سليمة التي بدورها تساعد في رفع كفاءة المراجع أو المدقق.
- 3-إختيار المحاسبين الجيدين للعمل في قسم التقارير المالية لتسهيل عملية المراجع أو المدقق.
- 4-لابد من وجود علاقة تنسيقية بين الادارة المالية وإدارة المراجعة والتدقيق المالي.
- 5-الافصاح عن جميع المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية .
- 6-إختيار المراجعين والمدققين الجيدين للعمل في قسم المراجعة والتدقيق.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

- 7-التدريب المستمر والمشارك بين المحاسبين في الإدارة المالية والمراجعين في إدارة المراجعة والتدقيق في إعداد ومراجعة التقارير والقوائم المالية.
- 8-ضرورة المراجعة والتدقيق المستمر للدورة المستندية التي بدورها تؤدي الي تحسين جودة التقارير المالية.
- 9-ضرورة تطبيق نظام المراجعة والتدقيق السابقة واللاحقة للمستندات لضمان سلامة التقرير المالي.

المصادر والمراجع:

- دراسة فرج الله وآخرون ، دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في رفع كفاءة الأداء المالي، رسالة لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة السودان، 2017م
- دراسة أيمن محمد الشنيطي ، دور نظم المعلومات المحاسبية في تحسين فاعلية وكفاءة التدقيق الداخلي في القطاع الصناعي الاردني، ورقة علمية منشورة، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الاول، 2013م .
- راشدة آدم إسحاق عبد الله، دور نظم المعلومات المحاسبية في إعداد التقارير المالية (دراسة ميدانية : على شركة النيل للبترو، رسالة ماجستير جامعة النيلين 2017م
- بشيري عبد العليم . حديدي آدم ، دور أخلاقيات مهنة المحاسبة في الحد من الفساد المالي في المؤسسات الاقتصادية ورقة علمية منشورة ، مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبية، المجلد السابع العدد الاول، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة الجزائر. 2022م ص 1-25
- زياني عبد الحق، دور التدقيق المالي في تحسين جودة التقارير المالية -دراسة حالة عينة من محافظي الحسابات على مستوى الجزائر ، ورقة علمية منشورة ، مجلة الاقتصاد والمالية، 2023م المجلد 9، العدد 1، الصفحة 125-135
- مسعود صديقي، نحو إطار متكامل للمراجعة المالية في اجلزائر على ضوء التجارب الدولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التخطيط الاقتصادي غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2003/2004، ص15.
- هادي التميمي، مدخل إلي التدقيق، دار وائل للنشر، عمان، جانفي 2004، ص20 .
- خالد أمني، التدقيق و الرقابة في البنوك، الطبعة 1، دار وائل للنشر، عمان ، 1998، ص10.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني والعشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية

Methods for analyzing and detecting Narcotics In Biological samples

الدكتور خالد طه محمد أبو ظاهر

استاذ مساعد

كلية القانون والعلوم الجنائية – قسم العلوم الجنائية

جامعة الاستقلال (الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الامنية) – اريحا – فلسطين

Dr. Khaled Taha Muhammad Abu thaer

Assistant Professor

College of Law and Forensic Sciences - Department of Forensic Sciences

Al-Istiqlal University (Palestinian Academy for Security Sciences) - Jericho –Palestine

Dr.khaled71@pass.ps

<https://orcid.org/0000-0003-0183-3832>

المخلص

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية المستخدمة في المختبرات وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس وهو " ماهي أشهر انواع طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية؟ " وتبدو أهمية الدراسة في انها تلقي الضوء على تعريف طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية والحالات التي يتم فيها استخدام طرق تحليل وكشف المخدرات وأنواع التحاليل والاختبارات المستخدمة للكشف عن المخدرات، وأنواع العينات البيولوجية.

تقسم الدراسة الى مبحثين هما:

المبحث الأول: تعريف طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية والحالات التي يتم فيها استخدامها وأنواعها

المبحث الثاني: العينات البيولوجية والإجراءات التحليلية الخاصة بها

خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات، ولعل اهم نتائجها ما يلي:

يتم الكشف عن المخدرات في العينات البيولوجية باستخدام عدة أنواع من الاختبارات والتحليل، ويتم اللجوء الى هذه الاختبارات في عدة قضايا حساسة وضرورية، والعينات البيولوجية المستخدمة متعددة ويجب ان تخضع لإجراءات تحليلية خاصة حتى تكون نتائجها دقيقة ولا مجال للشك فيها.

ومن اهم التوصيات:

يجب العمل على تطوير التحاليل والاختبارات الخاصة المستخدمة في الكشف عن المخدرات في العينات البيولوجية وان تتم في ظروف خاصة حتى لا يمكن التشكيك بنتائجها، ويجب اعداد العينات البيولوجية بطرق وإجراءات خاصة وصارمة للاعتماد بشكل مطلق على نتائجها، وتوفير الدورات الكافية والتدريب اللازم عن كيفية الاستخدام الأمثل والصحيح لهذه التحاليل والاختبارات لذوي الاختصاص.

الكلمات المفتاحية:

طرق تحليل المخدرات، كشف المخدرات، المخدرات، العينات البيولوجية.



Abstract

This study aims to shed light on methods of analyzing and detecting narcotics in biological samples used in laboratories. The problem of the study is summarized in the main question, which is, “What are the most common types of methods of analyzing and detecting narcotics in biological samples?” The importance of the study appears to be that it sheds light on defining methods of analyzing and detecting narcotics. In biological samples, cases in which drug analysis, detection methods are used, types of analyzes, and tests used to detect narcotics, and types of biological samples.

The first section: Defining methods for analyzing and detecting narcotics in biological samples and the cases in which they are used and their types

The second section: biological samples and their analytical procedures

The study concluded with a set of results and recommendations, perhaps the most important of which are the following: Narcotics are detected in biological samples using several types of tests and analyses. These tests are used in several sensitive and necessary cases. The biological samples used are numerous and must be subjected to special analytical procedures so that their results are accurate and beyond doubt.

Among the most important recommendations:

Work must be done to develop the special analyzes and tests used to detect narcotics in biological samples, and they must be carried out under special conditions so that their results cannot be questioned. Biological samples must be prepared with special and strict methods and procedures to rely absolutely on their results, and adequate courses and the necessary training must be provided on how to use them optimally, correctly for these analyzes, and tests.

Keywords: Narcotic analysis methods, narcotics detection, biological samples.

1. المقدمة

تستخدم معظم دول العالم التكنولوجيا في مكافحة المخدرات، حيث تقوم بتطوير وتبني تقنيات حديثة للكشف عن المخدرات وتحليلها، وذلك عبر استخدام أحدث التقنيات العلمية والمعملية المتوفرة، وتعتبر هذه الجهود جزءاً من الاستراتيجية الشاملة التي تنتهجها الدول للقضاء على آفة المخدرات المنتشرة في المجتمعات المختلفة.

2. أهداف البحث

- التعرف على التحاليل والاختبارات والفحوص المستخدمة في الكشف عن المخدرات
- التعرف على أسباب اللجوء الى هذه الاختبارات والتحاليل
- التعرف على الإجراءات التحليلية الخاصة بالعينات البيولوجية قبل استخدامها

3. أهمية البحث

وتبدو أهمية الدراسة في انها تلقي الضوء على تعريف طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية والحالات التي يتم فيها استخدام طرق تحليل وكشف المخدرات وأنواع التحاليل والاختبارات المستخدمة للكشف عن المخدرات، وأنواع العينات البيولوجية.

4. منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي لأنه يتوافق مع طبيعة البحث حيث يتضمن الوصف الدقيق للظاهرة من خلال جمع المعلومات من مصادر مختلفة وتصنيفها لاستخلاص استنتاجات حول الموضوع.

5. إشكالية البحث

- ويمكن صياغة أسئلة هذه الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: " ماهي أشهر انواع طرق تحليل وكشف المخدرات في العينات البيولوجية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية التالية:
- ماهي التحاليل والاختبارات والفحوص المستخدمة في الكشف عن المخدرات؟
 - متى يتم اللجوء الى هذه التحاليل والاختبارات؟
 - ماهي الإجراءات التحليلية الخاصة بالعينات البيولوجية قبل استخدامها؟

6. الدراسة

المبحث الأول: تعريف تحاليل الكشف عن المخدرات وأسباب استخداماتها وانواعها

ان ظاهرة تعاطي المخدرات من العادات السيئة التي تترك آثاراً كارثية على المدمن وأسرتة، من هنا تأتي أهمية التحليل والكشف عن تعاطي المخدرات لمعرفة إن كان شخص ما مدمن على المخدرات أم لا، وإخضاعه للإجراءات الخاصة في حال كانت نتيجة التحاليل إيجابية.

المطلب الأول: تعريف تحاليل كشف المخدرات في العينات البيولوجية

هناك مجموعة من التعريفات الخاصة بتحاليل الكشف عن المخدرات ومنها:

- 1- ان تحاليل الكشف عن المخدرات هي مجموعة من الاختبارات التي يتم من خلالها تحليل عينات بيولوجية مختلفة للكشف عن وجود المخدرات غير المشروعة وبعض الأدوية الموصوفة طبيا (1).
- 2- إن تحليل المخدرات هو تحليل تقني لعينة بيولوجية، مثل البول والشعر والدم والنفس والعرق واللعاب ، لتحديد وجود أو عدم وجود أحد الأدوية غير المشروعة أو المخدرات أو مستقبلاتها (2) .
- 3- اختبار تحليل المخدرات هو أسلوب تحديد وجود أو عدم وجود فئة المخدرات خاصة، باستخدام طرق كيميائية سريعة وغير معقدة (3).

المطلب الثاني: الحالات التي يتم فيها استخدام طرق تحليل وكشف المخدرات

تستخدم تحاليل المخدرات للكشف عن تعاطي الفرد أحد أنواع المخدرات أو إدمان المخدرات، أو استخدام الفرد أحد الأدوية غير المشروع استخدامها، ويتم اللجوء إلى تحليل المخدرات في الحالات التالية (4) (5):

1- الحالات القانونية أو حالات الطب الشرعي :

يمكن إجراء اختبار المخدرات كجزء من تحقيق أو دعوى قضائية لتقديم دليل على جريمة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الاختبار لتحديد ما إذا كان الشخص يشرب ويقود السيارة أو أنه مخمور في العلن.

2- الحالات الطبية :

قد يتم اختبار المرضى لتعاطي المخدرات أو إساءة استخدامها كجزء من التقييم الطبي، مثل خضوع المرضى الذين ينتظرون عملية زرع أعضاء لاختبار الأدوية فيكونوا غير مؤهلين إذا حصلوا على نتيجة إيجابية، وقد يطلب الأطباء أيضاً اختبار عقار للمرضى المصابين بأمراض خطيرة والذين يعانون من تأثيرات جرعة زائدة محتملة.

3- حالات التأكد من الالتزام بالعلاج:

قد يُطلب اختبار المخدرات لمراقبة الالتزام ببرامج العلاج من تعاطي المخدرات التي أمرت بها المحكمة ، ويمكن الاستفادة منها لإثبات حصول تقدم في العلاج.

4- مراقبة إساءة استخدام العقاقير التي تستلزم وصفة طبية :

قد يطلب الطبيب إجراء اختبار دوائي لمراقبة المرضى الذين وصفت لهم بعض الأدوية التي يمكن أن يساء استخدامها، بما في ذلك العقارات الأفيونية لتسكين الألم.

5- الحالات الرياضية :

غالباً ما يتعين على الرياضيين المحترفين إجراء اختبار للعقاقير لفحص العقاقير أو المواد الأخرى التي تُعتبر مُحسنة للأداء ومنشطة وذلك للتأكد من عدم استخدامهم أحد أنواع الأدوية لتحسين الأداء.

6- القضايا العسكرية :

قد تكون اختبارات المخدرات الدورية أو العشوائية مطلوبة لأفراد الجيش او عند الرغبة في الانتساب الى الجهات العسكرية.

7- حالات تقييم الأداء للموظفين :

يستخدم التحليل من قبل أصحاب العمل للتحقق من عدم تعاطي الموظفين أحد أنواع المخدرات والتي تؤثر على قدراتهم على العمل وعلى انتاجيتهم.

المطلب الثالث: أنواع التحاليل والاختبارات للكشف عن المخدرات

تحاليل الكشف عن تعاطي المخدرات ليست نوعاً واحداً بل عدة أنواع سنتعرف عليها فيما يلي (6)(7) (8):

1- فحص البول :

يستخدم تحليل البول بالدرجة الأولى بسبب كلفته المنخفضة، ويعد اختبار تحري المخدرات في البول أحد أكثر طرق الاختبار المستخدمة شيوعاً لان تقنية الإنزيم المضاعف للمقايسة المناعية طريقة تحليل البول الأكثر استخداماً. ويعتبر اختبار فحص البول هو الشكل الأكثر شيوعاً لاختبار المخدرات والكحول. وقد يتم إجراؤها كجزء من فحص ما قبل التوظيف ، أو بعد وقوع حادث، خاصة في بعض المهن كشركات النقل. وتظهر نتائج اختبار فحص البول وجود أو عدم وجود نواتج الايض التي تحدث للمخدرات والأدوية في بول الشخص، ونواتج الايض هي بقايا مخدرات او دواء تبقى في الجسم لفترة من الوقت حتى بعد زوال تأثير المخدر او الدواء.

ويمكن عن طريق تحليل البول الكشف عن 10 أنواع من المخدرات وهي، انظر الشكل رقم[1] :

1 - Amphetamines: AMP (منشطات)

2- COC: مخدر الكوكايين

3- THC: مخدر الحشيش

4- BZO: مشتقات البنزوديازيبينات

5- BAR: (الباربيتورات)

6- MOP: (المورفين) Morphine

7- TML: مخدر التامول

8- PGB: Pregabalin

9- K2: مخدر الاستروكس و الفودو

10- ALC: تحليل الكحول في الجسم

الشكل رقم [1] تحليل البول يكشف عن 10 أنواع من المخدرات



2- فحص الشعر :

يعتبر فحص الشعر أفضل مؤشر لكشف تكرار تعاطي المخدرات لأنه يمكن أن يكتشف التعاطي المتكرر لمدة ماضية تصل إلى 90 يوماً، بالتالي إذا أراد شخص ما التوقف عن تعاطي المخدرات لأيام لتجنب الاختبار الإيجابي فهذا لن ينفذ مع فحص الشعر.

ويمكن كذلك استخدام اختبارات الشعر لاستخلاص نتائج اختبار مقارن، لمعرفة متى تم استخدام العقار، ومدة استخدامه، ومتى توقف استخدامه ويتطلب اختبار الشعر عينة صغيرة من الشعر.

لقد استخدم تحليل الشعر للكشف عن المواد المسببة للإدمان من قبل أنظمة المحاكم في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا ودول أخرى في جميع أنحاء العالم.

وفي الولايات المتحدة، تم قبول اختبار الشعر في قضايا المحاكم كدليل جنائي وفقاً لقاعدة فري وقواعد الإثبات الفيدرالية وقاعدة دوبرت وعلى هذا النحو فإن نتائج اختبار الشعر معترف بها قانونياً وعلمياً كدليل مقبول.

رغم أن بعض المحاكم الدنيا قبلت أدلة اختبار الشعر، إلا أنه لا يوجد حكم قضائي إداري سواء في النظام الفيدرالي أو أي نظام حكومي يعلن أن أي نوع من اختبار الشعر موثوق به.

وهناك إرشادات حول اختبار الشعر نشرتها جمعية اختبار الشعر، وهي شركة خاصة في فرنسا والتي تحدد العلامات وتراخيص العينة التي يجب اختبارها.

وتكشف اختبارات الشعر عن نوع المخدر وعن مدة تعاطيه، وتشمل الماريجوانا والكوكايين والامفيتامينات والميثامفيتامين والفينول الخماسي الكلور والمواد الأفيونية، والعقاقير الجديدة في المملكة المتحدة مثل ميفيدرون.

وهنا سنقوم بالمقارنة بين فحص البول وفحص الشعر للكشف عن المخدرات، انظر الجدول رقم [1]

جدول رقم [1] مقارنة بين فحص البول والشعر للكشف عن المخدرات

| وجه المقارنة | تحليل المخدرات عن طريق البول | تحليل المخدرات عن طريق الشعر |
|------------------|------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| فاعلية | يساعد في الكشف عن استخدام | يساعد في الكشف عن الاستخدام |
| الفحص | المخدرات خلال الثلاثة أيام السابقة للفحص | المتكرر للمخدرات خلال الثلاثة شهور السابقة للفحص. |
| تكلفة الفحص | تكلفة أقل | تكلفة أعلى |
| احتمالية النتائج | يمكن تزويرها | يصعب تزويرها |

3- اختبار اللعاب أو سائل الفم:

يقوم اختبار مسحة الفم، والذي يُعرف أيضاً باسم اختبار اللعاب أو اختبار السائل الفموي، بجمع عينة من اللعاب من داخل فم الشخص.

ولا تزال اختبارات عقاقير مسحات الفم شائعة بين أرباب العمل لأسباب عديدة، أحدها لأنها أقل تكلفة من اختبارات الأدوية الأخرى ومن السهل أيضاً إدارتها (مسحة من الخد الداخلي هي أكثر طرق الجمع شيوعاً) وغالباً ما يمكن جمع العينات في موقع حجز الشخص المشكوك فيه مما يجعلها سريعة وفعالة. وتستغرق العقاقير والأدوية الإدمانية وقتاً في التمثيل الغذائي وخروجها من الجسم مع البول، لكن اختبارات اللعاب يمكن أن تكشف عن استخدام حديث للغاية – يتراوح من بضع دقائق إلى حوالي 48 ساعة.

4- اختبار الكحول في التنفس :

على عكس الاختبارات الأخرى لتعاطي المخدرات، يمكن أن تظهر اختبارات الكحول المستويات الحالية فقط من الضعف أو التسمم، ولكن ليس الاستخدام السابق، واختبارات الكحول في التنفس هي الشكل الأكثر شيوعاً لاختبار الكحول في مكان العمل.

ويتم إجراء اختبارات الكحول باستخدام هذه المنهجية من خلال قيام الشخص بالنفخ في جهاز قياس الكحول ويتم إعطاء النتائج كرقم.

ويعتبر اختبار التنفس وسيلة سريعة شائعة لكشف التسمم الكحولي وقياس اختبار التنفس تركيز الكحول في الجسم عن طريق تنفس رئوي عميق.

ومقياس الكحول بالدم هو أداة معروفة على نطاق واسع طورت في عام 1954 وتحتوي على مواد كيميائية على عكس أدوات اختبار التنفس الأخرى.

5- اختبار الدم:

يمكن استخدام اختبار المخدرات في الدم لتحديد كميات من المخدرات في نظام الموظفين في تلك

اللحظة بالذات ويمكن من خلال هذا الاختبار الكشف عن مجموعة متنوعة من الأدوية في الدم مثل الأمفيتامينات والكوكايين والماريجوانا والميثامفيتامين والأفيونيات والنيكوتين والكحول.

يرى الباحث ان اختبارات وتحاليل المخدرات في العينات البيولوجية المختلفة، مثل البول والشعر والدم والنفس والعرق واللعاب، أصبحت ضرورية في مجالات متعددة ولا يمكن الاستغناء عنها لتحديد وجود أو عدم وجود المخدرات او أي مواد أخرى يمنع استخدامها الا تحت الرقابة الطبية.

المبحث الثاني: العينات البيولوجية والإجراءات التحليلية الخاصة بها وبنائها

المطلب الأول: أنواع العينات البيولوجية وطريقة الحصول عليها

تتنوع العينات البيولوجية المستخدمة في تحاليل الكشف عن المخدرات ومن أهمها ما يلي (9-13):

1- البول

لابد من الحصول على عينة من البول خلال الساعات المائة والعشرين الأولى (٥ أيام)، مع أن الكثير من العقاقير قد تزول في الواقع من البول خلال أقل من ١٢٠ ساعة.

ولا بد من جمع كمية من البول لا تقل عن ٥٠ مليلتراً وتخزينها عند درجة حرارة ٢-٨ درجة مئوية، وإذا لم يتم تحليل العينات خلال ٢٤ ساعة، ينصح بتخزين العينات في مجمدة بدرجة (١٨) درجة مئوية ولا بد من تخزين العينات غير المستخدمة في مجمدة تحسباً لطلب المزيد من التحاليل وذلك لمدة ١٢ شهراً على الأقل.

2- الدم

يجب الحصول على عينات من الدم إلى جانب البول، ويُفضّل أن يتم ذلك خلال ٤٨ ساعة، ولا بد من أخذ عينات الدم بواسطة محاقن تستخدم لمرة واحدة ولا بد من تفادي استخدام الإيثانول أو غيره من المذيبات ذات الجزيئات المتطايرة في تطهير الجلد، ولا بد من جمع عينتين على الأقل، كل منهما ٥ مليلترات في أنابيب دم تحتوي على مركبات مثل فلوريد الصوديوم وأوكسالات البوتاسيوم لمنع التدهور والتجلط حيث تستخدم إحدى العينات من أجل التحاليل بينما تحفظ الأخرى في حال الحاجة إلى تحليل آخر بناء على طلب الدفاع.

ولا بد من تبريد عينات الدم بدرجة حرارة (- ٢) درجات مئوية بأسرع ما يمكن، وإذا لم يتم إجراء التحليل خلال ٢٤ ساعة، فيوصى بحفظ العينة بالتخزين في مجمدة (بعد فصل البلازما).

وعلاوة على ذلك، يوصى بأن تحفظ مخلفات العينة في مجمدة (١٨) درجة مئوية في حال طلب المزيد من التحاليل في مرحلة لاحقة، وفي الحالات التي يلزم فيها فصل بلازما الدم من خلايا الدم بالطرد المركزي قبل إجراء التحليل، ينبغي أن يتم الفصل قبل تجميد الدم الكامل.

وتجدر الإشارة إلى أن الأطر الزمنية المقدمة لكشف المخدرات في البول والدم إنما هي مبادئ توجيهية عامة وأن الكثير من المخدرات سيتعذر كشفها في العينات التقليدية، مثل البول، بعد انقضاء أربعة أو خمسة أيام على تناولها.

3- شعر الرأس

ينبغي فحص شعر الرأس وأخذ عينتين على الأقل من الشعر من أقرب نقطة ممكنة من فروة الرأس ومن الأهمية بمكان أن تؤخذ عينة الشعر بطريقة منضبطة على يد موظف مدرب تدريباً جيداً.

وفي حالات الرأس المحلوقة، يجوز أيضاً جمع شعر العانة أو الإبط أو الجذع أو الساق من أجل التحليل، ولكن تفسير النتائج الكمية في هذه الحالات شديد الصعوبة.

وعندما يتعذر إجراء تحليل قطعي (segmental analysis) (إذا لم يكن متاحاً سوى شعر الإبط أو الجذع أو الساق)، يجوز أن يقتصر التحليل في نهاية المطاف على التحليل النوعي، لأن معدل النمو غير محدد جيداً، كما يحدث في شعر الرأس ونتيجة لذلك، فإن النتيجة الإيجابية في هذا النوع من عينات الشعر تشير إلى أن الشخص استهلك المادة المخدرة في وقت ما وينبغي حفظ عينات الشعر عند درجة حرارة الغرفة، في بيئة جافة ومحمية من الضوء.

4- عينات بيولوجية أخرى

في بعض الحالات قد يكون من المفيد الحصول على عينة من القيء من الشخص المتعاطي وإذا لم يمتص العقار بالكامل قبل التقيؤ، فقد يكتشف بكميات كبيرة نسبياً في بقعة قيء وإذا أخذت عينة من القيء أو بقلته، فيفضل أن تحفظ مجمدة.

المطلب الثاني: الإجراءات التحليلية الخاصة بالعينات البيولوجية

هناك مجموعة من الإجراءات والتي يوصى باستخدامها من قبل الفنيين العاملين في المختبرات الجنائية وغيرها من المختبرات بخصوص تحليل العينات البيولوجية، ومنها ما يلي (11):

• تحليل البول والدم: يوصى باستخدام الأساليب التالية في تحليل البول والدم

1- المواد المتطايرة:

يمكن إجراء التحليل بأسلوب الاستشراب الغازي باستخدام عينات الفراغ العلوي (head space gas chromatography) المقرون بكاشف التأين باللهب (HS-GC-FID) أو المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة (HS-GC-MS).

وعندما تستعمل تقنية الاستشراب الغازي باستخدام عينات الفراغ العلوي كأسلوب للاستبانة

والكشف، ينبغي إيلاء عناية خاصة لاختيار ظروف تحضير العينة ((درجة حموضة العينة، القوة

الأيونية، نسبة الطور، حجم عينة غازات الفراغ العلوي (head space gar)، فترة الحضانة، درجة الحرارة))، وبرنامج درجة حرارة فرن الاستشراب الغازي ومواصفات العمود القطبية وسمك الطبقة (film) من أجل الحصول على المستوى الأمثل من الحساسية والانتقائية.

وعندما لا تكون معدات الفراغ العلوي التقليدية متاحة، يمكن الاستعانة بأسلوب الاستخلاص الدقيق بالطور الصلب (solid phase micro extraction) كأحد البدائل، وتتيح الأنواع المختلفة الألياف الاستخلاص الدقيق بالطور الصلب امتزاز المركبات المتطايرة وشبه المتطايرة على سطوح الألياف ومنها تمج حراريا في حاقت الاستشراب الغازي، بيد أن هذا الأسلوب يتطلب خبرة عملية.

2- المركبات العضوية غير المتطايرة:

ينبغي فرز المخدرات والمستقلبات وغيرها من المركبات العضوية غير المتطايرة باستخدام أساليب قادرة على استخلاص بيانات القياس الطيفي والتنظير الطيفي (spectroscopy) (فوق البنفسجي والمرئي) بعملية مسح كاملة للشظافة الاستشرابية بسرعة كافية، كما ينبغي إجراء مقارنات أخرى بين الأطياف غير المعروفة والأطياف المتحصل عليها من معايير مرجعية صحيحة.

ومن البدائل الناجعة الاستعانة بمطياف الكتلة العالي الاستبانة (HRMS) من أجل تحديد المجهولات بالقياس الدقيق لنسبة كتلتها إلى شحنتها ونمطها النظائري إن وجد وبغض النظر عن ماهية الأسلوب التحليلي المعتمد، فيجب أن تؤخذ في الحسبان جوانب قصوره.

ويوصى في عمليات التحليل الاستهدافية المتعلقة بالعقاقير الطبية ومواد الإدمان، بالاستعانة بأساليب الاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة (GC-MS) والاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمصفوفات الصمامات الثنائية (LDAD) أو الاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMS-MS) إذا كان متاحاً، وفي تلك الحالات يكون استخدام الأساليب المثلى لتحليل المادة المستهدفة عظيم الفائدة، ومع ذلك، فإن أسلوب الفرز العام بالاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة (GCMS) الذي يجمع بين عملية الاشتقاق ومضاهاة القياسات على بيانات مكتبة أطياف حديثة، قد يساعد على استبانة المستويات المنخفضة من مستقلبات محددة، لكن بما أن العينات غالباً ما توحد في وقت متأخر، فمن المتوقع الحصول على تركيز شديد الانخفاض للمواد، ومن هذا المنطلق يحذ بشدة استخدام الاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMSMS) أو الاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (GC-MS-MS) نظراً لما يتمتعان به من ارتفاع في مدى الحساسية والانتقائية.

ينبغي تحليل الإيثانول إما بأسلوب الاستشراب الغازي المقرون بكاشف التأين باللهب بالحقن المباشر (GC-FID) أو أسلوب الاستشراب الغازي باستخدام عينات الفراغ العلوي المقرون بكاشف التأين باللهب (HSGC-FID).

ويمكن النظر في كشف المستقلبات المرتبطة بالإيثانول (الإيثيل جلوكورونيد، كبريتات الإيثيل) بواسطة الاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMS-MS) أو بعد الاشتقاق (derivatization) ، بواسطة الاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة (GC-MS) من أجل تأكيد أو استبعاد تناول المشروبات الكحولية عندما لا يكتشف كحول في الدم أو البول.

• **تحليل الشعر:** يوصى باستخدام التقنيات التالية من أجل تحليل الشعر

الاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة (GC-MS)، والاستشراب الغازي

المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (GC-MSMS)، والاستشراب السائل

المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMS-MS) فيما يخص المخدرات غير المشروعة وعقاقير الوصفات الطبية الاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMSMS) فيما يخص المنومات البنزوديازيبينات والعقاقير الشبيهة البنزوديازيبينات

الاستشراب الغازي المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (GCMSMS) (أو الاستشراب السائل المقترن بتقنية الكشف بمطياف الكتلة الترادفي (LCMS-MS)) فيما يخص حمض غاما - هيدروكسي بوتيريك / غاما - هيدروكسي بوثيرات وشبائه القلب.

المطلب الثالث: نتائج تحاليل واختبارات المخدرات وتعليل نتائجها

ان لنتائج اختبارات الكشف عن تعاطي المخدرات لها مبرراتها، والأهم أنها تعطي نتائج دقيقة حول الإدمان من عدمه، ولكنها في بعض الحالات تحتاج لفحص آخر لتأكيد النتائج (4).

وعادة ما يتم الإبلاغ عن اختبارات المخدرات على أنها إيجابية أو سلبية :

1. **النتائج الإيجابية:** تشير إلى أنه تم اكتشاف دليل على وجود عقار عند أو أعلى من النطاق المرجعي لكل

اختبار.

وعادة ما تكون نتيجة تحليل البول او الدم او الشعر الإيجابية دليلاً كافياً على أن الشخص تعاطى مادة من المخدرات خلال مدة تتراوح بين يوم واحد وخمسة أيام قبل أخذ العينة.

2. النتائج السلبية: تشير إلى أنه لم يتم اكتشاف دليل على وجود العقار أو أنه كان أقل من الحد الأدنى للحصول على نتيجة اختبار إيجابية.

ولا تستبعد نتائج الاختبارات السالبة استخدام المخدرات في أي حالة ممكنة وقد تعزى النتائج السلبية إلى ما يلي (11):

1- التأخر في جمع العينات مما يفضي إلى تراجع درجات تركيز المخدرات إلى مستويات أدنى من الحدود الدنيا للأداء المطلوب للمختبر.

2- استخدام مادة غير معلومة للمختبر أو تتجاوز قدراته التحليلية، مثال المواد القوية التأثير عند درجات تركيز منخفضة.

3. انحلال بعض المخدرات أثناء تخزينها.

4. ولا بد من أن تؤخذ في الحسبان أي أدوية أو إجراءات تستخدم من قبل المتعاطي على سبيل المثال، قد يؤدي استعمال أي دواء مدر للبول مع مركبات أخرى إلى تخفيف البول بحيث يصبح تركيز المادة المخدرة به أدنى من الحدود الدنيا للأداء المطلوب في أجل أقرب مما لو استخدم مركب وحيد.

المطلب الرابع: اعتبارات في تفسير نتائج اختبارات الكشف عن المخدرات

لذلك هناك عدة أمور يجب وضعها في الاعتبار عند تفسير نتائج اختبار المخدرات (11):

- الحاجة الضرورية الى الاختبار التأكيدي: عادة ما تحتاج النتائج الإيجابية في اختبار الدواء الأولي إلى تأكيدها باختبار إضافي، ويستخدم الاختبار التأكيدي نوعاً مختلفاً من اختبار المخدرات ويحسن دقة اختبار العقار عن طريق تقليل مخاطر نتائج الاختبار الإيجابية الكاذبة، فقد يكون اختبار الشخص إيجابياً على الرغم من عدم استخدامه للعقار.

• عدم قدرة التحاليل على تقييم تعاطي الشخص للمخدرات : لا تعني نتائج الاختبارات الإيجابية دائماً أن الشخص مدمن، فقد تكشف اختبارات الأدوية عن الأدوية عند عتبة أقل مما هو مطلوب لإحداث تأثيرات جسدية، بالإضافة إلى ذلك يمكن لبعض اختبارات تعاطي المخدرات الكشف عن استخدام العقاقير لأيام أو أسابيع بعد الاستخدام وعند هذه النقطة خفت وضعفت التأثيرات المسكرة للدواء .

• بعض النتائج الإيجابية قد تكون كاذبة: قد تؤدي الأدوية وبعض الأطعمة إلى نتائج إيجابية خاطئة.

• بعض النتائج السلبية قد تكون كاذبة: يمكن أن تحدث النتائج السلبية الكاذبة، عندما يختبر شخص ما نتائج سلبية على الرغم من تعاطي المخدرات أو سوء استخدامها، لعدة أسباب مثل جمع العينات أو الاختبار بشكل غير صحيح، أو محاولة المريض تخريب أو تزوير اختبار المخدرات أو استخدام دواء لم يتم تقييمه في اختبار معين.

يرى الباحث ان التنوع في العينات البيولوجية يمكن الاختصاصيين في مجالات التحاليل والفحوص من الوصول الى نتائج دقيقة عن وجود المخدرات من عدمه، وعلى الفنيين التأكد من نتائج الفحوص بالطرق العلمية المختلفة من خلال الاهتمام بجميع الاعتبارات والتي قد تقود الى نتائج كاذبة.

7. النتائج العامة

1- يتم الكشف عن المخدرات في العينات البيولوجية باستخدام عدة أنواع من الاختبارات والتحاليل

2- يتم اللجوء الى هذه الاختبارات في عدة قضايا حساسة وضرورية

3- تحاليل الكشف عن تعاطي المخدرات ليست نوعاً واحداً بل عدة أنواع

4- العينات البيولوجية المستخدمة متعددة ويجب ان تخضع لإجراءات خاصة في التحضير والتحليل حتى تكون نتائجها دقيقة ولا مجال للشك فيها.

5- هناك مجموعة من الاعتبارات التي يجب التعامل معها للتأكد من صحة ودقة نتائج التحاليل

8. التوصيات والمقترحات

- 1- يجب العمل على تطوير التحاليل والاختبارات الخاصة المستخدمة في الكشف عن المخدرات في العينات البيولوجية حتى لا يكون هناك شك في نتائجها
- 2- يجب الالتزام الصارم بإجراءات جمع وتحضير وتحليل العينات البيولوجية للاعتماد بشكل مطلق على نتائجها
- 3- يجب الاهتمام بالاعتبارات الخاصة والتي تؤثر على نتائج التحاليل
- 4- يجب توفير الدورات الكافية والتدريب اللازم عن كيفية الاستخدام الأمثل والصحيح لهذه التحاليل والاختبارات.

9. قائمة المراجع

- 1- Medline plus. **Drug Testing**. Retrieved on the 15th of April, 2021, from :
<https://medlineplus.gov/lab-tests/drug-testing/>
- 2- Henry Fisher. **I spent my weekend testing drugs at a festival** –The Independent. 2016
<https://web.archive.org/web/20200503064019/https://www.independent.co.uk/voices/secret-garden-party-drugs-service-i-tested-drugs-at-festival-service-for-everyone-a7155376.html>
- 3- Morgan Philp , Ronald Shimon, Mark Tahtouh, Shanlin Fu . **Color Spot Test as a Presumptive Tool for the Rapid Detection of Synthetic Cathinone's** 2018.
- 4- Thomas Kampfrath. **Drug Testing**. 2022
<https://www.testing.com/drug-testing/>
- 5- National Institute on Drug Abuse (NIH). **Drug Testing**. Retrieved on 15 April 2021, from :



<https://www.drugabuse.gov/drug-topics/drug-testing>

6- Abadinsky, Howard . Drug use and abuse: a comprehensive introduction.2014

https://archive.org/details/druguseabusecomp0000abad_v6b7

7- اختبار تحري المخدرات. (2023) - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

8- ظاهر، خالد طه محمد (2022) طرق فحص الأدلة المادية الحيوية وغير الحيوية في المختبرات الجنائية ودلالاتها الجنائية \\ مجلة القراءة القانونية الدولية - العدد السابع - المجلد الثاني.

9- أبو بكر، محمد خالد (2005) معالجة أخطاء التعامل مع العينات البيولوجية في قضايا السموم والمخدرات. مجلة البحوث الأمنية- كلية الملك فهد الأمنية - مركز البحوث والدراسات- السعودية

10- أبو ظاهر، خالد طه محمد (2023) المخدرات والمؤثرات العقلية والعوامل المؤثرة على مدة بقائها في عينات من الدم، للعباب، البول والشعرا \\ المجلة الافريقية للعلوم البحتة والتطبيقية المتقدمة - العدد الثالث - المجلد الثاني.

11- مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة UNODC (2014). المبادئ التوجيهية

للتحليل الجنائية للمخدرات التي تيسر الاعتداء الجنسي وغيره من الأعمال الإجرامية، نيويورك.

12- السعدي، علي حمود واخرون (2018) الوجيه في علم السموم (2018) - الاردن .

13- ظاهر، خالد طه محمد (2021) دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية \\ المجلة العلوم الإنسانية والطبيعية - المجلد الثاني - العدد التاسع.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أثر تطبيق معيار التقارير المالي الدولي (18) IFRS العرض والإفصاح في القوائم المالية علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية
(بالتطبيق على مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية)

The Impact of Applying the International Financial Reporting Standard IFRS (18) Presentation and Disclosure in Financial Statements on the Disclosure for Social Responsibility.

An Applied-on Savings and Social Development Bank

إعداد الطالب: معزز محمد نور سالم سعيد –السودان –جامعة كسلا

طالب دكتوراة الفلسفة في المحاسبة

إشراف الدكتور : الفاتح الأمين عبد الرحيم الفكي-السودان –جامعة كسلا

muyaz4756@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة الي معرفة معيار الإبلاغ المالي الدولي 18 IFRS العرض والإفصاح في القوائم المالية، وبيان طبيعة المسؤولية الاجتماعية وكيفية الإفصاح عنها بالقوائم المالية، ومعرفة إثر تطبيق معيار الإبلاغ المالي الدولي IFRS 18 على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها إن تطبيق معيار التقارير المالية 18 IFRS العرض والإفصاح لديه أثر في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بمصرف الادخار والتنمية الاجتماعية، وان تطبيق المسؤولية الاجتماعية بالمؤسسات المالية المصرفية وغيرها أصبح ضرورة حتمية، ويمكن وضع إطار للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها واجب تطبيق معيار 18 IFRS العرض والإفصاح بالمؤسسات المالية المصرفية مع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية، واقتراح قائمة إضافية مع القوائم الأساسية الأخرى للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بمسمى قائمة المسؤولية الاجتماعية، وضرورة استيعاب بنود المسؤولية الاجتماعية بالمعايير الدولية للمحاسبة.

كلمات مفتاحية: المسؤولية الاجتماعية ، الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، مقاييس أداء الإدارة

Abstract :

The study aimed to know the International Financial Reporting Standard IFRS 18, presentation and disclosure in the financial statements, to explain the nature of social responsibility and how to disclose it in the financial statements, and to know the impact of applying the International Financial Reporting Standard IFRS 18 on the disclosure of social responsibility. The study reached a number of results, including that the application of the financial reporting standard IFRS 18 Presentation and Disclosure in the financial statements has an impact on the disclosure of social responsibility in the Savings and Social Development Bank, and that the application of social responsibility in banking and other financial institutions It has become an inevitable necessity, and a framework can be established to disclose social responsibility in financial statements and reports. The study recommended with several recommendations, the most important of which is the obligation to apply the IFRS 18 standard of presentation and disclosure in banking financial institutions with the disclosure of social

responsibility in the financial statements, and proposing an additional list with the other basic lists for the disclosure of social responsibility under the name of the social responsibility list, and the necessity of accommodating the social responsibility items in international accounting standards.

Keywords: Social Responsibility, Disclosure of social responsibility Management-defined performance measures.

1. مقدمة

مما لا شك فيه إن الإفصاح يتسع نطاقه باستمرار نتيجة للتطورات التكنولوجية والاقتصادية المتسارعة في بيئة الأعمال وارتباط الإفصاح بالقوائم والتقارير المالية ولحاجة أصحاب المصالح لهذا الإفصاح مما دفع الدول والمؤسسات المهنية إلى تشكيل مجالس أو هيئات تدفع بعملية الإفصاح التي تتمثل في إيجاد معايير محاسبية يسترشد بها عند إعداد التقارير والقوائم المالية لتقديمها لكل أصحاب المصالح المختلفين لتساعدهم في اتخاذ قراراتهم المختلفة. ولذا فإن تلك المعايير الدولية للمحاسبة تساعد في توفير نماذج قياس وافصاح يسترشد بها في الممارسات المحاسبية، مما يساعد في عملية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية السنوية.

إشكالية البحث:

تحدد مشكلة البحث في عدم الإفصاح الكافي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية للمؤسسات بطريقة تعكس الواقع الحقيقي للدور الاجتماعي للمؤسسات بكافة أنواعها وخاصة المؤسسات المصرفية، وتتبلور مشكلة البحث في السؤال الآتي:

هل تطبيق معيار التقارير المالي الدولي IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية يضمن مستوى كافي من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية؟

فرضية البحث: في ضوء مشكلة البحث تم صياغة الفرض التالي:

– معيار التقارير المالي الدولي IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية يضمن مستوى كافي من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

أهداف البحث:

– التعرف على معيار التقارير المالي الدولي IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية.

- تحديد متطلبات العرض والإفصاح لمعيار IFRS 18 عن المعلومات في القوائم لمالية ذات الأغراض العامة، والمساعدة في ضمان توفير المعلومات ذات الصلة التي تمثل بأمانة أصول والتزامات وحقوق الملكية والدخل والمصروفات.

- تبيان طبيعة المسؤولية الاجتماعية وكيفية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية.

- قياس تأثير تطبيق معيار التقارير المالي الدولي IFRS 18 على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في الأهمية العلمية والعملية وهي على النحو التالي:

الأهمية العلمية: سد الفجوة المعرفية ومحاولة اثراء الجانب الفكري حول أهمية ودور المعايير الدولية للمحاسبة في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية.

الأهمية العملية: إبراز الممارسات التي يمكن ان تلعبه المعايير الدولية للمحاسبة في عملية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث سيتم إتباع عدة مناهج وهي المنهج الاستنباطي لصياغة الفروض، والمنهج الاستقرائي لاختيار الفرضيات المتعلقة بالمشكلة، والمنهج التاريخي لتتبع الدراسات السابقة.

مصادر البحث: المصادر الأولية: تتمثل في الكتب، والمجلات الدوريات، المنشورات، البحوث السابقة، المجلات العلمية، مواقع شبكات الأنترنت، والمصادر الثانوية: المقابلات الشخصية، والتقارير السنوية.

تنظيم البحث: حتى يحقق البحث الأهداف المرجوة منه سيتم تقسيمه الي مقدمة وثلاث محاور وخاتمة كالاتي:

المقدمة تشتمل على الإطار المنهجي والدراسات السابقة

المحور الأول: معيار التقارير المالي الدولي IFRS 18 العرض والإفصاح عن القوائم المالية

المحور الثاني: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

المحور الثالث: الدراسة الميدانية.

الخاتمة ستشتمل أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة

1-دراسة محمد بغريش (2020م) هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية جودة إفصاح المؤسسات الجزائرية عن مسؤوليتها الاجتماعية في قوائمها وتقاريرها المالية، وتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها هناك تفاوت في فهم المسؤولية الاجتماعية عند المؤسسات الجزائرية، وان الشركات المدرجة في بورصة الجزائر لا تقصح عن مسؤوليتها الاجتماعية بنفس الطريقة ولا بنفس المستوى، وعدم اتسام الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم والتقارير المالية بالجودة،

وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها مراجعة النظام المحاسبي المالي الجزائري وتضمينه نقاط جديدة مرتبطة بالمحاسبة والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

2- دراسة داشير مليكة ويخلف عبد الرزاق (2021م) هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى التزام المؤسسات الصناعية الجزائرية بالإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية في قوائمها وتقاريرها المالية، والوقوف عند أهم الصعوبات التي تحد من إفصاح هذه المؤسسات عن مسؤوليتها الاجتماعية، وتوصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها لا تقوم المؤسسات الصناعية الجزائرية بالإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية التي تصدرها بشكل كاف، وهناك العديد من الصعوبات التي تحد من قيام المؤسسات الصناعية الجزائرية بالإفصاح عن الأداء الاجتماعي أبرزها عدم وجود تشريعات قانونية ملزمة بالإفصاح عن أنشطة المسؤولية الاجتماعية، وعدم وجود طريقة أو نموذج واضح للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية، وقلة البرامج التعليمية للتعريف بمتطلبات الإفصاح عن الأداء الاجتماعي محاسبيا، اوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها سن تشريعات ملزمة للمؤسسات ومتابعة تنفيذها بشكل مباشر على أن تأخذ هذه التشريعات بالاعتبار الوضع العام للمؤسسات واقتصاد السوق للإبقاء على قوة وفاعلية هذه المؤسسات في المجتمع.

3- دراسة Abulgasseem. Mahmoud. Abusatala (ابريل 2022م) هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى التزام شركات الإسمنت الليبية بالإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية ضمن قوائمها وتقاريرها المالية، توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها عدم وجود إلتزام شركات الإسمنت الليبية بالإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية ضمن قوائمها وتقاريرها المالية، وكذلك عدم التزامها بالإفصاح عن الأنشطة الخاصة بحماية البيئة، والمستهلك، والمجتمع المحلي ضمن قوائمها وتقاريرها المالية. أوصت الدراسة بأهمية التركيز على عقد المؤتمرات والندوات العلمية وورش عمل متخصصة لزيادة إقناع الإدارات العليا بشركات الإسمنت الليبية بأهمية المحاسبة الاجتماعية وإجراءات تطبيقها، وأثرها الايجابي على تحسين صورة الشركات الصناعية ذات التأثير السلبي على البيئة امام المجتمع، والعمل على زيادة الإنفاق على تكاليف الوقاية من الأضرار بدلاً من تكاليف علاج الأضرار.

4- دراسة عبد الرحمن محمد ابراهيم (2023م) هدفت الدراسة الى تحديد أثر محددات تطبيق المعايير المحاسبية في ظل (IFRS) على نماذج الافصاح المحاسبي. توصلت الدراسة الي عدد من النتائج منها يوجد أثر ايجابي لمحددات بناء المعايير المحاسبية في ظل (IFRS) مقارنة بالمعايير الامريكية (GAAP) علي جودة الافصاح المحاسبي، ويوجد أثر ايجابي لمحددات تطبيق المعايير المحاسبية في ظل (IFRS) علي جودة الافصاح المحاسبي. أوصت الدراسة بعدد ن التوصيات أهمها الاهتمام بأثر المحددات الاقتصادية عند اتخاذ تطبيق المعايير المحاسبية وخاصة عند تحديد

نوعية المعايير الصادرة ولولياتها والاهتمام باثر المحددات القانونية والبيئية عند اتخاذ تطبيق المعايير المحاسبية وبصفة خاصة عند تحديد الأسلوب المستخدم في التنظيم.

التعليق على الدراسات السابقة

عدم تحديد مفهوم واضح وشامل للمسؤولية الاجتماعية وذلك تبعاً لطبيعته الطوعية وغير الملزمة بقانون، مما أحدث تفاوتاً كبيراً بين المؤسسات في مستوى إفصاحها عن مسؤوليتها الاجتماعية وجعل للعوامل الداخلية والخارجية تأثيراً على ممارسة المؤسسات لادوارها الاجتماعية، وعدم اتفاق في أسلوب عرض تقارير الأداء الاجتماعي من حيث العرض كدمج هذه التقارير ضمن التقارير المالية أم يتم عرضها بشكل منفصل ومستقل عن القوائم المالية، علاوة على عدم اهتمام المنظمات المهنية المعنية بتنظيم المعايير المحاسبية الدولية بموضوع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بشكل كامل، ولكن بالرغم من ذلك هنالك محاولات جارية لاستيعاب موضوع المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها من قبل المهتمين بإصدار المعايير الدولية للمحاسبة وهي في طور التأسيس، ولتحقيق ذلك تم كتابة البحث الحالي.

أما من أهم إسهامات للدراسة الحالية تتمثل في اقتراح نموذج للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في ظل تطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية رقم (18) العرض والإفصاح في القوائم المالية والذي يلبي طموحات جميع اصحاب المصالح.

المحور الأول: المعيار الدولي للتقارير المالية رقم (18) العرض والإفصاح في القوائم المالية**¹

IFRS 18 Presentation and Disclosure in Financial Statements

تقديم:

في 9 أبريل 2024م، أصدر مجلس معايير المحاسبة الدولية، المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية رقم 18 العرض والإفصاح في البيانات المالية والذي يحل محل معيار المحاسبة الدولي (1) عرض البيانات المالية، يقدم المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية 18 متطلبات جديدة بشأن العرض ضمن بيانات الربح أو الخسارة، بما في ذلك الإجماليات المحددة والمجاميع الفرعية. كما يتطلب أيضاً الكشف عن مقاييس الأداء المحددة من قبل الإدارة ويتضمن متطلبات جديدة لتجميع وتصنيف المعلومات المالية بناءً على "الدور" المحدد للبيانات المالية الأولية والملاحظات. ومن المتوقع أن تؤثر هذه المتطلبات الجديدة على جميع الكيانات المبلغة. وبسبب المتطلبات الجديدة للمعيار هنالك تعديلات على نطاق معيار المحاسبة الدولي (7) بيانات التدفقات النقدية وتم نقل بعض المتطلبات التي كانت مدرجة سابقاً في معيار المحاسبة الدولي (1) إلى معيار المحاسبة الدولي (8) السياسات المحاسبية والتغيرات في التقديرات المحاسبية والأخطاء،

⁽¹⁾ بديلاً للمعيار الحالي IAS 1 عرض القوائم المالية، وظهر المعيار نتيجة للحاجة إلى معالجة التناقضات في التقارير المالية لعدم وضع المعيار الحالي متطلبات واضحة لعرض القوائم المالية مما أدى إلى تعقيد مقارنة الأداء المالي عبر المؤسسات المختلفة.

والذي تمت إعادة تسميته أيضًا بمعيار المحاسبة الدولي (8) أساس إعداد البيانات المالية. وسيتم تعديل معيار المحاسبة الدولي (34) حول التقارير المالية المرحلية، ليتطلب الإفصاح عن مقاييس الأداء التي تحددها الإدارة. كما سيتم إجراء تعديلات طفيفة على المعايير الأخرى، وينطبق المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية رقم (18) علي فترة التقارير السنوية التي تبدأ في او بعد 1 يناير 2027م. (<https://www.iasplus.com/2024>)

1-1 الهدف من المعيار: تحديد متطلبات العرض والافصاح عن المعلومات في القوائم المالية ذات الاغراض العامة (القوائم المالية) للمساعدة في ضمان توفير المعلومات ذات الصلة التي تمثل بأمانة اصول والتزامات وحقوق الملكية والدخل والمصروفات، تحديد تصنيف الدخل والمصروفات بقائمة الدخل الي خمس فئات متميزة، وادخال مجاميع فرعية الزامية في قائمة الدخل.

1-2 نطاق المعيار: ينطبق علي جميع القوائم المالية التي يتم اعدادها وعرضها وفقا للمعايير الدولية لاعداد التقارير المالية (IFRSs) ، يتم تناول معايير الاعتراف والقياس والافصاح عن معاملات محددة في معايير وتفسيرات اخري .
المتطلبات الجديدة للمعيار : يحل المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية 18 محل معيار المحاسبة الدولي (1) ويستجيب لطلب المستثمرين للحصول على معلومات أفضل حول الأداء المالي للشركات، وتشمل المتطلبات الجديدة ما يلي:

-المجاميع والمجاميع الفرعية والفئات الجديدة المطلوبة في قائمة الربح أو الخسارة - الإفصاح عن مقاييس الأداء المحددة من قبل الإدارة (MPMs)

-إرشادات بشأن التجميع والتجزئة

-تم نقل بعض المتطلبات التي كانت مدرجة سابقًا في معيار المحاسبة الدولي 1 إلى معيار المحاسبة الدولي 8 وتم إجراء تعديلات محدودة على معيار المحاسبة الدولي 7 ومعيار المحاسبة الدولي 34.

- المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية 18 هو الفترة التي تبدأ في أو بعد 1 يناير 2027، أو قبل ذلك مطلوب التطبيق في كل من البيانات المالية السنوية والمرحلية.

المتطلبات المحددة للقوائم المالية الاولية

أ- **قائمة الربح او الخسارة :** يتم ادراج جميع بنود الدخل والمصروفات في فترة التقرير في قائمة الربح او الخسارة ما لم يتطلب او يسمح المعيار المحاسبي الدولي لإعداد التقارير المالية بخلاف ذلك. يجب بعد ذلك تصنيفها في واحدة من خمس فئات في قائمة الربح او الخسارة :

- الفئة الاولى التشغيل (الدخل من التشغيل)، ويشمل ما يخص النشاط الرئيسي من ايراد ومصروفات، حيث يتطلب من المنشأة تصنيف جميع الايرادات والمصروفات غير المصنفة في الفئات الاخرى.
- الفئة الثانية الاستثمار (الدخل من الاستثمار)، ويشمل دخل الاستثمار العقاري وارباح وخسائر الاصول المالية من تقييم وفوائد وتوزيعات.
- الفئة الثالثة التمويل (الدخل من التمويل)، ويخص مصروفات الحصول علي التمويل من التزامات مالية بما فيها التزامات عقود الايجار والمعاشات.
- الفئة الرابعة ضرائب الدخل
- الفئة الخامسة الدخل من العمليات غير المستمرة (فئة العمليات المتوقفة)
- * لتصنيف الدخل والمصروفات في فئات التشغيل والاستثمار والتمويل، هناك حاجة الي تقييم ما اذا كان لدي المنشأة نشاط تجاري رئيسي محدد وهو نشاط تجاري رئيسي للاستثمار في انواع معينة من الاصول او توفير التمويل للعملاء، كذلك تقوم المنشأة بتصنيف بعض الايرادات والمصروفات في فئة التشغيل التي من الممكن تصنيفها في فئة الاستثمار او التمويل اذا لم يكن النشاط نشاطا تجاريا رئيسيا.
- * بالنسبة للمنشأة التي لا تقدم التمويل للعملاء كنشاط تجاري رئيسي محدد، تشتمل فئة التمويل علي الدخل والمصروفات من الالتزامات الناشئة عن المعاملات التي تنطوي فقط علي جمع التمويل (علي سبيل المثال سندات الدين والقروض والاوراق المالية والسندات والرهون العقارية) وإيرادات ومصروفات الفوائد وتأثيرات التغيرات في اسعار الفائدة من الالتزامات الناشئة عن المعاملات التي لا تنطوي فقط علي جمع التمويل . ولكن فقط اذا قامت المنشأة بتحديد تلك المبالغ عند تطبيق معيار محاسبي اخر من المعايير الدولية لاعداد التقارير المالية.
- * تلك الكيانات التي تقدم التمويل للعملاء كنشاط تجاري رئيسي سوف تصنف في فئة تشغيل الدخل والمصروفات من الالتزامات التي تنشأ من المعاملات التي تنطوي فقط علي جمع التمويل المتعلق بتوفير التمويل للعملاء واتخاذ خيار السياسة المحاسبية للتصنيف في فئة التشغيل او فئة التمويل الدخل والمصروفات من الالتزامات التي تنشأ من المعاملات التي تنطوي فقط علي جمع التمويل غير المرتبط بتقديم التمويل للعملاء .
- * يجب علي المنشأة عرض الاجماليات والمجاميع الفرعية في قائمة الربح او خسائر التشغيل ، والارباح او الخسائر قبل التمويل وضرائب الدخل والارباح او الخسائر .

* أي ارباح او خسائر متراكمة تم الاعتراف بها سابقا في الدخل الشامل الاخر والتي تم اعادة تصنيفها الي الارباح او الخسائر في تاريخ اعادة تصنيف الاصل المالي من القياس بالقيمة العادلة من خلال الدخل الشامل الاخر الي القياس بالقيمة العادلة من خلال الارباح او الخسائر.

* ان تخصيص الربح او الخسارة لفترة التقرير المنسوب الي الحصص غير المسيطرة واصحاب الشركة الام يجب ان يتم تضمينه في قائمة الربح او الخسارة.

ب- قائمة عرض الدخل الشامل: تحتاج المنشأة اما ان تعرض في قائمة عرض الدخل الشامل او تفصح في الابضاحات عن تعديلات اعادة التصنيف المتعلقة بمكونات الدخل الشامل الآخر ومبلغ ضرائب الدخل المتعلقة بكل بند من بنود الدخل الشامل الاخر، بما في ذلك تعديلات اعادة التصنيف.

ج- قائم المركز المالي: يتعين علي المنشأة تقديم قائمة مركز مالي مصنف، يفصل الأصول والالتزامات المتداولة وغير المتداولة، ما لم يكن العرض علي أساس السيولة ملخصا منظما اكثر فائدة، اذا كانت فئة الأصول (الخصوم) تجمع بين المبالغ التي سيتم استلامها (تسويتها) بعد 12 شهرا مع الاصول (الخصوم) التي سيتم استلامها (تسويتها) خلال 12 شهرا فالإفصاح عن الإفصاحات مطلوب والذي يفصل بين مبالغ اطول اجلا من مبالغ 12 شهرا.

* يجب تصنيف الأصول (والالتزامات) الضريبة المؤجلة علي انها اصول (مطلوبات) متداولة عند استخدام التصنيف الذي يفصل بين الأصول والالتزامات المتداولة وغير المتداولة في العرض.

د- قائمة التغيرات في حقوق الملكية: والذي يجب ان يوضح:

-اجمالي الدخل الشامل للفترة مع اظهار المبالغ المنسوبة الي مالكي الشركة الام وحقوق الملكية غير المسيطرة بشكل منفصل، واي اثر للتطبيق باثر رجعي للسياسات المحاسبية او التعديلات التي تم اجراؤها وفقا لمعيار المحاسبة الدولي بشكل منفصل لكل عنصر من عناصر حقوق الملكية، والتسويات بين القيم الدفترية في بداية ونهاية الفترة لكل عنصر من عناصر حقوق الملكية مع الافصاح، والمعاملات مع المالكين، مع اظهار المساهمات والتوزيعات بشكل منفصل للمالكين والتغيرات في حصص الملكية في الشركات التابعة التي لاتؤدي الي فقدان السيطرة.

هـ- الايضاحات: يجب ان تعرض الابضاحات :

*تعرض معلومات حول اسس اعداد القوائم المالية والسياسات المحاسبية المحددة المستخدمة حيث يمكن القيام بذلك في قسم منفصل في الايضاحات، والافصاح عن أي معلومات تتطلبها المعايير الدولية لاعداد التقارير المالية والتي لم يتم عرضها في القوائم المالية الاولية.

و- مقاييس الاداء المحددة من قبل الادارة

Management-defined performance measures (MPMs)

*يتطلب المعيار الدولي لاعداد التقارير المالية رقم 18 من المنشأة تحديد مقاييس الاداء التي تحددها الادارة حيث يجب تضمين الافصاحات التفصيلية في الايضاحات الخاصة بها ، ينبغي ان يمكن ذلك مستخدم القوائم المالية من فهم جانب الاداء المالي الذي تري الادارة انه يتم توصيلة بواسطة وكيفية مقارنة MPM بالمقاييس التي تحدده المعايير المحاسبية الدولية لإعداد التقارير المالية.

MPM يتم استخدامة لتوصيل وجهة نظر ادارة المستثمرين بشأن جانب من جوانب الأداء المالي للمنشأة ككل، وستقوم المنشأة بالافصاح عن معلومات حول MPMS الخاصة بها في ملاحظة واحدة علي القوائم المالية ستتضمن المذكرة قائمة مفادة ان معايير الاداء المالي توفير وجهة نظر الادارة بشأن جانب من جوانب الأداء المالي للكيان ككل ولا يمكن مقارنها بالضرورة بالمقاييس التي تشترك في تسميات او أوصاف مماثلة مقدمة من كيانات أخرى.

ز- **التاريخ الفعلي والامثال**: يعد تطبيق المعيار باثر رجعي الزاميا لفترات التقارير السنوية التي تبدأ من 1 يناير 2027م فصاعدا ولكن يسمح بالتطبيق المبكر بشرط الافصاح عن هذه الحقيقة، ويجب الافصاح عن التسويات لكل بند في قائمة الربح او الخسارة فيما يتعلق بفترة المقارنة التي تسبق مباشرة سنة التطبيق الاولي لتوضيح كيفية مطابقة مبلغها المعاد تعديله، مع المبلغ الذي تم الكشف عنه في القوائم المالية السابقة وفقا مع معيار المحاسبة الدولي (1)، واما بالنسبة للقوائم المالية المرحلية في سنة تطبيق المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية رقم 18 لاول مرة ، فان المتطلبات المحددة المتعلقة بالمجاميع والمجاميع الفرعية المنصوص عليها في قائمة الربح او الخسارة وكذلك التسويات مع المبالغ المعترف بها مسبقا وفقا لمعيار المحاسبة الدولي (1)، وفيما يتعلق بقياس الاستثمارات في الشركات الزميلة او المشاريع المشتركة التي تحتفظ بها المنشأة تمثل مؤسسة راس مال مخاطر او بعض المنشآت الاخرى يمكن لمثل هذه المنشأة ان تتغير الي قياس استثمارها بالقيمة العادلة من خلال الربح او الخسارة.

التجميع والتجزئة: يتعين علي المنشأة تجميع او تقسيم المعلومات في القوائم المالية الأولية والإيضاحات لها، يجب تجميع العناصر بناء علي الخصائص المشتركة وتصنيفها بناء علي الخصائص غير المشتركة، يجب ان تمكن هذه العملية القوائم المالية الأولية والإيضاحات من اداء أدوارها ويجب الا تحجب المعلومات الجوهرية، لا يجوز إجراء مقاصة بين الأصول والالتزامات والإيرادات والمصروفات ما لم يكن ذلك مطلوبا او مسموحا به بموجب المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية.

وعليه وبلا ريب ان المعيار الدولي IFRS 18 ظهر نتيجة للحاجة الي معالجة التناقضات في التقارير المالية لعدم وضع المعيار الحالي IAS 1 متطلبات واضحة لعرض القوائم المالية مما ادي الي تعقيد مقارنة الاداء المالي

عبر المؤسسات المختلفة وخاصة كيفية عرض وتقديم الشركات لبياناتها المالية وتحديد الأرباح التشغيلية وفصلها وكذا مقاييس اداء الادارة، والافصاح عن المسؤولية الاجتماعية بصورة واضحة.

وعلى إن المعيار الدولي IFRS 18 العرض والافصاح في القوائم المالية سيحدث تغييرات جذرية في اعداد وعرض القوائم المالية الاولية للشركات وبديلا للمعيار الدولي IAS 1 عرض القوائم المالية، حيث هدف المعيار الي تصحيح الوضع من خلال توحيد تصنيف الدخل والمصروفات الي فئات متميزة وادخال مجاميع فرعية الزامية في قائمة الدخل ومتوافقا مع قائمة التدفقات النقدية IAS 7 ، خاصة في تصنيف الالتزامات في قائمة الدخل بحيث سنتمكن من الافصاح عن بنود المسؤولية الاجتماعية ضمن الالتزامات الاخرى ما امكن ذلك وهو نقلة نوعية ما توفرت في المعيار السابق IAS 1 مع التغيير الجذري بعنوان العرض والافصاح بصورة واضحة مما يؤكد بان التطورات الحالية في البيئة التكنولوجية والاجتماعية بصورة متسارعة ورغبات أصحاب المصالح مما دفع علي تطوير الأدوات المتمثلة في إصدار المعايير استجابة لهذه المتغيرات. ولكن بالرغم من الاستجابة من قبل المهتمين بإصدار المعايير نجدها بشكل بطيء نوعا ما خاصة حاليا في ظل المخاطر ونمو الاتجاهات المنادية بالتنمية واستدامة الموارد مما يتطلب الاستجابة بمزيد من الافصاحات. ومما سبق نقترح بتضمين قائمة مع القوائم الأربعة السابقة لتصبح خمسة قوائم أساسية تحت مسمى قائمة المسؤولية الاجتماعية لتعكس تطلعات اصحاب المصالح.

المحور الثاني: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

1- المسؤولية الاجتماعية: Social Responsibility

1-1 عرفت المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام أخلاقي بين منظمة الأعمال والمجتمع الذي تعمل فيه، بما يعزز مكانتها وصورتها في أذهان أطراف المسؤولية الاجتماعية (شهرزاد وعمر: 2020م: 901) . هي عقد بين المنظمة والمجتمع تلتزم المنظمة بموجبه حتي ترضي المجتمع وتحقق ما يتفق مع الصالح العام.(الغالبى والعامري: 2010م: 49) او عرفت من قبل منظمة الايزو (ISO) بانها الأفعال التي تقوم بها المؤسسة لتحمل مسؤولية اثار انشطتها علي المجتمع والبيئة ، حيث تكون هذه الافعال متماشية مع مصالح المجتمع والتنمية المستدامة ، وتكون قائمة علي السلوك الاخلاقي، والامتثال للقانون المطبق والجهات العاملة فيما بين الحكومات. (بافضل: 2023م: 16)

عليه يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها الاستجابة الأخلاقية لحاجات المجتمع الحالي الذي تعمل فيه وحاجات الأجيال المستقبلية بما يتوافق مع أصحاب المصلحة.

1-2 الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

ويمكن تعريف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على أنه " العملية التي بواسطتها تستطيع المنشأة التواصل مع المجتمع من خلال إظهار كل التأثيرات الاجتماعية والبيئية سواء بالنسبة للمجتمع ككل أو لباقي أصحاب المصالح، على مستوى تقاريرها المالية أو الملاحق المرفقة بها (جربوع: 2007: 250) ، وأن الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية يمثل عملية توضيح وتوصيل الآثار الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية للمنشأة لمجموعة متنوعة من أصحاب المصالح ذات العلاقة بالمنشأة. (السامرائي وآخرون: 2021م: 99)

2- هرم المسؤولية الاجتماعية: ويمكن شرح هرم المسؤولية الاجتماعية وفق ما جاء به (كارول) فيما يلي: (بوسنة: 2019م: 182-184) ، (المستريحي: 2017 : 197-220)

أ/المسؤولية الاقتصادية : Economic Responsibility : ويمثل قاعدة الهرم، ويعني ضرورة سعي الشركة التجارية لتحقيق أهدافها الربحية والحصول على العوائد المادية لقاء ممارستها أنشطتها التجارية. ويمثل هذا البعد القاعدة الأساسية التي تمكن الشركة من الوفاء بالتزاماتها تجاه الأطراف كافة.

ب/المسؤولية القانونية : Legal Responsibility : تشتمل هذه القواعد الأساسية على القوانين واللوائح وتعكس في الواقع رؤية المجتمع ل " المدونة الأخلاقية"، حيث تعبر عن المفاهيم الأساسية للممارسات التجارية العادلة.

ج/المسؤولية الأخلاقية : Ethical Responsibility : أن الشركة ستبنى تلك الأنشطة والقواعد والمعايير والممارسات بالرغم من أنها غير مقننة، كما يؤكد على أن جزء من التوقع الأخلاقي يشير إلى أن الشركة ستستجيب " لروح القانون وليس فقط لنص القانون.

د/المسؤولية الخيرية : Philanthropic Responsibility : تشمل الأعمال الخيرية للشركة جميع أشكال العطاء الذي تقدمه، وتشمل الأعمال الخيرية للشركات الأنشطة الطوعية أو الاختيارية. الشكل الموالي يوضح الأبعاد المختلفة للمسؤولية الاجتماعية:

الشكل رقم (1)
هرم المسؤولية الاجتماعية



المصدر: (Carroll, 1991: 42) هرم المسؤولية الاجتماعية للشركات

لقد وظفت هذه الأبعاد بشكل هرمي متسلسل لتوضيح طبيعة الترابط بين هذه العناصر من جانب ومن جانب آخر فإن استناد أي بعد على بعد آخر يمثل حالة واقعية، واستنادا الى ذلك تكون مسؤولية المؤسسة هي حاصل مجموع العناصر Responsibility Corporate Social الاجتماعية الشاملة بشكل معادلة كما يوضحها الشكل الموالي Carroll . الأربعة، والتي أوردها (داني وعايب: 2016م: 48)

جدول رقم (1)

$$\text{المسؤولية الاقتصادية} + \text{المسؤولية القانونية} + \text{المسؤولية الاخلاقية} + \text{المسؤولية الخيرية} = \text{المسؤولية الاجتماعية الشاملة}$$

المصدر: الحمدي: 2008م: ص ص (7-9)

3- مجالات أنشطة المسؤولية الاجتماعية: هناك اتفاقاً عاماً بين الأدبيات على أربعة أنشطة اجتماعية أساسية يمكن

أن تمارس من خلالها المؤسسات مسؤولياتها الاجتماعية تتمثل في التالي:

(الفرح والهناوي: 2011م: 280)، (Gray and others: 1995: 47-77)، (مقدم: 2011م: 201)

أ- الأنشطة الخاصة بتنمية الموارد الطبيعية والبيئية.

ب- الأنشطة الخاصة بخدمة المجتمع.

ج- الأنشطة الخاصة بتنمية الموارد البشرية.

د- الأنشطة الخاصة بالارتقاء بالمنتجات والخدمات

وعليه أن الأنشطة تكمل بعضها البعض، وعلى المنشأة أن تختار العديد من الأنشطة والمواضيع الأكثر أهمية والتي ينعكس أثارها بشكل إيجابي على المجتمع تماشياً مع أهدافها الاقتصادية.

4- العوامل المؤثرة علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية" يتاثر الإفصاح الاجتماعي بمجموعة من العوامل، يمكن ذكر أهمها فيما يلي: ،(بن زوينة وبولصنام:2012م:14)

أ/ خصائص المؤسسة، حجم المؤسسة، نوع النشاط، ربحية المؤسسة، تعدد الجنسيات.
ب/ حوكمة الشركات.

ح/ حجم مجلس الإدارة.

د/ وجود لجنة مسؤولية اجتماعية في المؤسسة.

هـ/ ملكية المؤسسة.

و/ ضغط وسائل الإعلام.

5- معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

بأنها الأسباب أو العوامل التي قد تعرقل أو تقلل أو تعطل قدرة المنشآت على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية ، وأهم هذه العوامل: (المغديدي: 1997م: 71) ، (مليكة وعبدالرازق: 2021م: 88)

أ/العوامل الإدارية: نقص الخبرة وعدم وجود نظام فعال وعدم اشراك الادارات الدنيا في اتخاذ القرارات.

ب/العوامل المالية : نقص الموارد التي تحول دون الإسهام في النشاطات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.

ج/العوامل القانونية: عدم احترام التشريعات من قبل المؤسسات، وعدم وجود صياغة سياسية اجتماعية. (الخطيب: 2002م: 143-188)

6- أنواع الإفصاح عن محاسبة المسؤولية الاجتماعية

ويأخذ الأشكال التالية : (هاشم وعبدالله: 2021: 4)

أ/ الإفصاح الكافي (الملائم): يعني الحد الأدنى من المعلومات التي يلزم الإفصاح عنها، والضرورية لإعطاء صورة واضحة الى اصحاب المصلحة ولمستخدمي التقارير المالية.

ب/ الإفصاح الكامل (الشامل) : ان تحتوي القوائم المالية على كافة المعلومات التي تؤثر في موقف متخذ القرار ويستطيع فهمها بدون لبس او تضليل.

ج/ الإفصاح العادل: يعتبر الإفصاح العادل مطلب اخلاقي، ويعني بان يتم تزويد كافة مستخدمي التقارير المالية بنفس كمية المعلومات في وقت واحد. (هندريكسن:1990م: 766-767)

7- أساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية: هنالك طريقتان أساسيتان للإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية هما طريقة الدمج وطريقة الفصل ويتفرع عنهما عدة طرق فرعية ويمكن توضيحه علي النحو التالي :

أ/ طريقة الدمج : هي طريقة دمج المعلومات الاجتماعية مع المعلومات المالية في تقرير واحد، ويتم الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية جنباً إلى جنب مع المعلومات المالية في تقرير واحد من تقارير المحاسبة المالية، على اعتبار أنّ للأنشطة الاجتماعية تأثيراً على نتيجة النشاط الاقتصادي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويأخذ أسلوب العرض احد الشكلين: (مدفوني، وبوفر: 2021م: 19-20)

- قائمة العمليات الاقتصادية-الاجتماعية: وهي قائمة شبيهة لقائمة الدخل التقليدية من حيث الشكل، تعرض الأداء الاجتماعي والتشغيلي للمؤسسة، وتقدم نتيجة المقابلة الزمنية للعمليات ذات التأثيرات الايجابية والسلبية في ثلاثة مجالات لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية (مجال الموارد البشرية، الموارد الطبيعية، ومجال المنتج او الخدمة) وفي الاخير يتم فصل عناصر هذه المجالات من حيث تأثيرها الي تحسينات (تأثيرات موجبة) والي اضرار (تأثيرات سالبة). (بن عائش: 2018م: 54)

- تعديل القوائم المالية التقليدية: يتم تعديل قائمة الدخل باعباء الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية، أي يعدل ربح التشغيل المحاسبي باعباء المسؤولية الاجتماعية في المجالات الاربعة (الموارد البشرية ، المساهمات العامة، المنتج او الخدمة ، والمساهمات البيئية بحيث تقسم هذه المجالات الي الابعاء الاجبارية والابعاء الاختيارية للوصول في نهاية التعديل الي صافي الدخل المعدل.

(بوخلخال: 2012م: 14) (الفضل، نور: 2002م: 199)،

ب/ طريقة الفصل او الاستقلالية: يقوم هذا الاتجاه على أساس الفصل بين المعلومات المالية والمعلومات المتعلقة ببنود المسؤولية الاجتماعية، باعتبار أنّ كل منهما يحقق أهدافاً مختلفة ، وبالتالي يجب الإفصاح عن المعلومات المتعلقة ببنود المسؤولية الاجتماعية في تقارير منفصلة عن التقارير المالية(عبدالعزيز: 2016م: 111-112) ، (بغريش: 2020م: 391-410) (بوخلخال: 2012م: 10) ، ومنها:

- التقارير الوصفية: Descriptive Reports : تعتبر التقارير الوصفية من أكثر النماذج للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات شيوعاً في الاستخدام فهي تتضمن وصفاً للأنشطة الاجتماعية التي قامت بها المؤسسة وفاء لالتزاماتها الاجتماعية. (بغريش: 2020م: 410)

- التقارير التي تفصح عن الأنشطة ذات التأثير علي المجتمع (التي تعرض كل من التكاليف والمنافع الاجتماعية): (محمود: 2004م: 253-256) (بن عايش: 2018م: 49-50) (بوخلخال: 2012م: 11) تقوم هذه المجموعة بالإفصاح عن الأنشطة ذات التأثير على المجتمع ، حيث يتم إعداد التقارير بشكل دوري، وبشكل ينسجم مع القوائم المالية التي تعدها المؤسسات مما يوفر معلومات متكاملة ولكافة الأطراف التي تحتاجها وبصورة توضح مدي تحمل الوحدة لمسؤوليتها اتجاه المجتمع.

- التقارير التي تعرض التكاليف الاجتماعية فقط: يقتصر هذا النوع من التقارير على بيان المبالغ التي تم إنفاقها على الأنشطة البيئية والاجتماعية التي قامت بها الوحدة الاقتصادية أما قيمة المنافع التي حققتها تلك الأنشطة للمجتمع فلا يتم الإفصاح عنها في هذه التقارير نظراً للصعوبات التي تواجه قياس هذه المنافع (خليفة : 2020م: 403)

8- أثر تطبيق معيار التقارير المالية IFRS 18 علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

نجد ان جزءا كبيرا قد انصب علي الإفصاح المحاسبي، بل ان اول معيار دولي (1) تم اصداره من قبل لجنة معايير المحاسبة كان حول الإفصاح المحاسبي وحاليا سيتم تغييره بالمعيار سابق الذكر اعلاه ولما لاهمية الإفصاح في توفير المعلومات اللازمة لاصطحاب المصالح ولعل من ابرز المعايير التي أصدرتها اللجنة في مجال الإفصاح المعيار الدولي (24) الإفصاح عن الأطراف ذات العلاقة ومعيار الابلاغ الدولي (7) الادوات المالية: الافصاحات، ولكن تحن بصدد المعيار IFRS 18 حيث نجد انه قد أشار للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بطريقة غير مباشرة لان المعيار تعامل مع الأنشطة الاجتماعية كنشاط اقتصادي مع ان تلك البيانات مرتبطة بمزيج من الانشطة الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن بالرغم من ذلك لا يمنع ان يتم الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية لما له أهمية في دعم الثقة لأصحاب المصالح عند النظر للقوائم والتقارير المالية، ومن ذلك يجب علي مجلس معايير المحاسبة الدولية ان ياخذ في عين الاعتبار الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية والتقارير عنها في البيانات المرتبطة بالنشاط الاقتصادي.

وعلي ذلك يقترح بان يتم التقرير عن المسؤولية الاجتماعية في قائمة منفصلة بمسمى قائمة المسؤولية الاجتماعية تكون اضافية للقوائم الاربعة الاساسية ويتم الاشارة بذلك في الاطار المفاهيمي للقوائم المالية.

9- مقترح لحل صعوبات تطبيق الإطار المقترح للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

حتى يحقق الإطار المقترح المزايا المتوقعة منه كلاتي:

1/ الزام المنظمات بتقديم تقارير اجتماعية سنوية يتم تحديد البيانات والمعلومات الواجب الإفصاح عنها بتلك التقارير. ويتم الاتفاق علي الحد الأدنى من البيانات والمعلومات التي يتعين الافصاح عنها.

2/ إن صعوبة القياس النقدي للحدوث الاجتماعية ينعكس اثره علي افصاح تلك القوائم والتقارير عن الاداء الاجتماعي للمنشأة، ويمكن التغلب بان يتم الافصاح عن الاداء الاجتماعي في ضوء ما هو متاح من معلومات سواء تم ذلك في صورة وصفية او كمية او مالية او خليط.

3/ إن احتياجات مستخدمي القوائم والتقارير الاجتماعية هي المحدد النهائي لما يجب الافصاح عنه، ويمكن التغلب عن طريق تقسيم المستفيدين من القوائم والتقارير المالية الي مجموعات كل منها تهتم باحد المجالات من نشاط المنشأة. 4/ لا يوجد معايير متعارف عليها للافصاح عن الاداء الاجتماعي لمنظمات الأعمال الأمر الذي ادي لعدم الاتفاق علي اسلوب اعداد تلك القوائم وقياس عناصرها وذلك بالشكل الذي استقرت عليه القوائم المالية حتي الان. يمكن التغلب عليها عن طرق تطبيق ما نصت عليه القوانين والتشريعات الاجتماعية حتي لا تقع المنشأة تحت طائلة القانون باعتبار ان عنصر الالتزام كان اجباريا.

المحور الثالث : الدراسة الميدانية

يمثل القطاع المصرفي عصب الاقتصاد لاي دولة ويعتبر هو الأساس في تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وزيادة الدخل والنتاج القومي، كما يعول المجتمع أهمية كبيرة علي القطاع المصرفي في تحمل دورها الوطني تجاه البيئة والمجتمع. وبالتالي فان مجتمع وعينة الدراسة يتمثل في المؤسسات المصرفية السودانية وخاصة مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية وهو يعتبر واحد من المصارف المتخصصة في تقديم الخدمات الاجتماعية ويرجع السبب في اختيار هذه العينة بسبب الانشطة الاجتماعية المتعددة بالاضافة الي نشاطها الاقتصادي.

1- نبذة تعريفية عن مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية

أنشئ مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية في العام 1996م ، امتداداً لبنك الادخار السوداني (1974 – 1995م) وهو مؤسسة مصرفية شاملة متخصصة في التمويل الأصغر وتمويل المشاريع ذات البعد الاجتماعي، بالإضافة إلي ممارسة كافة الأعمال المصرفية الأخرى عبر شبكة قوامها 64 فرعاً وتوكيلاً و 83 صرافاً ألياً منتشرة في جميع ولايات السودان.

2- القوائم المالية الأربعة الأساسية للمصرف للأعوام 2017م-2019م (انظر الملحق)

مما لا شك فيه إن مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية كان له القدح المعلي في تقديم الخدمات لكافة شرائح المجتمع بمختلف أطيافهم وذلك ليحقق التزامه تجاه المجتمع والحفاظ علي الموارد للأجيال الحالية والقادمة، وهذه الخدمات كان لزاماً إن يتم الافصاح عنها بصورة واضحة وجلية في القوائم المالية، حتي يستطيع أصحاب المصالح

قراءة سليمة لهذه القوائم وعلي اثرها يتم اتخاذ قرارات حالية ومستقبلية، وتظهر هذه القوائم مدي اسهام والتزام المصرف تجاه البيئة والمجتمع الذي يعمل به. وفي قراءة سريعة لهذه القوائم (نموذجا فائمي المركز المالي والدخل) (أ) قائمة المركز المالي للاعوام من 2017م حتي 2019م (انظر الملحق)

وبالرجوع للقوائم المالية المنشورة من قبل المصرف، قائمة المركز المالي للاعوام من 2017م حتي 2019م نجد إن المصرف قد أفصح عن مسؤوليته الاجتماعية بشكل غير كاف في هذه القائمة، لان الافصاح تم ضمن البنود مما يعيق قراءة القوائم المالية لدي الأطراف الاخري بصورة واضحة:

- بند الذمم المدينة يضم بعض البنود ذات البعد الاجتماعي مثل، سلفيات العاملين، حيث قام المصرف بإدراجها ضمن البنود الخاصة بالأنشطة الاقتصادية وذلك في العام 2017م قدرة 68918601 ج

اما في الأعوام اللاحقة كان منعما بالرغم من استمرار المصرف في تقديم الخدمات لكافة اطراف المجتمع.

- وكذلك بند المطلوبات الاخري يشتمل على التزامات ذات بعد اجتماعي مثل حوافز تنفيذ مشروعات الخريجين، حقوق العاملين الذين تركوا الخدمة، صندوق دعم الطلاب، صندوق دعم السلام ولكن يقوم المصرف بإدراجها ضمن التزامات النشاط الاقتصادي حيث بلغ في العام 2017م وقدرة 105,475,902 ج وفي العام 2018م 217,728,759 اما في العام 2019م قدرة 358,316,101 ج بزيادة عن العام السابق بلغت نسبة 64%.

- وبند المسؤولية الاجتماعية الذي اتي صريحا في جانب الالتزامات في حقوق الملكية في العام 2017م وقدرة 3,325,121 ج اما في الاعوام الاخري لا وجود له بالرغم من استمرار المصرف في تقديم خدماته لقطاع عريض من الجماهير.

ب) قائمة الدخل من الاعوام 2017م حتي 2019م (انظر الملحق)

إيضاحات وملاحظات حول قائمة الدخل في عملية الافصاح عن بنود المسؤولية الاجتماعية ومنها بند المرتبات والأجور يتضمن العديد من البنود ذات البعد الاجتماعي على سبيل المثال، علاوة اجتماعية، علاوة مؤهل علمي، زي العاملين، مصاريف الإجازة، منحة العيدين، مصروفات مراكز التدريب، علاج العاملين، وعلاوة تنمية اجتماعية... الخ، وفي العام 2017م قدره 153,036,128 ج وفي العام 2018م حيث بلغ 209,895,727 ج واق العام 2019م بمبلغ وقدرة 362,711,497 ج بزيادة ملحوظة عن الاعوام السابقة مما يؤكد بان المصرف يهتم بمسؤوليته الاجتماعية تجاه العاملين، ولكن المصرف قام بإدراج هذه المصروفات الخاصة بالأنشطة الاجتماعية ضمن الأنشطة الاقتصادية.

اما بند المصروفات الإدارية والعمومية ويشتمل على مصروفات خاصة بالنشاط الاقتصادي مثل أدوات ومعدات مكتبية، صيانة المعدات والأثاثات، تأمين وترخيص العربات..الخ، أما المصروفات الخاصة بالنشاط الاجتماعي فتتمثل في صحف ومجلات وكتب، وإعانات، ومساهمات ومساعدات انسانية وتبرعات، ضيافة، بدل مأمورية خارج السودان..الخ، وبلا شك مضمونه في المصروفات الادارية والعمومية ويقوم المصرف بالإفصاح عنها في النشاط الاقتصادي، حيث نجده في العام 2017م بلغ 134,328,723 ج اما في العام 2018م قدره 180,807,546 ج وفي العام 2019م بمبلغ 309,162,071 ج . ومن الملاحظ هنالك زيادة لهذه المصروفات من عام لآخر مما يؤكد إن المصرف يعمل علي تقديم خدمات للكافة.

علية يمكن القول ان المصرف يفصح عن مسؤوليته الاجتماعية بشكل غير كاف في القوائم المالية، علي الرغم من حصوله علي عدة جوائز في المسؤولية الاجتماعية محلية وعالمية وهذا لا يقدر في الرؤية الشاملة للمصرف بل إن الطرق المتبعة في الإفصاح من قبل المصرف كانت تقليدية مما جعلت بعض البيانات داخل بعض ولا يستطيع اصحاب المصالح قراءة سليمة للقوائم المالية، وهذا يقودنا للسؤال هل تطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية يضمن مستوي كافي من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية؟ وللإجابة عن السؤال نفترض الأتي: إن تطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية يساعد في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

ومما سبق من تحليل لقائمتي المركز المالي والدخل للاعوام من 2017م حتي 2019م نجد إن المصرف لم يفصح بشكل كافي عن مسؤوليته الاجتماعية في تلك القوائم المالية ولا يستطيع اصحاب المصالح قراءة سليمة وواضحة لتلك القوائم المالية، وعلية يمكن القول ان تطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية يساعد في عملية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية ذلك لكونه تم تحديد وتصنيف الدخل والمصروفات بقائمة الدخل الي خمسة فئات متميزة، وادخال مجاميع فرعية الزامية في قائمة الدخل (الدخل من التشغيل، الدخل من الاستثمار، الدخل من التمويل، ضرائب الدخل، الدخل من العمليات غير المستمرة) بطريقة سليمة ومتوافقة مع قائمة التدفقات النقدية 7 IAS خاصة في تصنيف الالتزامات في قائمة الدخل بحيث سنتمكن من الإفصاح عن بنود المسؤولية الاجتماعية بشكل واضح وليس ضمنيا كما سبق ذكره. وان المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 العرض والإفصاح في القوائم المالية جاء

بنقله نوعية ما توفرت في المعيار السابق IAS 1 عرض القوائم المالية ومع التغيير الجذري بعنوان العرض والافصاح بصورة واضحة وجلية مما يؤكد بان المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 استجاب للتطورات الحالية في البيئة التكنولوجية والاجتماعية المتسارعة ورغبات أصحاب المصالح للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. وهذا من شأنه إن يثبت صحة الفرضية بان تطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية IFRS 18 العرض والافصاح في القوائم المالية يساعد في عملية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية، بالإضافة لما ذكر لمزيد من الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية يمكن اقتراح قائمة أساسية خامسة بمسمى قائمة المسؤولية الاجتماعية مع القوائم الأربعة الأساسية الموجودة في الإطار المفاهيمي المنقح 2018م، ويجب الإشارة الي التعديل في الإطار المفاهيمي لكي يستوعب التغيرات الحاصلة في البيئة الحالية خاصة المناادة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. وذلك عبر الجهات المعنية منها IASB و IFAC لكونهما من احدي الجهات المعتمدة والداعمة في التفاهات للتعديل في الإطار المفاهيمي.

5- الخاتمة : أهم النتائج والتوصيات

أ/ النتائج: يمكن تحديد اهم النتائج علي النحو التالي:

- إمكانية تطبيق معيار التقارير المالية IFRS 18 العرض والافصاح في الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية في مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية.
- إن تطبيق معيار التقارير المالية الدولية IFRS 18 له اثر علي الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية لمصرف الادخار والتنمية الاجتماعية.
- أصبحت المسؤولية الاجتماعية ضرورة حتمية واجبة التطبيق بمختلف القطاعات وخاصة المؤسسات المالية المصرفية.
- يمكن وضع إطار للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية
- توجد صعوبة في قياس المنافع المسؤولية الاجتماعية بصورة مباشرة لعدم وجود معايير محاسبية تحدد طرق القياس.
- غياب العقوبات والجزاءات الرادعة علي المؤسسات التي تمتنع في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.
- غياب الدعم الكافي لتدريب وتأهيل الموظفين علي القياس والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية
- إن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بمختلف القطاعات بالدول النامية وخاصة المؤسسات المصرفية مذبذب متقطع وغير مستدام.

ب/ والتوصيات : في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يوصي بما يلي:

- واجب تطبيق معيار IFRS 18 العرض والإفصاح لما له اثر في جوانب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بما يساعد علي توحيد ممارسات هذا الإفصاح.
- اقتراح قائمة إضافية مع القوائم الأساسية الاخرى للإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية بمسمى قائمة المسؤولية الاجتماعية
- ضرورة تدخل الدولة وجميع الجهات المهنية المتخصصة وذلك لسن قوانين وتشريعات تلزم المؤسسة بالإفصاح عن دورها في تحقيق المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع والبيئة التي تعمل بها.
- ضرورة إستيعاب بنود المسؤولية الاجتماعية بالمعايير الدولية للمحاسبة.
- ضرورة ادراج التطبيقات الحديثة للمعايير الدولية للمحاسبة ومحاسبة المسؤولية الاجتماعية ضمن البرامج الدراسية في الجامعات.
- ضرورة قيام مجلس معايير المحاسبة الدولية بتكييف معاييرها الأساسية الخاصة بالقياس والافصاح المحاسبي نحو الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.
- ضرورة تطبيق المعايير بشكل كامل حتي تكون البيانات والمعلومات المالية مفيدة للأطراف الاخرى.
- توفير بيئة عمل صالحة وخالية من المشاكل والتعقيدات لتطبيق المعايير الدولية للمحاسبة له اثر علي الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم

2-الكتب:

- الغالبي، طاهر محسن، والعامري، صالح مهدي محسن (2010م)، المسؤولية الاجتماعية واخلاقيات الأعمال (الأعمال والمجتمع)، ط 3، الاردن: دار وائل للنشر، ص 49

- الفضل، مؤيد، ونور، الدوغجي علي (2002م)، المشاكل المحاسبية المعاصرة ، الاردن: عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ص 199

- فلاق، محمد (2016م) ، المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ص 44
- هندريكسن، الدون، تعريب: ابوزيد، كمال خليفة (1990م)، النظرية المحاسبية، ط4، مصر: الاسكندرية، ص 766-767

3-المجلات العلمية:

- الاسرج، حسين عبد الله (2010م)،، المسؤولية الاجتماعية للشركات"، التحديات والآفاق من أجل التنمية في الدول العربية، العدد (90)، ص 12-17

- الخطيب، خالد (2002م)، الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية في ظل معيار المحاسبة الدولي رقم (1)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (18)، العدد(2)، ص 143-188

- السامرائي، عمار عصام ،الشريدة، نادية عبدالجبار، والغسرة، رقية منصور (2021م)، الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية وانعكاساتها علي الأداء المالي للمصارف الاسلامية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد (5) العدد(7)، ص 99

- الفرخ، عبد الر ازق محمد سعيد ، والهماوي، رياض محمد (2011م)، مدى الافصاح عن عناصر المسؤولية الاجتماعية للشركات المساهمة العامة دراسة حالة الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان لعامي 2007 و 2008 ، المجلة الاردنية في إدارة الأعمال، المجلد 7 ، العدد2 ، كلية الاعمال، الجامعة الاردنية، المملكة الاردنية الهاشمية، ص 280

- المستريحي، علي محمد (2017م) المسؤولية الاجتماعية من الواقع الاجادي الي المنظور الشبكي المتعدد، المجلة الغربية للادارة، المجلد (37)، العدد(4)، ص ص 197-220

- المغيدي، الحسن محمد(1997م)، معوقات الإشراف التربوي كما يراه المشرفون والمشرفات في محافظة الإحساء التعليمية، مجلة البحوث التربوية بجامعة قطر، العدد (2)، ص 71

- بافضل، احمد صالح علي (2023م)، المسؤولية المجتمعية في اطار الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، المجلة العربية للمسؤولية المجتمعية، المجلد(1)، العدد(1)، ص 16

- بغريش، محمد (2020)، المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية وجودة الإفصاح عنها بالقوائم والتقارير المالية، مجلة أبحاث اقتصادية وادارية، المجلد (14) ، العدد (2)، ص - ص 88- 410

- بن عايش، فاطمة (2018م)، مدى تطبيق القياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، مجلة دفا تر اقتصادية، جامعة باجي مختار ، ص- ص 49- 54
- بوسنة، حمزة (2019م)، التوجه الاستراتيجي الحديث للشركات من خلال تبني معايير (GRI) للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية واثره علي قيمة الشركة: ادلة من الشركات غي المالية الفرنسية المدرجة ب (CAC40)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والادارية، المجلد(6)، العدد (3)، ص 182-184
- جربوع، سيف محمود (2007م)، مدى تطبيق القياس والإفصاح في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية في الشركات بقطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة-فلسطين، المجلد(5)، العدد(1)، ص 250
- خليفة، رمضان مسعود عبدالله (2020م)، الشركات الصناعية الليبية ومدى التزامها بتطبيق القوانين والمعايير الدولية في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بقوائمها المالية، مجلة القرطاس، العدد(9)، ص 403
- داشير، مليكة، وعبدالرازق، يخلف (2021م)، الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية السنوية، مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبة، المجلد (6)، العدد (1)
- سيف، عبدالرحمن محمد ابراهيم (2023م)، اثر محددات تطبيق المعايير المحاسبية في ظل (IFRS) علي نماذج الإفصاح المحاسبي، مجلة الدراسات المالية والتجارية، العدد (1)، ص ص 557-587
- شهرزاد، رحموني، وعمر، شريف (2020م)، مدى اهتمام المصارف الاسلامية بالمسؤولية الاجتماعية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد (2)، ص 901
- عبدالعزيز، جعفر عثمان الشريف (2016م)، مدى التزام الشركات الصناعية بالإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد (17)، العدد(1)، ص 111-112
- محمود، عبد المجيد محمد (2004م)، الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية في القوائم المالية المنشورة ، نموذج مقترح للشركات الكويتية"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (42)، ص - ص (253-256)
- هاشم، صدام كاطع ، وعبدالله، ايهاب هاشم (2021م)، إنعكاس الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في تقييم اداء الوحدات الاقتصادية، مجلة الريادة للمال والأعمال، المجلد (2)، العدد (1)، ص 4
- 4-الرسائل الجامعية:**
- بوخلخال، يوسف (2012م)، المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل المحاسبة الاجتماعية (الإفصاح المحاسبي)، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة الاغواط، ص-ص 10- 14
- دالي، حمزة ، وغايب، صبرينة (2016م)، واقع وأهمية تطبيق مقاربة المسؤولية الاجتماعية في البنوك التجارية، ماجستير في المحاسبة، جامعة العربي التبسة، الجزائر، ص 48
- مدفوني، احلام، وبوفرح، امينة (2021م)، اثر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية علي جودة القوائم المالية، رسالة ماجستير في المحاسبة والمالية، جامعة العربي بن مهدي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2021م، ص 19 - 20
- 5-المؤتمرات والملتقيات الدولية:**

- الحمدي، فؤاد محمد حسين (2008م)، مدى ادراك المديرين لمفهوم المسؤولية الاجتماعية والأنشطة المترتبة عليها، المؤتمر الأول، المسؤولية الاجتماعية للشركات، مركز دراسات وبحوث السوق والمستهلك، صنعاء، 30-29 أكتوبر، ص-ص 7-9

- بن زوينة، فرج وبولصنام ، محمد (2012م) ، دراسة بعض العوامل المؤثرة علي محاسبة المسؤولية الاجتماعية، الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الاعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، ص 14

- مقدم، وهيبه (2011م) ، سياسات وبرامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية في منظمات الأعمال(دراسة حالة ثلاثة شركات عربية)، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة، الذي نظمت ه كلية العلوم 13-14 ديسمبر 2011م الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة شلف، ص 201

6-المراجع باللغة الاجنبية

-Abusatala, Abulgassem. Mahmoud.,(2022) **Accounting disclosure of social responsibility in the annual financial statements and reports. "Applying Study on Libyan Cement Companies, El - Acil Journal for Economic and Administrative Research, Vol.(6), No.(1), PP.47-67**

- Carroll, A (1991) The Pyramid of Corporate Social Responsibility. Toward The Moral Management of Organizational Stakeholders. Business Horizons, p 42

-Gray, R., Kouhy, R. and Lavers, S. (1995), **Corporate Social and Environmental Reporting: A review of The Literature and A longitudinal Study of UK Disclosure, Accounting Auditing and Accountability Journal, Vol.(8), No.(2), PP.47-77.**

7-المواقع الالكترونية

<https://www.iasplus.com/plone/en-gb/news/2024>

WWW.IFRS.org

www.ISAB.org

WWW.SC.COM

قائمة الملاحق (1)

القوائم المالية الأربعة الأساسية للمصرف للأعوام 2018م-2019م

بوضوح الجدول التالي رقم (1) قائمة المركز المالي للأعوام من 2017-2019م

| البيان | 2017م | 2018م | 2019م |
|-------------------------|------------|------------|------------|
| الموجودات | | | |
| النقد وما في حكمه | 2563463637 | 4493087496 | 3992019603 |
| زمم البيوع المؤجلة | 1479840009 | 2386774022 | 3991288589 |
| الاستثمارات قصيرة الاجل | 1251297576 | 2192945801 | 2345801555 |
| الاستثمارات طويلة الاجل | 7278552 | 8192624 | 11872452 |

| | | | |
|-------------|------------|------------|--------------------------------------------------------|
| 0 | 0 | 0 | التمويل بضمان الودائع الوقفية |
| 0 | 0 | 68918601 | الزرم المدينة |
| 243249403 | 162395360 | 6581010 | الموجودات الاخرى |
| 0 | 0 | 7442200 | اصول مقتناة بغرض البيع |
| 347354370 | 244540664 | 176197482 | صافي الموجودات الثابتة |
| 0 | 0 | 0 | اصول تحت التنفيذ |
| 10931585972 | 9487935967 | 5561019067 | اجمالي الموجودات |
| | | | الاستثمارات وحقوق اصحاب الحسابات |
| | | | الاستثمارات وحقوق الملكية |
| | | | المطلوبات |
| 8274113526 | 6687594694 | 4060076608 | الجسبات الجارية وحسابات الادخار |
| 232250 | 217672 | 222480 | الودائع الوقفية |
| 422591899 | 1095210324 | 228149943 | الزرم الدائنة |
| 358316101 | 217728759 | 105475902 | المطلوبات الاخرى |
| 9055253776 | 8000751449 | 4393924933 | اجمالي المطلوبات |
| 983805735 | 814531238 | 616055435 | حقوق اصحاب حسابات الاستثمار المطلقة |
| 10039059511 | 8815282687 | 5009980368 | اجمالي المطلوبات وحقوق اصحاب الاستثمارات المطلقة |
| | | | حقوق الملكية |
| 310636350 | 229397357 | 229397357 | راس المال المدفوع |
| 309797864 | 212849518 | 139036116 | الاحتياطي القانوني واحتياطيات اخرى |
| 272092247 | 230406405 | 179280105 | الارباح المبقاة |
| 0 | 0 | 3325121 | المسؤولية الاجتماعية |
| 892526461 | 672653280 | 551038699 | مجموع حقوق الملكية |
| 10931585972 | 9487935967 | 5561019067 | اجمالي المطلوبات وحقوق اصحاب الاستثمارات وحقوق الملكية |
| 235099103 | 22513653 | 252944435 | الحسابات النظامية |

يوضح الجدول التالي رقم (2) قائمة الدخل من الاعوام 2017-2019م

| 2019 | 2018 | 2017 | البيان |
|-------------|------------|------------|--------------------------------------------|
| | | | الدخل |
| 707364522 | 450921466 | 278426195 | زرم البوع المؤجلة |
| 282300345 | 125060841 | 143613804 | الاستثمارات طويلة الاجل |
| | | | ناقصا |
| (110000000) | (81476000) | (42100000) | عائد حقوق اصحاب حسابات الاستثمارات المطلقة |
| | | | زائدا |
| 50838040 | 57624226 | 4743862 | ايرادات الخدمات المصرفية |
| 4266269 | 3747200 | 251216 | عائد بيع وشراء العملات الجنبية |
| (3023130) | 11338484 | 7110343 | مكاسب/خسارة تقييم عملات اجنبية |
| 19982644 | 25578166 | 6758247 | الايرادات الاخرى |

| | | | |
|-----------|-----------|-----------|--------------------------------|
| 951728690 | 592794383 | 441463667 | اجمالي الدخل |
| | | | المصروفات |
| 362711497 | 209895727 | 153036128 | المرتبات والأجور |
| 309162071 | 180807546 | 134328723 | المصروفات الادارية والعمومية |
| 2200 | 15000 | 39500 | غرامات بنك السودان |
| 32474039 | 21544986 | 17222697 | اهلاكات العام |
| 704369607 | 412263289 | 304627048 | اجمالي المصروفات |
| 247359083 | 180531094 | 136836619 | صافي الدخل قبل الزكاة والضرائب |
| 0 | 0 | 0 | الزكاة والضرائب |
| 247359083 | 180531094 | 136836619 | صافي الدخل بعد الزكاة والضرائب |

الجدول رقم (3) قائمة التدفقات النقدية للاعوام من 2019-2017م

| 2019 | 2018 | 2017 | البيان |
|-------------|------------|-------------|-------------------------------------------------------------|
| | | | التدفقات النقدية من العمليات |
| 247359083 | 180531094 | 136836619 | صافي الدخل |
| | | | تسوية صافي الدخل مع صافي ازيادة في النقد الناتج من العمليات |
| 32474039 | 21544986 | 17222697 | استهلاك الموجودات الثابتة |
| 10056356 | 15666821 | 18740000 | مخصص الديون المشكوك فيها |
| 110000000 | 81476000 | 42100000 | عائد اصحاب حسابات الاستثمارات المطلقة |
| | (440826) | (1625044) | مكاسب بيع موجودات ثابتة |
| | (89980285) | (71000601) | شراء موجودات ثابتة |
| | (55591392) | (4155067) | تسوية سنوات سابقة |
| 17500000 | 10677746 | 0 | مخصص فوائد ما بعد الخدمة النظام المزدوج |
| 143022152 | 0 | 0 | مخصص الحافز السنوي |
| 9393533 | 0 | 0 | مخصص خسائر متوقعة |
| (81482229) | 0 | 0 | عائد حقوق اصحاب الاستثمارات المدفوعة |
| (77637) | 0 | 0 | فوائد ما بعد الخدمة النظام المزدوج المدفوعة |
| (62472565) | 0 | 0 | مخصص الحافز السنوي المدفوع |
| 398113775 | 153206398 | 138118604 | صافي التدفقات النقدية من العمليات |
| | | | التدفقات النقدية من الاستثمار : |
| 379751 | 532943 | 2016174 | بيع موجودات ثابتة |
| (3679828) | (914072) | 653224 | الزيادة او النقص في الاستثمارات طويلة الاجل |
| 0 | 0 | 22877 | النقص في التمويل بضمان الودائع الوافية |
| | | (1335224) | الزيادة في اصول تحت التنفيذ |
| (137779374) | 1206602946 | (312901888) | الزيادة في استثمارات قصيرة الاجل |
| 0 | 0 | 0 | الزيادة في اصول مقتناة بغرض البيع |
| 1629647303 | 662342859 | 628662990 | الزيادة في زمم البيوع المؤجلة |
| 1906221195 | 1869326934 | 937537379 | صافي التدفقات النقدية المستخدمة في الاستثمار |

| | | | |
|-------------|------------|------------|----------------------------------------|
| | | | التدفقات النقدية من التمويل |
| 169274497 | 198475803 | 272825859 | الزيادة في حسابات الاستثمار المطلقة |
| 14578 | (4808) | (204914) | النقص او الزيادة في الودائع الوافية |
| 1586518832 | 2627518086 | 1740108383 | الزيادة في الحسابات الجارية والادخارية |
| 672618425 | 863735260 | 34470929 | الزيادة في الزم الدائنة الاخرى |
| (4704088) | 30776857 | (22022319) | الزيادة او النقص في المطلوبات الاخرى |
| 0 | 0 | 0 | الزيادة في القروض |
| 0 | 0 | (22849774) | الزيادة في الزم المدينة الاخرى |
| 0 | 0 | 77000000 | الزيادة في راس المال |
| 0 | (7475683) | (832304) | الزيادة في الموجودات الاخرى |
| 0 | 0 | 0 | احتياطي تقييم استثمارات راسمالية |
| 0 | 0 | (1025645) | احتياطي حقوق اخري (شركة زميلة) |
| 0 | 0 | 3325121 | الزيادة في المسؤولية الاجتماعية |
| 80854043 | 0 | 0 | الزيادة في الموجودات الاخرى |
| 10070395527 | 3645744395 | 2080795336 | صافي التدفقات النقدية من التمويل |
| (501067893) | 1929653859 | 1281376561 | الزيادة في النقد وما حكمة |
| 4493087496 | 2563463637 | 1282087076 | الزيادة او مافي حكمة في بداية السنة |
| 3992019603 | 4493087496 | 2563463637 | النقد وما في حكمة في نهاية السنة |

الجدول رقم (4) قائمة التغيرات في حقوق الملكية للاعوام من 2017-2019م

| الاجمالي | احتياطي تقييم شركة زميلة بحقوق الملكية | الأرباح المبقاة | الاحتياطي القانوني | راس المال المدفوع | البيان |
|------------|----------------------------------------|-----------------|--------------------|-------------------|----------------------------------------|
| 547713578 | 1025645 | 179280105 | 140061761 | 229397357 | الرصيد في 2017/12/31م |
| (55591392) | 0 | (55591392) | 0 | 0 | صافي تسوية سنوات سابقة |
| 0 | 0 | (54734648) | 54734648 | 0 | تحويل للاحتياطي القانوني |
| 180531094 | 0 | (180531094) | 0 | 0 | صافي الدخل |
| 0 | 0 | (18053109) | 18053109 | 0 | 10% احتياطي قانوني |
| 0 | 1025645 | (1025645) | 0 | 0 | احتياطي تقييم شركة زميلة بحقوق الملكية |
| 672653280 | 0 | 230406405 | 212849518 | 229397357 | الرصيد في 2018/12/31م |
| (27485902) | 0 | (27485902) | 0 | 0 | صافي تسوية سنوات سابقة |
| 0 | 0 | (72212438) | 72212438 | 0 | تحويل للاحتياطي القانوني |
| 0 | 0 | (81238993) | 0 | 81238993 | زيادة راس المال |
| 247359083 | 0 | 247359083 | 0 | 0 | صافي الدخل |
| 0 | 0 | (24735908) | 0 | 0 | 10% احتياطي قانوني |
| 892526461 | 0 | 272092247 | 309797864 | 310636350 | الرصيد في 2019/12/31م |



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني والعشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تطبيق الحوكمة الرقمية
" الأردن حالة دراسية "

**The Role of the Digital Economy in Enhancing the Implementation of
Digital Governance**

"Jordan as a Case Study"

إعداد

عامر عبد الرؤوف السعايده (1) و معاذ عطاالله الدهيسات (2)

Prepared by:

Amer Abdel Rauof Al-Ssaideh and Moath Attallah Al-Dheisat

Amer.abbadi@yahoo.com

M.dheisat@ju.edu.jo

ORCID: 0000-0002-5713-2165

ORCID:3368-4012-0005-0009

(2) باحث في المختبر الجامعي للبحث في أدوات وتسيير المنظمات بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الأول، المملكة المغربية.
(1) مدير دائرة البحوث والدراسات، مركز مؤشر الأداء (كفاءة)، المملكة الأردنية الهاشمية.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تطبيق الحوكمة الرقمية، وتُطرح هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على مفهوم الاقتصاد الرقمي وخصائصه وأهم منظوراته، كما تستعرض الدراسة مفهوم الحوكمة الرقمية وأهم أهدافها وأبرز المنافع المرجوة منها، وفي الجزء الأخير من الدراسة ركز الباحثان على التجربة الأردنية في خضم الاقتصاد الرقمي وانعكاساتها على الحوكمة الرقمية حيث تجسدت في تغييرات وتطورات في عدة جوانب أبرزها الأطر التشريعية والقانونية والمؤسسية والاستراتيجيات الوطنية للتحويل الرقمي والبنية التحتية الرقمية وجاهزية القطاع العام وإضافة إلى التجربة الأردنية في إنشاء أجهزة ومؤسسات الدفاع الوطني للأمن السيبراني للحفاظ على الاستقرار والأمن الداخلي وباعتبارها أداة مهمة ضمن سياسة الحوكمة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الرقمي، الحوكمة الرقمية، التجربة، الأردن.

Abstract

This study aims to highlight the role of the digital economy in enhancing the implementation of digital governance. The study adopts a descriptive-analytical approach to explore the concept of the digital economy, its characteristics, and key perspectives. It also examines the concept of digital governance, its main objectives, and the expected benefits. In the final part of the study, the researchers focus on the Jordanian experience within the realm of the digital economy and its implications for digital governance. This experience is manifested in changes and developments across various aspects, including legislative, legal, and institutional frameworks, national digital transformation strategies, digital infrastructure, and the readiness of the public sector. Additionally, the Jordanian experience in establishing national defense and cybersecurity institutions is discussed, highlighting their role in maintaining internal stability and security as an important tool within the digital governance policy.

Keywords: Digital Economy, Digital Governance, Experience, Jordan.

مقدمة

في العام 2016 قرر منتدى دافوس والذي يضم في عضويته أكثر من ألف من كبريات شركات العالم أننا دخلنا في الفصل الرابع من الثورة الصناعية، باعتبارها امتدادا للفصل الثالث، فتبني الرابعة تفوقها على منجزات سلفها الثالثة بخاصة فيما يتعلق بالإنترنت وتخزين المعلومات ومعالجتها، فنحن أمام عالم الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء وسلسلة الكتل. وفي سبيل ذلك لقد قطعت غالبية دول العالم شوطاً نحو التطور التكنولوجي بوتيرة متسارعة وعلاوة عن تسريع عمليات التحول الرقمي التي زامنت ذلك التطور، ولا زالت تلك الدول في تسارع مستمر في ذات المسار مما أدى إلى ثورة رقمية في جميع مناحي الحياة الاقتصادية، وهذا ما يعرف الآن بالاقتصاد الرقمي الذي يقوم أساساً على استخدام أنظمة الاتصالات والمعلومات والشبكات والتكنولوجيا الرقمية من أجل تحويل وتحسين العمليات الاقتصادية (World Economic Forum, 2017).

وقد أدى ذلك التطور التكنولوجي المرقمن إلى تطور ممارسات الحوكمة وتحولها من جوانب تقليدية إلى رقمية، فأصبحت الحوكمة الرقمية جزءاً أساسياً من الاقتصاد الرقمي، حيث تعنى بإدارة وتنظيم هذا النظام الجديد. تعتمد الحوكمة الرقمية على استخدام التكنولوجيا والبيانات الرقمية للتحكم والمراقبة واتخاذ القرارات في العمليات الاقتصادية والإدارية. وتساعد الحوكمة الرقمية في ضمان الشفافية والمساءلة والفاعلية في استخدام التكنولوجيا الرقمية، وتعزز الثقة والأمان في التعاملات الإلكترونية، كما تساهم الحوكمة الرقمية في تمكين الشركات والمؤسسات الحكومية والمجتمعات من الاستفادة الكاملة من الاقتصاد الرقمي، من خلال توفير الإطار القانوني والتنظيمي والأخلاقي اللازم للتكنولوجيا الرقمية، كما تهدف الحوكمة الرقمية إلى ضمان حماية البيانات الشخصية والخصوصية، وتعزيز الاستدامة والمساواة الاقتصادية إلى حد ما، وتعزيز التعاون والتفاعل بين الجميع في البيئة الرقمية، إضافة إلى مواجهة العديد من التحديات كمخاطر الأمن السيبراني وتحديات الخصوصية والتميز الرقمي (موسى، 2023).

وتعد المملكة الأردنية الهاشمية كباقي الدول التي انخرطت في هذه التطورات التكنولوجية لا سيما الرقمية لمواكبة الاقتصاد الرقمي في مختلف الممارسات الاقتصادية والإدارية والقانونية سواء في القطاعين العام والخاص، وهو ما استدعى تنفيذ العديد من المبادرات التي أفضت إلى تهيئة البنية التحتية الفنية والتقنية لتشغيل وتفعيل

غالبية الخدمات الإلكترونية التي أسست لبيئة رقمية لضمان تطبيق نظام الحوكمة الرقمية في مختلف القطاعات للتحويل من الأعمال الورقية إلى الإلكترونية وضمان التحويل بشكل عادل وآمن وشفاف يساهم في إزالة التعقيدات وتسهيل الإجراءات.

إشكالية الدراسة

تشير هذه الدراسة إشكالية رئيسية من خلال تساؤلها الرئيسي الذي تطرحه بنحو هل ساهم اقتصاد المعرفة في رقمنة الحوكمة وتطبيقاتها. وينبثق عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما هو الاقتصاد الرقمي وأبرز منظوراته؟

- ما هي الحوكمة الرقمية ومنافعها؟

- هل ساهم الاقتصاد الرقمي في تفعيل الحوكمة الرقمية في المملكة الأردنية الهاشمية.

أهمية الدراسة

بناءً على الإشكالية، يمكن أن تبرز الأهمية الكبيرة لها من خلال الثورة التكنولوجية، والتي تتضمن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي أسهمت في ظهور الاقتصاد الرقمي التي أدت إلى دعم الحوكمة الرقمية والاسهام في تطبيقها.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تقديم إطار نظري عن الاقتصاد الرقمي والحوكمة الرقمية.

- عرض التجربة الأردنية في مواكبة الاقتصاد الرقمي والحوكمة الرقمية.

منهجية الدراسة

بناءً على طبيعة الدراسة وتركيزها على حل المشكلة الرئيسية وما تفرع عنها، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته لغرض الدراسة.

المبحث الأول: الاقتصاد الرقمي

أصبح يشير الاقتصاد الرقمي في الآونة الأخيرة إلى التحويل الشامل في النظام الاقتصادي العالمي نظراً لاعتماده الكبير على الشبكات الإلكترونية وعلى التكنولوجيا الرقمية تحديداً، كما أنّ هذا الاقتصاد الجديد بات إلى

حدّ ما محرّكاً للتنمية الاقتصادية وبيئة محفزة للابتكار، لكونه يوفر فرصاً واسعة لتحسين الإنتاجية وتعزيز الكفاءة وتوسيع نطاق الأعمال. غير أنّ هذا الاقتصاد يتطلب فهماً وتكيفاً مستمرين مع التكنولوجيا والتطورات الرقمية للاستفادة الكاملة من إمكانياته.

1. مفهوم الاقتصاد الرقمي

يشير مفهوم الاقتصاد الرقمي، المعروف أيضاً بالاقتصاد عبر الإنترنت أو الاقتصاد الجديد أو الاقتصاد الإلكتروني، إلى الاقتصاد الذي يستند إلى حد كبير على التكنولوجيا الرقمية، بما في ذلك شبكات الاتصالات الرقمية (الإنترنت، الشبكات الداخلية، الخ)، والحوسيب، والبرمجيات، وتقنيات المعلومات الأخرى ذات الصلة (Turban, et al. 2002, p45).

بعبارة أخرى، يشير مصطلح الاقتصاد الرقمي إلى التلاقي بين تكنولوجيا الحوسبة والاتصالات من خلال الإنترنت وتدفق المعلومات والتكنولوجيا الناتجة عن ذلك التي تحفّز التجارة الإلكترونية وتحفّز التغييرات التنظيمية الواسعة النطاق (Unold, 2003, p. 42). كما أنها الشبكة العالمية للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية، مثل الإنترنت والشبكات المحمولة، إضافة إلى أنه اقتصاد يعمل بشكل أساسي باستخدام التكنولوجيا الرقمية، وخاصة المعاملات الإلكترونية التي تتم باستخدام الإنترنت. (Bukht & Heeks, 2017, pp 6 –7).

إنّ تحقيق أهداف الاقتصاد الرقمي يعتبر أمراً حيوياً للمؤسسات والمنظمات، حيث يسهم في تعزيز فوائد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. تشمل هذه الفوائد إزالة الحواجز الجغرافية والزمانية والهيكلية، وتحسين التعامل مع قيود التكلفة. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن تحقيق هذه الأهداف لا يتم بشكل فوري، بل يتطلب جهداً متواصلاً وتطوراً تدريجياً في استخدام التكنولوجيا وتكاملها في العمليات اليومية (موسى، 2023، ص 23).

2. خصائص الاقتصاد الرقمي

يتسم الاقتصاد الرقمي بالعديد من الخصائص من أبرزها:

- 2.1. سهولة الوصول إلى مصادر الوصول، تعتبر عاملاً مهماً في نجاح ونمو الاقتصاد الرقمي، حيث يتوقف ذلك على قدرة الأفراد والمؤسسات على المشاركة في شبكات المعلومات والمواقع الإلكترونية المتنوعة.

يتطلب الاشتراك الفعال في هذه الشبكات وفي الاقتصاد الرقمي توفر البنية التحتية، مثل شبكات الكهرباء والهواتف، وتخفيض تكلفة ورسوم تلك الخدمات. كما يتطلب توفير الأدوات والأجهزة والمعدات والمهارات والتعليم والتدريب، بالإضافة إلى توفير الموارد المالية واستخدام الأموال الإلكترونية والبطاقات البنكية كوسائل للدفع.

2.2. التنافسية وهيكل السوق ويشمل عدة عناصر منها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبرمجيات، والتجارة الإلكترونية، وخدمات التوصيل الإلكتروني، وتباين هذه العناصر يعتمد على مقدار المعلومات الاقتصادية، والموارد، والتخصص، والقطاعات الاقتصادية، ومكونات الناتج المحلي الإجمالي. يرى بعض الباحثين الاقتصاديين أن عناصر الاقتصاد الرقمي تتباين بحسب نطاق الاقتصاد وتأثير الشبكة المعلوماتية والمعايير والسلع العامة والصفقات وتكلفة المعلومات. كما أن تكنولوجيا المعلومات تؤثر على درجة المنافسة وأساليبها، وتعزز تحسين المراكز التنافسية. هيكل السوق يختلف وفق تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الاقتصاد الرقمي، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. ينبغي أن تتكامل تكنولوجيا المعلومات والاتصال مع منظومات وقطاعات الاقتصاد المختلفة، خصوصا في مجالات التصنيع والزراعة والتعليم والتدريب والخدمات المالية والبنكية والاستثمارية.

2.3. الاقتصاد الرقمي يمكنه توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات بشكل فعال، ويمكن السيطرة على المعلومات واستخدامها بطريقة فعالة لصالح اتخاذ القرارات وتنفيذ السياسات الاقتصادية، كما أن مهارات إدارة المعلومات تساعد في نجاح اتخاذ القرارات الاستثمارية على المدى البعيد بدقة. يوفر الاقتصاد الرقمي المعلومات عن طريق تعلم كيفية تحديد الاحتياجات المعلوماتية ثم اختيار المصادر المناسبة لتلبية هذه الاحتياجات.

3. منظور الاقتصاد الرقمي

يشمل الاقتصاد الرقمي على العديد من المنظورات التي أفرزتها تصورات الكثير من الباحثين في مجال الاقتصاد الرقمي، والتي من أبرزها (Bukht & Heeks, 2017, p14):

- 3.1. الموارد: يستند هذا المنظور بشكل واضح إلى التكنولوجيا التي يستند عليها الاقتصاد الرقمي، إضافة إلى المحتوى الذي عادة ما يتعلق بمعالجة البيانات أو المعلومات، والموارد البشرية الذي يتجاوز ذلك ليشمل المعرفة أو الإبداع البشري أو المهارات التي تمكنها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- 3.2. العملية/التدفق: يستند هذا المنظور بشكل واضح إلى استخدام التكنولوجيا لدعم عمليات الأعمال الخاصة مثل المعاملات/التجارة، كما أنها تستند إلى تدفق البيانات أو المعلومات الجديدة التي يمكنها تمكين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- 3.3. الهيكل: منظور عام يتحدث عن التحول الاقتصادي، أو قد يكون أكثر تحديداً في تحديد الهياكل الجديدة المستندة إلى الويب/الشبكة التي تظهر كجزء من الاقتصاد الرقمي.
- 3.4. نموذج الأعمال: يقع بين منظور العملية والهيكل، ويستند إلى نماذج الأعمال الجديدة التي يتم تمكينها، مثل تذكر التجارة الإلكترونية أو التسويق الإلكتروني أو المنصات.

المبحث الثاني الحوكمة الرقمية

لقد أدى التطور المتلاحق في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تغيير جذري في أساس الحوكمة المؤسسية وهذا بطبيعة الحال في سياق التطوير المستحدث على إدارة المنشآت والمؤسسات. فالحوكمة الرقمية بكل تجلياتها الحديثة تعتبر جزءاً أساسياً من إدارة المؤسسات الحديثة وتساهم على تحقيق التكامل والشفافية والمساءلة في استخدام التكنولوجيا الرقمية، وتساهم أيضاً في تحسين إدارة المخاطر المتعلقة بالأمان الرقمي والخصوصية والامتثال للقوانين واللوائح ذات الصلة. من خلال تبني مفاهيم الحوكمة الرقمية، يمكن للمؤسسات تعزيز الكفاءة والابتكار والقدرة على التكيف مع التغييرات التكنولوجية السريعة.

1. مفهوم الحوكمة الرقمية وأهدافها

لم يكن هناك اتفاق في غالبية الأدبيات على مفهوم الحوكمة، فوفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عرفت الحوكمة هي مجموعة من العلاقات التي تربط بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من أصحاب المصالح، كما أنّ مؤسسة التمويل الدولية بيّنت أن الحوكمة بأنها النظام الذي يتم من خلال إدارة الشركات والتحكم في أعمالها، إضافة إلى أنّ هناك تعريف آخر يتعلق بالطريقة التي تُدار بها الشركة وكيفية التعامل مع جميع أصحاب المصالح فيها، بدءاً من عمال الشركة والمساهمين والموظفين (بما في ذلك الإدارة

التنفيذية وأعضاء مجلس الإدارة) وصولاً إلى كيفية تفاعل الشركة مع المجتمع ككل (مركز أبو ظبي للحكومة، 2021، ص 5).

أما الحوكمة الرقمية فهي عبارة عن استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لتعزيز الحوكمة الرشيدة ودعمها (بلقاسم وعبد القادر، 2021، ص 83)، كما أنها هي برتوكول اتصالي ثنائي الاتجاه تستخدم تقنيات المعلومات والاتصالات التي تساعد في الحكم ويلزم إدارتها، فالحوكمة الرقمية تشير إلى المؤسسات العامة والرسمية للدولة والتي تتخذ في ظلها القرارات الرسمية في نطاقين قانوني وإداري محدودين (أبو بكر الصديق ومعمري، 2017، ص 60).

ويتمحور الهدف الرئيس من تطبيق الحوكمة الرقمية في جانبين رئيسيين (موسى، 2023، ص 28):

- ضمان أن تقوم المؤسسات بأداء أنشطتها بطريقة صحيحة من خلال ضمان السلوك الأخلاقي.
- الحفاظ على مرونة المؤسسات وقدرتها على التكيف في العصر الرقمي.

2. منافع الحوكمة الرقمية

تضمن الحوكمة الرقمية العديد من المنافع للمؤسسات التي تتعكس على أدائها للمهام وتقديمها للخدمات،

ومن أبرزها:

- 2.1. السرعة في إنجاز الخدمات والمهام وتسريعها، حيث أن الهواتف الذكية والمنصات الرقمية إتاحة المجال لنقل كميات كبيرة من البيانات والمعلومات من مختلف أنحاء العالم.
- 2.2. خفض التكاليف وضبط الانفاق، وتقليل الهدر في الوقت والجهد.
- 2.3. تحسين الشفافية المهام ورفع مستوياتها.
- 2.4. تعزيز التواصل والتعاون: توفر التقنيات الرقمية منصات للتواصل والتعاون بين أعضاء المؤسسة، مما يسهم في تعزيز العمل الجماعي وتحقيق الأهداف المشتركة.
- 2.5. تعزيز أواصر الثقة بين الإدارات الحكومية والمواطنين.
- 2.6. رفع الكفاءة التشغيلية من خلال القيام بالواجبات الوظيفية وتقديم خدمات بسرعة وكفاءة.
- 2.7. مُسألة الأجهزة الحكومية في حالة ارتكابها للأخطاء.

المبحث الثالث: التجربة الأردنية

اتسم واقع الاقتصاد الرقمي في الأردن لا سيما في العقد الثالث من العقد الحادي والعشرين بالدينامية والتطور المرهلي، وقد تحسنت مرتبة الأردن عالمياً على مؤشر جاهزية الحكومات للذكاء الاصطناعي لعام 2022 حيث وصل ترتيب الأردن إلى المرتبة 63 من بين 181 دولة والسادس عربياً بعد أن كان التاسع عربياً في العام 2021. كما بلغ عدد الخدمات الإلكترونية التي أطلقتها وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة 613 خدمة عام 2022. وتم الانتهاء من توثيق بطاقات الخدمة لـ 2560 مقدمة من قبل 51 خدمة مؤسسة خدمية على منصة "ايريس"، وإطلاق مراكز للخدمات الحكومية ضمن خطة التحديث الاقتصادي ليشمل 14 مؤسسة حكومية ونحو 45 خدمة حكومية (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 52).

وقد ساهم تطور ممارسات الاقتصاد الرقمي في الأردن إلى تعزيز الحوكمة الرقمية من خلال تبني العديد من الآليات والأدوات المتنوعة، والتي تعتبر حاسمة وذات أهمية في تطوير القدرات الرقمية الوطنية وتحقيق الاستقلالية التكنولوجية لتعزيز مفهوم الحوكمة الرقمية. ويمكن تقسيم هذه الآليات والأدوات إلى ما يلي:

1. الأطر التشريعية والقانونية

تم إقرار عدد من القوانين الداعمة لعملية التحول الرقمي في المملكة الأردنية الهاشمية التي ستؤدي بدورها إلى تبني المواطنين للثقافة الرقمية التي تتجسد في عمليات التوجيه والحماية التي تصب في مفهوم المواطنة الرقمية⁽¹⁾. حيث تم إقرار قانون حماية البيانات الشخصية رقم (42) لسنة 2023 لحماية البيانات الشخصية من الاختراق وضمان خصوصيتها (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 186)، كما أقرت عام 2015 قانون المعاملات الإلكترونية رقم (15) (قانون المعاملات الإلكترونية رقم (15) لسنة 2015)، الذي يحدد آلية إدارة عملية التوثيق الإلكتروني والجهات المخولة بذلك، حيث تعتبر عملية التوثيق الإلكتروني أحد الممكنات الرئيسية لتسهيل وتسريع عملية التحول الرقمي. بناءً على قانون المعاملات الإلكترونية، قامت الحكومة بإعداد النظام المعدل لنظام جهات التوثيق الإلكتروني رقم (86) لسنة 2016 الذي يبين شروط الحصول على رخصة إصدار شهادات التوثيق وتقديم الخدمات المتعلقة بتلك الشهادات، وأيضاً قانون منع الإرهاب رقم 18 لسنة 2014 وتعديلاته حيث جاءت المادة (هـ) من المادة (3) مركزة على معاقبة استخدام نظام المعلومات أو الشبكة المعلوماتية

(1) المواطنة الرقمية: مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطن (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2023، ص 187).

أو أي وسيلة نشر أو إعلام أو إنشاء موقع الكتروني لتسهيل القيام بأعمال إرهابية (قانون منع الإرهاب رقم 18 لسنة 2014). كما قامت الحكومة بمنتصف عام 2019 بإقرار قانون الأمن السيبراني رقم (16) الذي يُعزز بدوره حوكمة الأمن السيبراني في المملكة ويضع الآلية العامة لإدارة الحوادث السيبرانية. كما أنه صدر قانون الجرائم الإلكترونية رقم (27) لسنة 2015 الذي يستهدف نظام المعلومات والبيانات والمعلومات والشبكة المعلوماتية والمواقع الإلكترونية (قفلول وطلحة، 2020، ص 8).

وعلى صعيد التعاون الدولي، صادق الأردن على اتفاقية بودابست 2001 بشأن الجرائم الإلكترونية وتمت الموافقة عليها من قبل البرلمان الأردني في العام 2007، وتم نشرها في الجريدة الرسمية في الأردن في العام 2008. وأشارت الأردن للجمعية العامة للأمم المتحدة 2019 ضمن تقرير مكافحة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للأغراض الإجرامية، والذي شاركت فيه 60 دولة، بأنّ أبرز التحديات المتعلقة بمكافحة الجرائم الإلكترونية في الأردن، تتمثل بوجود برمجيات وبرامج مجانية تخفي هويات المستخدمين، الأمر الذي يحول دون تعقبهم وكشفهم، بالإضافة إلى إمكانية اكتساب المعرفة باستخدام الأدوات الإجرامية واكتساب الخبرة في استخدام تلك الأدوات، لتوافر المعلومات وسهولة الحصول عليها من مواقع مجانية على الشبكة لعنكبوتية، بينما تشكل الشبكة الخفية مرتعاً خصباً للأعمال غير المشروعة، الأمر الذي يحد من إمكانية رصد هذه المواقع ومراقبتها، وذلك بسبب التشفير لغايات إخفاء هوية مستخدميها، وكذلك يشكل بطء الإجراءات وتبادل المعلومات في قضايا الجرائم الإلكترونية التي تقع في بعض الدول إحدى معوقات مكافحة الجرائم الإلكترونية، ويضاف إلى ذلك عدم تجاوب بعض منصات التواصل الاجتماعي (الشوابكة، 2022، ص 332 و 333).

2. الأطر المؤسسية

تتولى وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن التي أنشئت في عام 2019 تفعيل الدور الريادي في مجال تقنيات المعلومات الذي بدوره يدعم الاقتصاد الرقمي على المستوى الوطني سواءً في القطاع العام أو الخاص (قفلول وطلحة، 2020، ص 10). فهي الجهة الراعية للاقتصاد الرقمي وريادة الأعمال في الأردن بالبناء على ما تحقق في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات عبر العقود الماضية.

تعمل الوزارة على تعزيز وتطوير خمسة محاور أساسية ستكون هي الأساس للاقتصاد الرقمي ولريادة الأعمال في المملكة، وهذه المحاور هي: البنية التحتية الرقمية والمهارات الرقمية والريادة الرقمية والخدمات المالية الرقمية والمنصات الرقمية، وستتضمن برامج عمل ومحاور فرعية سيجري العمل عليها من قبل الوزارة بالتعاون

مع المؤسسات الحكومية الأخرى والقطاع الخاص، كما تعمل على مواصلة العمل على تطوير تشريعات وإجراءات ممكنة لكل محور من هذه المحاور الخمسة.

كما تعمل الوزارة بالتعاون مع شركائها من حاضنات أعمال وصناديق استثمارية والقانونيين لإيجاد إطار تشريعي يحكم قطاع ريادة الأعمال ويسهل عليهم طريقهم في كافة مراحل الشركة الريادية: في مراحل التأسيس والنمو والتوسع، كما ستعمل الوزارة على تسهيل إدخال هذه الشركات الريادية لأسواق عربية وعالمية. واستكمال العمل على إكمال مشاريع البنية التحتية والتحول الرقمي والحكومة الالكترونية ومشروع شبكة الألياف الضوئية الوطني كما ستعمل على تصميم برامج لتعزيز المهارات الرقمية، وتعمل الوزارة على إعداد إطار تشريعي للشركات الناشئة لتشجيع الريادة في الأردن وتعزيزها وبما يضمن وجود بيئة محفزة للاستثمار، وبهدف تطوير بيئة عمل محفزة لنشوء الشركات الريادية الجديدة وتطورها، وخلق بيئة تشريعية محفزة للشركات الناشئة بشكل يضمن تطويرها المستمر في الأردن (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages/نبذة_عن_الوزارة).

3. الاستراتيجيات الوطنية للتحويل الرقمي

أولت الحكومة مسألة التحويل الرقمي أهمية كبيرة في العقدین الأخيرين؛ إذ سعت إلى تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية عبر اعتماد التقنيات الجديدة، فنفذت عدد من الاستراتيجيات والسياسات والمبادرات والمشاريع لدعم هذا التحويل الذي يُنظر إليه على أنه محرك رئيسي للابتكار والقدرة التنافسية، ومن خلال المبادرات والمشاريع التي تضمنتها رؤية التحديث الاقتصادي تترك الحكومة أولوية التطوير الاقتصادي الرقمي في هذه المرحلة، لهذا فإنها تعمل على تعزيز التعاون مع الشركات العالمية إضافةً إلى تعزيز دور شركات القطاع الخاص، من خلال تعزيز قدرتها على منافسة في الأسواق العالمية، ودعم فرص الابتكار لتطوير الاقتصاد الرقمي، بهدف تعزيز المبادرات التي تعزز بيئة ريادة الأعمال والابتكار، وتعمل على زيادة النمو الاقتصادي وإيجاد فرص العمل. وكشفت الجهود التي بُذلت لإطلاق مبادرات رقمية متنوعة في المملكة عن العديد من سبل التحويل الرقمي والحلول الذكية التي ساهمت -على سبيل المثال- في تطوير منصات وطنية توفر وسيلة مناسبة لتصنيف البيانات الحكومية ونشر المعلومات، وإتاحة الوصول إلى مصادر متنوعة من المعلومات للمواطنين، مثل المحتوى التعليمي الرقمي، والمعلومات والبيانات الحكومية المفتوحة، والعديد من المصادر الأخرى (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 117).

وضعت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي والخطة التنفيذية 2021 – 2025، حيث توفر إطاراً استراتيجياً لخمس أعوام، وتوضح التغييرات والمتطلبات اللازمة من أجل مواكبة عجلة التقدم في الحول الرقمي عالمياً، وتحسين تقديم الخدمات الحكومية ورفع الكفاءة الأداء الحكومي، بما في ذلك تحقيق متطلبات المستفيدين من حكومة ومواطنين ومقيمين وسياح وقطاع خاص ورواد الأعمال ومجتمع المدني، وتحسين نوعية الحياة بشكل أكثر فعالية واستدامة وموثوقية وتحقيق الرفاهية (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025، ص 7).

تتضمن الاستراتيجية رؤية الحكومة خلال خمس سنوات لتحفيز مزيد من التحول الرقمي وتنمية الاقتصاد الرقمي في المملكة بالاعتماد على مجموعة من الإجراءات والمُمكِنات الأساسية لتحقيق الرؤية الحكومية ومن بينها الاستمرار ببناء بنية تحتية رقمية متطورة تعتمد على التقنيات الحديثة بما في ذلك تقنية الجيل الخامس، والارتقاء بمستوى الخدمات الحكومية الرقمية من خلال منصة خدمات تفاعلية مركزية مما يسهل الحصول على الخدمات الحكومية، والاعتماد على البيانات في التخطيط واتخاذ القرارات ورسم السياسات، وتولي الحكومة الشباب الجانب الأكبر من هذه الاستراتيجية نظراً للفرص الضخمة التي يتيحها التحول الرقمي لقطاع الشباب بما يعزز الابتكار وريادة الأعمال في المملكة. وتحرص الحكومة من خلال الاستراتيجية على توثيق العلاقة مع القطاع الخاص وتعزيز مشاركة كافة شرائح المجتمع في عملية اتخاذ القرارات الحكومية ورسم السياسات.

تدرك الحكومة أنه ولتحقيق أهداف هذه الاستراتيجية فإنّ هنالك حاجة ماسة للارتقاء بمهارات ومعارف موظفي القطاع العام والمواطنين بشكل عام، ولا سيما المهارات والمعارف الرقمية الداعمة لمسيرة التحول الرقمي، وعليه فإن تنفيذ إجراءات محددة ومدروسة لإدارة التغيير تعتبر متطلباً أساسياً لنجاح هذه الاستراتيجية. وستعمل الحكومة على تطوير منظومة إدارة الموارد الحكومية من خلال إنشاء نظام مركزي للإجراءات والموارد والأصول الحكومية دعماً لمسيرة التحول الرقمي في القطاع العام.

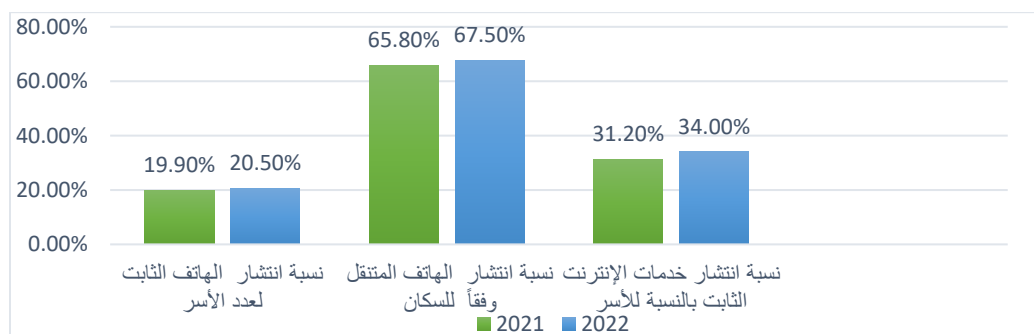
وحرصاً من الحكومة على إشراك القطاع الخاص في تنفيذ عمليات التحول الرقمي وإشراكه بصورة فاعلة في كافة تفاصيلها، فقد تم تشكيل اللجنة الوطنية للتحول الرقمي بقرار من مجلس الوزراء، والذي تضمن نخبة من الخبراء الأردنيين في مجالات التحول الرقمي المختلفة، وتم اسناد مجموعة محددة من المهام لهذه اللجنة تتضمن الإشراف على الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي ودراسة أية تغييرات عليها، والإشراف على سير العمل في الحطة التنفيذية المنبثقة عن الاستراتيجية للتحول الرقمي واتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوص أي تغيير يطرأ عليها، دراسة الفرص الاستثمارية المتعلقة بالتحول الرقمي والتي تتم من خلال مشاريع الشراكة مع القطاع الخاص ضمن

منهجيتي (PPP) الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص أو (BOT) بناء وتشغيل ونقل، تقييم السياسات المتبعة ومراجعة وتحليل جميع التشريعات ذات الصلة بالتحول الرقمي والاقتصاد الرقمي واقتراح إجراءات من شأنها الرقمي بما ينسجم مع أهداف التنمية الاقتصادية على المستوى الكلي للمملكة واستعراض واقع قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والتحديات التي تواجه الرؤية المستقبلية للشراكة بين القطاعين العام والخاص في القطاع و رفع تقرير ربع سنوي عن سير العمل والإنجازات التي تتم في التحول الرقمي في المملكة (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025، ص 7 - 8).

4. البنية التحتية الرقمية وجاهزية القطاع العام

يعد الأردن من الدول الرائدة في المنطقة العربية في تطوير البنية التحتية الرقمية، وقد قامت الحكومة الأردنية باتخاذ العديد من الإجراءات لتعزيز التحول الرقمي في البلاد. ففي قطاع الاتصالات يوجد في الأردن عدد كبير من موفري خدمات الاتصالات، ويتمتع الأردن بتغطية جيدة للإنترنت، حيث يتمتع العديد من المدن والقرى بخدمات الإنترنت السريع عبر تقنيات الجيل الرابع والجيل الخامس (هيئة تنظيم قطاع الاتصالات: <https://trc.gov.jo>). وقد بلغ عدد اشتراكات خدمات الإنترنت المتنقل عريض النطاق وخدمات الاتصالات الصوتية المتنقلة خلال العام 2022 نحو (7625635) مشترك، أما خدمات الاتصالات الصوتية الثابتة (481101) مشتركاً، في حين بلغت نسبة انتشار خدمات الاتصالات الصوتية الثابتة بالنسبة للأسر 20.5%، ونسبة انتشار خدمات الاتصالات المتنقلة بالنسبة لعدد السكان 67.5%، كما بلغت نسبة انتشار خدمات الإنترنت الثابت عريض النطاق بالنسبة للأسر 34% (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 52).

شكل رقم (1)



انتشار خدمات الإنترنت (%) 2021 - 2022

المصدر: هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، 2023

جدول رقم (1): مؤشرات الاتصالات والحالة الرقمية 2021-2022

| البند | 2021 | 2022 |
|-------------------------------------------------------------|-----------|-----------|
| أعداد مشتركى الهاتف الثابت | 455 614 | 481 101 |
| نسبة انتشار الهاتف الثابت لعدد الأسر | %19.9 | %20.5 |
| مشتركى الهاتف المتنقل | 7 275 563 | 7 625 635 |
| نسبة انتشار الهاتف المتنقل وفقاً لعدد السكان | %65.76 | %67.47 |
| اشتراكات خدمات الإنترنت الثابت عريض النطاق | 714 730 | 796 241 |
| نسبة انتشار خدمات الإنترنت الثابت عريض النطاق بالنسبة للأسر | %31.2 | %34.0 |
| اشتراكات خدمات الإنترنت المتنقل عريض النطاق | 7 275 563 | 7 625 635 |
| نسبة انتشار خدمات الاتصالات المتنقلة بالنسبة لعدد السكان | %65.76 | %67.47 |
| اشتراكات خدمات الخطوط المؤجرة | 18 211 | 19 343 |

المصدر: هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، 2023

وفيما يتعلق بالحكومة الإلكترونية أطلقت مبادرة الاستراتيجية الوطنية للحكومة الإلكترونية في العام 2001، وقد حملت هذه الاستراتيجية أهدافاً وتوجهات متعلقة بالتحول نحو مجتمع المعرفة المتمتع بظروف اقتصادية ديناميكية تُشجع على التنافسية، وقد سعت الحكومة الأردنية إلى تحقيق وإنفاذ الرؤى الاستراتيجية من خلال استحداث منهجيات واقعية تشجع التحول لكل من المجتمع والاقتصاد والحكومة، وتابع برنامج الحكومة الإلكترونية مسيرته نحو تقديم الخدمات الحكومية الإلكترونية بدرجة عالية من رضى المتعاملين بها، ويسعى إلى تدعيم ونشر استخدام الخدمات الحكومية الإلكترونية من خلال تحسين جودة الخدمات ودقتها وتقليل الوقت اللازم لإيصال الخدمة إلى المستفيدين، وتحسين رحلة المستخدم، كما عمل برنامج الحكومة الإلكترونية على تطوير البنية التحتية اللازمة لمشاركة وتقديم الخدمات الحكومية إلكترونياً، وتحسينها وتطويرها وتعزيزها (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، إدارة برنامج الحكومة الإلكترونية)

إدارة برنامج الحكومة الإلكترونية، وتتشجع المواطنين على استخدامها، ويمكن للمواطنين الآن القيام بالعديد من الخدمات الحكومية عبر الإنترنت (الموقع الرسمي للحكومة الإلكترونية) <https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages>

الإلكترونية: (<https://portal.jordan.gov.jo/wps/portal/Home/publishEservices>) من خلال توفير منصة خدمات تفاعلية من خلال بوابة الحكومة الإلكترونية ومن خلال التطبيقات الذكية للهاتف المحمول وخدمات النافذة الواحدة وكتطبيق سند الإلكتروني الذي يوفر بوابة واحدة إلى الخدمات الحكومية الرقمية، ويتيح الدخول بكلمة مرور واسم مستخدم موحدين بدلاً من كلمات مرور متعددة، لإنجاز العديد من المعاملات الحكومية الرقمية في أي وقت ومن أي مكان (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحويل الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025، ص 16) ومن الأمثلة على خدمات الحكومة الإلكترونية إصدار شهادة عدم المحكومية وتجديد رخصة المهن وتجديد لوحة الإعلان إلكترونياً وبوابة تسجيل الشركات والهوية الرقمية والتأشيرات الإلكترونية والإقامات والخدمات والضريبية والجمركية والاستثمارية (<https://portal.jordan.gov.jo/wps/portal/Home/publishEservices>) وغيرها الكثير من الخدمات الحكومية الإلكترونية. كما تعمل الحكومة أيضاً على تحسين الكفاءة التشغيلية للعديد من القطاعات من خلال رقمنة المحتوى (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 117).

أمّا بخصوص الدفع الإلكتروني هو نظام خاضع لإشراف ورقابة البنك المركزي الأردني (موقع فينكا للدفع الإلكتروني: <https://finca.jo>/خدمة-الدفع-الإلكترونية-إي-فواتيركم/) وبالاستناد إلى قانون المعاملات الإلكترونية رقم (15) لسنة 2015، وقد نفذت الحكومة الأردنية على مدار السنوات الماضية عدداً كبيراً من مشاريع البنية التحتية الشاملة التي تشكل عامل تمكين قوي لنقل البلاد إلى المستويات التالية من رقمنة الخدمات الحكومية وخدمات الدفع الإلكتروني على المستوى الوطني لتجنب المعاملات الورقية (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحويل الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025، ص 13)، ولابد من الإشارة إلى أنه يتميز الأردن بوجود عدد كبير من مزودي خدمات الدفع الإلكتروني، حيث تستمر خدمات الدفع الإلكتروني في الأردن بالتطور باستمرار، حيث سعى الأردن إلى تحقيق أقصى الإمكانيات في سبيل تحقيق هذه الغاية وخلق واقع رقمي افتراضي يمكن أن تتم فيه التجارة الرقمية بكل سلاسة وحرية، وفي إطار من الثقة والأمان متجاوزاً بذلك كل العقبات.

وقد قامت الحكومة الأردنية بتطوير منصة الدفع الإلكتروني "أي فواتيركم" e-
fawateercom.jo والتي تتواجد على منصات شركات الاتصالات العاملة في الأردن، والتي تتيح للمستخدمين الدفع الإلكتروني للفواتير والمدفوعات الأخرى، إضافة إلى وجود منصات أخرى ظهرت خلال عمليات التطور منها محفظة زين كاش التابعة لمجموعة زين، إضافة إلى منصات عالمية مسموح لها العمل في الأردن مثل

PayPal و Payoneer و Paayes وغيرها (اليافعي، الدفع الإلكتروني في الأردن، 2022) فجميعها تسهل عملية الدفع الإلكتروني خصوصاً فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية.

وعلى مستوى التجارة الإلكترونية، يشهد الأردن نمواً ملحوظاً في التجارة الإلكترونية، حيث يعد هذا القطاع من أسرع القطاعات الناشئة في البلاد، ويوفر الأردن مجموعة واسعة من المنصات الإلكترونية للتجارة الإلكترونية، بما في ذلك منصات تجارة إلكترونية محلية وعالمية التي سمح لها بممارسة نشاطها التجاري بحرية وفق أحكام قوانين المنظمة للتجارة بشكل عام، ولا بد من الإشارة إلى الأردن في ظل التحول الرقمي وما يرافقه من تنظيم قانوني يشرع الآن في اعتماد قواعد موحدة تنظم التجارة الإلكترونية (اليافعي، التجارة الإلكترونية في الأردن، 2022).

وفي ذات السياق إن قانون المعاملات الإلكترونية رقم (15) لسنة 2015 هو محور التنظيم القانوني لأنشطة التجارة الإلكترونية في الأردن (وأي نشاط إلكتروني آخر أيضاً) وما يساندها من قوانين أخرى ذات العلاقة تخص التجارة العامة والضريبة والجمارك والصحة العامة والمواصفات والمقاييس والغذاء والدواء وكل ما يصب في هذا الاتجاه.

ومن حيث الابتكار والبحث والتطوير، تأسس المركز الوطني للإبداع بموجب النظام رقم (90) لسنة 2018، تنفيذاً لتوصيات الاستراتيجية الوطنية للإبداع للسنوات (2013-2017) كأحد المراكز التابعة للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، ليكون المظلة الوطنية لرعاية وتحفيز منظومة الإبداع والابتكار والبحث العلمي في الأردن، وليكون المرجع الوطني والمزود الرئيسي للمعلومات من خلال تتبع مؤشرات الأداء لاستراتيجيات الإبداع الوطنية لتزويد الحكومة بالتغذية الراجعة فيما يتعلق بالنواحي القانونية، وقد أطلق المركز منصة الأردن المفتوحة للإبداع (JOIP) هي منصة رقمية تُعدّ الأولى من نوعها التي تجمع أصحاب العلاقة في منظومة الإبداع والابتكار والبحث العلمي في الأردن سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، وتقدم لهم الخدمات والأدوات الرقمية التي تمكنهم من الوصول والحصول على المعلومات اللازمة لمساعدتهم في رحلتهم في اكتشاف الإبداع بشكل فريد مشابه لمواقع التواصل الاجتماعي، من خلال ارتباطها بقواعد بيانات عالمية موثوقة (المركز الوطني للإبداع: <http://nci.jo/ar>)، إضافة إلى أنه تقوم العديد من الشركات والمؤسسات الأردنية بالعمل على تطوير التكنولوجيا والبرمجيات والتطبيقات الرقمية، ويتم توفير الدعم والتمويل للشركات الناشئة والمشاريع الصغيرة والمتوسطة من قبل الحكومة والجهات المانحة والمؤسسات الخاصة، ويتم تشجيع الابتكار والبحث والتطوير في هذا المجال.

وفيما يخص موضوع سلاسل الكتل قامت الحكومة من خلال هيئة تنظيم قطاع الاتصالات بتشكيل لجنة فنية لدراسة استخدام تقنية سلسلة الكتل وإمكانية تطبيقها في القطاعات الحكومية المختلفة ودراسة الآثار المترتبة على استخدامها وتطبيقها والاستخدامات التي توفرها ودراسة تأثير تطبيق هذه التقنية على ريادة الأعمال، بالإضافة إلى تفعيل التشاركية بين القطاع العام والقطاع الخاص واستغلال الفرص المتاحة لاستغلال هذه التقنية في تسهيل سير الأعمال في المملكة، لذا تطلب الحكومة من الهيئة بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة دراسة الحاجة إلى تنظيم سلسلة الكتل وإيجاد التشريعات الناضمة لتفعيل هذه التقنية خلال العام (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحويل الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025).

وفي جانب المنصات السحابية وما يطلق عليها الحوسبة السحابية منذ العام 2014 قامت الحكومة الأردنية من خلال وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة بإنشاء وتطوير السحابة الحكومية الخاصة لتقديم مجموعة من الخدمات السحابية الأساسية للجهات الحكومية والمتمثلة بتوفير التطبيقات كخدمة والمنصة كخدمة والبنية التحتية كخدمة، ومن الخدمات السحابية التي للجهات الحكومية قواعد البيانات تقدمها الوزارة حالياً كخدمة والبريد الإلكتروني كخدمة وتطوير البرمجيات السريعة كخدمة وغيرها. بالإضافة لتقديم خدمة استضافة الخوادم وذلك بتوفير المساحات والخدمات المساندة في مركز البيانات الحكومي في الوزارة للاستفادة من البنية التحتية الآمنة بحيث تكون الجهات الحكومية مسؤولة بشكل كامل عن إعدادات الخوادم وبرامج التشغيل والتطبيقات المستخدمة وتحديثاتها. كما تعمل الوزارة على تطوير البنية التحتية بشكل مستمر حتى تتمكن من خدمة عدد أكبر من الجهات الحكومية بالإضافة إلى بناء موقع رديف للتعافي من الكوارث. كذلك، فإن بعض الجهات الحكومية تقوم بالاستفادة من الخدمات السحابية العامة للتطبيقات التي لا تتطلب بيانات بمستوى عالي من التصنيف. أمّا على صعيد السحابة العامة المحلية، يوجد في الأردن حالياً مزودي خدمات سحابية محليين من القطاع الخاص مؤهلين لتزويد جميع أنواع الخدمات السحابية والتي تغطي الأنواع الأساسية للسحابة حيث تقوم بتقديم خدمات سحابية متنوعة مثل أنظمة شؤون الموظفين وخدمة البريد الإلكتروني وحفظ البيانات وذلك عبر الشبكة السحابية المحلية الخاصة بهم (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، سياسية المنصات السحابية وخدماتها، ص9).

وفي هذا الصدد، أصدرت الحكومة سياسة المنصات السحابية وخدماتها لسنة 2020، حيث تدرك الحكومة أنّ اعتماد وتبني المنصات السحابية يساهم بشكل أساسي في دعم نمو الشركات الصغيرة والمتوسطة وتسهيل انخراطها في سوق العمل، وتشجيع التكامل والتشاركية مع القطاع الخاص بالإضافة إلى تمكين الجهات الحكومية من تطوير حلول وخدمات رقمية جديدة وتقديمها بطريقة مبتكرة للمواطنين وتحسين الخدمات العامة وتعزيز التحويل

الرقمي وتمكين تصميم وإدارة الوظائف التي تدعمها تكنولوجيا المعلومات بمزيد من المرونة والابتكار، وتوفير النفقات من خلال الاستفادة المثلى من موارد التكنولوجيا على أساس "الدفع بقدر الاستخدام" وهي أحد الخيارات الأكثر فعالية في تقليل التكلفة على الجهات الحكومية (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحوّل الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025، ص 13). وفيما يتعلق بمعمارية السحابة الأردنية فقد قررت الحكومة اعتماد نموذج السحابة الهجينة، وذلك لمواكبة التطورات التكنولوجية بشكل سلس وسريع ولضمان تحقيق الفعالية العالية في نشر واستخدام الخدمات وبتكلفة اقل وبما يتوافق مع التشريعات والأنظمة ذات العلاقة، حيث يتضمن نموذج السحابة الهجينة السحابة الحكومية الخاصة – هي نموذج يوفر البنية الأساسية السحابية الاستخدام الجهات الحكومية، والتي أنشأتها الوزارة وتخضع لإدارتها وإشرافها، ومملوكة بالكامل للحكومة داخل المملكة، السحابة العامة – هي نموذج يوفر البنية الأساسية السحابية للاستخدام العام والتي يتم إدارتها وتشغيلها من قبل مزودي الخدمات السحابية في القطاع الخاص ومملوكة بالكامل لهم سواء داخل أو خارج المملكة. ويبين المخطط التوضيحي التالي النموذج المعتمد لشبكة السحابة الأردنية، وهي شبكة قائمه على الشراكة مع القطاع الخاص (المحلي والعالمية) الذي سيتاح له تزويد الخدمات السحابية لكافة المستفيدين من القطاعين العام والخاص والأفراد وفق ضوابط محددة. ستستمر الوزارة بتقديم الخدمات السحابية للجهات الحكومية عبر شبكة السحابة الحكومية الخاصة والتي تعمل الوزارة على تطويرها بشكل مستمر لضمان كفاءة الخدمة واستمراريتها لاسيما في حالات الكوارث أو الأزمات (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، سياسية المنصات السحابية وخدماتها، ص 9).

شكل رقم (2)



خدمات الحوسبة السحابية

المصدر: وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، سياسية المنصات السحابية وخدماتها، ص 9.

أما فيما يتعلق بمشروع المدن الذكية المستدامة الذي هو أحد توجهات الحكومة الأردنية وأولوياتها الحالية والذي يتم التهيئة له بكل ما سبق ذكره، فقد قامت الحكومة من خلال هيئة تنظيم قطاع الاتصالات بإصدار التعليمات الخاصة بمنظومة إنترنت الأشياء في منتصف عام 2020، لما لهذه التقنية من دور يساهم في تحسين الخدمات الرقمية، وتعزيز تبني مفهوم المدن الذكية وتنمية الاقتصاد الرقمي والابتكار وريادة الأعمال. وفي الوقت ذاته، أصدرت الحكومة سياسة للذكاء الاصطناعي عام 2020 لتمكين الخدمات الحكومية الرقمية، وتهيئة فرص مناسبة للابتكار وريادة الأعمال وإعداد خطط استراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي لكل قطاع على حدة (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2023، ص 121).

وعلى مدى جاهزية القطاع العام، قامت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة بإطلاق دراسة لقياس جاهزية القطاع العام لتبني تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي شملت 18 وزارة ومؤسسة حكومية، وذلك بهدف تقييم جاهزية تلك المؤسسات، لتبني تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بهدف تحليل الثغرات ونقاط الضعف وأبرز التحديات الحالية في تلك المؤسسات، وذلك من خلال اعتماد 6 معايير رئيسية هي: البيانات، التحليل، التكامل، البنية التحتية، التعامل، السياسات والعمليات والمهارات)، والتي تعتبر من المكونات الرئيسية للثورة الصناعية بشكل عام، والذكاء الاصطناعي بشكل خاص.

جدول رقم (2) جاهزية القطاع العام لتبني تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي

| المتوسط | الوزارة / المؤسسة | | | | | | |
|---------|-------------------|------|------|------|------|------|------------------------------------|
| | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | |
| 0.93 | 1.07 | 0.73 | 1.07 | 0.35 | 0.91 | 1.45 | 1- وزارة الزراعة |
| 1.50 | 1.20 | 1.47 | 1.57 | 0.06 | 1.71 | 2.47 | 2- وزارة الصناعة والتجارة والتمويل |
| 2.39 | 2.83 | 2.53 | 2.53 | 0.80 | 2.47 | 3.20 | 3- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة |
| 1.36 | 1.37 | 1.40 | 1.23 | 0.50 | 1.56 | 2.11 | 4- وزارة التربية والتعليم |
| 1.06 | 1.03 | 0.93 | 1.20 | 0.40 | 1.24 | 1.56 | 5- وزارة الطاقة والثروة المعدنية |
| 1.68 | 1.29 | 1.67 | 1.83 | 0.65 | 1.85 | 2.80 | 6- وزارة المالية |

| | | | | | | | |
|------|------|------|------|------|------|------|-----------------------------------------|
| 1.26 | 1.10 | 1.33 | 1.47 | 0.55 | 1.27 | 1.85 | 7- وزارة الصحة |
| 1.10 | 1.30 | 1.33 | 1.23 | 0.50 | 1.09 | 1.16 | 8- وزارة الاستثمار |
| 1.58 | 1.50 | 1.40 | 1.50 | 0.60 | 1.71 | 2.76 | 9- وزارة الداخلية |
| 1.05 | 1.07 | 0.93 | 1.08 | 0.40 | 1.30 | 1.53 | 10- وزارة العمل |
| 1.42 | 1.35 | 1.80 | 1.33 | 0.51 | 1.49 | 2.04 | 11- وزارة التخطيط والتعاون الدولي |
| 1.36 | 1.47 | 1.07 | 1.33 | 0.60 | 1.56 | 2.11 | 12- وزارة المياه والري |
| 1.11 | 1.27 | 0.93 | 1.21 | 0.44 | 1.09 | 2.04 | 13- المركز الوطني للأمن السبيرياني |
| 1.79 | 2.17 | 1.67 | 1.50 | 0.65 | 1.93 | 2.80 | 14- هيئة تنظيم قطاع الاتصالات |
| 1.28 | 1.37 | 1.07 | 1.37 | 0.50 | 1.60 | 1.75 | 15- هيئة تنظيم قطاع الطاقة والمعادن |
| 1.78 | 1.57 | 1.52 | 1.73 | 0.85 | 2.14 | 2.87 | 16- سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة |
| 1.59 | 1.60 | 1.26 | 1.47 | 0.55 | 2.11 | 2.54 | 17- ديوان الخدمة المدنية |
| 1.46 | 1.43 | 1.47 | 1.30 | 0.55 | 1.70 | 2.29 | 18- هيئة التنظيم النقل البري |
| 1.43 | 1.44 | 1.36 | 1.44 | 0.56 | 1.60 | 2.17 | المتوسط |

المصدر: المجلس الاقتصادي الاجتماعي، ص 123. - الدرجة المثالية للتقييم = 4

كما هو مبين في الجدول رقم (2) أدناه، فإن أداء الوزارات والمؤسسات في مكون جاهزية البيانات هو الأفضل بين المكونات الستة، وبمعدل إجمالي لعامرة الوزارات 2.17، هناك تفاوت في جاهزية المؤسسات، حيث حازت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة على أعلى درجة 3.20، بينما حصلت وزارة الاستثمار على أدنى درجة 1.16.

أما بالنسبة لمكون التحليل والذي هو مبني على البيانات، فقد بلغ المتوسط لكافة الجهات 1.60، ودون المتوسط، مع وجود تفاوت في أداء الوزارات والمؤسسات، ولكن أعلاها والذي يعتبر متدنياً كان لدى وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، تلتها سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة وديوان الخدمة المدنية، بينما جاءت وزارة الزراعة في أدنى الترتيب، وجاءت أغلب المؤسسات دون المعدل. أما بالنسبة لمكون التكامل فقد جاء أداء كافة المؤسسات

والوزارات قيد الدراسة متدنياً 0.56، حيث إن أعلاها في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة 0.85، وأدناها في وزارة الزراعة 0.35.

أما بالنسبة لمكون السياسات والعمليات الأغلبية بهذا المقياس فقد جاء الأداء متدنياً المؤسسات والوزارات قيد الدراسة، حيث كان متوسط الأداء 1.44، حيث جاء أفضل أداء على هذا المؤشر لوزارة الاقتصاد الرقمي والريادة 2.53، وأدناه في وزارتي الزراعة والعمل. أما بالنسبة لمكون البنية التحتية، فيعكس تدني جاهزية البنية التحتية لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث بلغ المعدل 1.36 مع وجود تفاوت في مدى جاهزية الوزارات أو المؤسسات، وهذا يؤثر إلى أن الغالبية تفتقر البنية التحتية الضرورية.

وأخيراً، بالنسبة لمكون المهارات، فقد جاء معدل الأداء لكافة المؤسسات والوزارات قيد الدراسة متدنياً 1.44، مع وجود تفاوت بينها، حيث جاءت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، وهيئة تنظيم قطاع الاتصالات الأعلى 2.17 و 2.83، بينما حازت وزارات الطاقة والثروة المعدنية والعمل والزراعة على أدنى الدرجات لهذا المؤشر 1.07 و 1.03.

5. أجهزة ومؤسسات الدفاع الوطني للأمن السيبراني في الأردن

يعد الأمن السيبراني من أولويات الحكومة الأردنية في الحفاظ على الاستقرار والأمن الداخلي، حيث سارعت إلى مراجعة سياستها الأمنية وأدرجت آليات جديدة تُعنى بهذه المسائل، وتجسيدا لذلك عملت الحكومة الأردنية على إطلاق الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني للأعوام (2018-2023)، وأصدرت مجموعة من السياسات المؤسسية للأمن السيبراني، كما وجهت كافة الجهات المعنية لتنفيذ ما ورد فيها حيث أنشأت مؤسسات وأجهزة متخصصة وعلى درجة عالية من الكفاءة لمواكبة أخطر المستجدات في مجال الأمن السيبراني وتضطلع بدورها لتحقيق أهداف أمنية استراتيجية تتعكس على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية وما إلى ذلك (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2023، ص 121).

أ. المركز الوطني للأمن السيبراني: هو مؤسسة حكومية نشأت وفق قانون الأمن السيبراني رقم (16) لسنة 2019 وتهدف إلى بناء منظومة فعّالة للأمن السيبراني على المستوى الوطني وتطويرها وتنظيمها لحماية المملكة من تهديدات الفضاء السيبراني ومواجهتها بكفاءة وفاعلية بما يضمن استدامة العمل والحفاظ على الأمن الوطني وسلامة الأشخاص والممتلكات والمعلومات (المركز الوطني للأمن السيبراني:

(<https://ncsc.jo/Default/Ar>)، وخلق بيئة آمنة وجاذبة للاستثمار ومحفزة للاقتصاد الوطني خاصة في ظل تسارع التطور في أنظمة المعلومات والبنى التحتية وتنامي حجم الخدمات الحكومية الإلكترونية (أبو حسين، 2021، ص 50)

ولغايات إيجاد فضاء سيبراني أردني آمن وموثوق، يسعى المركز إلى تدريب وتأهيل وتوعية وتنقيف موظفي القطاع العام والخاص وكافة فئات المجتمع وإكسابهم المعرفة والمهارات اللازمة للحد من المخاطر والتهديدات وفقاً لأفضل الممارسات في مجال الأمن السيبراني وبما يضمن أعلى مستوى من الكفاءة، وجعل الأردن مركز إبداع وتميز إقليمي ودولي في هذا المجال (المركز الوطني للأمن السيبراني: <https://ncsc.jo/Default/Ar>).

ب. وحدة الجرائم الإلكترونية: أنشأت مديرية الأمن العام في إدارة البحث الجنائي عام 2008 قسم الجرائم الإلكترونية وطورته عام 2015 باسم وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية، وفي العام نفسه صدر قانون الجرائم الإلكترونية رقم (27) لمعالجة القضايا الإلكترونية ضمن مواد التي تبين الجرم وعقوبته. وسعيًا منها لمكافحة الجريمة الإلكترونية وتوعية المجتمع ضد مخاطرها تعمل الوحدة وفق نهج تشاركي مع المؤسسات والشركات الدولية والمحلية والمؤسسات الخاصة والمؤسسات المالية والمصرفية، وشركات الاتصالات ومؤسسات المجتمع المدني. ويوفر للوحدة الغطاء القانوني الذي يقنن عملها وفق أحكام قانون الجرائم الإلكترونية رقم (27) لعام 2015م، وقانون الاتصالات رقم (13) لعام 1995، وقانون المعاملات الإلكترونية رقم (85) لعام 2001، وقانون العقوبات رقم (16) لعام 1960، وكافة القوانين مرعية الإجراء في المملكة بموجب نص المادة 15 من قانون الجرائم الإلكترونية رقم 27 لعام 2015 (وحدة الجرائم الإلكترونية: مديرية الأمن العام – وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية psd.gov.jo).

خاتمة

يمكن القول إنّ تناول دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تطبيق الحوكمة الرقمية في الأردن كحالة دراسة، يظهر أن التحول الرقمي أصبح لا غنى عنه في عصرنا الحالي، حيث يلعب الاقتصاد الرقمي دوراً أساسياً في تعزيز البنية التحتية التكنولوجية وتحسين العمليات الحكومية، ومن خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تمكنت الحكومات من تعزيز مستوى الشفافية والمساءلة، وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين.

وعلى الرغم من التحديات التي تواجه التطور الرقمي في الأردن، إلا أن الجهود المبذولة في هذا الاتجاه تعكس التزام الحكومة بتعزيز الحوكمة الرقمية وتحقيق التنمية المستدامة. ومن ثم، ينبغي على الأطراف المعنية في الأردن الاستمرار في تعزيز التعاون والتنسيق لتعزيز الاستفادة القصوى من الاقتصاد الرقمي وتحقيق التنمية الشاملة في البلاد.

يجب أن يكون البحث والتطوير المستمرين في مجال الاقتصاد الرقمي والحوكمة الرقمية جزءاً لا يتجزأ من رؤية الأردن لتحقيق التقدم والازدهار في العصر الرقمي.

المراجع

- قانون المعاملات الإلكترونية رقم (15) لسنة 2015، الجريدة الرسمية في العدد رقم 5313 بتاريخ 2015/11/15.
- قانون منع الإرهاب رقم 18 لسنة 2014، الجريدة الرسمية في العدد رقم 3365 بتاريخ 1/6/2014.
- قعلول، سفيان وطلحة، الوليد، الاقتصاد الرقمي في الدول العربية: الواقع والتحديات، صندوق النقد العربي، دراسات اقتصادية، العدد 71، 2020.
- الشوابكة، عدي محمد علي، معوقات مكافحة الجرائم الإلكترونية في المجتمع الأردني من وجهة نظر ذوي الاختصاص، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 43، 2022، ص: 331- 356.
- أبو بكر الصديق، قيداون ومعمري، خيرة، الحكومة الالكترونية ومتطلباتها في ظل الحاكمية الرشيدة، الريادة لاقتصاديات الأعمال، المجلد 3، العدد 1، 2017، ص: 48 - 65.
- أبو حسين، حنين جميل، الإطار القانوني لخدمات الأمن السيبراني: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2021.
- موسى، هاجر محمد، أثر الاقتصاد الرقمي على تطبيق الحوكمة الرقمية (دراسة تطبيقية على الاقتصاد المصري)، مركز إيجيبتين انتربرايز للسياسات والدراسات الاستراتيجية، مصر، 2023، ص: 3 - 50.
- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، الاستراتيجية الوطنية للتحوّل الرقمي والخطة التنفيذية 2021-2025.

- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، سياسية المنصات السحابية وخدماتها (أقرت هذه السياسة وفق قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (9952) بتاريخ 6 آب 2020)، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- مركز أبو ظبي للحكومة، أساسيات الحوكمة: مصطلحات ومفاهيم، سلسلة النشرات التثقيفية لمركز أبو ظبي للحكومة، غرفة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2021.
- المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، الثورة الصناعية الرابعة وسوق العمل، 2023.
- وليد اليافعي، الدفع الإلكتروني في الأردن، مدونة فاتورة، 2022: <https://fatora.io/blog/electronic-payment-in-jordan>
- وليد اليافعي، التجارة الإلكترونية في الأردن، مدونة فاتورة، 2022: <https://fatora.io/blog/ecommerce-in-jordan-3-terms>
- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة في الأردن: <https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages> نبذة عن الوزارة
- هيئة تنظيم قطاع الاتصالات: <https://trc.gov.jo>
- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، إدارة برنامج الحكومة الأردنية: <https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages> إدارة برنامج الحكومة الإلكترونية
- الموقع الرسمي للحكومة الإلكترونية: <https://portal.jordan.gov.jo/wps/portal/Home/publishEservices>
- المركز الوطني للأمن السيبراني: <https://ncsc.jo/Default/Ar>
- المركز الوطني للإبداع: <http://nci.jo/ar>
- وحدة الجرائم الإلكترونية: مديرية الأمن العام – وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية (psd.gov.jo)
- موقع فينكا للدفع إلكتروني: <https://finca.jo> خدمة-الدفع-الإلكترونية-إي-فواتيركم/

Reference In English

- BUKHT, RUMANA & HEEKS, RICHARD (2017). Defining, Conceptualising and Measuring the Digital Economy, Development Informatics Working Paper Series, Paper No. 68, Published



by: Centre for Development Informatics Global Development Institute, SEED University of Manchester, Arthur Lewis Building, Manchester, M13 9PL, UK, p: 2 – 24.

- E. Turban, D. King, J. Lee, M. Warkentin, H M. Chung, Electronic Commerce: A Managerial Perspective. Prentice Hall, 2020.
- World Economic Forum, Annual Report 2016 – 2017.
- Qanun al-Mu'amalat al-Illiktruniyyah (in Arabic) Raqam (15) li-Sanat 2015, al-Jaridah al-Rasmiyyah fi al-'Adad Raqam 5313 15/11/2015.
- Qanun Man' al-Irhab (in Arabic) Raqam 18 li-Sanat 2014, al-Jaridah al-Rasmiyyah fi al-'Adad Raqam 3365 2014/6/1.
- Qa'lul, Sufyan wa Talhah, Al-Walid, (in Arabic), Al-Iqtisad al-Raqmi fi al-Duwal al-Arabiyyah: al-Waqi' wal-Tahaddiyat, Sunduq al-Naqd al-Arabi, Dirasat Iqtisadiyyah, al-'Adad 71, 2020.
- Al-Shawabkeh, Uday Muhammad Ali (in Arabic), Mu'awaqat Mukafahat al-Jara'im al-Illiktruniyyah fi al-Mujtama' al-Urduni min Wajhat Nazar Dhawi al-Ikhtisas, al-Majallah al-Arabiyyah lil-Nashr al-'Ilmi, al-'Adad 43, 2020, p: 331 –356.
- Abu Bakr al-Siddiq, Qaydawun wa Ma'mari, Khayrah, (in Arabic), Al-Hukumah al-Illiktruniyyah wa Mutatalibatuha fi Zil al-Hakimiyyah al-Rashidah, al-Riyada li-Iqtisadiyat al-A'mal, al-Mujallad 3, al-'Adad 1, 2017, p: 48 – 65.
- Abu Husayn, Hanin Jamil, (in Arabic), Al-Itar al-Qanuni li-Khadamat al-Amn al-Sibrani: Dirasah Muqaranah, Risalat Majistir, Jami'at al-Sharq al-Awsat, 2021.
- Musa, Hajer Muhammad, (in Arabic), Athar al-Iqtisad al-Raqmi 'ala Tatbiq al-Hakimah al-Raqmiyyah (Dirasah Tatbiqiyyah 'ala al-Iqtisad al-Misri), Markaz Egyptian Enterprise lil-Siyasat wal-Dirasat al-Istrategiyyah, Misr,2023, p: 3 – 50.



- Wizarat al-Iqtisad al-Raqmi wal-Riyada (in Arabic), al-Istratijiyyah al-Wataniyyah li-I-Tahawwul al-Raqmi wal-Khittah al-Tanfidhiyyah 2021–2025.
- Wizarat al-Iqtisad al-Raqmi wal-Riyada (in Arabic), Siyasat al-Mansat al-Sahabiyyah wa Khadamat-ha (Uqirat hathihi al-Siyasah wifq Qarar Majlis al-Wuzara' al-Muwaqqar Raqam (9952) bi-Tarikh 6 Aghustus 2020), 'Amman, al-Mamlakah al-Urduniyyah al-Hashimiyyah.
- Markaz Abu Dhabi lil-Hakimah (in Arabic), Asasiyyat al-Hakimah: Mustalahat wa Mafahim, Silislah al-Nasharat al-Tathqiqiyyah li-Markaz Abu Dhabi lil-Hakimah, Ghurfat Abu Dhabi, al-Imarat al-'Arabiyyah al-Muttahidah, 2021.
- Al-Majlis al-Iqtisadi al-Ijtima'i al-Urduni (in Arabic), al-Thawrah al-Sina'iyyah al-Rabi'ah wa Suq al-'Amal, 2023.
- Wizarat al-Iqtisad al-Raqmi wal-Riyada fi al-Urdun:
https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages/نبذة_عن_الوزارة
- Hay'at Tanzim Sektor al-Ittisalat: <https://trc.gov.jo> • Wizarat al-Iqtisad al-Raqmi wal-Riyada, Idarat Barnamij al-Hukumah al-Urdunniyyah:
https://www.modee.gov.jo/Ar/Pages/إدارة_برنامج_الحكومة_الإلكترونية
- Al-Mawqi' al-Rasmi lil-Hukumah al-Ilktruniyyah:
<https://portal.jordan.gov.jo/wps/portal/Home/publishEservices>
- Al-Markaz al-Watani lil-Amn al-Sibrani: <https://ncsc.jo/Default/Ar>
- Al-Markaz al-Watani lil-Ibda': <http://nci.jo/ar/> • Wahdat al-Jara'im al-Ilktruniyyah: Mudiriyyat al-Amn al-'Aam – Wahdat Mukafahat al-Jara'im al-Ilktruniyyah (psd.gov.jo)
- Mawqi' Finca lil-Daf' al-Ilktruni: <https://finca.jo/فواتيركم-إي-الإلكترونية-إي-فواتيركم>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المواجهة الجنائية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب

(حرب السودان 2023-2024م نموذجاً)

criminal confrontation to spread rumors and false news during the war

(The Sudan War 2023-2024 as a model)

إعداد الدكتور : محمدالتجاني محمد الشريف

MOHAMMED ELTIJANI MOHAMMED ELSHARIF

جامعة الزعيم الأزهرى - كلية الشريعة والقانون

Alzaiem Alazhri University

Mhmdalgwny313@gmail.com

مستخلص:

تناولت الدراسة المواجهة الجنائية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب (حرب السودان 2023—2024م نموذجاً)، تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك قصور تطبيقي لنص المادة (24) من قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م والمادة (66) من القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م فرغم وجود تلك النصوص إلا أن كل من هب ودب ينشر ويروج الإشاعات والأخبار الكاذبة عن الحرب الدائرة الآن في السودان مهدداً السلام العام والطمأنينة العامة منتقاصاً من هيبة الدولة ، نبعت أهمية الدراسة من خطورة وجسامة الأثر المترتب على نشر الأخبار المغبركة والغير صحيحة عن النزاع المسلح ، وخاصة في ظل تطور وسائل المعلومات والاتصالات يوماً بعد يوم ، هدفت الدراسة إلى توضيح الآثار المترتبة على نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب، ووضع الأساس القانوني للتجريم والعقاب وبيان سبل مكافحة هذه الجريمة ، إتبعته الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي ، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م لم يضع العقوبة الكافية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب ، إذ أن العقوبة المنصوص عليها غير ملائمة مع جسامة هذه الجريمة والضرر الأمني والاقتصادي والنفسي ، كما أنه لم ينص على إعتبار الحرب ظرفاً مشدداً عند ارتكاب جريمة نشر الأخبار الكاذبة ، أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: أن ينص المشرع على عقوبة رادعة عند تداول الإشاعات ونشر الأخبار الكاذبة عن الحرب لأن درجة الخطورة وجسامة الفعل وتهديد السلم الإجتماعي تكون أكبر مقارنة بالوضع في حالات السلم والطمأنينة ، كما أوصت السادة قضاة المحاكم عند تقدير التعويض في قضايا النشر الكاذب أن يكون تعويض المُجني عليه (المتضرر من الجريمة) تعويضاً مجزياً وليس اسماً فقط.

Abstract :

The study dealt with criminal confrontation to spread rumors and false news during the war (The Sudan War 2023-2024 as a model), the problem of the study was that there



was an operational deficiency in the text of the article (24) of the Law on Combating Cybercrime Amendment 2020M and Article (66) of the Criminal Code of 1991 Amendment 2020M Despite the existence of these texts, both gifts and bears disseminate and propagate rumors and false news about the war now underway in Sudan threatening public peace and tranquillity, detracting from the prestige of the State. The importance of the study stemmed from the seriousness and gravity of the impact of the dissemination of fabricated and incorrect news on armed conflict, especially in the evolution of information and communication means day by day the study aimed to clarify the implications of spreading rumors and false news during the war, Establishing the legal basis for criminalization and punishment and indicating ways of combating this crime The study followed the analytical and descriptive curriculum. The study produced several findings, the most important of which was that the Law on Combating Cybercrime Amendment 2020 did not establish adequate punishment for spreading rumors and false news during the war. The prescribed punishment is inadequate to the gravity of this crime and to the security, economic, and psychological damage. It also did not provide for war to be considered an aggravating circumstance when committing the crime of spreading false news. The study recommended several recommendations. The legislator shall provide for a deterrent penalty in the circulation of rumors and the dissemination of false news about war because the degree of gravity of the act and the threat to social peace is greater than the situation in situations of peace and reassurance. In assessing compensation in cases of false publication, the judges shall recommend that the compensation of the victim (affected by the crime) be rewarding and not only nominal.

مقدمة

تداول الأخبار و النشر الإعلامي مهم ،ولكن يجب أن يكون وفق الطريقة التي يتطلبها القانون ،والتي ينشدها المجتمع ، فنشر الأخبار وتداولها لا بد أن تحكمه ضوابط وتقيده قيود ، كما أن لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أضرار نفسية وإقتصادية وأمنية على المجتمع وعلى الدولة ككل نتناول ذلك من خلال هذه الدراسة :

- (1) **أهمية الدراسة** : نبعت أهمية الدراسة من خطورة وجسامة الأثر المترتب على نشر الأخبار المفبركة والغير صحيحة عن النزاع المسلح ، وخاصة في ظل تطور وسائل المعلومات والاتصالات يوماً بعد يوم
- (2) **مشكلة الدراسة** : تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك قصور تطبيقي لنص المادة (24) من قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م والمادة (66) من القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م فرغم وجود النص إلا أن كل من هب ودب ينشر ويروج الإشاعات والأخبار الكاذبة عن الحرب الدائرة الآن في السودان مهدداً السلام العام والطمأنينة العامة منتقصاً من هيبة الدولة.
- (3) **أهداف الدراسة** : هدفت الدراسة إلى توضيح الآثار المترتبة على نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب ووضع الأساس القانوني للتجريم والعقاب وبيان سبل مكافحة هذه الجريمة.
- (4) **منهج الدراسة** : إتبعنا الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.
- (5) **هيكل الدراسة**: تقوم هيكله هذه الدراسة على مقدمة وخمس مباحث.

المبحث الأول

تعريف الإشاعة وأسباب ظهورها ومراحل إنتشارها تطورها وأنواعها

نتناول خلال هذا المبحث تعريف الإشاعة وأسباب ظهورها وأنواعها ،ومراحل إنتشارها، بإعتبارها سلاح فتاك للمجتمع تضاعف عليه محتته في الوقت الذي يبحث فيه عن الأخبار المطمئنة.

أولاً: تعريف الإشاعة :

الإشاعة في اللغة : من الفعل شاع ، بمعنى ظهر وتفرق ، يقال:شاع الشيب شيوعاً وشياعاً وشيعاناً ومشيعاً إذا تفرق وظهر¹، وتأتي مفردة شاع أيضاً بمعنى انتشر ، ومنه شاع الخبر في الناس يشيع شيعاً :أي انتشر وذاع وظهر ، والشاعة :الأخبار المنتشرة ،والمشياع :المذيع ، والإشاعة هي الخبر ينتشر غير مثبت منه ، ويقال ايضاً شائعة وشاعة².

في الإصطلاح هي : "رواية لخبر مختلف لا أساس له في الواقع" أو هي المبالغة في سرد خبر يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة بقصد التأثير النفسي في الرأي العام بوسيلة من وسائل الإعلام المختلفة³، أي أن الإشاعة يقصد بها : "كل خبر مجهول المصدر ، لا يوجد جزم بصحته عند نشره أو ترويجه ، قابل للإنتشار والتصديق متي ما من شأنه إثارة جمع من الناس أو من شأنه الإضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة ، أو تعريض أمن وسلامة الأفراد للخطر"⁴ أي أن الإشاعة في مدلولها العلمي محض خبر يتعذر وصفه بالصدق أو بالكذب ، فهي لا تعدو أن تكون خبراً غير مثبت منه بعد⁵.

ثانياً :أسباب ظهور الإشاعة:

تظهر الإشاعات إذا ما توفرت الأسباب المناسبة لها ، ولعل أهم هذه الأسباب :

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، (باب العين ، فصل الشين) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1986م ، ص950.

² جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص191.

³ محمد بن دغش سعيد القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ط1، دار طويق ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1997م ، ص12.

⁴ د. أحمد لطفي السيد مرعي ، تجريم الإشاعات ، ط1، مطبعة دار الأهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية ، السويس ، مصر ،

2024م ، 82.

⁵ فالإشاعة هي نقل خبر غير صحيح أو يحتوي جزءاً من الصحة والحقيقة بقصد التأثير على الجمهور وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

(1) الغموض: ويعني عدم وضوح الموقف أو الحالة ، وتضارب الآراء حوله ، فعندما يطلب الناس المعلومات عن الموقف ويبحثون عن الحقيقة ولا يجدونها فيكتنف حياتهم الغموض ، وقد يصيب مصيرهم القلق والإضطراب وهم في هذه الحالة في أمس الحاجة إلى تلبية حاجاتهم النفسية للمعلومات، فيقوم مروجو الإشاعات بالاستجابة لمطالبهم فتظهر الإشاعات وتتناقلها الألسن بسرعة هائلة ، وذلك لأن الناس قد وجدوا ضاللتهم المنشودة في الأخبار التي تحملها الإشاعة حتي وإن كانت كذبة أو مشوهة.

(2) التهئية النفسية: حيث تظهر الإشاعة عندما يكون المجتمع مهيناً نفسياً لقبول الشاعة وترديدها ، وبخاصة في المواقف الحرجة والإضطرابات والكوارث ، والحروب التي تعتبر أكبر خطر داهم يؤرق مضاجع البشرية .
ثالثاً : مراحل إنتشار الإشاعة:

تمر الإشاعة بمراحل واطوار نوردتها كالآتي :

(1) مرحلة الميلاد والظهور : خلال هذه المرحلة يتم إنتاج الإشاعة وإظهارها ، ويقوم مروجوها سواء في داخل الدولة أو في الخارج بإختيار الوقت المناسب لحاجة الناس إلى المعلومات والأخبار ، فيطلقون الشرارة الأولى للإشاعة والتي قد يكون الهدف منها زرع بذور الفتنة والكراهية مثلاً وفي وقت الحرب يكون الهدف منها بث الرعب في نفوس الناس .

(2) مرحلة انتشار الإشاعة: وهي المرحلة الثانية بعد مرحلة ميلاد الإشاعة ، حيث تبدأ في الإنتشار بين الناس ، ويلعب اغلب الناس دوراً في الإشاعة سواء بالترويج لها عن طريق الحديث والرواية أو بالإستماع والتعليق والتفسير سلباً أو إيجاباً¹ ويتخذ الإنتشار والشيوخ للإشاعة عدة صور ، فهي قد تكون بطيئة يتناقلها الناس همساً وبطريقة سرية إلى أن يعرفها الجميع ، وقد يكون إنتشار الإشاعة سريعاً فتنتشر بسرعة البرق ، خاصة في أوقات الحروب حيث تتسابق الأحداث ويزيد إهتمام الناس بالأحداث ويترقبون الجديد منها .

(3) مرحلة الإندثار: وهي المحطة النهائية لعملية إنتشار الإشاعة ، فكل إشاعة مهما طال عمرها مصيرها إلى الزوال والفاء ، فبعض الإشاعات قد تحيا ساعات أو أيام أو شهور أو سنوات ، والإشاعة لا تظهر وتنتشر إلا إذا وجدت إذناً صاغية .

¹ محمد عبدالرؤف محمد ، دور الإعلام في مكافحة الشائعات ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس ، جامعة طنطا ، كلية الحقوق أبريل 2019م ، ص 24.

رابعاً : أنواع الإشاعات :

- (أ) شائعة الخوف: تعمل هذه الإشاعة على إثارة القلق والرعب في نفس الجمهور ، فهي إشاعات مروعة ، وقد تمس أحداثاً وقد تمس أشخاصاً
- (ب) شائعة الأمل : وهي تعبر عن الأمانى وتحلم بأن تكون حقيقة ، فهي مليئة بالخيالات ، وهي تنتشر بشكل سريع في حالة الحروب والكوارث والازمات.
- (ج) شائعة الكراهية : وهي الهدف منها إثارة الفتن وزرع جذورها كالعامل على إحداث عداوة بين طرفين حميمين عن طريق تجسيد أمر معين بحيث يتم تناقله عبر وسائل مختلفة.
- (د) الشائعة الوهمية : وهي تعمل على إثارة الإحباط وقلة الحيلة ، مثال ذلك الإشاعات التي تذيب أعداد القتلى والجرحى في الحروب .¹

المبحث الثاني

مفهوم النشر وتعريف الخبر ومواصفات الخبر الكاذب

أولاً: مفهوم نشر الأخبار:

(1) النشر في اللغة يعني الإذاعة والإمتداد والإنشاط²، ومنه قوله تعالى: "وإذا الصحف نُشرت"³ أي بُسُطت وعُرضت، والنشر هو طبع أمور معينة وإذاعتها عبر وسائل الإعلام المختلفة وكذلك مواقع التواصل الإجتماعي عبر شبكة المعلومات والاتصالات ، حيث أن الوظيفة الأولى للصحافة والإعلام هي نشر الأخبار ، بل أن الترخيص بقيام الصحيفة ينطوي في نفس الوقت على ترخيص نشر الأخبار ، بل أن للمجتمع مصلحة جوهرية في أن يعلم بما جرى حوله ، خاصة في أوقات الحروب والكوارث ، ولكن يجب أن يكون ذلك وفقاً لأحكام القانون وضوابطه⁴

¹ د. محمد بن دغش سعيد القحطاني، مرجع سابق ، ص15.

² إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص229.

³ سورة التكويد ، الآية (10).

(2) الخبر هو ما يُنقل ويُحدّث به قولاً أو كتابة ، ونشر الأخبار يعني إذاعتها على العامة¹، كما أن نشر الأخبار قد يكون عن طريق الكتابة أو الصور المعلق عليها أو ما في حكم ذلك
تطور مفهوم الأخبار الكاذبة: منذ العقود الماضية وحتى اليوم ظهرت أنواع واشكال عدة من الأخبار الكاذبة تستخدم لأهداف واجندة عدة ، فالأخبار الكاذبة لا تشمل فقط الكذب وإختلاق الخبر ، وإنما تشمل أيضاً استخدام الحقائق الناقصة والمشوهة.

طرق نشر الأخبار : نشر الأخبار قد يكون تقليدياً ، أي النشر عبر الصحف الورقية ، لكن محور دراستنا الصورة الثانية من صور النشر وهي النشر الإلكتروني ، وهو نشر الكتب والدوريات (المجلات الإلكترونية) وقواعد البيانات البيولوجية وغيرها من مصادر المعلومات بشكل رقمي Digital format وعادة ما تكون الأقراص مليزة أو على الخط المباشر من خلال الإنترنت ، سواء للمستخدمين من الداخل أو المشتركين أو المستفيدين الباحثين عن خوض تجربة استخدام المصادر الإلكترونية سواء كان لمصدر المعلومات نظير آخر مطبوع أم لا².

يعرفه رئيس الإتحاد العربي للنشر الإلكتروني بأنه هو : "إستخدام كافة إمكانات الكمبيوتر (سواء أجهزة وملحقاتها أو برمجيات) في تحويل المحتوى المنشور بطريقة تقليدية إلى محتوى منشور بطريقة إلكترونية حيث يتم نشره على أقراص ليزر أو من خلال شبكة الأنترنت³

حق نشر الأخبار : أن نشر الأخبار لابد أن يكون بهدف تحقيق وظيفة الإعلام ، ومن ثم لا يجوز أن تنحرف الصحيفة أو الموقع عن حدود هذا الحق ، وإلا اعتبرت متجاوزة له⁴ فلأبد أن يندرج ما تقوم بنشره الصحف الإلكترونية ومواقع الأخبار من تحقيقات صحفية وحوارات تحت طائلة القانون فإذا قامت أحدي المواقع الإلكترونية أو الصحف الإلكترونية بنشر أي خبر كاذب أو إشاعة تكون عرضة للمساءلة القانونية.

شروط أباحة نشر الأخبار:

¹ د. بهاء المرى، شرح جرائم تقنية المعلومات ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ص223.

² أ.د. شريف كامل شاهين ، النشر التقليدي والإلكتروني في العالم ، ط 1، دار الجوهرة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر 2014م ، ص25.

³ أ.د. شريف كامل شاهين ، المرجع السابق ، ص26.

⁴ د. حجازي محمد كمال ، جرائم السوشيال ميديا ، ط 1، مركز المحمود لتوزيع الكتب القانونية ، القاهرة ، مصر ، 2023م ، ص70.

(1) أن يرد على أخبار لا يحظرها القانون: قد يرى المشرع أن بعض المعلومات لا يجوز نشرها، أما لأن الرأي العام لا مصلحة له في معرفتها، أو أن ثمة مصلحة أجدر بالرعاية من المصلحة التي يحققها النشر، مثال للمعلومات التي يهددها النشر¹، المعلومات المتعلقة بأمن الدولة واليمني تمس بالمصلحة العامة مثل أسرار الدفاع عن البلاد.

(2) الإلتزام بمراعاة الحقيقة: حيث يتعين مراعاة الحقيقة والدقة في نشر الأخبار، وقد عبّرت محكمة النقض الفرنسية بهذا بالإلتزام بأنه إلتزام بالموضوعية، ولكي تتوفر الموضوعية في الأخبار لا يكفي أن تكون صادقة أو غير مشوهة فقط، وإنما يجب أن تكون كاملة، فإذا نشرت الصحف والمواقع مثلاً خبراً ينقصه التفاصيل المهمة فإن هذا النشر لا يمثل نشرًا لخبر صحيح وإنما يعتبر خبراً كاذباً بالإمتناع أو بالترك، فالأخبار الناقصة شأنها شأن الأخبار الكاذبة أو المشوهة².

(3) أن تكون هناك فائدة إجتماعية من الخبر بالنسبة للجمهور: أي لا يكفي أن تكون الأخبار صادقة فقط حتي يباح نشرها، وإنما لابد أن يكون لها فائدة للجمهور، سواء بالنسبة للمجتمع ككل أو لمجموعة من الأشخاص.

(4) توفر حسن النية: يشترط فيمن ينشر الخبر أن يكون حسن النية، وان يستهدف النشر تحقيق الصلحة العامة، ويتوافر سؤال النية إذا استهدف صاحب الخبر من وراء نشره باعث ردى وغير متفق مع القيم ومقتضيات الشرف وآداب مهنة الإعلام كالإيذاء والإنتقام أو التشهير.

فالإباحة في نشر الأخبار تتطلب شروطاً ثلاثة: "صحة الخبر، وطابعه الإجماعي، وموضوعية العرض وحسن النية

3

خلصت محكمة النقض المصرية في قضية رقم: "2635 لسنة 59/جلسة 1994/3/30م س 45 ج 1 ص 592" إلى أن سند إباحة حق النشر وحق النقد هو استعمال الحق وما يقتضيه من وجوب توافر الشروط العامة لهذا الإستعمال ومنها صحة الواقعة أو الإعتقاد بصحتها وطابعها الإجماعي كشرط لتحقيق المصلحة الإجماعية التي تقوم عليها تلك الإباحة، وذلك لأن المجتمع لا يستفيد من نشر خبر غير صحيح يقوم على تزييف الحقائق وتشويهها أو

¹ د. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004م، ص259.

² د. طارق سرور، المرجع السابق، ص270.

³ د. أحمد محمود خليل، الوسيط في شرح قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة، المكتب الجامعي للنشر، 2015م، ص255.

يتناول واقعة تمس الحياة الخاصة لشخص معين ولا تهم المجتمع في شيء" فكل خبر لا يفيد المجتمع ويهدف لتشويه الحقائق لا يبيحه القانون¹.

أنواع الأخبار الكاذبة في العصر الرقمي:

(1) **الأخبار الساخرة**: هي الأخبار القائمة على استخدام الفكاهة والمبالغة في توصيف الأحداث الجارية ، والغرض من هذا النوع هو التسلية وإضحاك الجمهور لا للمعلومة بحد ذاتها ، وغالباً ما تعتمد هذه الأخبار على استخدام الرسومات التوضيحية بطريقة ساخرة، ويهدف هذا النوع من الأخبار إلى نقد القضايا السياسية والاجتماعية ، كما انها تستخدم في تشكيل الرأي العام .

(2) **الأخبار الهزلية**: يتفق هذا النوع مع سابقة في الإعتماد على إضحاك الجمهور ، إلا انه يقوم على معلومات غير حقيقية ومنافية للمنطق .

(3) **الأخبار المفبركة**: هي الأخبار التي تكون مبنية على تزييف الحقيقة ، وهدفها التضليل والتشويه ، ومقاصدها غالباً ما تكون سياسية بغرض زرع الخوف او الذعر للجمهور ، وتهدد السلام العام أو الطمأنينة و الإنتقاص من هيبة الدولة، وتمتاز بسرعة الإنتشار كتصوير مجموعة من المعتقلين أثناء إعتداء رجال الأمن عليهم ، وبعد التحري والتدقيق تصل الجهات العدلية أنه خبر غير حقيقي (مفبرك) مما يستوجب على ناشرة العقاب.

(4) **التلاعب بالصور**: إصبح استخدام الصور (الدبلجة) واحد من الطرق الرخيصة لنشر الاخبار الكاذبة (مثال ذلك إضافة صورة قائد حزب سياسي إلى صورة يظهر فيها بوضع مغل لأدب) .

(5) **أخبار الإعلانات والعلاقات العامة**: هذا النوع يكون محدداً بالرسائل الترويجية التي يتم تضمينها في التقارير والأخبار بغرض الترويج لمنتج معين للإقبال على شرائه من قبل الجمهور ، كأن ينشر موقع خبراً حول زيادة الإقبال على شراء منتج معين مع ذكر مزاياه الإيجابية فقط بهدف زيادة الإقبال عليه.

(6) **يعتبر الخبر كاذباً أو مضللاً كذلك إذا كان قد جرى عرضه أو روايته على نحو مغاير لما حدث فعلاً، فمثلاً المبالغة في تصوير مظاهرة شعبية لجعلها تبدو متعلقة بالأمور السياسية فإن هذه المبالغة تقوم بها جريمة نشر الأخبار**

¹ د. محمد ماهر أبو العينين، الحقوق والحريات العامة وحقوق الإنسان في ضوء قضاء مجلس الدولة والنقض والدستورية العليا (مع إشارة للأساس الإسلامي لحقوق الإنسان) ، ط5، دار روائع القانون للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، 2024 م، ص597.

الكاذبة¹، وعند المشرع المصري الشقيق فإن الأنباء الكاذبة وفقاً لقانون المطبوعات هي جميع الأخبار والبيانات والإشاعات والمعلومات التي لا حقيقة لها أصلاً والتي طرأ عليها التحريف فطمس معالم الحقيقة فيها، فإذا كان صاحب النبأ قد أختلق واقعة من الوقائع أو شوه هذه الواقعة كلها أو جزء منها أو حرّفها بإضافة زوائد إليها أو بإقتطاع بعضها أو إسناد فعل أو قول إلى شخص دون أن يصدر عنه أو ردد إشاعة متواترة على أنها حدثت وهي لا صحة لها فهو كاذب ونبأه كاذب²

مواصفات الخبر الكاذب

هنالك ثمة مواصفات تقنية للخبر الكاذب من المفيد ان يعرفها الجميع أهمها:

- (1) المصدر مجهول : وذلك عندما لا يكشف ناقل الخبر مصدر المعلومة .
- (2) الإعتماد على مصدر واحد : وذلك عندما تكون القضية المثارة كبيرة .
- (3) نسبة الخبر لمسؤولين : عندما يكون الخبر المنشور أبعد عن الواقع لجأ ناقله أو كاتبه لنسبته إلى مسؤولين وليس إلى مسؤول واحد لانه يخشي في النهاية ان يتعرض لضغوط تجبره على الكشف عن ذلك المسؤول الواحد ، بينما يظل من الصعب تحديد هوية "المسؤولين المجهولين" .
- (4) الدوافع : مثلما لكل جريمة دوافع لابد من معرفتها ، ايضاً لنقل الخبر الكاذب دوافع ، خاصة اذا كان لكاتب الخبر موقف مسبق حيال قضية ما أو اشخاص محددين فإن خبره الذي كتبه يكون غير محايد ويكون مبنياً على دوافعه ومواقفه السابقة .

تعتبر جريمة نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة صورة من صور التتمر ، وذلك عند إرسال أو نشر شائعات أو أكاذيب

للأضرار بسمعة الشخص وبصداقاته واستعباده عمداً وبوحشية عن الجماعة الافتراضية عبر الانترنت.³

¹ د.عبدالله إبراهيم محمد المهدي ، ضوابط التجريم والإباحة في جرائم الرأي ، ط2، مكتبة دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2009م، ص392.

² د.هشام مصطفى محمد ، النظام القانوني لحرية الرأي والتعبير، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2020م ، ص104.

³ د. أحمد عبدالموجود أبو الحمد زكير ، المواجهة الجنائية لظاهرة التتمر ، ط 1، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ، مصر ، 2023م ، ص43.

المبحث الثالث

أساس التجريم والعقاب لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة

نتناول خلال هذا المبحث الأساس القانوني لتجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة، سواء في النصوص العامة كالقانون الجنائي النافذ لسنة 1991م تعديل 2020م أو في النصوص الخاصة كقانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م وغيره:

ولاً: التجريم والعقاب وفق النصوص العامة:

(1) الوثيقة الدستورية للفترة الإنتقالية لسنة 2019م:

نصت هذه الوثيقة في المادة (8) منها على أن تلتزم أجهزة الدولة في الفترة الإنتقالية بإنفاذ عدد من المهام منها: "العمل على تحقيق السلام العادل والشامل وإنهاء الحرب بمخاطبة جذور المشكلة السودانية ومعالجة أثارها مع الوضع في الإعتبار التدابير التفضيلية المؤقتة للمناطق المتأثرة بالحرب والمناطق الأقل نمواً والمجموعات الأكثر تضرراً"، وقد اصبح الوضع في السودان الآن يحتاج للسلام العادل والشامل وإنهاء حالة الحرب، يتحقق ذلك بعدد من التدابير منها تطبيق القوانين بصورة حاسمة، ومحاربة الفتن والإشاعات ونشر الأخبار الكاذبة.

كذلك نصت هذه الوثيقة الدستورية على حرية التعبير والإعلام بقولها¹:

(أ) لكل مواطن حق لا يُقيد في حرية التعبير وتلقي ونشر المعلومات والمطبوعات والوصول إلى الصحافة، دون المساس بالنظام والسلامة والاخلاق العامة وفقاً لما يحدده القانون.

(ب) لكل مواطن حق الوصول للإنترنت دون المساس بالنظام والسلامة والاخلاق العامة وفقاً لما يحدده القانون.

(ج) تكفل الدولة حرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى وفقاً لما ينظمه القانون في مجتمع ديمقراطي تعددي.

(د) تلتزم كافة وسائل الإعلام بأخلاق المهنة وبعدم إثارة الكراهية الدينية أو العرقية أو العنصرية أو الثقافية أو الدعوة للعنف أو الحرب.

أن نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة عن الحرب الدائرة الآن في السودان يعتبر امراً منافياً لما نصت عليه هذه الوثيقة الدستورية بإعتبارها القانون الأسما في الدولة .

(2) القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م :

¹ المادة (57) من الوثيقة الدستورية للفترة الإنتقالية لسنة 2019م.

نص المشرع في المادة (66) من هذا القانون على انه : "من ينشر أو يذيع أي خبر أو إشاعة أو تقرير مع علمه بعدم صحته قاصداً أن يسبب خوفاً أو ذعراً للجمهور أو تهديداً للسلام العام أو إنتقاصاً من هيبة الدولة يعاقب بالسجن مدة لاتجاوز ستة أشهر، أو بالغرامة أو العقوبتين معاً".

عناصر الجريمة:

(أ) نشر أو إذاعة أو إشاعة الأخبار والتقارير الكاذبة.

(ب) العلم بعدم صحة الخبر: العلم هنا يشمل العلم الحقيقي، والعلم الحكمي بأن هذا الخبر غير صحيح .

(ج) القصد الجنائي: أي أن يكون قصد الجاني هو تسبب ذعر أو خوف وسط الجمهور أو تهديد السلام العام أو الانتقاص من هيبة الدولة.

النصوص العامة في القانون الجنائي لسنة 1991م لم تتناول تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة وقت الحرب على وجه الخصوص، وعند المقارنة مع الدول الشقيقة نجد أن المشرع المصري تناول في المادة (80) (ج) من قانون العقوبات ذهب إلى تجريم نشر تلك الاخبار الكاذبة ، حيث يعاقب بالسجن كل من أذاع عمداً في زمن الحرب أخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو مغرضة أو عمد إلى دعاية مثيرة وكان من شأن ذلك كله إلحاق الضرر بالإستعدادات الحربية للدفاع عن البلاد أو بالعمليات الحربية للقوات المسلحة أو إثارة الفرع بين الناس ،وقد أورد المشرع ذلك بطرفين مشددين يرفع أولهما عقوبة الجريمة إلى السجن المشدد إذا ارتكبت الجريمة نتيجة التخابر مع دولة أجنبية ، بينما يصل ثانيها بالعقوبة إلى السجن المؤبد إذا ارتكبت الجريمة نتيجة التخابر مع دولة معادية، وقد تلي ذلك نص المادة (80) (د) من ذات القانون والذي يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن 100 جنيه ولا تجاوز 500 جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل مصري أذاع عمداً في الخارج اخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة حول الأوضاع الداخلية للبلاد وكان من شأن ذلك إضعاف الثقة المالية بالدولة أو هيبتها واعتبارها أو باشر بأية طريقة كانت نشاطاً من شأنه الإضرار بالمصالح القومية للبلاد ،وقد أورد المشرع ظرفاً مشدداً لتلك الجريمة ترتفع بموجبه العقوبة إلى السجن إذا وقعت الجريمة في زمن حرب¹والعلة في تشديد المشرع للعقوبة في زمن الحرب هي أن نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة له اضرار إقتصادية ومالية اكبر من وقت السلم.

كذلك نص المشرع المصري في المادة (102) مكرر عقوبات على انه : "يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسين جنيهاً ولا تجاوز مائتي جنيه كل من أذاع عمداً اخباراً أو إشاعة كاذبة أو مغرضة أو بث دعايات مثيرة إذا كان من شأن ذلك تكدير الأمن العام أو إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة" وتكون العقوبة

¹ د. أحمد لطفي السيد مرعي ، مرجع سابق ، ص 61.

السجن والغرامة التي لا تقل عن مائة جنيه ،ولا تجاوز خمسمائة جنيه إذا وقعت الجريمة في زمن الحرب، حيث شدد المشرع العقوبات عند وقوع هذه الجريمة في زمن الحرب وذلك "لأن البلاد في أشد الحاجة إلى تماسك جبهتها الداخلية"¹ ولم يشترط القانون المصري في إذاعة الأخبار الكاذبة أو المغرضة طريقة من طرق العلانية ، ومن ثم يكفي حصولها ولو لشخص وأحد²

نصوص المادتين المشار إليهما أعلاه توضحان عناية المشرع المصري بمحاربة نشر الأخبار الكاذبة والإشاعات خاصة في زمن الحرب .

ثانياً : أساس التجريم والعقاب وفق النصوص الخاصة:

هنالك عدد من القوانين الخاصة التي تناولت بصورة مباشرة أو غير مباشرة تجريم نشر الاخبار الكاذبة وبث

الإشاعات وهي :

(1) قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م

نص المشرع في المادة (24) من قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م على انه : (كل من يهين أو يستخدم شبكة المعلومات او الاتصالات او اي من وسائل المعلومات او التطبيقات في نشر اي خبر او إشاعة او تقرير مع علمه بعدم صحته قاصداً بذلك تسبب الخوف او الذعر للجمهور ، او ان يهدد السلام العام أو الطمأنينة أو الإنتقاص من هيبة الدولة ، يعاقب بالسجن مدة لا تجاوز اربع سنوات) .

تناول المشرع في هذه المادة جريمة نشر الأخبار الكاذبة عبر شبكة المعلومات والاتصالات .

تتمثل عناصر هذه الجريمة في الآتي:

(1) ان يقوم الجاني بنشر إشاعة او تقرير او خبر غير صحيح .

(2) ان يسبب ذلك الخبر خوف او ذعر للجمهور او يهدد السلام العام او الطمأنينة او ينتقص من هيبة الدولة .

(3) علم الجاني بعدم صحة الخبر ، وحتى لا يدخل الجاني تحت طائلة التجريم لابد له من التحري والتثبت قبل نشر

الأخبار وليس فقط مجرد الخوض مع الخائضين .

(4) ان يستخدم الجاني شبكة المعلومات او الاتصالات او اي من وسائل المعلومات او التطبيقات في نشر ذلك الخبر.

1 د. رمسيس بهنام ، قانون العقوبات ، جرائم القسم الخاص ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية، ص310.

2 د. بهاء المري ، قانون العقوبات معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض، القسم الخاص ، ط، ج1، دار الأهرام للنشر وتوزيع الإصدارات القانونية، القاهرة ، 2024م ، ص260.

اركان جريمة نشر الأخبار الكاذبة

(1)الركن المادي : الركن المادي لهذه الجريمة في قيام الجاني بإستخدام شبكة المعلومات او الاتصالات او اي من وسائل المعلومات او التطبيقات في نشر اي خبر او إشاعة او تقرير مع علمه بعدم صحته، أي الركن المادي هنا يتمثل في النشر بكل سبله لبيانات أو أخبار كاذب أو إشاعة إذا كان من شأن تلك الإشاعات أو الأخبار الكاذب تسبب الخوف أو الذعر للجمهور ، او ان يهدد السلام العام أو الطمأنينة أو الإنتقاص من هيبة الدولة.

(2)الركن المعنوي : يدخل في دائرة المساءلة القانونية كل شخص يقوم بنشر إشاعة أو خبر كاذب مع توفر القصد الجرمي ، والقصد الجرمي المقصود هو القصد العام المتمثل بعلم الفاعل بأن ما يقوم بنشره هو غير صحيح وبإنصراف ارادته إلي نشره بالرغم من علمه هذا ، دون ان يكون لإنتقاء سوء النية أو قصد الإيذاء او قيام حسن النية لديه من تأثير في تكوينها عند توافر شروطها .¹ حتي يكون ناشر الخبر في الموقع الإلكتروني حسن النية يجب عليه التدقق عند نشر الخبر ، وان يكون لديه الإعتقاد الصادق الأمين والمعقول في الأمر مع العناية والإنتباه والحيطه اللازمة ، وهذه تتضمن بذل المجهود للوصول إلي الحقيقة كاملة بناء علي مقتضيات الواجب المفروض علي الشخص .² اذا كان " حسن النية " أو " مشروعية الغاية " أمراً خفياً ومن المسائل الدقيقة التي يصعب اثباتها لتعلقها بداخليات الشخص ، إلا انه قد يدرك بالظروف المحيطة بالدعوى والأمارات والمظاهر الخارجية للخبر ، ومن تلك المظاهر الخارجية التي يمكن ان تسترشد بها المحكمة لإستخلاص مدى توافر مشروعية الغاية لدى صاحب الخبر: " طريقة عرض الخبر و اسلوبه وشكله ، ومدى موضوعيته ووقت نشره " .³

¹ د. بدوي حنا ، جرائم المطبوعات ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2008م ، ص 201 .

² أ . د . يس عمر يوسف ، النظرية العامة للقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م ط 3 ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018م ، ص 30.

³ د . طارق سرور ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، " جرائم الأشخاص والأموال " ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2010م ، ص 469 .

إذا تم نشر وتداول الاخبار وفقاً لهذه الشروط فلا مانع ولا مسؤولية جنائية تجاه الناشر وناقل الخبر ، لانه لا يعد نشر خبر غير حقيقي في جوهره " .¹ ومفهوم المخالفة ان نشر اي خبر غير حقيقي في جوهره عن أحوال الحرب يسبب الرعب ويهدد السلام الإجتماعي يعرض ناقله وناشره للمحاكمة .

العقوبة وفقاً لقانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م: عقوبة نشر الأخبار الكاذبة وفقاً للمادة (24) هي السجن مدة لا تتجاوز اربع سنوات.

نأمل أن ينص المشرع على مادة منفصلة تتناول تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب ،لأنها جريمة يكون هدفها زعزعة إستقرار الشعب وإضعاف روحه المعنوية ،وبأي وسيلة كان ذلك النشر طالما يهدد إستقرار الشعب داخل الدولة ويقلل من هيبتها،"فلا تهم الوسيلة المستخدمة في الإذاعة والنشر فقد تكون المشافهة أو الكتابة"²

(2) قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية لسنة 2009م : اورد المشرع في هذا القانون عدد من الواجبات التي تقع على عاتق الصحفي في المادة (26) أهمها:

(أ) أن يتوخى الصدق والنزاهة في أداء مهنته الصحفية ، مع التزامه بالمبادئ والقيم التي يتضمنها الدستور والقانون.

لأن الصدق هو المركب المأمون مهما كانت الظروف ،والصحافة التي تعتمد على الأخبار الكاذبة و(الشتل) تسمى بالصحافة الرخيصة ، كما ان نشر الخبر الكاذب يعرض الصحفي والناشر للمسؤولية الجنائية (ب) عدم نشر المعلومات المتعلقة بالأمن القومي وتحرك القوات المسلحة وخططها وعملياتها إلا من المصادر المخولة لها بذلك.

وذلك حفاظاً على الأمن القومي ، والطمأنينة العامة ، وعدم النشر إلا في حدود ما هو مسموح به ، من المصادر الرسمية المصرح لها بذلك، لأن المصدر الرسمي لأي جهة يملك صحة الخبر ولا يدلي به إلا بعد التأكد من انه لا يضر الأمن والسلام والطمأنينة العامة .

(ج) أن يلتزم بقيم السلوك المهني وقواعده المضمنة في ميثاق الشرف الصحفي المعتمد من قبل الإتحاد العام للصحفيين السودانيين.

1 د . محمد محي الدين عوض ، قانون العقوبات السوداني ، معلق عليه ، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 1978م ، ص 868 .

2 د . رمسيس بهنام ، قانون العقوبات جرائم القسم الخاص ، مرجع سابق ، ص82.

في العام 2018م تم التوقيع على ميثاق الشرف الصحفي ، أهم بنود هذا الميثاق إحترام الحقيقة وحق الجمهور في الوصول إليها ودقة المعلومات الموجهة للعامة هي مبادئ ملزمة للصحافة والصحفيين ، وتأتي في مقدمة واجباتهم

(د) عدم إثارة الفتنة الدينية أو العرقية أو العنصرية أو الدعوة للحرب و العنف.

ذم الله دعاة الفتنة ، قال تعالى : " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " ¹ أي أن الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ²، حسناً فعل المشرع بالنص على هذه الفقرة ، نشر الأخبار الكاذبة والإشاعات يوجب نيران الفتنة ويولد العنصرية والجهوية والطائفية وهي من أهم الأسباب التي اعاققت تقدم السودان زمنياً طويلاً.

المبحث الرابع

تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب وتأثيرها وسبل محاربتها

نتناول خلال هذا المبحث مفهوم الحرب ،مع بيان أشهر الإشاعات التي أنتشرت خلال الحرب الدائرة في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع ،مع بيان أثر الإشاعات في زمن الحروب وسبل محاربتها.

أولاً : مفهوم الحرب:

كلمة حرب بفتح الحاء وسكون الراء هي القتال بين فئتين ، بمعنى المقاتلة والمنازلة ، وجعها حروب ، وهي قد تأتي بمعنى الويل والهلاك ، وقد تأتي بمعنى الظلم ³.

الحرب في الإصطلاح هي صراع دموي بين إرادتين مراد كل منها التفوق على الأخرى وتحطيم مقاومتها وحملها على التسليم لها بما تريده من شروط معينة يفرضها الطرف القوي ، وينزل عليها الطرف الضعيف المنهزم ، وصورة هذا الصراع هي العنف ، وشكله القتال لابين قوتين متخاصمتين ، وهي اقصى صورة التنافس البشري ، فهي صراع دائم ينتهي ببقاء الأقوي أو الأصلح ثم يتجدد بظهور عناصر اقوي واصلاح تقضي على ما قبلها ⁴.

¹ سورة آل عمران ، الآية (7).

² جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص207.

³ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الطبعة المنيرية ، ج1، ص174.

⁴ د. محمد سعد الدين زكي ، الحرب والسلام ، ط1، (بدون ناشر) ص19.

ثانياً : أشهر الإشاعات خلال حرب السودان 2023م-2024م:

أنتشرت خلال الحرب الدائرة الآن في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع 2023-2024م عدد من الإشاعات

التي أقلقنا الرأي العام أهمها:

(1) إشاعة مقتل قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو :

ايضاً من أشهر الإشاعات بل أشهرها على الإطلاق مقتل قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان

دقلو، وبعد ظهور حميدتي في عدد من المؤتمرات الصحفية ومشاركته في بعض اللقاءات مع قادة (تقدم) لكن يرى

الكثيرون أن ذلك عبارة عن شخصية جسدها الذكاء الاصطناعي وليس حميدتي.

(2) إشاعة مقتل الفريق أول شمس الدين الكباشي:

وهذا يعتبر من قبيل الإشاعات المضادة، أي المقابلة لإشاعة مقتل قائد قوات الدعم السريع.

(3) الخلافات بين كبار قادة الجيش "الفريق أول ياسر العطا، والفريق أول شمس الدين الكباشي":

وهو خبر تناولته وسائل الإعلام الإلكتروني والوسائط الإلكترونية، الهدف منه كسر شوكة الجيش، حيث يعتبر

هؤلاء الدينمو المحرك للجيش .

(4) إشاعة اعتقال رئيس مجلس السيادة قائد عام قوات الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان بواسطة قوات الدعم

السريع :

إشاعه قابلها منسوبي ومؤيدي الدعم السريع بفرحة عارمة، بعدها بأيام أظهرت وسائل الإعلام صور البرهان

وهو يتجول في شوارع الخرطوم وجلسه مع بائع الشاي وتناوله (للزلابية) ثم أستقر به المقام بعد ذلك بمدينة بورتسودان

العاصمة الإدارية الجديدة.

(5) إعتقال الفريق إبراهيم جابر: وهو من كبار قادة الجيش ،حيث تم نشر إشاعة إعتقاله بواسطة قوات الدعم السريع.

(6) إمتناع السفارة السودانية في كمبالا من إستخراج جوازات لبعض منسوبي القبائل العربية من غرب السودان:

حيث انتشرت عبر وسائل التواصل المختلفة إشاعة مفادها إمتناع سفارة السودان ببوغندا إستخراج أو تجديد

جوازات لمنسوبي بعض القبائل العربية (الرزقات –المسيرية) التي يشارك بعض منسوبيها بشدة مع قوات الدعم السريع

التي تقاتل الآن ضد الجيش، وهو الخبر الذي نفته وزارة الخارجية السودانية في بيان لها بتاريخ 25 أبريل 2024م مبينة

ان: "أن كل السودانين بكل قبائلهم ومكوناتهم الإجتماعية متساوون في حقوق المواطنة وواجباتها وفقاً للتشريعات السارية

،كما أن الجرائم التي ترتكبها قوات الدعم السريع تقع مسئوليتها على من يقومون بها وقياداتهم ولا علاقة لها بالقبائل

والمكونات الإجتماعية التي يبنتمون إليها ،وقد تبرأت هذه المكونات من تلك الجرائم¹.

(7) هذه أهم الإشاعات التي استهدفت القادة من طرفي الحرب ، لكن هنالك عدد من الإشاعات يتم تداولها عبر

الوسائط وفي المنتديات واماكن تجمع المواطنين لها تأثير كبير ايضاً مثل عبارات (دخول الدعم السريع منطقة كذا)

(هنالك مسيرات ضربت المدينة X) يتم كل ذلك بهدف خلق نوع من عدم الإستقرار داخل المواطنين مما كان له الاثر

الكبير.

(8) من أكثر الاشاعات ضرراً خلال هذه الحرب تلك التي يتم تداولها عن أحد السكان في المنطقة التي يقيم فيها بانه

ينتمي للجهة (Z) مما يعرضه للخطر أو الإعتيال من قبل الطرف الأخر المعادي له ،أي يتم تصنيف إنتمائه بصورة

عارية من الصحة.

ثالثاً: الهدف من الإشاعات في زمن الحروب:

¹ Gate.ahram.org.eg

تعد الإشاعات من أكثر اشكال التضليل الإعلامي ترويحاً للباطل ونشراً للأكاذيب ، وتستخدم في تحقيق أهداف غير

أخلاقية كأسلوب الكذب والتضليل في زمن الحرب .

الهدف من الإشاعات في زمن الحرب يتمثل في الآتي :

(1) إخفاء جرائم الحرب والممارسات غير الأخلاقية التي يتم ارتكابها .

(2) تهميش القضايا المهمة وصرف إهتمام الجماهير عنها.

(3) إحداث الإضطرابات الذهنية والنفسية وإدخال الرعب في قلوب المواطنين ، خاصة في النزاعات المسلحة الداخلية.

(4) التعتميم على الأخبار الحقيقية كي لا تنهار معنويات الجنود التابعة للشخص أو الجهة المروجة للإشاعة .

(5) قتل روح الحماس بالنسبة للطرف الآخر من أطراف النزاع

رابعاً: أثر الإشاعات على خصوصية حالة الحرب

الإشاعة ذات خطورة على المجتمع كما سبق وان اشرنا وظاهرة من الظواهر التي يجب على كل شعب أن يتكاتف

في مقاومتها والقضاء عليها ، وتلعب الإشاعات دوراً كبيراً في التأثير على الروح المعنوية للناس والجيش بسبب حالة

الغموض التي تُفرض على الأخبار لدواعي الأمن القومي ، ويعتمد العدو عادة على مجموعة من العملاء في تصميمها

وإطلاقها ، والتي تتلقفها جماهير الشعب المختلفة دون أن يعلموا مصدرها أو مدى صحتها فيصبحوا أدوات نقل أو

ترديد لها دون أن يدركوا أنهم قد وقعوا فريسة سهلة لأشد أنواع الحرب النفسية خسة ودهاء وإيذاء ، وقد يحقق العدو

عن طريقها الكثير من الإنتصارات التي لم يستطيع أن يحققها بقوة جيشه¹

خامساً : سبل محاربة الإشاعات والوقاية منها أثناء الحرب :

نسبة لخطورة الإشاعات وتأثيرها على الأمن القومي في زمن الحرب ، وعلى وجه الخصوص فإن هناك ضرورة

ملحة للتعامل الفاعل والسريع معها والعمل على وقف إنتشارها ، وهذا يقتضي التحرك على المستويات الأتية :

¹ د. باسم محمد فاضل،المسؤولية المدنية الناشئة عن تداول الشائعات عبر مواقع التواصل الإجتماعي ، ط1، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2023م ، ص44.

(1) صدور بيان من أطراف مختصة "الناطق الرسمي للجيش مثلاً أو وزارة الخارجية أو الداخلية لتوضيح طبيعة هذه الشائعة ومدى صحتها". مثال ذلك البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية السودانية في ابريل 2024م لنفي ما تم تداوله بشأن حظر إستخراج الجوازات لمنسوبي بعض قبائل غرب السودان (الرزياقات –المسيرية) نسبة لمشاركة تلك القبائل مع قوات الدعم السريع بصورة فاعلة.

(2) لأبد أن يتحلى الأفراد متلقو هذه الإشاعات بالمسؤولية ، إذ عليهم قبل ترويج أي خبر يأتي إليهم عبر مواقع التواصل الإجتماعي التأكد من مصدره ، ومدى مصداقيته.

(3) تشديد الجهات المعنية على ملاحقة مروجي الإشاعات عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

(4) الحزم من جانب القضاء في تطبيق أقصى العقوبات التي يقرها القانون على مروجي الإشاعات سواء كانت تلك العقوبات واردة في القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م أو في أي قانون جنائي تكميلي آخر.

(5) العمل على تزويد المجتمع بالتوعية الدينية ، وذلك من منطلق أن الإشاعات أمر مناف لما جاء به الدين الإسلامي الحنيف.

(6) ضرورة تدقيق وسائل الإعلام من صحة المعلومات التي تنشرها ، حيث عليها أخذ المعلومات من الجهات المختصة ومن مصادرها الرسمية.

(7) وضع إستراتيجية إعلامية وقائية تستخدم وسائل الإعلام كافة من أجل توعية أفراد المجتمع بمفهوم الإشاعات والظروف المرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر والآثار الناجمة عنها وكيفية تحليلها للكشف عما تتضمنه من أكاذيب مضرة للمجتمع.

(8) حث الجهات الإعلامية لدى القوات المتقاتلة بضرورة مراعاة وفق سيل الإشاعات :فليس بالإشاعات وترويج الأخبار الكاذبة تتحقق الإنتصارات ، لأن من ينتصر هو :¹ من يعرف جيداً متي يقاتل ومتي لا يقاتل ، وأن من ينتصر هو من تحرك جيشه روح معنوية واحدة على جميع مستويات القادة والجنود،ومن ينتصر هو من جهز نفسه جيداً ثم انتظر ليأخذ عدوه على غفة من "ولا يتأتي ذلك بنشر الإشاعات والأخبار المضللة،النصر في الحروب يحتاج شجاعة وتروى ،فالشجاعة وحدها لا تكفي لتحقيق النصر إذ يلزمها العقل والتدبير والتروي وحساب العواقب ، فالقائد العسكري

¹ سون تزو ،فن الحرب، (من روائع الفكر العسكري الخالد) ط1،دار الغد المشرق للنشر ،القاهرة ، 2019م ، ص13.

الماهر في الدفاع يختبئ في سابع أرض¹ والقائد العسكري الماهر في الهجوم ينقض كالبرق من أعالي السماء التاسع² والقائد العسكري البار والمقاتل الفذ هو الذي يراعي القانون الأخلاقي ويلتزم بشدة بالنظام العام، وهكذا بإمكانه التحكم في النصر³.

المبحث الخامس

فلسفة تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة، وأهم التطبيقات القضائية

يرى الباحث أن الفلسفة والغاية التي رمي إليها المشرع من خلال تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة، وخاصة في زمن الحرب تتمثل في الآتي:

(1) المحافظة على السلام الإجتماعي والطمأنينة العامة للأفراد داخل الدولة:

والسلام في أبسط تعريفاته هو غياب الخلاف، العنف، الحرب، والسلام أيضاً الإتفاق والإنسجام والهدوء، أي أن السلام الإجتماعي هو الهدوء، والإستقرار والصحة والنماء والحب بين أفراد المجتمع الواحد⁴. كما أن حماية الوحدة الوطنية والسلم الإجتماعي أهم مقاصد تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب، فالوحدة الوطنية تعني الإنسجام والتلاحم بين مكونات الشعب، بل هي الوحدة الثقافية والسياسية في اطار الدولة فهي تطبيق مبدأ المواطنة في الدولة وقبول التعددية الثقافية في اطار هوية وطنية لأنها بجميع مسمياتها تعني العيش المشترك مع الآخر المختلف بإحترام متبادل في اطار المشتركات الوطنية⁶.

(2) من أجل الحفاظ على وحدة وإستقرار الوطن وحقق الدماء : هو هدف أساسي رمي إليه المشرع عند التجريم والعقاب عند نشر الأخبار الكاذبة، ونأمل مزيداً من العقوبات والتعامل بحزم مع هذا النوع من الجرائم خاصة عندما ترتكب عبر شبكة المعلومات، حيث أن وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية لها دور كبير خاصة في الحرب الدائرة

¹ أي أكثر الأماكن سرية .

² كناية عن السرعة الكبيرة والقُدوم من أماكن غير متوقعة، بما لا يدع فرصة للعدو للإستعداد، حيث أن إندفاع القوات المنتصرة يعادل تدفق المياه المنفجرة من فجوة عالية إلى الأعماق السحيقة.

³ سون تزو، مرجع سابق، ص134.

⁴ د. أحمد محمود موافي، أحكام قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات، ط2، دار الاهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية، السويس، مصر، 2024م، ص792.

⁵ د. عودة يوسف سليمان الموسوي، جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الإعلام، ط1، المركز العربي للنشر، القاهرة، 2018م، ص99.

⁶ د. يوجينيا سيابيرا، النوع الثقافي والإعلام العالمي، ترجمة أحمد المغربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص139.

الآن بين الجيش وقوات الدعم السريع ،ويذهب المختصون في دراسة الحروب إلى أن هذه الحرب ما كانت لتقع أو تتطور بهذه الكيفية دون حصول تأثير من وسائل الإعلام الإلكترونية التي أغلبها تخصص في بث الإشاعات. (3) أن منهج الشريعة الإسلامية هو تحريم الكذب وضرورة تحري الصدق : الكذب في اللغة هو خلاف الصدق ،وفي الإصطلاح لا يخرج عن كونه مخالفة الحقيقة ، فالكذب هو ضد الصدق ،والضد به تمييز الأشياء¹ ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

(أ) ضرورة تحري الصدق والنزاهة والأمانة في المعلومات قبل الرأي فيها، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"².

(ب) عدم التضليل ونشر الأخبار الكاذبة والإشاعات أو أي دعايات مثيرة تضر المصلحة العامة للمجتمع ، بل يلزم مراعاة المبادئ الإسلامية والعقيدة الإسلامية، قال تعالى : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"³.

في السنة النبوية الشريفة كثير من الأحاديث التي تنهي عن الكذب حيث قال (ص) : "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر ، وأن البر يهدي إلى الجنة ،وان الرجل ليصدق حتي يكتب عندالله صديقاً ،واياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ،وان الفجور يهدي إلى النار ،وان الرجل ليكذب حتي يكتب عند الله كذاباً"⁴ كما روي عنه أنه (ص) قال: "ألا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً: قالوا: بلي يا رسول الله ، قال: الإشراف بالله وعقوق الوالدين ،وجلس وكان متكئاً فقال: الا وقول الزور وشهادة الزور قال: فما زال يكررها حتي قلنا ليته فسكت"⁵ والعلة من تحريم الكذب ونشر الأخبار الكاذبة هي أن الضرر الناشئ عنه خطير فالكذب خلق فاسد ،كما أن الكذب ينافي جوهر الإيمان وصلاح العقيدة ،فهو ليس من أخلاق المؤمنين وهو رأس الخطيئة وهو شديد الأثر على النفس الإنسانية ،يفسد عليها اقوالها وأعمالها وسلوكها.

ثالثاً : أهم التطبيقات القضائية :

إجتهد القضاء السوداني كان حاضراً بشأن تجريم نشر الأخبار الكاذبة ومدى تأثيرها على السلام الإجتماعي

والطمأنينة العامة، أهم السوابق ما يلي :

¹ أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،ط2 ، دار الفكر ،بيروت ، 1998م ، ص921.

² سورة الحجرات ، الآية (6).

³ سورة البقرة ، الآية 42.

⁴ صحيح البخاري ، حديث رقم (2682)

⁵ صحيح البخاري ،المرجع السابق ، (حديث رقم 2654).

(1) المحكمة القومية العليا: محاكمة / فاروق عثمان إبراهيم وآخرين¹ (محاكمة المتهمين بقتل الأستاذ أحمد الخير

إنعقدت دائرة المراجعة برئاسة مولانا د. محمد علي محمد بابكر أبو سبيحة وعضوية كل من السادة مولانا/التجاني العبيد محمد موسي ، محمد الفاتح أحمد الياس ، فتح الرحمن أحمد شعبان ، د. عماد الدين عثمان الحاج شمعون ، صاحب الرأي الأول مولانا د. محمد علي أبو سبيحة رئيس الدائرة اوضح في رايه انه : "سمحت محكمة الموضوع لأجهزة الإعلام بكل مسمياتها وأنواعها بنقل جلسات المحاكمة بكل تفاصيلها وهذا أثر على عقيدة المحاكم في الوصول إلى القرار السليم بصورة لا تخفي على أحد خاصة ان هناك من الناشطين سواء في الصحافة الورقية أو الإلكترونية أو وسائل التواصل الإجتماعي ضجت تعليقاتهم ومنشوراتهم بإغتصاب المرحوم من قبل المتهمين ، وقد اثبت التقرير الطبي بصورة جازمة كذب ذلك الأمر الذي يجعل ما أثير عبر هذه الوسائط يرقى لجريمة القذف ، المادة (157) من القانون الجنائي لسنة 1991م في حق المرحوم والمدانين".

(2) المحكمة العليا حكومة السودان/ضد/ ع س وآخر: قضية رقم: م.ع / ط ج / 2004/513م.²

"لا يشترط أن يكون المعتدي سيئ النية بل يكفي أن يكون متسرعاً إذ أن التسرع دون التيقن من الخبر وصحته انحراف عن السلوك المألوف المعتاد للصحافي الحريص".

المحكمة العليا وفقاً لهذه السابقة اوضحت انه في جرائم النشر الصحفي لمعلومات غير حقيقية لا يشترط أن يكون المعتدي ناشر الخبر أو محرره سئ النية ، فقط يكفي للإدانة أن يكون متسرعاً ، دون أن يتدقق من صحة الخبر ، لأن حسن النية يتطلب من البداية بذل الحيطة والحذر اللازمين للتثبت من صحة الواقعة قبل أن يطلق الصحفي قلمة لنشر الخبر، والا سوف يعرض صاحبة للمساءلة الجنائية التي تستوجب التعويض ايضاً ، ونوصي السادة قضاة المحاكم عند تقدير التعويض في قضايا النشر الكاذب عن وقائع المحاكم أن يكون تعويضاً مجزياً وليس اسماً فقط .

(3) حكومة السودان /ضد/ ح ع.أ.م. وخرين³ : قضية رقم (م ع / ط ج / 2007 / 208 م)

¹ قضية غير منشورة رقم: (م ع / إعدام / 134 / 2021م مراجعة م ع / 128/ 2021م).

² مجلة الأحكام القضائية لسنة 2004م ، النسخة الإلكترونية .

³ مجلة الأحكام القضائية لسنة 2007م ، النسخة الإلكترونية .

وضعت المحكمة العليا مبدأ مفاده أن : " رئيس تحرير الصحيفة هو المسئول الأول عما يُنشر في الجريدة وقانون الصحافة والمطبوعات يفرض على رئيس التحرير القيام برقابة فعلية وحقيقية على كل ما يُنشر بجريدته ، ولا يشترط عليه أن يكون حريصاً حرص الرجل المعتاد فقط ولكنه يُفرض عليه واجبات الرجل الحريص فالقانون يفرض عليه واجبات محددة بالتحديد بما لا يجب نشره فلا يفرض عدم مخالفة أوامره ونواهييه بصورة عمدية فقط بل يفرض عليه أكبر قدر من الاحتياط والتحرز لعدم مخالفتها " حتى تتكامل عناصر جريمة رئيس التحرير يتعين نشر العمل الذي ينطوي على ما يمنع المشرع نشره أو يجرمه والنشر يعني جعل خبر أو واقعة معلومة من قبل الجمهور فبالنشر تقوم المسؤولية الجنائية لرئيس التحرير عن جرائم الصحافة والنشر والمطبوعات وهي تختلف عن مسؤولية من قام بالتحرير فإذا لم يتم النشر لم تتحقق الجريمة التي تقع بطريق الصحف.

خاتمة:

تناولت الدراسة ،المواجهة الجنائية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب (حرب السودان 2023-2024م نموذجاً) توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات التي تتمثل في الآتي :

أم النتائج :

- (1) أن قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م لم ينص على إعتبار الحرب ظرفاً مشدداً عند ارتكاب جريمة نشر الإشاعات و الأخبار الكاذبة .
- (2) أن الغاية التي رمي إليها المشرع عند تجريم نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة هي المحافظة على السلام الإجتماعي والطمأنينة العامة للأفراد داخل الدولة
- (3) أن قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م لم يضع العقوبة الكافية لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة اثناء الحرب ، إذ أن العقوبة المنصوص عليها غير ملائمة مع جسامة هذه الجريمة .
- (4) في جريمة نشر الأخبار الكاذبة لايشترط أن يكون المعتدي سيئ النية بل يكفي أن يكون متسرعاً إذ أن التسرع دون التيقن من الخبر وصحته انحراف عن السلوك المألوف المعتاد للصحافي الحريص.

- (5) تعتبر جريمة نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة صورة من صور التتمر، وذلك عند إرسال أو نشر شائعات أو أكاذيب للأضرار بسمعة الشخص وبصداقاته واستبعاده عمداً وبوحشية عن الجماعة الافتراضية عبر الانترنت.
- (6) أن قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية لسنة 2009م نص على أن من واجبات الصحفي عدم نشر المعلومات المتعلقة بالأمن القومي وتحرك القوات المسلحة وخططها وعملياتها إلا من المصادر المخولة لها بذلك.
- (7) أن العقوبات الواردة في القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م، وقانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م عقوبات هشة وضعيفة لا تتناسب وجسامة جريمة نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة أثناء الحرب.
- (8) أن نشر أخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة حول الأوضاع الداخلية في جوانبها الاقتصادية والمالية يؤدي إلى إضعاف الثقة المالية بالدولة أو هيبتها، مما ينعكس أثره السلبي بصورة لا يمكن تداركها بسهولة.
- (9) أن المشرع في جمهورية مصر الشقيقة قد نص صراحة على جنائية إذاعة أخبار كاذبة أو مثيرة أثناء الحرب، بخلاف المشرع السوداني الذي لم يتطرق لظرف الحرب كسبب مشدد للعقوبة في جريمة نشر الإشاعات..
- (10) أن نشر الإشاعات والأخبار الكاذب عن الحرب الدائرة الآن في السودان يعتبر امراً منافياً لما نصت عليه الوثيقة الدستورية للفترة الإنتقالية لسنة 2019م باعتبارها القانون الأسما في الدولة.

ثانياً : أهم التوصيات :

- (1) نوصي السادة قضاة المحاكم عند تقدير التعويض في قضايا النشر الكاذب أن يكون تعويض المُجني عليه (المتضرر من الجريمة) تعويضاً مجزياً وليس اسماً فقط .
- (2) نوصي بأن ينص المشرع على عقوبة رادعة عند تداول الإشاعات ونشر الأخبار الكاذبة عن الحرب لأن درجة الخطورة وجسامة الفعل وتهديده للسلم الإجتماعي أكبر مقارنة بالوضع في حالات السلم والطمأنينة .
- (3) نوصي النائب العام بتوجيه النيابة بسرعة إتخاذ الإجراءات وإكمال التحري وتقديم مروجي الإشاعات والأخبار الكاذبة للمحاكمة الناجزة.
- (4) نوصي رؤساء تحرير الصحف والمواقع الإلكترونية بتحري الصدق عند نشر الأخبار لأن الصحافة التي تعتمد على الأخبار الكاذبة و(الشتل) تسمي بالصحافة الرخيصة ، كما ان نشر الخبر الكاذب يعرض الصحفي والناشر للمسؤولية الجنائية .
- (5) نوصي المشرع بالنص على أن تكون جريمة نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة اثناء الحرب من قبيل الجرائم الموجهة ضد الدولة لخطورتها.

- (6) نوصي الجهات الإعلامية لدى طرفي الحرب في السودان بضرورة وقف سيل الإشاعات، فليس بالإشاعات وترويج الأخبار الكاذبة تتحقق الإنتصارات، كما أنه من حق الشعب معرفة الحقيقة فقط لا غيرها لأن الصدق هو: "المركب المأمون مهما كانت الظروف.
- (7) العمل على تزويد المجتمع بالتوعية الدينية، وذلك من منطلق أن تداول الإشاعات دون التدقق من صدقها أمر مناف لما جاء به الدين الإسلامي الحنيف.
- (8) نوصي بتشديد العقوبة عند نشر اخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة حول الأوضاع الداخلية للدولة في جوانبها الإقتصادية والمالية حفاظاً على هيبة الدولة .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: كتب اللغة:

- (1) أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،ط2 ، دار الفكر ،بيروت ، 1998م.
- (2) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1997م.
- (3) جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
- (4) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، (باب العين ، فصل الشين) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1986م.

ثالثاً: كتب التفسير :

- (1) جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المُحلي ، وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين.
- (2) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة المنيرية ، ج1.

رابعاً: كتب القانون :

- (1) د. أحمد لطفي السيد مرعي ، تجريم الإشاعات ، ط1، مطبعة دار الأهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية ، السويس ، مصر ، 2024 م .
- (2) د.أحمد محمود خليل الوسيط في شرح قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة ، المكتب الجامعي للنشر ، 2015م
- (3) د. أحمد عبدالموجود أبو الحمد زكير ، المواجهة الجنائية لظاهرة التتمر ، ط 1، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ، مصر ، 2023م
- (4) د. أحمد محمود موافي ، أحكام قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات ، ط2، دار الأهرام للنشر والتوزيع والإصدارات القانونية ، السويس ، مصر ، 2024م.
- (5) د.أميمة محمود محمد بشير، أثر تقنية المعلومات علي قواعد الإجراءات والإثبات، رسالة دكتوراة، جامعة الزعيم الأزهرى، 2019م.
- (6) د. باسم محمد فاضل،المسؤولية المدنية الناشئة عن تداول الشائعات عبر مواقع التواصل الإجتماعي ، ط1، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2023م.
- (7) د. بدوي حنا ، جرائم المطبوعات ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2008م
- (8) د. بهاء المرعي ، قانون العقوبات معلقاً عليه بالفقه وأحكام النقض، القسم الخاص ، ط، ج1، دار الأهرام للنشر وتوزيع الإصدارات القانونية، القاهرة ، 2024م.
- (9) د. بهاء المرعى، شرح جرائم تقنية المعلومات ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية ، مصر .
- (10) د. هشام مصطفى محمد ، النظام القانوني لحرية الرأي والتعبير، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 2020م.
- (11) د.حجازي محمد كمال ، جرائم السوشيال ميديا ، ط 1، مركز المحمود لتوزيع الكتب القانونية ، القاهرة ، مصر ، 2023م.
- (12) د.يوجينيا سيابيرا ،النوع الثقافي والإعلام العالمي ،ترجمة أحمد المغربي ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ، 2012م.
- (13) أ.د. يس عمر يوسف ، النظرية العامة للقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م ط 3 ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018م.
- (14) سون تزو ،فن الحرب،(من روائع الفكر العسكري الخالد) ط1، دار الغد المشرق للنشر ،القاهرة ، 2019م.
- (15) أ.د. شريف كامل شاهين ، النشر التقليدي والإلكتروني في العالم ، ط 1، دار الجوهرة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر 2014م.
- (16) د. رمسيس بهنام ،قانون العقوبات ،جرائم القسم الخاص ، منشأة المعارف ،الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية.
- (17) د.عبدالله إبراهيم محمد المهدي ، ضوابط التجريم والإباحة في جرائم الرأي ،ط2، مكتبة دار النهضة العربية ،القاهرة ، 2009م.
- (18) د. عودة يوسف سليمان الموسوي ،جريمة استهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الإعلام ، ط 1 ، المركز العربي للنشر ،القاهرة ، 2018م .
- (19) د. طارق سرور ،جرائم النشر والإعلام ،ط1 ،دار النهضة العربية ،القاهرة، 2004م.

- (20) د . طارق سرور ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، " جرائم الأشخاص والأموال " ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2010م
- (21) طارق الخن، الجرائم المعلوماتية، ط1، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2018م.
- (22) محمد بن دغش سعيد القحطاني ، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع ، ط1، دار طويق ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1997م.
- (23) د. محمد فتوح محمد سعادات، مهارات الاتصال الفعال، ط1، مكتبة اللوكة، 2016م.
- (24) د. محمد محي الدين عوض ، قانون العقوبات السوداني ، معلق عليه ، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 1978م.
- (25) د. محمد ماهر أبو العينين ، الحقوق والحريات العامة وحقوق الإنسان في ضوء قضاء مجلس الدولة والنقض والدستورية العليا (مع إشارة للأساس الإسلامي لحقوق الإنسان ، ط5، دار روائع القانون للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2024م.

خامساً: القوانين واللوائح:

- (1) الوثيقة الدستورية لفترة الإنتقالية لسنة 2019م.
- (2) القانون الجنائي لسنة 1991م ، تعديل 2020م
- (3) قانون مكافحة جرائم المعلوماتية تعديل 2020م
- (4) قانون الصحافة والمطبوعات الصحفية لسنة 2009م.

سادساً: الرسائل والبحوث والمجلات العلمية :

- (1) محمد عبدالرؤف محمد ، دور الإعلام في مكافحة الشائعات ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس ، جامعة طنطا ، كلية الحقوق أبريل 2019م.
- (2) مجلة الأحكام القضائية لسنة 2004م ، النسخة الإلكترونية.
- (3) مجلة الأحكام القضائية لسنة 2007م ، النسخة الإلكترونية .

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

- (1) Gate.ahram.org.eg



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

**الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني
the legal protection of electronic means of payment.**

**د. الفاضل أبو القاسم عبد الرحمن
ELFADIL ABUELGASIM ABDELRAHMAN MOHAMED
كلية الأعمال - جامعة جدة
University of Jeddah**

rikabi701@gmail.com

المستخلص:

تناولت الدراسة الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني، وعرفت بماهيه وسائل الدفع الإلكتروني ، وذلك من خلال بيان التنظيم القانوني لإصدار وتداول هذه الوسائل، وإبراز أوجه الحماية المقررة لها وكيفية إثبات هذه المدفوعات ، وعرفت الدراسة لمنظومة الدفع الإلكتروني وبينت أهمية الدفع الإلكتروني أنوعه المختلفة.، تمثلت مشكلة الدراسة في عدم كفاية النظم القانونية والرقابية التي تحمي وسائل الدفع الإلكتروني وقصورها عن تنظيم مختلف المسائل القانونية المتعلقة بوسائل الدفع الإلكتروني ، تستمد أهمية الدراسة من أهمية الدور من الذي تلعبه وسائل الدفع الإلكتروني في تطور ورفاهية الدول وجعلها في مصاف الدول المتقدمة. وتتمثل صعوبة البحث في حداثة الموضوع وعدم توفر الدراسات المتخصصة في الموضوع وعدم كفاية النظم القانونية والرقابية التي تحمي وسائل الدفع الإلكتروني وقصورها عن تنظيم الكثير من المسائل القانونية المتعلقة بوسائل الدفع الإلكتروني، هدفت الدراسة إلى بيان طرق واساليب الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني الحديثة، وبيان مفهومها وأهميتها ونشأتها وأنواعها وطبيعة التعامل بها، إتبعت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، ، خلصت الدراسة لعدد من النتائج أهمها: تحقيق وسائل الدفع الإلكتروني للعديد من المزايا لمستخدميها كما أن هنالك التزامات متبادلة بين أطرافها، إلا أن وسائل الدفع الإلكتروني قد تتعرض للعديد من الجرائم الإلكترونية والأخطار، وأوصت الدراسة بضرورة الاستجابة للتطورات التقنية الحاصلة وتطوير أدوات الصيرفة الإلكترونية لتشمل كافة أنواع الدفع الإلكتروني واستحداث آليات وسبل لحمايتها للتصدي للإعتداءات المحتملة عليها ومحاولة منع وقوعها.

Abstract

The study dealt with the legal protection of electronic means of payment. It also defined the means of electronic payment, through the statement of the legal organization to issue and circulate these means, highlighting the protections prescribed for them and how to prove these payments The importance of research stem from the importance of the role played by electronic payment methods in the development and welfare of countries and make them in the ranks of developed countries. The difficulty of researching the novelty of the subject and

the lack of specialized studies on the subject and the inadequacy of legal and regulatory systems that protect the means of electronic payment and its shortcomings to regulate many of the legal issues related to electronic payment methods. The purpose of this study is to investigate the methods and methods of legal protection of modern electronic payment methods, and to explain their concept, importance, origin, types, and nature of dealing with them. The problem of research stems from the inadequacy of the legal and regulatory systems that protect electronic payment methods and their failure to regulate the various legal issues related to electronic payment methods. The study concluded a few results, the most important of which is to achieve the means of electronic payment of many benefits to its users and there are mutual obligations between the parties, but the electronic payment methods may be subject to many electronic crimes and risks. The study recommended the need to respond to the technical developments and development of electronic banking tools to include all types of electronic payment and to develop mechanisms and ways to protect them.

مقدمه

لا ريب ان ما يشهده العالم من تقدم في العلوم المختلفة لاسيما ما حدث من تقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بما يعرف بالثورة المعلوماتية والذي اصبح بسببه العالم مترامي الاطراف قرية كونية صغيرة تتناقل فيها المعلومات وتجري المعاملات بين مختلف الدول والاجناس الكترونياً وبسرعة فائقة عبر شركة الانترنت. ساهمت المؤسسات المالية والشركات في تطور الاقتصاد والتجارة ويعود ذلك لكون النقود هي البضاعة الاساسية لتسهيل المبادلات والمعاملات المالية والتجارية، مع مرور الزمن وزيادة التطور ابتكرت البنوك والشركات الكبرى وسائل الدفع الالكترونية التي تمثل الصورة الالكترونية لوسائل الدفع التقليدية فدخلت وسائل واجهزة الية تسير فيها كل العمليات إلكترونياً مما سمح باختصار الوقت والتكلفة والجهد

عليه فإن تطوير النصوص القانونية القائمة كلما جد جديد يهدف الى تهيئة للمناخ الملائم لهذه الوسائل للتطور لأنه ما من تقدم علمي يحدث إلا ويعقبه تقدم قانوني موازي له لتقادي حدوث فراغ قانوني يعصف بالتجربة نفسها.

(1) أهمية الدراسة: تستمد أهمية البحث من أهمية الدور الذي تلعبه النقديت في الاقتصاد ونماء الدول وجعلها في مصاف الدول العظمى ولا يتاتي هذا التطور دون خلق القوانين الحديثة والنظم الرقابية تتماشى مع طبيعة تلك الجرائم حديثة النشأة.

(2) مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في عدم كفاية النظم القانونية والرقابية التي تحمي وسائل الدفع الإلكتروني وقصورها عن تنظيم مختلف المسائل القانونية المتعلقة بوسائل الدفع الإلكتروني وضعف وسائل وطرق الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني تعدد الاتجاهات الفقهية وتشعبها حول المشكلات القانونية التي يطرحها موضوع الدراسة.

(3) اهداف الدراسة:

- 1- التعريف بمختلف وسائل الدفع الإلكتروني الحديثة ومعرفة مفهومها وأهميتها.
- 2- تقييم وسائل الدفع الإلكتروني الحديثة ومدى تطور هذه الوسائل.
- 3- محاولة رصد طرق حماية وسائل الدفع الإلكتروني في السودان وفي الأنظمة الاخرى لمعرفة حدود هذه الحماية وكيفية تطويرها.

(4) منهج الدراسة: إتبعنا الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

(5) الدراسات السابقة:

1. ابراهيم الدسوقي أبو الليل، توثيق التعاملات الإلكترونية، مسؤولية جهة التوثيق تجاه الغير المتضرر، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، كلية الشريعة والقانون، 2003م.

تناولت الدراسة

2. أشرف توفيق شمس الدين، مدى ملائمة تجريم غسيل الأموال للقواعد المصرفية، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، كلية الشريعة والقانون، 2003م.

3. سميحة القليوبي، وسائل الدفع الحديثة (البطاقات البلاستيكية) الجديد في أعمال المصارف من الوجهتين القانونية والاقتصادية، أعمال المؤتمر العلمي السنوي لكلية الحقوق بجامعة بيروت، ج1، الجديد في التقنيات المصرفية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، ط1، 2007م.
4. عماد علي خليل، التكيف القانوني لإساءة استخدام البطاقات عبر شبكة الإنترنت، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، كلية الشريعة والقانون، 2003م.
- تأولت الدراسات السابقة بعض وسائل وانواع الدفع الالكتروني من ناحية تقنية وفنية ولم تتناول سبل حمايتها بصورة شاملة كما لم تتطرق الدراسات السابقة للقانون السوداني وهو ما تميزت به هذه الدراسة.

المبحث الأول

ماهية الدفع الإلكتروني وأهميته

المطلب الأول: تعريف الدفع الإلكتروني

تعرف منظومة الدفع الإلكتروني بأنها مجموعة البرمجيات التي تتيح للمستفيدين منها شراء منتج أو خدمة ودفع قيمته بطريقة الكترونية وذلك باقتطاع مبلغ من المال من الحساب البنكي لمشتري المنتج أو المستفيد من الخدمة وإضافة ما يعادل هذا المبلغ إلى رصيد بائع المنتج أو مقدم الخدمة، وتعتمد منظومات الدفع الإلكتروني على مجموعة من القواعد والقوانين التي تضمن سرية تأمين وحماية إجراءات الشراء وضمان وصول المنتج أو الخدمة. وبذلك يمكن أن نعرف الدفع الإلكتروني بأنه عملية تحويل أموال هي في الأساس ثمن لسلع أو خدمات رقمية أي باستخدام أجهزة الحاسب وذلك عبر خط تليفوني أو عن طريق وسيلة أخرى من وسائل نقل البيانات. يقصد بالعمليات المصرفية الإلكترونية تقديم البنوك الخدمات المصرفية التقليدية أو المبتكرة من خلال شبكات اتصال الكترونية تقتصر صلاحية الدخول إليها على المشاركين فيها وفقاً لشروط العضوية التي تحددها البنوك وذلك من خلال المنافذ على الشبكة.

تعرف آلية الدفع بأنها (أي آلية تسهل عملية انتقال النقود والتي يمكن أن تتجاوز أو تلغي كلياً أو جزئياً الحاجة للنقل أو الترحيل المادي للنقود من الدافع إلى المدفوع له، وبذلك تلغي أو تنقص تكلفة تخزين النقود عند نقلها كما تجنب مخاطر فقدانها أو سرقتها)⁽¹⁾.

¹- د. عزة علي محمد الحسن، الجوانب القانونية للصيرفة الإلكترونية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2008م، ص 152.

عرفها المشرع السوداني في قانون المعاملات الإلكترونية بأنها (يقصد بها الوسيلة التي تمكن صاحبها من القيام بعمليات الدفع المباشر كلياً أو جزئياً عبر الشبكات وتشمل تلك الوسائل الشيك الإلكتروني أو بطاقات الدفع أو غيرها من الوسائل)⁽¹⁾.

مما تقدم يمكننا تعريف الدفع الإلكتروني بأنه منظومة متكاملة من النظم والبرامج التي توفرها البنوك الإلكترونية عن طريق الدولة أو المؤسسات أو الشركات بهدف تسهيل إجراء عمليات الدفع الإلكتروني الآمنة، وتعمل هذه المنظومة تحت مظلة من القواعد والقوانين التي تضمن سرية تأمين وحماية اجراءات الشراء وضمان وصول الخدمة وتدعم خاصية الدفع الإلكتروني.

المطلب الثاني: أهمية الدفع الإلكتروني

إن النقود هي الوسيلة الرئيسية لتسوية المعاملات المالية وقد يتم دفع النقود نقداً في صورة سائلة أو بوسيلة بديلة كالشيك، ولا تصلح تلك الوسائل المادية في تسهيل التعامل الذي يتم على بعد في بيئة غير مادية ، كالعقود الإلكترونية التي تبرم عبر شبكة الإنترنت .

تتجلى أهمية وسائل الدفع الإلكتروني بصفة عامة في كونها تلعب دوراً رئيسياً في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وتتضمن جميع المعاملات التجارية شكلاً من أشكال الدفع حيث تتنوع أشكالها تبعاً لتطور النشاط الاقتصادي في المجتمع⁽²⁾.

تزايدت أهمية وسائل الدفع مع بداية التحول إلى عصر المعلوماتية وما أحدثه من تغيير في مجال العمل التجاري ، فقد أدى استخدام شبكات الحاسب الآلي في ابرام التصرفات إلى ظهور شكل جديد من أشكال المعاملات التجارية اطلق عليه التجارية الإلكترونية ، وقد استلزم ظهور هذا النمط الجديد من أنماط النشاط التجاري احداث تطوير مماثل في مجال الخدمات المصرفية لايجاد وسائل دفع إلكترونية تتماشى مع الطبيعة الافتراضية او اللامادية للتجارة الإلكترونية فنجاح هذا النوع من المعاملات مرهون بايجاد وسائل دفع تكفل أقصى درجات الأمان والملاءمة من الناحيتين الفنية والقانونية حيث ينبغي عليها ثقة المستهلك وما وراء ذلك صرح التجارة الإلكترونية برتمه وراحة العملاء والمواطنين ومن ثم نماء الدول وتقدمها⁽³⁾.

1- المادة (2) من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.

2- رضوان فايز نعيم ، بطاقات الوفاء ، مكتبة الجامعة الجديدة ، مصر ، 1900م ، ص 4.

3- عبد الفتاح بيومي حجازي ، النظام القانوني لحماية الحكومة الإلكترونية ، ج 1 ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، 2002م ، ص

المطلب الثالث: خصائص الدفع الإلكتروني

يتميز الدفع الإلكتروني عن غيره من وسائل الدفع الاخرى بعدة خصائص رئيسية هي:

1. الدفع الإلكتروني يتصف بالعالمية، أي أنه وسيلة مقبولة من جميع الدول حيث يتم استخدامه لتسوية الحساب في المعاملات التي تتم عبر فضاء إلكتروني بين المستخدمين في كل أنحاء العالم⁽¹⁾.
2. تقادي الطرق التقليدية للدفع حيث يتم الدفع من خلال استخدام النقود الإلكترونية.
3. تسوية المعاملات الإلكترونية عن بعد حيث يتم إبرام العقد بين اطراف متباعدين في المكان، ويتم الدفع عبر شبكة الإنترنت⁽²⁾.
4. الأمان يتوفر في استخدام البطاقات المدفوعة مسبقاً لأن الرصيد الذي يودع بها عادة ما يكون قليلاً فإذا تعرض الشخص المودع لعملية احتيال على الانترنت أو أثناء السفر جراء استخدام البطاقة فإن المبلغ الذي قد يضيع سيكون قليلاً.
5. مع البطاقة الإلكترونية ليس هناك أي رسوم تمويلية أو فوائد ولن يتعرض الشخص لتراكم الديون، لأن الشراء بكامل المبلغ المودع في حساب البطاقة سوف يؤدي للتوقف عن الشراء مما يعني أن عمليات الإنفاق تحت السيطرة.
6. يمكن للوالدين الاشتراك لأولادهما في سن المراهقة في هذه البطاقة عن طريق تحميل البطاقات بمبلغ معين من المال ومراقبة طرق وأساليب إنفاق أولادهما.
7. حلت وسائل الدفع الإلكتروني في التعاقد الإلكتروني محل النقود العادية⁽³⁾.

المبحث الثاني

أنواع وسائل الدفع الإلكتروني

- 1- فاروق محمد الأباصيري ، عقد الاشتراك في قواعد المعاملات عبر شبكة الإنترنت ، دار الجامعة للنشر، مصر ، 2002م ، ص 100.
- 2- د. محمد حسين منصور ، مرجع سابق ، ص 102.
- 3- د. أسامة أبو الحسن مجاهد ، خصوصية التعاقد عبر الانترنت ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000م ، ص 39.

المطلب الأول: بعض أنواع وصور وسائل الدفع الإلكتروني

نتناول فيما يلي بعض أنواع وسائل الدفع الإلكتروني وذلك على النحو الآتي:

1- التحويل الإلكتروني

يقصد بالتحويل الإلكتروني وفاء الإلتزامات بوسائل إلكترونية كالكومبيوتر على سبيل المثال، فهو تحويل للأموال بين الشركات فيما بينها، أو الأفراد أو الشركات والأفراد من خلال المصارف التي يتعاملون، وعرف المشرع السوداني التحويل كوسيلة من وسائل الدفع الإلكتروني ونص على وجوب التزام المؤسسات المالية التي تمارس أعمال التحويل الإلكتروني بقوانين العمل المصرفي والضوابط التي يصدرها بنك السودان المركزي⁽¹⁾.

2- الوسائط الإلكترونية:

تطورت النقود مع تطور الأساليب التكنولوجية الحديثة، وظهرت بشكل مستحدث في صورة وسائط إلكترونية يتم تداولها من خلال عدة أشكال.

عرف المشرع السوداني الوسيط الإلكتروني بأنه (يقصد به برنامج الحاسوب أو أي وسيلة إلكترونية أخرى تستعمل من أجل تنفيذ إجراء لقصد إنشاء أو إرسال أو تسلم رسالة معلومات دون تدخل شخصي)⁽²⁾.

هنالك العديد من الوسائط الإلكترونية المصرفية والتي تستخدم في عملية الوفاء الإلكتروني ومن أهم هذه الوسائط الهاتف المصرفي وخدمة المقاصة الإلكترونية المصرفية والإنترنت المصرفي.

المطلب الثاني: بطاقات الدفع الإلكتروني (البطاقات البلاستيكية):

تعد بطاقات الدفع الإلكتروني إحدى أهم استخدامات تكنولوجيا المعلومات في مجال الخدمات المصرفية وتعرف بأنها:

هي بطاقة مستطيلة الشكل من البلاستيك تحمل اسم المؤسسة المصدرة لها⁽³⁾. ومن أنواعها:

1- بطاقة السحب الآلي (ATM) – Cash Card:

يصدرها البنك بطلب من الزبون العميل في حال فتح حساب جاري تخول هذه البطاقة حاملها إمكانية سحب مبالغ نقدية يومياً بحد أقصى منق عليه.

2- بطاقة الائتمان Credit card:

¹ – المادة (11) من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.

² – المادة (2) من قانون المعاملات الإلكترونية السودانية لسنة 2007م.

³ – د. نبيل يوسف عباس ، مرجع سابق ، ص 119.

يمنح فيها البنك لحاملها تسهياً ائتمانياً، حيث يستطيع استعمالها للحصول على السلع والخدمات، ويتولى البنك السداد ، ثم يقوم الحامل بسداد دفعة البنك مع الفوائد خلال أجل متفق عليه ، ولا تمنح البنوك هذه البطاقات إلا بعد التأكد من ملاءة العميل أو الحصول منه على ضمانات عينية أو شخصية كافية⁽¹⁾. وأشهر هذه الشركات هي

فيزا Visa Card و ماستر كارد Maste Card

ولابد من إضفاء الحماية القانونية لبطاقة الائتمان لأنها صارت مطمح الأجيال الجديدة من قرصنة الجريمة المنظمة، حيث يمكن للقرصنة سرقة معلومات بطاقات الائتمان بعدة وسائل منها: التصيد الإحتيالي، والقشط الرقمي، البرامج الضارة وبرامج التجسس²

3- بطاقة الشيكات Cheque Guarente card

يتعهد البنك مصدر هذه البطاقة لعميله بضمان سداد الشيكات التي يحررها على هذا البنك وفق شروط معينة، وتحتوي هذه البطاقة على اسم العميل وتوقيعه ورقم حسابه والحد الاقصى الذي يتعهد البنك بالوفاء به في كل شيك يحرره العميل³

4- البطاقة الذكية Smart Card

هي رقيقة إلكترونية فائقة القدرة على تخزين جميع البيانات الخاصة بعمليها، فهي كمبيوتر متنقل، وتمثل حماية كبيرة ضد التزوير وسوء الاستخدام، حيث تتيح لأجهزة قراءة البطاقات التي توضع في المواقع التجارية التدقيق في تفاصيل الحسابات المالية لصاحبها⁽⁴⁾.

اهتمت الدول مؤخراً ببطاقات الدفع الإلكترونية لدورها الكبير في المعاملات التجارية وتقديماً لتداول العملات خارج النطاق المصرفي مما ينعكس سلباً على نمو اقتصادها، وحاولت ان تضع من الضمانات والوسائل ما يكون كافياً لحماية التعامل بها غما عن الاشكالات التي تعرضها، ولكنها خطوة في الاتجاه الصحيح يقتضي مواكبته بتقنيات تيسر تنفيذه وبانظمة قانونية تكفل حماية الجهة المصدرة والعميل.

1- د. محمد حسين منصور، مرجع سابق، ص 106.

2 د.حسين الماحي، أطر قانونية في معاملات التجارة الإلكترونية ، ط2، دار الأهرام للنشر وتوزيع الإصدارات القانونية، القاهرة ، 2024م، ص58.

3 د.حمود محمد غازي ، العلاقات التعاقدية الناشئة عن بطاقات الدفع الإلكتروني ، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2019م ، ص67.

4- د. محمد حسين منصور، مرجع سابق، ص 106.

المبحث الثالث

الأنظمة القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني

تتعرض وسائل الدفع الإلكتروني للعديد من المخاطر التي تنشأ نتيجة لانتهاك القوانين المنظمة لوسائل الدفع الإلكتروني، أو عدم وضوح وكفاية القواعد القانونية ووجود قصور في التنظيم القانوني للأعمال المصرفية الإلكترونية خاصة في شق وسائل الدفع الإلكتروني، الأمر الذي يستوجب التدخل الفوري من حكومات الدول لإصدار مثل هذه القوانين والتعاون الدولي لكبح جماح المجرمين المتخصصين في القرصنة على شبكة الإنترنت والنشاطات الاجرامية الأخرى التي ترتكب عبر أسواق المال الدولية.

رغم أن هنالك وسائل حماية وتأمين للدفع الإلكتروني كتحليل كلمة السر لحماية البطاقة الالكترونية، والتشفير والجدران النارية¹

نتناول في هذا المبحث التشريعات المنظمة لوسائل الدفع الإلكتروني:

المطلب الأول: الأنظمة القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني

إهتمت العديد من التشريعات الدولية والإقليمية والمحلية بتنظيم التجارة الإلكترونية عموماً والدفع الإلكتروني، وتعتبر دولة الامارات المتحدة العربية وخاصة امارة دبي تعتبر أكثر الدول العربية في التقدم التكنولوجي واستخدام وسائل الدفع الإلكتروني وفيما يلي نورد بعض النماذج كأمثلة لهذه التشريعات وسنتناولها في ثلاث مطالب:

أولاً: التشريعات الدولية المنظمة لوسائل الدفع الإلكتروني

(1) الحماية الجنائية لوسائل الدفع الإلكتروني في دوقية لكسمبرج : تدخل المشرع في دوقية لكسمبرج صراحة في قانون التجارة الإلكتروني وأتى بمفاهيم جديدة ليوسع مفهوم المال والمنقول، وقد شملت هذه التعديلات القانون المدني وقانون التجارة ، وقانون العقوبات ، سيما وأنه غير مفهوم المشرع ، وذلك في شأن جرائم التزوير ومن ناحية أخرى فإن المشرع في دوقية لكسمبرج وضع حماية جنائية للتجارة الإلكترونية ، وذلك من خلال نصوص جنائية قاطعة في هذا الخصوص⁽²⁾.

¹ د. السيد علي أبو غزالة ، الأحكام القانونية للدفع (الوفاء الإلكتروني)، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2020م، ص506.

² - مدحت رمضان ، مرجع سابق ، ص 67.

يعد قانون التجارة الإلكترونية – الذي وافق النواب عليه في 2000/7/12م – يعد إنعكاساً للتوجيهات الصادرة عن محلية أوروبا في شأن الاهتمام بحماية التجارة الإلكترونية وحماية المستهلك وهذا القانون يعكس الحاجة أو النقص في القوانين القائمة بالفعل والقاصرة عن تنظيم وحماية التجارة الإلكترونية⁽¹⁾.

من هذه التعديلات، تعديل المادة (213) من قانون العقوبات بالمادة (39) الأموال المزورة إلكترونياً ، ضمن جريمة استعمال العملة المزيفة والأوراق والتذاكر والاختراع والعلامات والطابع والرسائل التلغرافية والمكتوبة⁽²⁾. كذلك إستحدث القانون ثلاثة نصوص جديدة تضمنت عقوبات على ما يلي⁽³⁾:

أ] تجريم الدخول أو البقاء غير المشروع بصورة كلية أو جزئية تضم معالجة أو نقل البيانات إلكترونياً.
ب] عاقب المشرع كذلك على الإعاقة أو الإخلال العمري بتشغيل نظم المعالجة أو النقل الإلكتروني للبيانات دون مراعاة لحقوق الغير.

جـ] معاقبة الشخص الذي يقوم عمداً بالاطلاع بحقوق الغير ، وذلك عن طريق إدخال مباشر أو غير مباشر لبيانات بنظام المعالجة أو نقل البيانات إلكترونياً أو بمحو أو الغاء تعديل البيانات التي يحويها النظام أو أسلوب معالجة أو نقل البيانات.

(2) الحماية الجنائية لوسائل الدفع الإلكتروني في فرنسا: إهتمت فرنسا منذ ربع قرن بحماية المعلومات والتصدي لبعض صور الجرائم التي تقع بسبب التقدم في استعمال الحاسب الآلي وكذلك شبكة المعلومات الدولية – إنترنت – أو بعض الشبكات المحلية⁽⁴⁾. صدر قانون 1988م – لحماية المال المعلوماتي – والذي أضاف باباً جديداً بعنوان – جرائم المعلوماتية – إلا أن تعديل قانون العقوبات في فرنسا عام 1989م ، لم يأخذ في حسبانته معالجة الجرائم المتعلقة بالمعلوماتية⁽⁵⁾.

1- د. عبد الفتاح بيومي حجازي ، التجارة الإلكترونية وحمايتها القانونية ، مرجع سابق ، ص 362.

2- مدحت رمضان ، مرجع سابق ، ص 69.

3- عبد الفتاح بيومي حجازي ، التجارة الإلكترونية وحمايتها القانونية ، الكتاب الثاني ، مرجع سابق ، ص 366 – 367.

4- عبد الفتاح بيومي حجازي ، التجارة عبر الانترنت ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط1 ، 2010م ، ص 124.

5- مدحت رمضان ، مرجع سابق ، ص 45.

صدر في عام 1994م قانون العقوبات الفرنسي الجديد واستحدثت المشرع نصوصاً تتعلق بحماية المعلومات المعالجة ، كما جرم التزوير المعلوماتي⁽¹⁾ ، أخيراً في عام 2000م صدر القانون الفرنسي رقم (2000/230م) في شأن الاثبات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات واعتماد التوقيع الإلكتروني⁽²⁾.

(3) النظام القانوني في الولايات المتحدة

يتميز التنظيم القانوني الأمريكي بتباين مصادرة وتعدد وإعتماده على السوابق القضائية، ويرتبط التنظيم التشريعي الأمريكي لجوانب التجارة الإلكترونية بمنسوبيين (الاتحادي - الولايات) تطبيقاً لنظام الإتحاد الفيدرالي الأمريكي ولذلك فهناك العديد من القوانين الأمريكية المتعلقة بالتجارة الإلكترونية، من أهم القوانين التي لها صلة بوسائل الدفع الإلكتروني قانون حماية المستهلك من قرصنة الانترنت لسنة 1999م والقانون الموحد لمعاملات الحاسبة لسنة 1999م ، والقانون الموحد للمعاملات الإلكترونية لسنة 2000م⁽³⁾.

(4) قانون اليونسترال

تعتبر اليونسترال من أوائل المنظمات الدولية التي عملت في مجال التجارة الإلكترونية ، وشكلت لجنة اليونسترال فريق عمل معنى بالتجارة الإلكترونية مهمته توحيد القواعد القانونية الناظمة للتجارة الإلكترونية وقد انشأت اللجنة القانونية القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية لسنة 1966م في قرارها رقم (162/51) في يونيو 1966م ، وبينت أن هذا القانون نموذجاً غير ملزم للدول ما لم تضمنه في تشريعاتها الوطنية ، ويتكون من مجموعة من القواعد القانونية المقبولة دولياً ويشكله اطاراً مرجعياً للمقيدين الوطنيين ويساعدهم على تطوير تشريعاتهم⁽⁴⁾.

ثانياً: التشريعات العربية المنظمة لوسائل الدفع الإلكتروني

إصدرت كثير من الدول العربية قوانين تدعم الأعمال الإلكترونية بصورة عامة، وتنظم العمل المصرفي الإلكتروني والدفع الإلكتروني على وجه الخصوص كقوانين المعاملات والتجارة الإلكترونية وقوانين أنظمة الدفع

1- د. عبد الفتاح بيومي حجازي ، التجارة عبر الانترنت ، مرجع سابق ، ص 354.

2- هدى حامد قشقوش ، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية عبر الانترنت ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1992م ، ص 124.

3- د. محمد سعيد أحمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 122 - 130.

4- د. عصام عبد الفتاح مطر ، التجارة الإلكترونية في التشريعات العربية والأجنبية ، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية ، 2009م ، ص 104.

والعمليات المالية، واعتمدت معظم التشريعات العربية في صياغة معظم أحكامها على قانون اليونيسترال النموذجي للتجارة الإلكترونية سنة 1996م.

سنورد فيما يلي بعض النماذج لقوانين الدول العربية التي اهتمت بوسائل الدفع الإلكتروني.

(1) النظام القانوني لوسائل الدفع الإلكتروني في مصر

اعتمدت مصر الإطار القانوني الملائم لثورة المعلومات الجديدة مع قانون حقوق الملكية الفكرية وقانون المعاملات التجارية وقانون الأعمال الإلكترونية، حيث تناولها في القانون التجاري وقانون التجارة الإلكترونية وقانون حماية المستهلك والقانون الخاص بالقرصنة وجرائم الكمبيوتر ، فقد نص المشرع المصري في المادة الأولى من قانون مكافحة غسل الأموال رقم (80) 2002م على: (العملة الوطنية والعملات الأجنبية والأوراق التجارية وكل ذي قيمة من عقار أو منقول مادي أو معنوي وجميع الحقوق المتعلقة بأي منها ، والصكوك والمحركات المثبتة لكل ما تقدم وبطاقات الدفع الإلكتروني هي منقول مادي لها قيمة مادية بسبب الحق المالي المتعلق بها وهو مبلغ الرصيد في الحساب)⁽¹⁾.

(2) النظام القانوني لوسائل الدفع الإلكتروني في تونس

انخرطت تونس منذ وقت ليس بالقصير في النظام الدولي المتعلق بدينارز كلوب (Diners Club) منذ عام 1987م وصارت تصدر البطاقات البنكية استناداً إلى المنشور عدد 42 الصادر عن البنك المركزي التونسي في 1 ديسمبر 1986م والذي ينص على أن البنوك لهم إصدار منتجات مالية جديدة، ومؤخراً أصدر المشرع التونسي القانون المتعلق بالتحويل الإلكتروني للأموال بموجب القانون عدد 51 المؤرخ في 27 جوان 2005م.

وقد سبق ذلك إصدار قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية التونسي رقم (23) لسنة 2000م ومن أهدافه اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتفادي كل استعمال غير مشروع لعناصر التشفير أو المعدات المتعلقة بالإمضاء، كما نظم القانون العلاقة بين البائع والمستهلك وبين قواعد الحماية للمعطيات الشخصية⁽²⁾.

(4) النظام القانوني لوسائل الدفع الإلكتروني في الامارات:

انشأت حكومة دبي بموجب القانون رقم (1) لسنة 2000م منطقة الحرة للتكنولوجيا والتجارة الإلكترونية ويهدف القانون أيضاً إلى حماية البيانات ومكافحة الجرائم المتصلة بالتجارة الإلكترونية بما فيها وسائل الدفع الإلكتروني، كما

¹ - محمد الخضير، غسل الأموال الظاهرة وأسباب العلاج ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة: 2003م ، ص 119.

² - د. محمد سعيد أحمد اسماعيل، مرجع سابق ، ص 154.

أصدرت قانون المعاملات لمتابعة مسيرة التطور التي بدأتها حكومة دبي للاستفادة من تقنية ثورة المعلومات والاتصالات⁽¹⁾.

ثالثاً: دور جامعة الدول العربية في تنظيم قوانين الدفع الإلكتروني:

ساهمت جامعة الدول العربية كغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية في تسيير التعامل بالتجارة الإلكترونية ومن أهم جهودها إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى بناء على قرار مؤتمر القمة العربية الطارئ المنعقد في القاهرة عام 1996م ، كما يعتبر انشاء مجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات عام 1992م من أهم جهودها⁽²⁾.

نزي انه بالرغم من الجهود والاجراءات العديدة التي بذلتها الدول العربية إلا أنها لا تزال بعيدة عن الحد الأدنى المطلوب للتنظيم القانوني على مستوى الدول العربية ، ويمكن ذلك عن طريق ابرام اتفاقية عربية للتجارة الإلكترونية تنظم مختلف جوانبها القانونية خاصة فيما يتعلق بالدفع الإلكتروني ووسائل الدفع عن طريقه وذلك لقلّة القوانين والقواعد العربية المنظمة له بالشكل الكافي.

رابعاً: التشريعات الوطنية المنظمة لوسائل الدفع الإلكتروني

صدر في السودان مؤخراً قانون المعاملات الإلكترونية في السودان لسنة 2007م ليعالج المسائل المتعلقة بالمعاملات الإلكترونية بما فيها الدفع الإلكتروني.

يهدف القانون إلى تشريع التعامل إلكترونياً عبر مختلف الوسائل الإلكترونية الحالية والمستقبلية وروعي في القانون أن يكون متوافقاً مع المعايير والتوجيهات العالمية الخاصة بالتجارة الإلكترونية ومنها Model Law On Electronic Commerce (Uncritical) الذي يشرح الإطار العام لنموذج عالمي لقانون التجارة الإلكترونية وقد أعد القانون بمشاركة نخبة من الخبرات القانونية والتقنية والوطنية⁽³⁾.

كما يهدف القانون إلى إيجاد قواعد قانونية لتبادل البيانات إلكترونياً وتسهيل استعمال الوسائل الإلكترونية بصفة عامة. وإجراء المعاملات على المستوى المصرفي والتجاري والأنشطة الأخرى المصاحبة، وبصورة يكون المشرع السوداني قد وضع الأساس القانوني للأعمال الإلكترونية.

حدد المشرع السوداني وسائل الدفع الإلكتروني مبينة كيفية إثباتها حيث نص على الآتي:

1- د. عبد الفتاح بيومي حجازي، النظام القانوني لحماية الحكومة الإلكترونية ، ص 386.

2- د. محمد سعيد أحمد إسماعيل، مرجع سابق ، ص 149.

3- د. عزة علي محمد حسن، مرجع سابق ، ص 19.

1. يكون الوفاء الإلكتروني بأي وسيلة من وسائل الدفع الإلكتروني حجة على الكافة.
2. تكون وسائل الدفع الإلكتروني بالشيك الإلكتروني وبطاقة الدفع الإلكترونية وأي وسائل أخرى يقدمها بنك السودان المركزي بأوامر منه⁽¹⁾.

سعي المشرع السوداني في توفير الحجية والحماية القانونية لرسائل البيانات وحماية المعلومات مما شأنه توفير الحماية القانونية للمعاملات التجارية الإلكترونية ووسائل الدفع عن طريقها وعرف (المعاملات الإلكترونية) بأنها العلاقة والتصرفات المالية والأحوال الشخصية وسائر المسائل القانونية غير الجنائية بما في ذلك التصرفات الفردية والعقود التي تم إبرامها أو تنفيذها كلياً أو جزئياً عن طريق رسالة البيانات الإلكترونية⁽²⁾.

يطبق القانون على سبيل المثال على خدمات الصراف الآلي والهاتف المصرفي وخدمات التحويل الإلكتروني للشبكات والمقاصة الآلية، والتحويلات المالية عن طريق التبادل الإلكتروني للأموال والمعلومات وعقد الصفقات وشراء الأوراق المالية... الخ

من خلال تعريف قانون المعاملات الإلكترونية السوداني للمعاملة الإلكترونية فقواعد الدفع أو الوفاء الإلكتروني تقوم على عنصرين أساسيين الأول أنها تعبر عن الإرادة الفردية بشكل مباشر وفوري إلى إحداث آثار قانونية، والثاني أن اثباتها يخضع للقواعد العامة لاثبات التصرفات القانونية وفي إطار الوفاء أو الدفع الإلكتروني فإن معطيات التصرف القانوني تكون مدونة على دعائم إلكترونية مما يخضعها لقواعد خاصة في الإثبات .

وعرف المشرع السوداني جريمة غسل الأموال التي تتم عبر الوسائط المعلوماتية في قانون الجرائم المعلوماتية حيث جاء فيه (كل من يقوم بعملية غسل الأموال بالتسهيل، أو التحويل أو الترويج أو إعادة تدويرها بواسطة شبكة المعلومات أو أحد أجهزة الحاسوب أو ما في حكمها يكسبها الصفة القانونية مع علمه بأنها مستمدة من مصدر غير مشروع يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز عشر سنوات أو بالغرامة).

المطلب الثاني: ماهية الحماية القانونية لوسائل الدفع الإلكتروني

¹ - المادة (12) من قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.

² - المادة (2) من قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م.

تحقق الحماية القانونية للتجارة الإلكترونية ووسائل الدفع الإلكتروني بصفة خاصة بنظم وقائية تتخذها الدولة ومؤسساتها المالية والشركات وهي تهدف لحماية وسائل الدفع والعميل من الجرائم الإلكترونية قبل وقوعها ويكون ذلك بإنشاء نظام دقيق وسري يكفل حماية تلك الوسائل.

كما أن البنوك والمؤسسات المالية تلتزم بتعويض المضرور مدنياً في حالة اخلالها بالتزاماتها وتقصيرها في إجراءات الأمان والسرية وتواجد علاقة سببية بين الفعل والضرر.

تعرف الجريمة الإلكترونية بأنها (الأنشطة والأفعال الإجرامية التي تصدر عن إرادة جنائية والتي يستخدم فيها الحاسوب وشبكاته وتقنية المعلومات لأجل الاعتداء على أموال، أو أنفس، أو عرض أو أي حق يحميه القانون ويصف الاعتداء عليه بأنه جريمة ويقرر له عقوبة أو تدبيراً احترازياً)⁽¹⁾.

أولاً: الحماية القانونية للبطاقات الممغنطة

يقتصر استخدام البطاقات الممغنطة على العميل الذي تحمل توقيعه ، ولهذه البطاقات مدة صلاحية معينة محدودة بسنة في العادة ويجب على العميل متى انتهت اعادتها إلى الجهة المصدرة لها باعتبارها المالكة والا تعرض للمسئولية الجنائية.

يجب على العميل عدم استخدام البطاقة وإعادتها إلى الجهة المصدرة لها متى أخطرت بالغاؤها قبل انتهاء مدة صلاحيتها، وإلا وقع تحت طائلة القانون الجنائي ، كما يجب على العميل استخدام هذه البطاقة في حدود رصيده أو في حدود الائتمان المصرح له به من قبل الجهة المصدرة بالنسبة لبطاقات الاعتماد.

في حالة سرقة البطاقة أو ضياعها يجب على العميل ضرورة ابلاغ الجهة المصدرة ويجب على التاجر أن يتحقق من مطابقة توقيع العميل على الفاتورة نموذج توقيعه على البطاقة، ومن تاريخ صلاحية البطاقة وأنها غير مدرجة في قائمة البطاقات المحظور التعامل بها ، كما يجب على التاجر ألا يتجاوز الحد الأقصى للمبلغ الذي تضمن سداده الجهة المصدرة للبطاقة⁽²⁾.

يمكن تصنيف الجرائم التي تقع بسبب استخدام البطاقات الممغنطة إلى نوعين:

(1) جرائم بسبب اساءة استخدام البطاقات الممغنطة:

يتصور وقوع هذه الجريمة في عدة فروض:

¹ - عزة علي محمد حسن ، مرجع سابق ، ص 173.

² - جميل عبد الباقي ، القانون الجنائي والتكنولوجيا الحديثة ، الكتاب الأول ، الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992م ، ص 29.

(أ) استخدام بطاقة انتهت صلاحيتها.

(ب) استخدام بطاقة الغيت من قبل الجهة المصدرة لها.

(ج) إساءة استعمال بطاقة الوفاء.

(د) إساءة استخدام بطاقات ضمان الشيكات.

(هـ) إساءة استخدام البطاقات في سحب أوراق البنوك من أجهزة التوزيع الآلي.

(2) إساءة استعمال البطاقات الممغنطة من قبل الغير: (البطاقة المسروقة أو المفقودة)

سرقة البطاقة أو ضياعها من العوائق القانونية التي يثيرها نظام التعامل بمقتضى البطاقات البنكية الممغنطة، ذلك أن السارق أو من يعثر على البطاقة المفقودة قد يستخدمها في سحب أوراق البنوك من أجهزة التوزيع الآلي للنقود ، وقد يستخدمها في الحصول على السلع والخدمات من التجار ، سيما وأن هذه السرقة قد تكون حقيقية وقد تكون صورية⁽¹⁾.

يفقد الحامل الشرعي للبطاقة الممغنطة صفته كحامل شرعي لهذه البطاقة منذ الإبلاغ بسرقتها أو فقدها وبالتالي المعارضة فيها لدى البنك المصدر لها⁽²⁾.

في حالة فقد المستهلك أداة الدفع الخاصة به نتيجة لخطأه أو إهماله دون تدخل الغير ، يتم تأمين أداة الدفع باستخدام وسائل دخول خاصة – اسم المستخدم وكلمة المرور – لإجراء عمليات التوثيق وضمان عدم استخدام تلك الأداة والأرصدة النقدية المحملة عليها إلا من قبل حائزها الشرعي ، اختلف الفقه والقضاء في التكييف القانوني لإساءة استعمال البطاقة من قبل الغير ما بين النصب والشروع فيه أو السرقة ، وقد عاقبت بعض القوانين صراحة على هذا الفعل، وتجرىم إساءة استعمال البطاقة في حالة السرقة أو الفقد من قبل السارق⁽³⁾.

مما سبق نخلص إلى أن تجريم إساءة استعمال البطاقات الممغنطة وسن القوانين التي تجرم هذا الأمر وتفرض عليه العقوبات فسوف يؤدي ذلك إلى حماية أكبر للتجارة الإلكترونية.

ثانياً: حماية الدفع بالنقود الإلكترونية

1- د. كيلاني عبد الراضي محمود ، مرجع سابق ، ص 875.

2- د. عبد الفتاح بيومي حجازي ، التجارة الإلكترونية وحمايتها القانونية ، الكتاب الثاني ، مرجع سابق ، ص 336.

3- د. جميل عبد الباقي ، الحماية المدنية والجنائية لبطاقات الائتمان ، مرجع سابق ، ص 88.

يتم الدفع بالنقود الإلكترونية في بيئة مفتوحة وغير آمنة، حيث تتعدد اختراقات الأمان الخاصة بنظم النقد الإلكتروني، ولا تقتصر هذه الاختراقات على مستوى المستهلكين أو التجار وقد تتم على مستوى مؤسسات النقد الإلكتروني ذاتها. وقد يكون الغرض من هذه الاختراقات مجرد إحداث تحطيم أو تعطيل في نظم الدفع ذاتها. وقد يكون الغرض منها - وهذا هو الغالب - تحقيق مكاسب مالية.

تختلف طبيعة المخاطر التي يمكن أن تنتج عن استخدام نظم النقد الإلكتروني وتتنوع أشكالها: فقد تكون مخاطر مالية، كما في حالة عجز مؤسسات النقد الإلكتروني عن الوفاء بالتزاماتها باسترداد النقود الإلكترونية وتحويلها إلى نقود تقليدية، وقد تكون مخاطر فنية تتعلق بعدم دقة نظام الدفع وتخلفه عن مواكبة التطورات التقنية المتلاحقة.

(1) فقد وحدات النقد الإلكتروني

قد يفقد المستهلك وحدات النقد الإلكتروني إما نتيجة استيلاء الغير عليها رغماً عنه كما في حالة السرقة وقد يحدث ذلك نتيجة لتعرضه لعمليات احتيال قام على أثرها بتسليم النقود الإلكترونية إلى تاجر وهي دون أن يحصل على الشيء المتعاقد عليه.

(2) سرقة وحدات النقد الإلكتروني

من المتصور أن تقع سرقة وحدات النقد الإلكتروني إما من الحساب الخاص بالمستهلك لدى مؤسسة الإصدار، وأما بعد سحبها وتخزينها على أداة الدفع الإلكترونية. أ/ سرقة وحدات النقد الإلكتروني من حساب المستهلك لدى مؤسسة الإصدار:

يحدث هذا نتيجة ضعف إجراءات الأمان التي يتخذها المصدر للمحافظة على حسابات عملائه، فيستغل قراصنة الحاسب الآلي ذلك للدخول إلى النظام الخاص بالمؤسسة المصدرة وإجراء سحب أو تحويل النقود الإلكترونية من الحساب الخاص بالمستهلك إلى حسابات أخرى، وغالباً يتم ارتكاب هذا الفعل من جانب موظفي البنوك ممن يملكون التقنية والكفاءة العالية⁽¹⁾.

النقود الإلكترونية بالرغم عن طبيعتها غير المادية قد تكون محلاً للسرقة والنصب وخيانة الأمانة لأن الاستيلاء على الأرقام التي تمثل القيم الإلكترونية يعد استيلاء على النقود ذاتها⁽²⁾.

ثانياً: فقد وحدات النقد الإلكتروني نتيجة الاحتيال:

1- د. أحمد السيد لبيب، مرجع سابق، ص 301.

2- د. جميل عبد الباقي، الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي، مرجع سابق، ص 116.

قد يتعرض المستهلك لحالة من حالات الاحتيال عند قيامه باجراء مدفوعات عبر شبكة الإنترنت، يقوم على أثرها بتسليم وحدات النقد الإلكتروني إلى من تعامل معه دون أن يحصل على السلع أو الخدمات محل التعاقد.

ثالثاً: الإنفاق المزدوج لوحدة النقد الإلكتروني:

يشير الفقه إلى هذه المشكلة إما بتزييف النقود الإلكترونية وإما بالإنفاق المزدوج للنقود الإلكترونية. يرى جانب من الفقه أن ارتباط النقود الإلكترونية باستخدام التقنية الحديثة وإصدارها في صورة مجموعة من الأرقام تعبر عن قيم نقدية معينة تخزن على وسيط إلكتروني يجعل تزييف النقود الإلكترونية أكثر سهولة من تزييف النقود الورقية⁽¹⁾.

من جانبنا لا نتفق مع هذا الرأي لأن مصدري النقود الإلكترونية يتخذون العديد من الإجراءات لتأمين النقود الإلكترونية ضد عمليات التزييف أو نسخ النقود الإلكترونية والحيلولة دون محاولة انفاقها أكثر من مرة.

رابعاً: الحماية القانونية للتحويل الإلكتروني:

أدى انتشار استخدام الحاسوب في كافة القطاعات والمجالات ومنها البنوك والشركات إلى ظهور جريمة التحويل غير المشروع للأموال عن طريق استخدام الحاسوب، حيث يقوم الجاني بتحويل كل أو جزء من أرصدة الغير أو فوائدها إلى حسابه الخاص. ويتم ذلك عن طريق إدخال بيانات غير صحيحة ومخلوطة إلى جهاز الكمبيوتر كالإدعاء كذباً بوجود فواتير جاء ميعاد استحقاقها ونظراً للطبيعة الخاصة لهذه الجريمة ولغيرها من الجرائم التي تقع بواسطة الكمبيوتر فإن أغلب الدول المتقدمة قد أصدرت تشريعات خاصة بجرائم الكمبيوتر ومنها جريمة التحويل الإلكتروني غير المشروع للأموال، وأصدرت لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري في 1987م توصية تتعلق بقانونية تحويل الأموال إلكترونياً بين الدول⁽²⁾.

وما ذهب إليه المشرع السوداني من أهمية سرية المعلومات وضرورة اتخاذ التدابير والاجراءات التي تكفل حماية وتأمين المعلومات بكافة الوسائل والتقانات المتاحة⁽³⁾.

1- أحمد السيد لبيب، مرجع سابق، ص 212.

2- المرجع السابق، ص 313 .

2- د. شريف محمد غنام، مسئولية البنك عن أخطاء الكمبيوتر في النقل الإلكتروني للنقود، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية ، 2006م ، ص 35.

3- المادة (9) من قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م.

بالنسبة لكل مؤسسة مالية تمارس أعمال التحويل الإلكتروني عملية التحويل الإلكتروني تعتبر طريقة مثلي يلجأ إليها غاسلو الأموال ذات المبالغ الكبيرة ما يشكل خطورة على النظام المالي للدولة. والدول التي تسمح أو تتهاون بعمليات غسل الأموال على أراضيها تتعرض لعقوبات دولية كتجميد أرصدها أو منع الاستثمار فيها، من السوابق القضائية في هذا المجال ما حدث في بنك الباسيفيك الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية (1).

(1) نظم حماية إجراءات التحويل الإلكتروني:

من أجل تعزيز الحماية على إجراءات التحويل الإلكتروني للأموال وضع الخبراء المصرفيون أربعة نظم أساسية من أجل تكامل منظومة الحماية على تلك التحويلات (2).

النظام الأول: نظام الفيدواير (Fed wire) وهو نظام أمني داخلي خاص بالاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، إذ يجري الاتصال هاتفياً ويعطي التعليمات وفق شفرة خاصة لمقياس المال، وتدخل الرسالة في الجهاز الإلكتروني لمعالجتها وإرسالها إلى الجهة المستلمة.

النظام الثاني: نظام التشيبس (Chips) وهي عبارة عن غرفة مقاصة تسوية تتم في نهاية اليوم بين البنوك الداخلية ضمن هذا النظام. تملكها جميعة نيويورك لبيوت المقاصة.

النظام الثالث: نظام السويفت (Swift) وهو نظام مقره في بلجيكا لنقل وسائل التحويلات عبر الحدود وهو أكبر نظام عالمي للتحويلات المالية الإلكترونية نشأ بموجب القانون البلجيكي له 1973م.

النظام الرابع: نظام خدمة السويتش الإلكتروني (E - Switch) وهو عبارة عن نظام يقوم على الربط الإلكتروني بين البنوك المختلفة.

هنالك العديد من الجهود الرامية إلى تذليل المعوقات التي تفرض المعاملات الإلكترونية بصفة عامة ويأتي في مقدمة هذه الجهود قانون اليونس-تيرال النموذجي وكذلك التوجيه الأوربي نحو تنظيم المعاملات الإلكترونية الذي أقره الاتحاد الأوروبي عام 1999م (3).

1- عزة علي محمد حسن، مرجع سابق، ص 183.

2- اشرف توفيق شمس الدين، مدى ملائمة تحريم غسل الأموال للقواعد المصرفية، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية، كلية الشريعة والقانون، 2003م، مج 4، ص 1419.

3- د. نادر عبد العزيز شافي، المصارف والنقود الإلكترونية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2007م، ط 1، ص 74.

انشأ قانوناً استخدم فيه نظام (Ide rust) من خلال سلسلة من الخدمات الأمنية لكل من التحويل الإلكتروني للأموال وتوقيع العقود وعمليات الشراء والإجراءات الحكومية والمدفوعات باستخدام التوثيق الإلكتروني⁽¹⁾.

(2) مسؤولية البنك المدنية عن عملية التحويل الإلكتروني:

يقصد بها تعويض الضرر الناجم عن الإخلال بالتزام مقرر في ذمة المسئول وتكون مسؤولية البنك على أساس عقدي إذا كان الخطأ ناشئاً عن إخلال البنك بإحدى الإلتزامات الواردة في العقد المبرم بين العميل والبنك، والقاعدة العامة أن التزام البنك بأداء الخدمة هو التزام بتحقيق نتيجة وليس التزام ببذل عناية ولا يستطيع البنك التخلص من المسؤولية إلا باثبات السبب الأجنبي كالقوة القاهرة أو بخطأ الغير أو خطأ المضرور⁽²⁾.
مما سبق نخلص إلى أن السرية المصرفية تعتبر من الموضوعات بالغة الأهمية بعمليات البنوك والتحويل الإلكتروني هو أحد هذه العمليات ومن الآليات التي يجب على البنك أن يتخذها في سبيل الحفاظ على سرية المعلومات تشفير وسائل البريد الإلكتروني بحيث لا يمكن قراءتها إلا بعد فك الشفرة وحلها بواسطة البنك.

خاتمة:

استحدثت وسائل الدفع الإلكتروني لتسهيل المعاملات التجارية، مع تطور التجارة لم تعد وسائل الدفع التقليدية تتلاءم مع تطورات العصر، لا من حيث السرعة ولا من حيث الفعالية فكان من المنطقي أن يعتبر الحل في إيجاد بدائل عنها في ظل التطور التكنولوجي وظهور شبكة الإنترنت وتخطي التجارة الإلكترونية حدود العالمية، عليه ظهر في الوجود ما يسمى بوسائل الدفع الإلكتروني.
لقد اوضحت الدراسة كيفية التعامل مع هذه الوسائل وكيفية التعامل مع القضايا المختلفة التي تثيرها معاملات التجارة الإلكترونية عند التعامل بهذه الوسائل، وقد تناولت ذلك على ضوء التشريعات المقارنة مع التركيز على التجربة السودانية في هذا المجال وتتمثل في قانون المعاملات الإلكترونية لسنة 2007م، في نهاية بحثنا نخلص إلى عدة نتائج وتوصيات نوردتها فيما يلي:

1- د. ابراهيم الدسوقي أبو الليل، توثيق المعاملات الإلكترونية ومسئولية جهة التوثيق تجاه الغير، المتضرر، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الامارات المتحدة، كلية الشريعة والقانون، 2003م، المجلد الخامس، ص 1850.

2- د. بلال عبد المطلب بدوي، البنوك الإلكترونية (ماهيتها - معاملاتها - المشاكل التي تثيرها)، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، العدد الأول، السنة السادسة والأربعون، شباط، 2004م، ص 109.

أولاً: النتائج:

1. صعوبة التوصل إلى تعريف جامع للدفع الإلكتروني، فقد رأينا كيف تباينت الآراء وتعددت الاتجاهات بشأن تحديد مفهوم الدفع الإلكتروني.
2. عدم مواكبة الأنظمة والتشريعات للتطور الذي يشهده العالم في استحداث وسائل الدفع الإلكتروني وضعف الحماية القانونية الكافية بتجريم المساس بها وتحديد عقوبات رادعة لزيادة الثقة في هذا النوع من الوسائل.
3. تعتبر وسيلة الدفع الإلكتروني العنصر الأساسي في تنظيم وتطوير اقتصاديات دول العالم وذلك لاستخدامها في تسهيل المبادلات والمعاملات التجارية، على الرغم من المعوقات التي تعترضها.
4. الدفع بواسطة وسائل الدفع الإلكتروني يحقق العديد من المزايا سواء كان للعميل أو للتاجر أو لمصدر وسيلة الدفع ويحقق سرعة عالية في التعامل بين الأطراف وبالتالي وفرت هذه الوسائل الجهد والزمن والتكلفة لكل الأطراف.
5. عدم معرفة القانون السوداني للبطاقات الائتمانية وبقية بطاقات الدفع الإلكتروني المستحدثة مما يعني عدم توفير حماية قانونية كافية.

ثانياً: التوصيات:

1. العمل على تطوير أدوات الصيرفة الإلكترونية ووسائل الدفع الإلكتروني في السودان لتواكب التطورات والمستجدات التكنولوجية العالمية.
2. تطوير النظام القانوني السوداني الخاص بالدفع الإلكتروني، بتنظيم وحماية وسائل الدفع الإلكتروني من حيث وضع القواعد القانونية المحكمة والواضحة والحفاظ على أموال ومصالح الجمهور من التلاعب أو السرقة، كما يجب أن يتضمن قيوداً وضوابط للمؤسسات التي تتولى إصدار وسائل الدفع الإلكتروني.

3. ضرورة تعزيز وتطوير التشريعات القانونية المستقلة بصفة دورية لمراقبة العمليات المصرفية الإلكترونية بما يتماشى مع سرعة تطور الدفع الإلكتروني. وصياغة قواعد قانونية خاصة للنقود الإلكترونية لضمان استقرار التعامل بهذه النقود
4. ضرورة تطوير آليات التعامل مع جرائم الحاسوب والإنترنت بالإضافة إلى أنظمة التشفير والترميز بضمان أمن وسرية وخصوصية المعلومات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. أحمد السيد لبيب إبراهيم، الدفع بالنقود الإلكترونية (الماهية والتنظيم القانوني)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2009م.
2. أسامة أبو الحسن مجاهد، خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م.
3. توفيق حسن توفيق سليمان، معاملات التجارة الإلكترونية في القانون السوداني، المكتبة الوطنية، الخرطوم، 2008م.
4. جميل عبد الباقي، الحماية المدنية والجنائية لبطاقات الائتمان، دار النهضة العربية، القاهرة.

5. رأفت رضوان، عالم التجارة الإلكترونية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 1991م.
6. رضوان فايز نعيم، بطاقات الوفاء، مكتبة الجامعة الجديدة، مصر، 1998م.
7. سامح محمد عبد الحكيم، الحماية الجنائية لبطاقات الائتمان (جرائم بطاقات الدفع الإلكتروني)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م
8. شريف محمد غنام، محفظة النقود الإلكترونية، رؤية مستقبلية، دار النهضة العربية، 2003م.
9. عبد الفتاح بيومي حجازي، التجارة الإلكترونية وحمايتها القانونية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004م.
10. عبد الفتاح بيومي حجازي، النظام القانوني لحماية الحكومة الإلكترونية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2002م.
11. عبد المطلب عبد الحميد، البنوك الشاملة وعملياتها، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
12. عزة علي محمد حسن، الجوانب القانونية للصيرفة الإلكترونية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2008م.
13. عصام عبد الفتاح مطر، التجارة الإلكترونية في التشريعات العربية والأجنبية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009م.
14. فاروق حسن ، البريد الإلكتروني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999م.
15. كيلاني عبد الرازي محمود ، النظام القانوني لبطاقة الوفاء والضمان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988م.
16. مدحت عبد الحلیم رمضان ، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2001م.
17. محمد حسين منصور ، المسؤولية الإلكترونية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2006م.
18. محمد الخضيرى ، غسيل الأموال الظاهرة وأسباب العلاج ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2003م.
19. محمد سعيد أحمد إسماعيل ، أساليب الحماية القانونية لمعاملات التجارة الإلكترونية ، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، دمشق ، 2009م .
20. نبيل يوسف عباس ، الوسيط في التجارة الإلكترونية ، جامعة وادي النيل ، دار الجامعيين للطباعة والتجليد
21. هدى حامد قشقوش ، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية عبر الإنترنت ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992م.
22. حسين الماحي، أطر قانونية في معاملات التجارة الإلكترونية ، ط2، دار الأهرام للنشر وتوزيع الإصدارات القانونية، القاهرة ، 2024م.
23. د.حمود محمد غازي ، العلاقات التعاقدية الناشئة عن بطاقات الدفع الإلكتروني ، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2019م.
24. د.السيد علي أبو غزالة ، الأحكام القانونية للدفع (الوفاء الإلكتروني)، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2020م،

ثانياً: القوانين:

1. قانون المعاملات الإلكترونية السوداني لسنة 2007م.



2. القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م.
 3. قانون جرائم المعلوماتية السوداني لسنة 2007م.
 4. قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م.
 5. قانون الجزاء العماني ، المرسوم السلطاني رقم (2001/72) .
- ثالثاً: المواقع على الإنترنت:

1. www.zakat-sudan.com.
2. www.helalia.com.
3. www.al-sehha.com.
4. www.bankofsudan.com.
5. www.yallanabda2.blogspot.com.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الأرمن في الدولة البيزنطية
دورهم في الجيش والحياة السياسية
(بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين)
Armenians in the Byzantine Empire
Their role in the army and political life
(between the seventh and tenth centuries AD)

د/ هانى عبد الهادي البشير
أستاذ تاريخ العصور الوسطى – كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

Dr\Hanie A.Elbashir
Professor of Medieval History – College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal University
Orcid:www.Orcid.Org/0000-0001-7368-4093
haalbashir@iau.edu.sa

المخلص:

تتناقش هذه الدراسة ، الدور الفعال الذى لعبه أبناء الشعب الأرمني في الجيش وفي الحياة السياسية للدولة البيزنطية ، وذلك في ضوء اعتبارين أساسيين: الأول ، أن الأرمن — على وجه التحديد — شكلوا العنصر الأكبر والأقوى بين المجموعات العرقية المتنوعة في الدولة البيزنطية ، والثاني ، أن العلاقة بين الجيش والحياة السياسية ، هي علاقة وثيقة ؛ فكثيرا ما اتخذ الجيش معراجا للمشاركة في الحياة السياسية وللوصول إلى سدة الحكم في الدولة البيزنطية ، ولم لا ؟ والأساس هو ، أن يكون الإمبراطور رجل حرب ورجل سياسة في آن واحد .

الكلمات المفتاحية : الأرمن - السلاف - الآفار - موريس - الأرمنياق - أرتافاسدوس - باردانس - باسيل الأول .

Abstract:

This study discusses the effective role played by the Armenian people in the army and in the political life of the Byzantine state, in light of two basic considerations: the first, that the Armenians - specifically - formed the largest and strongest element among the diverse ethnic groups in the Byzantine state, and the second, that the relationship Between the army and political life, there is a close relationship; The army often took a route to participate in political life and reach power in the Byzantine state, and why not? The basis is that the emperor should be a man of war and a man of politics at the same Time. .

Key words:

Armenians - Slavs - Avars - Maurice - Armemiacs - Artavasdos - Bardanes - Basil I.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة كونها الضوء على واحدة من أكبر الجاليات الأجنبية التي عاشت في الدولة البيزنطية ولعبت دورا فعالا في جيشها وسياستها الداخلية والخارجية.

The importance of studying:

The importance of this study comes as it sheds light on one of the largest foreign communities that lived in the Byzantine state and played an effective role in its army and its internal and foreign policy.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي أشارت إلى الدور الفعال الذي لعبه العنصر الأرمني في تاريخ الدولة البيزنطية.

Study methodology:

This study relied on the descriptive and analytical approach by referring to sources and references that indicated the effective role played by the Armenian element in the history of the Byzantine state.

الأرمن في الدولة البيزنطية : دورهم في الجيش والحياة السياسية (بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين)

ورثت بيزنطة عن الإمبراطورية الرومانية الكثير من النظم السياسية والحضارية ، كما ورثت عنها أيضا مبادئ التعددية العرقية وظلت حريصة على التآلف بين سكانها ، حتى بعدما غلب عليها الطابع اليوناني في القرن السابع الميلادي . صحيح أن البيزنطيين كانوا أقرب ما يكون إلى الصينيين - في العصر الحديث - في ازدياد الأجنبي بشكل عام ، وصحيح أيضا أن المصادر البيزنطية وصمت الشعوب الأخرى بصفات سيئة ، كالأسكيثيين والبرابرة وغيرها (1) ، لكن من الناحية الرسمية رفضت بيزنطة مبدأ التمييز العنصري ، ولم تكن اليونانية أمرا مستحيلا ؛ لأنها ليست عملية جينات وراثية ، وإنما كانت مسألة ثقافة ، فمن يتحدث اليونانية ويعيش على الطريقة اليونانية ويعتق النصرانية على المذهب الأرثوذكسي ، كان يعتبر يونانيا ، وبموجب ذلك أصبح العديد من غير اليونانيين يونانيين ، وخاصة أولئك الذين التحقوا بالجيش البيزنطي ودافعوا عن الإمبراطورية ، وأولئك الذين شاركوا بفاعلية في الحياة السياسية

¹ - انظر على سبيل المثال :

Theophanes ., The Chronicle Theophanes confessor ,Byzantine and near Eastern History ,A 284-813, trans with Introduction and Commentary by Mango ,C and Scott,R,with the assistance of Greatrex G,(Oxford,1997)pp.45,100,159,180.

تجدد الإشارة إلى أن الباحث اتبع في حواشي هذه الدراسة نظام المختصرات الذي ورد بشأنه دليل تم نشره في دورية: Dumbarton Oaks Papers,26(1972)pp.362-365,27(1973)pp.329-339.

للدولة البيزنطية ، حيث أن الوظائف المختلفة ، كانت متاحة لكل من يملك الموهبة ، بصرف النظر عن أصله .
ولذلك هناك العديد من الأسماء اللامعة لقادة عسكريين كبار وأباطرة عظماء قادوا وحكموا ببيزنطة ، كانوا من أصول
غير يونانية (1) .

وتناقش هذه الدراسة ، الدور الفعال الذي لعبه أبناء الشعب الأرمني في الجيش وفي الحياة السياسية للدولة
البيزنطية ، وذلك في ضوء اعتبارين أساسيين: الأول ، أن الأرمن - على وجه التحديد - شكلوا العنصر الأكبر والأقوى
بين المجموعات العرقية المتنوعة في الدولة البيزنطية ، والثاني ، أن العلاقة بين الجيش والحياة السياسية ، هي علاقة
وثيقة ؛ فكثيرا ما اتخذ الجيش معراجا للمشاركة في الحياة السياسية وللوصول إلى سدة الحكم في الدولة البيزنطية ،
ولم لا ؟ والأساس هو ، أن يكون الإمبراطور رجل حرب ورجل سياسة في آن واحد .

على أي حال ، أسهب المؤرخ البيزنطي جنسيوس Genesius (2) في الحديث عن التعددية العرقية في الدولة
البيزنطية عند سرده لأحداث ثورة السلافي توماس Thomas (820-823م) قائلا : " شملت قوات هذا الثائر أعدادا
من الساراكين Saracenes (المسلمين) والهنود Indians والمصريين والأشوريين Assyrians والميديين Medes

¹ - Browning,R., "The continuity of Hellenism in The Byzantine world: Appearance or reality ?" In History, language –
an literacy in the Byzantine word,(London ,1989),p . 120 ; Lopez,R., "Foreigners in Byzantium" In Byzantium
and the world around it : Economic and Institutional relations ,XIV(London,1978),p342 ;Charanis,P., "Observations
on the demography of the Byzantine Empire" In 13th International Congress of Byzantine Studies
(Oxford,1966)p.19.

² - عاش جنسيوس في القرن العاشر الميلادي وألف بإيعاز من الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس Constantine VII
Porphyrogenitus كتابا يحمل عنوان Historia de rebus Constantinoplitonis ، غطى فيه أحداث الفترة بين عامي 813. 886م ، واعتمد
فيه على بعض شهود العيان من أقاربه العاملين في البلاط الإمبراطوري ، كما أتاحت له فرصة الاطلاع على بعض الكتب الهامة والمخطوطات
بالقصر الإمبراطوري ، انظر :

Nicol.,Abiographical Dictionary of the Byzantine Empire (London ,1991),p.42.

انظر أيضا: محمد عثمان : ثورة توماس الصقلي في الإمبراطورية البيزنطية (821-823م/205-

207هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة طنطا (1992م) ، 15؛ طارق منصور :

قطوف الفكر البيزنطي ، ج 1 ، الأدب (القاهرة، 2002م)، ص 17-18.

والأفخاذ Abasgians و Zichs والوندال Vandals و Getae واللان Alans و Chaldoi والأرمن... وغيرهم" (1) . ولم تختلف هذه التعددية كثيرا في الفترة السابقة أو اللاحقة لثورة توماس ، كما لم يكن هؤلاء الأتباع - على اختلافهم . سلبيين ، وإنما شاركوا بقوة شتى مناحي الحياة ، وبرزوا أكثر في ساحة القتال وفي إدارة شؤون الإمبراطورية (2) . هنا يبرز أبناء الشعب الأرمني أكثر من أي شعب آخر ، فموقع بلادهم الجغرافي وطبوغرافيتها وأهميتها الاقتصادية الكبيرة كان له أثره البالغ على تاريخهم (3) . فقد تنافس الفرس والبيزنطيون للاستيلاء على بلادهم منذ فترة مبكرة من الزمن ، ولم يتركوها حتى قسمت بينهم في القرن الخامس الميلادي (4) ، بيد أن تأرجح الأرمن بين هاتين القوتين درأ لخطرهما أو من أجل الحصول على استقلال بلادهم ، واستماتتهم في الدفاع عنها أكسبهم خبرة عسكرية وسياسية كبيرة وجعلهم جنودا من الطراز الأول (5) . لذلك لا عجب أن وجدنا العنصر الأرمني يحظى بمنزلة رفيعة في جيوش الإمبراطور جستنيان الأول ، فقد حارب الجنود الأرمن في إفريقية وفي إيطاليا وعلى طول الحدود

1 - Genesisus., Historia, CSHB ed Niebuhrii, B(Bonn, 1834), p.33.

توماس سلافي الأصل ، وكان أعرجا بساق واحدة مهذب الأخلاق ، نجح في استمالة القلوب إليه . وكانت ثورته ذات طابع ديني وسياسي واجتماعي ، وهدف من ورائها الاستيلاء على القسطنطينية واعتلاء عرشها ، انظر : هاني البشير : تطور البحرية البيزنطية ونشاطها العسكري خلال القرنين الثامن والعاشر للميلاد ، مجلة التاريخ والمستقبل ، قسم التاريخ ، كلية الآداب . جامعة المنيا (يوليو 2003م) ص186 حاشية رقم 2 . ولمزيد من التفاصيل ، انظر : محمد عثمان : ثورة توماس الصقلي .

2 - Charanis., The Armenians in the Byzantine Empire, (Lasbon, 1963), pp12, 21; Observations, pp17, 19

3 - فايز اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية (11-40هـ/632-661م) (الإسكندرية 1983م) ج 1، ص96 حاشية رقم 146.

4 - نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب د/ حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد (القاهرة، 1950م) ص45 . بموجب الاتفاق على تقسيم أرمينية ، كانت أرمينية الشرقية وعاصمتها ديسوند من نصيب الفرس ، أما أرمينية الغربية وعاصمتها ثيودوسيوبوليس Theodosiopolis فكانت من نصيب البيزنطيين ، انظر :

عاطف مرقص بطرس : الأرمن وعلاقاتهم بالبيزنطيين والمسلمين ، 1071-1171م/463-567 هـ، رسالة ماجستير لم تشر بعد ، كلية الآداب . جامعة عين شمس ، 1986م ، ص128.

5 - وسام فرج : دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، 324-1025م ، ج1 (الإسكندرية ، 1982)، ص100 ؛ عاطف مرقص : الأرمن ، ص128، 129، 131.

الشرقية ، كما شكلوا جزءا من حرس القصر الإمبراطوري . فقد ذكر المؤرخ بروكبيوس وحده أسماء عدد كبير من القادة الأرمن بينهم القائد العظيم نارسيس Narses⁽¹⁾ .

جدير بالذكر ، أن الإمبراطور البيزنطي موريس ، كان أول إمبراطور أدرك مكانة الأرمن وأهمية أرمينية كمصدر من مصادر تجنيد المرتزقة اللازمين لدعم الجيش البيزنطي⁽²⁾، بعدما أجبرته الظروف على ذلك ؛ ، ففقدان بيزنطة مصدرين من مصادر تجنيدها وهما : العنصر الجرمانى ، الذى ترك شبه جزيرة البلقان في القرن الخامس واتجه نحو الغرب الأوربي ، وإقليم الليريا ، بعدما أصبح عرضة هو وإقليم تراقيا لغارات السلاف والآفار بشكل مستمر ، جعل موريس يتجه نحو الأرمن أكثر من غيرهم ، أملا في أن يخلصه الاعتماد عليهم في الوقت ذاته من المشاكل التي كانوا يثيرونها ضده في بلادهم⁽³⁾.

يؤكد ذلك ، الرسالة التي أرسلها الإمبراطور إلى كسرى فارس ، يطلب تأييده فيما عقد العزم عليه ، قائلا : " إن الأرمن أمة خرقاء حمقاء ، يعيشون بيننا ويشكلون مصدرا للقلق والمتاعب ، وسوف أجمع أولئك الذين تحت إمرتي وأرسلهم إلى تراقيا ، وأرسل أنت من عندك إلى الشرق ، فلو ماتوا هناك فلن يكونوا سوى أعداء ماتوا ، أما لو حدث العكس وقاتلوا فسيقتلون الكثير من الأعداء ، وفي كلا الأمرين سنعيش جميعا في سلام . أما لو ظلوا في بلادهم فلن

1 - Procopius., De Bello Gotthico,II(Bonn,1833),pp.410,494,636; Charanis., Ethnic,p.31,note no.47 .

2 - = Baynes,N., " The Successors of Justinian " CMH, Vol.II, ed Bury (Cambridge 1980),p.283=

كان الجيش البيزنطي يتألف — في جانب منه — من سكان الإمبراطورية ، ويعتبر هذا العنصر الوطنى جند الدولة وعدتها . لكن إلى جانب هذا العنصر ، استخدمت الحكومة الإمبراطورية الجند المرتزقة ، وبفضل ما اشتهر به الإمبراطور من البذل والسخاء ، هرع إلى القسطنطينية جموع كثير من الأجانب فصار في الجيش البيزنطي جنود من أصول مختلفة ، وارتفع شأن عدد كبير من هؤلاء الأجانب ، فتولوا كثيرا من المناصب العسكرية العالية ، انظر : السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية 323-1081م ، (القاهرة ، 1960م) ، ص 385.384.

3 - Ostrogorsky,G., History of the Byzantine state,Eng trans by Hussey.J(oxford,19 - century" DOP,(Cambridge,1957),p.32.

انظر أيضا : وفاء عبد الحميد محمد : الإمبراطور موريس 582 - 602م ، أحوال الإمبراطورية البيزنطية في عهده ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، (كلية الآداب - جامعة عين شمس ، 1988م) ص 95 ، 103؛ وسام فرج: دراسات ، ص 100؛ السيد الباز العرينى : الدولة ، 91- 92

ننعم بأى هدوء " (1) . لكن الفرس لم يوافقوا موريس على هذا الأمر ، ولذلك عندما أصدر أوامره بتجنيد بعض الأرمن وترحيلهم إلى تراقيا كى يدافعوا عنها ضد السلاف والآفار وشدد على سرعة التنفيذ ، فر جانب منهم إلى بلاد فارس ، واستقبلهم كسرى وأجزل لهم العطاء أملا في جذب المزيد من الأرمن الذين أرادوا ترك جانب موريس . لكن موقف كسرى هذا لم يثن موريس عن خطته وقام في عام 591م بتجنيد جيشا هائلا في أرمينية وجعله تحت قيادة الأرمني موشيل ماميكونيان Musele Mamiconian ونقله إلى تراقيا للدفاع عنها . غير أن سياسته السيئة تجاه أرمينية البيزنطية وإجباره بعض أبنائها على الرحيل عنها إلى تراقيا ، أدى إلى استياء هؤلاء الجنود ، وتقاعسوا عن أداء المهمة الملقاة على عاتقهم ، فحاققت بهم الهزيمة ، وأسر قائدهم موشيل ماميكونيان وقتل ، فأصدر موريس أوامره بتعبئة جيش جديد من الفرسان الأرمن ، قوامه حوالى ألفي فارس وإرساله إلى تراقيا . ومع ذلك لم تكف هذه القوات لتحقيق كل ما كان يتطلع إليه الإمبراطور من وراء تجنيدهم . ولذلك أصدر مرسوما آخر في عام 602م ، يعلن فيه عن حاجته لحوالى ثلاثون ألفا من الفرسان الأرمن ويقضى بتجنيدهم من قبل ثلاثين ألف عائلة أرمينية يتم تهجيرها للاستقرار في تراقيا . وهو ما يعنى أن كل أسرة كان عليها أن تخرج أحد أبنائها ليكون جنديا فارسا مقابل منحها قطعة أرض في وطنها الجديد ، وأن موريس كان يسعى لتوسيع نظام الولايات العسكرية في تراقيا . وفعلا أرسل موريس قائده المدعو بريسكوس Priscus لتنفيذ هذا المرسوم ، لكن مقتل موريس في ذلك العام ، حال دون إتمام مهمته (2) . لكن لم تتوقف عجلة الاعتماد على الأرمن بعدما حركها موريس .

لقد ظل الأرمن طوال العصر البيزنطي الأوسط . من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي . يشكلون عنصرا هاما في الجيش البيزنطي ؛ ساعد على ذلك توافدهم على الإمبراطورية زرافات ووحدانا ، فمدينة القسطنطينية كان لها جاذبية وإغراء لا سبيل إلى مقاومته ، فإن ألمت بالقوم أزمة كان الملجأ الطبيعي الذى يهرعون إليه هو القسطنطينية .

2 - Sébeôs., Histoire d' Heraclius ,traduite de l'Armenien et annotée par Frédéric

Marcler (paris,1904)pp.30-31; Charanis., The Armenians,pp.14-15.

انظر أيضا : عاطف مرقص : الأرمن ، ص132؛ وفاء عبد الحميد : موريس ، ص 182 .

2 - Sébeôs.,Heraclius,pp.35,54-55; F.E. Shlosser.,The Reign of the Emperor Mauri- kios (582 - - 602),(Athens,1994),p.116; Charanis.,Ethnic,pp.32-33;The Armenians, p.15. انظر أيضا

: وفاء عبد الحميد : موريس ، ص 104-106.

يرى البعض أن الإمبراطور فوقاس Phokas ربما يكون هو الذى أصدر الأمر بنقل ثلاثين ألف من الأرمن إلى تراقيا، انظر : Shlosser., Maurikios,p.116,note no.114.

والقسطنطينية هي الموئل الذي يرجو فيه المغامرون من أبنائهم أن يجمعوا الثروات . وإلى القسطنطينية كان يفد أمرائهم وبنالهم العزة والكرامة من استقبالهم بالبلاط . وكان الكثيرون منهم يتخذون لهم زوجات من البيزنطيات . ولم يحدث قط أن جنسا آخر هاجر بمثل هذا النطاق الواسع وهذا الأثر القوي كالأرمني ، فلم يبق بأرمينية من الأرمن إلا أولئك الذين كانوا ذوى نزعة قومية قوية ، ولكل هذا نفذ الأرمن إلى كل الدوائر البيزنطية . وكانت الكنيسة هي الدائرة الوحيدة التي لم ينفذوا إليها – باستثناء ثيوفيلكت في القرن العاشر الميلادي – نظرا لعدم الاطمئنان إليهم ، فالسلطات الكنسية البيزنطية كانت لا تحب من يغيرون عقيدتهم ولم تطمئن إلي تغييرهم مذهبهم (1).

على أى حال ، في عهد الإمبراطور هرقل (610 – 641م) ، الذى يرجح أنه من أصل أرمني ، ازداد الاعتماد على الأرمن وخاصة بعدما ظهر نظام الثيمات (الثغور)(2) ، الذى أنشأ هرقل بموجبه أول ثغر برى في آسيا الصغرى هو ثغر الأرمينياق Armemiacs (3) ، وكانت مهمته الدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية ضد أى هجوم يأتيها

1 – رنسان : الحضارة البيزنطية ، ترجمه/ عبد العزيز توفيق جاويد ، وراجعه / زكى على ، (القاهرة ، 1994م) ص 216 ، 353.

2 – كلمة ثيم Theme (ثيمات) اليونانية تقابل في المصادر العربية تعبير جند/بند ، وكانت تعنى في الأصل قسما من الجند أو فرقة من الجيش تقيم في إقليم ما ، ثم تطورت بمرور الوقت وأصبحت تطلق على المجموعة الحربية والإقليم الذى تتمركز فيه . ونظام الثيمات بهذا الشكل ، هو نظام دفاعى بحت وضع أساسه الإمبراطور هرقل ، حينما سعى لإنقاذ البقية الباقية من إمبراطوريته في آسيا الصغرى . وسار خلفائه على نهجه في سياسته الدفاعية وتوسعوا في إنشاء الثغور المختلفة ، حتى سار في الإمبراطورية البيزنطية مع نهاية عهد أسرته حوالى ست ثغور في مناطق مختلفة : ثلاث منها في آسيا الصغرى واثنان في البلقان وواحد في البحر ، وكانت كلها من أجل الدفاع والوقوف في مواجهة الأعداء ، انظر :

هانئ البشير : الدولة البيزنطية ، 711.641م (القاهرة 2002م) ص 46 حاشية رقم 1.

3 – Constantinus Porferogenitus ., De Thematis, ed Pertusi, (Vatican, 1952), p .117 ; Cahranis., The Armenians, p.19.

كان ثغر الأرمينياق يضم ستة أقاليم هي : إقليم قبادوقيا الأول Cappadocia I ، إقليم قبادوقيا الثانى Cappadocia II ، إقليم أرمينية الأول Armenia I ، إقليم أرمينية الثانى Armenia II ، إقليم Pontus Polemoniakos ، إقليم Elenopontos . وهو بهذا الشكل على هيئة مثلث اثنان من زواياه على البحر الأسود ، واحدة عند سينوب Sinope ، والأخرى قرب شرق ترابيزون Trabizond ، أما الثالثة فتقع إلى الجنوب من الطوانة Tyana تقريبا ، انظر :

Diehl, Ch., " L' origine du regime des Themes dans L'empire Byzantin" dans Études Byzantines (Paris, 1915), p. 278; A., Stratos., Byzantium in the seventh century, 1(602–634) translated by Marc ogilvie–Grant (Amsterdam, 1968), p. 278; Charanis., The Armenians, p. 19.

انظر أيضا : لىلى عبد الجواد إسماعيل : الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، (القاهرة ، 1985م) ، ص 117-118 ؛ طارق منصور محمد : الجيش في الإمبراطورية البيزنطية ، من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادي ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، كلية الآداب ببها 1993م) ص 237 .

من الشرق أو الشمال الشرقي . وسمى هذا الثغر بهذا الاسم بسبب كثرة عدد الأرمن الذين كانوا يشكلون جانبا كبيرا من سكانه وخاصة في المناطق الشرقية منه ، وهى المناطق التي انفصلت فيما بعد وشكلت ثغور خالديا Chaldia وكولونيا Colonia وسيباستياSebasteia ، بل أن أراضي ثغور كولونيا وسيباستيا وقع أغلبها ضمن حدود أرمينية الصغرى ، ولذلك كانت اللغة السائدة هناك هى الأرمينية رغم التقدم الذى حققته الثقافة اليونانية آنذاك . ومن ثم لا عجب أن شكل الأرمن عصب القوات العسكرية لثغر الأرمينيا ، وقد اعتمد هرقل على كتائب منهم في حربه ضد الفرس . من ناحية أخرى ، شارك الجنود من أبناء الجالية الأرمينية بالقسطنطينية - أثناء غيابه - في الدفاع عنها ضد حصار السلاف والآفار لها في عام 626م⁽¹⁾ .

تتضح أيضا أهمية العنصر الأرميني في الجيش البيزنطي ، من خلال بعض الأشخاص الذين ينحدرون من أصل أرميني واحتلوا مناصب عسكرية كبيرة ، ومن أبرز هؤلاء ، القائد الأرميني مانويل Manuel . فقد أنعم هرقل عليه بلقب Praefectus augustalis تقديرا له على خدماته . وكان للقادة العسكريين الأرمن لهم نفس صلاحيات الإمبراطور في ميدان القتال . أحدهم وهو فاهان Vahan أعلنته قواته إمبراطورا فعلا قبيل معركة اليرموك عام 636م . ورغم فشل هذا المخطط واعتزال فاهان الحياة العسكرية إلى حياة الرهبنة في شبه سيناء⁽²⁾ ، انخرطت كتيبة من الأرمن في صفوف الجيش البيزنطي في معركة اليرموك ضد المسلمين ، ويقال أن انسحاب الأرمن من ميدان القتال في هذه المعركة كان سببا في هزيمة الجيش البيزنطي ، إلا أن في هذا القول الكثير من المبالغة⁽³⁾ . وكان النبلاء الأرمن في القسطنطينية على درجة كبيرة من النفوذ حتى أنهم تأمروا للإطاحة بهرقل ليضعوا ابنه غير الشرعى المدعو أتالاريخوس Atalarichos على العرش ، لكن باءت هذه المؤامرة بالفشل⁽⁴⁾ . وفي 641م

لمعرفة الخلافات حول تاريخ نشأة ثغر الأرمينيا ، انظر :

Charanis., The Armenians,p.19 انظر أيضا :

ليلى عبد الجواد : هرقل ، ص 116.115 ؛ طارق منصور الجيش ، ص 236.

¹ – Chronicon Paschale ., 283 – 628AD , translated with notes and introduction by

Michael Whitby and Mary Whitby,(Cambridge,1989.),p.178,Charanis.,The Armenians,p.20.

انظر أيضا : ليلي عبد الجواد : هرقل ، ص118.

² – Theophanes., The Chronicle,470; Charanis., Ethnic,p.34.

³ – فايز اسكندر : المسلمون والبيزنطيون والأرمن ، في ضوء كتابات المؤرخ الأرميني المعاصر "سبيوس" (40.11هـ / 632. 661م) صفحة مشرفة من تاريخ الفتوحات الإسلامية (صنعاء، 1993م) ص 25.

⁴ – Sébeôs .,Heraclius,pp.93–94 ; Nikephoros Patriarch of Constantinople ., Short History , Text , trans,and Commentary By Cyril Mango , (Washington,1990) , p.73;

كان الأرمني فالنتينوس أرساكيديس Valentinus Arsacidus هو الذي ساعد قنسطانز الثاني على اعتلاء العرش عقب وفاة والده . وتولى فالنتينوس إمرة القوات في الشرق ، مما شجعه على التآمر للاستيلاء على العرش ، لكن باءت محاولاته بالفشل وتم إعدامه . هناك اثنان أيضا من القادة العسكريين الأرمن خدما الإمبراطورية في عهد قنسطانز الثاني ، هما : سابور Sabour الملقب بـ Aparasitgan ، الذي كان أول استراتيجوس لثغر الأرمنياق وثار في وقت ما ضد الإمبراطور قنسطانز الثاني ، وثيودور رشتوني Theodore Rushtuni ، الذي عينه قنسطانز الثاني قائدا عاما للقوات الأرمنية وأنعم عليه بلقب شرفي رفيع هو لقب بطريق Patricius ، لكنه انحاز بعد ذلك إلى جانب المسلمين ضد البيزنطيين ⁽¹⁾.

وبعد مقتل قنسطانز الثاني في صقلية عام 668م ، نشب هناك عصيان مسلح بقيادة الأرمني ميزيوس Mizizius ، الذي أعلن نفسه إمبراطورا . ومع أنه عجز عن تثبيت نفسه وباء تمرد بالفشل ، إلا أن البعض يرى أنه يمكن اعتباره من الأباطرة نوى الأصل الأرمني الذين اغتصبوا العرش البيزنطي لفترة وجيزة . ولما حاول ابنه حنا John من بعده أن يحذو حذوه ، وتمرد ضد الإمبراطور قسطنطين الرابع كان مصيره القتل على أيدي الإمبراطور ⁽²⁾ . ومن هنا يتضح أن الأرمن كان لهم تواجدا ملحوظا في الدولة البيزنطية طوال القرن السابع الميلادي .

Charanis., The Armenians,p21.

انظر أيضا : ليلي عبد الجواد : هرقل ، ص 416.

انفرد البطريرك نقفور بين المصادر البيزنطية بذكر هذه المؤامرة ، انظر :

Nikephoros.,ShortHistory,p.73 .

أما المؤرخ الأرمني سبيوس فقد اشتملت روايته على عدد من نبلاء الأرمن ، انظر :

Sébeôs .,Heraclius,pp.93-94

¹ - Sébeôs .,Heraclius,pp.103-104; Theophanes.,The chronicle,pp.475-476; ;Kaegi, -

W., "The Byzantine Armies and Iconoclasm" BS,27(Prague,1966),p.50. انظر أيضا : فايز اسكندر

: المسلمون والبيزنطيون ، ص 34 حاشية رقم 60؛ هاني البشير : الدولة ، ص 71 حاشية رقم 3 ؛ طارق منصور : الجيش ، ص

.238

والاستراتيجوس هو الرئيس الأعلى للثغر من الناحيتين الإدارية والعسكرية ، وكان بمثابة نائب الإمبراطور في ثغره ، وكانت فترة حكمه تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات ، انظر : هاني البشير : البحرية ، ص 152، حاشية رقم 2.

² - Theophanes ., The Chronicle,p.491;Zonaras,Epitomae Historiarum Libri,CSHB ,-(Bonn ,1897,T.III.p .222; -

Cedrenus.,Compendium Historiarum,Vol.I,CSHB(Bonn,

هناك الكثيرين من الأرمن ، الذين خدموا الإمبراطورية البيزنطية ، أيضا في القرن الثامن الميلادي ؛ منهم باردانس Bardanes ، الذي تولى العرش البيزنطي حوالى فترة عامين تقريبا (711—713م) وكان أكثر اتصالا وارتباطا بوطنه أرمينية من أفراد أسرة هرقل . ومنهم أيضا أرتافاسدوس Artavasdos ، الذي تولى قيادة ثغر الأرمينيا وساعد ليو الثالث الأيسورى على تولى العرش البيزنطي عام 717م ، وعرف له ليو فضله فزوجه من ابنته ومنحه لقب كوروبلاط Curopalates ، لكنه لم يحفظ الجميل ، وحاول ارتقاء العرش البيزنطي ، فثار ضد صهره قسطنطين الخامس — ابن ليو الثالث — في العام الأول من حكمه (عام 741م) . وهاجمت قواته بثغر الأرمينيا الإمبراطور قسطنطين الخامس عند مروره عبر أراضى هذا الثغر على رأس قواته متجها لمحاربة المسلمين ، وأوقعت به الهزيمة ، وتمكن أرتافاسدوس من دخول القسطنطينية وأعلن نفسه إمبراطورا ، وكان عضده في إحكام سيطرته على العاصمة أرمن آخرين ، وهم ابن عمه تيريداتس Teridates والبطريق Vahtan وشخص ثالث يدعى أرتافاسدوس أيضا . وخلال الفترة الوجيزة التي حكم فيها أرتافاسدوس القسطنطينية قام بتتويج ابنه نقفور إمبراطورا مشاركا في الحكم ، وجعل ابنه الآخر نيقتاس Nicetas حاكما لثغر الأرمينيا الذى كان جنوده الأرمن خير نصير له في ثورته ، التي لم تستمر طويلا ، حيث باءت بالفشل في عام 743م⁽¹⁾ .

قيام الأرمني أرتافاسدوس وأتباعه بهذه الثورة ، لم يدفع قسطنطين الخامس للتخلي عن الأرمن ، وإنما سار على درب أسلافه في الاعتماد عليهم لدعم جيوشه ؛ حيث كانوا ضمن قواته ، التي حاربت العباسيين بعد ذلك ، وتحديدًا في عام 756/757م . ففي المواجهة التي جرت بين البيزنطيين والعباسيين عند قبادوقيا في ذلك العام ، نجح الأمير العباسي صالح بن على في أسر بعض القوات الأرمينية من جيش قسطنطين الخامس⁽²⁾ .

1897 , p p.764 -764 ; Duchesne . , Le Libre Pontificalis , Vol.1 , (Paris,1955,) p.346

؛

Charanis.,Ethnic,p.34.

¹ - Theophanes ., The Chronicle ,pp.575,578; ; Nikephoros ., Short History , p.133 ;

انظر أيضا Charanis., Ethnic,pp.34-35.

: السيد الباز العرينى : الدولة ، ص 183-184 .

ولمزيد من التفاصيل عن ثورة أرتافاسدوس ، انظر : وديع عبد الله : العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامى (820.741م/124.

205هـ) ، الإسكندرية ، 1990م) ص 127-131.

² - Theophanes ., The Chronicle,p.594. انظر أيضا

: وديع عبد الله: العلاقات، ص 150.

ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة ، انظر : وديع عبد الله : العلاقات، ص 149-150.

يلاحظ أيضا أن الأرمن شغلوا مناصب قيادية مرموقة في عهد قسطنطين الخامس ، ومن أبرز قادتهم تادجات أنتزيفاتزيك Tadjat Andzevatzik ، وكان رجلا عسكريا تمتع منذ نشأته في أرمينية بالعديد من السلطات السياسية والعسكرية والاجتماعية ، ولأسباب مختلفة ؛ منها الصراع على السلطة ، وتوتر العلاقات بين العرب والأرمن ، وإغراء الخدمة في بيزنطة ، رحل إلى القسطنطينية في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس ⁽¹⁾ . والتحق بالجيش البيزنطي وتدرج في وظائفه العسكرية حتى أصبح قائدا كبيرا ، وأثبت موهبة فذة إبان الحملات التي خاضتها بيزنطة ضد البلغار ، ثم لفتت شجاعته نظر الإمبراطور ليو الرابع بعد ذلك ، فكرمه وعينه ستراتيجوسا لثغر البقلار Bucellarii⁽²⁾.

لم يكن تادجات أنتزيفاتزيك ، هو الأرمني الوحيد اللامع في عهد ليو الرابع Leo IV (775-780م) بل كان هناك أيضا الأرمني أرتافازد ماميكونيان Artavasd Mamiconian ، الذي كان هو وتادجات أنتزيفاتزيك ، وهما من ناخارارات الأرمن Armenian Nakharars ⁽³⁾ ، من بين قادة الحملة التي شنها البيزنطيون ضد المسلمين في

¹ - وديع عبد الله : العلاقات ، ص 176 حاشية رقم 4 .

ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة ، انظر : وديع عبد الله : العلاقات ، ص 176 .178.

² _____ ,tr.from Armenian by „Histoire des guerres et des conquêtes des Arabes en Arménie ,Gevond .,Theophanes ., The Chronicle ,p.623;Adontez.,"L' âge et l'origine de l'empereur Basile I" dans Études Armeno -Byzantines,(Lisbonne,1965)p.91; Charanis., Ethnic,p.35.

= انظر أيضا : وديع عبد الله : العلاقات ، ص 176 حاشية رقم 4 .

ثغر البقلار من الثغور البرية ، وهناك خلافات بين المؤرخين حول تاريخ نشأته ، يرى بعضهم أنه أنشأ في عهد الإمبراطور ليو الثالث ، في حين يرى بعضهم الآخر أنه أنشأ في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس ، وكان هذا الثغر يشكل جزءا من ثغر الأوبسقي قبل أن يصبح ثغرا مستقلا ، وكان قائده يحمل لقب ستراتيجوس Strategos ، انظر :

Theophanes ., The Chronicle , p.608; Taktikon Uspenskij(842-843 A .D .,Texte,Trad

& com ,par N.Oikonomidès , dans : les listes des préséance Byzantines des IX – X siècles, (Paris,1972)p.48;Ostrogorsky., state, p.140 .

ولمزيد من التفاصيل ، انظر : طارق منصور : الجيش ، ص 248-251.

³ - المقصود بناخارارات الأرمن هم الطبقة الأرستقراطية القوية ، انظر : وديع عبد الله : العلاقات، ص 176 حاشية رقم 4.

سميساط عام 160هـ/776م ، ونتيجة لكفائة الأول عينه هو الآخر ستراتيجوسا لثغر الأناضول Anatolikon (1) . وظل تادجات أنتزيفاتريك يؤدي خدمات جليلة للإمبراطورية حتى عام 782م ، وهو العام الذي فر فيه لاجئا إلى العباسين ، وكان ذلك خيانة منه في حق الجيش البيزنطي ، قلبت الأوضاع رأسا على عقب ، إذ لم يفقد البيزنطيون تفوقهم أو فرصة إملاء شروطهم على هارون الرشيد فحسب ، بل فقدوا أيضا أبرز قاداتهم العسكريين (2) . ومن مجموع هذه الحملة والحملة اللاحقة التي شنها البيزنطيون في عام 778م ضد العباسيين على مقربة من مدينة حلب وشارك فيها أعداد من الأرمن من ثغرى الأرمينيا والأوبسيسق ، تتضح مكانة القادة الأرمن وأهميتهم بين كافة القادة الآخرين (3) .

يذكر أيضا أن هناك أثنان من الأرمن هما Varaz –Titrots ، الذي تولى قيادة ثغر الأرمينيا بعد ذلك ، وجريجورى ابن موصولاك Mousoulak – قائد ثغر الأوبسيسق – قدما خدمات جليلة للإمبراطورية في عهد الإمبراطور

1 – Theophanes ., The Chronicle , p.623; Adontez.,Basile I,p.92;Charanis.,Ethenic,p.–

35.

انظر أيضا : وديع عبد الله : العلاقات ، ص 176؛ طارق منصور : الجيش ، ص 235 حاشية رقم 1 .
تعنى كلمة Anatoli الشرق ، وثغر الأناضول من الثغور البرية الشرقية ، وقد شغل موقعا متوسطا من آسيا الصغرى ، أنشأه الإمبراطور هرقل لمواجهة الضغط العسكرى العربى ، وهو أكبر أعمال الروم وفيه مدينة عمورية وعدد بروجها أربعة وأربعون برجاً ، وتنتهى حدوده عند الأوبسيسق في الغرب وسلوقية من الجنوب وقبادوقيا من الشرق والبقلاز من الشمال ، وعدد جنوده نحو خمسة عشر ألف رجل ، وقد ظل قائد ثغر الأناضول - القائد الأول في الدولة — هو القائد العام بآسيا الصغرى حتى القرن التاسع الميلادي ، بل لقد كان حتى القرن العاشر الميلادي نفسه ذا مكانة سامية فوق المعتاد في سلك الموظفين ، انظر :
ابن خردادبة : المسالك والممالك ويلييه - نبذة من كتاب الخراج ، لأبى الفرج قدامة بن جعفر ، (بغداد ، د - ت) ص 107؛ قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج ، ملحق من كتاب المسالك لابن خردادبة (بغداد ، د - ت) ص 258، رنسمان : الحضارة ، ص 164؛ طارق منصور : الجيش ، ص 232.233، انظر أيضا :

Vasiliev.,A history of the Byzantine Empire, 324 –1453, (Madison,1952)p.228; Bréhier., Les Institutions de L'Empire Byzantin, (Paris, 1949)p.349.

ولمزيد من التفاصيل ، انظر : طارق منصور : الجيش ، ص 231.235.

2 - وديع عبد الله : العلاقات ، ص 219.

ولمعرفة الخلافات بين المؤرخين حول أسباب فرار أنزيفاتريك إلى العباسيين ، انظر : وديع عبد الله: العلاقات، ص 226.

3 - وديع عبد الله : العلاقات ، ص 181 حاشية رقم 4.

ولمزيد من التفاصيل عن حملة عام 778م ، انظر : وديع عبد الله : العلاقات ، ص 181-184.

ليو الرابع ، فقد شكلا هما وأرتافازد ماميكونيان وتادجات أنتزيفاتريك أربعة من بين خمسة قادة ، قادوا الجيوش البيزنطية في حربها الضروس مع أعدائها طوال عهد الإمبراطور ليو الرابع (1) . وهناك الكثيرين من الأرمن ممن ورد ذكرهم في عهد كل من قسطنطين السادس والإمبراطورة إيرين ، فلقد شارك القائد الأرمني بارداس Bardas ، الذى كان يوما ما قائدا لثغر الأرمنياق ، في مؤامرة كان هدفها إضاعة حق قسطنطين السادس الشرعى في وراثة ملك أبيه لصالح عمه نقفور . وهناك البطريق الذى حمل أيضا اسم بارداس ، ولقى حتفه في الحملة التي شنها قسطنطين السادس ضد البلغار عام 792م (2)

أما الاسم الأرمني باردانس Bardanes ، فقد اشتهر في عهد كل من قسطنطين السادس وإيرين ونقفور الأول ، بعدما اشتهر عدد من حامله الأرمن ؛ منهم باردانس البطريق ورئيس حرس القصر Domesticus Scholarum ، وباردانس قائد عام ثغر التراقسيون ، وباردانس الملقب بـ Turk قائد عام ثغر الأناضول ، والذي حاول الاستيلاء على العرش ، وباردانس المسمى Anemas وحامل لقب سباتاريوس Spatharios . ذاع أيضا صيت اسم أرسابير Arsaber ؛ ذلك أن البطريق الأرمني أرسابير كان ينعم بلقب كويستور Quaestor في عهد الإمبراطور نقفور الأول ، وتم اختياره من قبل أتباعه في عام 808م ليجلس على العرش الإمبراطورى بدلا من نقفور الأول ، ولكن المؤامرة لم تكمل بالنجاح ، بيد أن فشلها لم يحل دون أن تتزوج ثيودوسيا Theodosia . ابنة أرسابير . من ليو الخامس الأرمني فيما بعد (3).

هكذا ذاعت شهرة العنصر الأرمني في الإمبراطورية البيزنطية إبان القرنين السابع والثامن الميلاديين ، خاصة وأن القادة الأرمن الذين خدموا الإمبراطورية إبان تلك الفترة ، اعتنقوا المذهب الأرثوذكسى وارتبطت مصالحهم بمصالح الإمبراطورية . ويلاحظ هنا أن الأرمن تبوءوا مراكز مرموقة بما فيها المنصب الإمبراطورى ذاته .

وظل الأرمن حريصين طوال القرن التاسع الميلادي على تيوبوا المراكز الهامة في الدولة البيزنطية ؛ اتضح ذلك من خلال عائلة السكليرى Skleroi . ذات الأصول الأرمينية . التي ذاعت شهرتها في القرن التاسع الميلادي ، وكان

1 – Adontez.,Basile I,pp.91-92; Charanis., Ethnic,p.35,note no.79.

2 – Theophanes ., The Chronicle , pp.627,643; Charanis., The Armenians,p.22.

لمعرفة تفاصيل الحملة التي شنها قسطنطين السادس ضد البلغار عام 792م ، انظر : هانى البشير : بلغاريا، ص 75-76.

3 – Theophanes ., The Chronicle , pp.605,651, 657,659,663,671; Bury ., Ahistory of the Eastern Roman –

Empire,From the fall of Irene to the accession of Basil I,(London

,1912)pp.14,68,72; Charanis., The Armenians,p.22.

أبرز أعضائها ليو سكليروس Leo Skleros ، الذي حكم البلوبونيز Peloponnesus في بداية ذلك القرن (1) . كما اتضح ذلك أيضا من خلال بعض الشخصيات الأخرى ومن بينها ، ليو الخامس – قائد ثغر الأناضول – الذي اشتهر بليو الخامس الأرمني . فقد خطط بنكاء لاعتلاء العرش البيزنطي ؛ حيث فر مع عدد من أتباعه من أرض معركة فرسينيكا Versinicia الشهيرة عام 813م – شمال أدرنة – فهاقت الهزيمة بالجيش البيزنطي أمام البلغار ، وتنازل الإمبراطور ميخائيل الأول عن العرش إثر هذه الهزيمة ، فاعتلاه ليو الخامس الأرمني في شهر يوليو عام 813م (2) . ورغم الخلافات حول أصل ليو الخامس ، فالأرجح أنه أرمني الأصل ، أستقر في بيدرا Pidra – بثغر الأناضول – ثم التحق – شأن غيره من الأرمن – بالجيش البيزنطي لتحقيق طموحاته ، فأدى به ذلك في النهاية إلى العرش البيزنطي . وبذلك يكون ليو الأرمني قد رأس عائلة ذات طابع أرمني ، واتضح هذا الأمر ، من خلال الأسماء الأرمينية التي حملها مختلف أفرادها (3) .

وكان ميخائيل الثاني ، الذي أطاح بليو الخامس ، وحل محله على العرش في عام 820م ، نصف يوناني ، جاء من أسرة متواضعة من عمورية ، ونجح في تأسيس أسرة مالكة هي الأسرة العمورية ، التي دخلتها – هي الأخرى . الدماء الأرمينية ووقعت تحت تأثير الأرمن ؛ فالإمبراطورة ثيودورا زوجة ثيوفيل – ابن ميخائيل الثاني والوصية على العرش – كانت ترجع إلى أصل أرمني على الأقل من جانب والدها . وبذلك يكون ابنها ميخائيل الثالث – الوريث الشرعي للعرش . أرمني في جانب من أصله (4) .

على صعيد آخر ، شارك الجنود الأرمن وبشكل كبير في الحرب التي خاضها الجيش البيزنطي في صقلية عام 830/829م ، على عهد الإمبراطور ثيوفيل ؛ ذلك أن البطريق الأرمني ثيودوت Theodote ، قاد في ذلك العام

1 – Charanis., Ethnic,p.36.

2 – Theophanes ., The Chronicle , p. 684; Theophanes Continuatus , Ioannes Cameniata , Symeon Magister ,Georgius Monchus Continuatus , CSHB ed Bekker.I,(Bonn,1838) pp.14–15; Anonymus., Vita Leonis Armeni,PG, ed Migne,CVIII,(Paris,1864) ,Cols,1014–1015;Zonaras., Historiarum,T.III,p.317.

لمزيد من التفاصيل عن معركة فرسينيكا ، انظر : هاني البشير : بلغاريا ، ص 97–99.

3 – Charanis ., The Armenians,p.23 ;Adontz., "Sur L'origine de Leon V,empereur de Byzance" dans,Etudes Armeno-Byzantines(Lisbonne,1965)pp.37–46.

4 – Charanis ., The Armenians,p.23 ; Ostrogorsky., State p.195.

جيشا كبيرا — أغلب جنوده من الأرمن — متجها نحو جزيرة صقلية ، لكن حاقت بهم الهزيمة أمام عرب أفريقية عند أحواز قصر يانة ، وقتل الكثيرين بما فيهم البطريرك ثيودوت نفسه، وسارعت فلولهم للاحتفاء بقصريانة⁽¹⁾ . أما على مستوى الأفراد ، وعلى مستوى الأفراد ، واشتهر في عهد ثيوفيل ، الأرمني ألكسيس موسيلي بعدة ألقاب منها ، بطريق وبروقنصل وماجستر ، ثم زوجه ثيوفيل من ابنته مارييا Maria وأصبح قيصرًا . وقد خدم ألكسيس الإمبراطورية في مواقع مختلفة ، حيث قاد جيشا قويا في عام 837/836م لقمع ثورة أثارها السلاف في تراقيا ، ثم أرسله ثيوفيل بعد ذلك — في خضم صراعه مع المسلمين — إلى صقلية ، لكنه لم يبق بها زمنا طويلا ، بعدما كاد له البعض واتهم بالاتصال بالعرب وانتواء خيانة الإمبراطور . وزاد من مباحدة الإمبراطور إياه أن امرأته بنت ثيوفيل ماتت ، ولذا استدعاه ثيوفيل إلى القسطنطينية ونزع أملاكه وسجنه . لكن أعيدت لألكسيس حظوته ، وساهم عام 838م في رفع الحصار الذي فرضه الأغلبية على حصن كفالوا على شاطئ جزيرة صقلية الشمالي ، شرقي بلرم⁽²⁾ .

بعد وفاة ثيوفيل ، وخلال الفترة الأولى من عهد ميخائيل الثالث — عندما كان ما يزال قاصرا — كان المنصب الإمبراطوري تحت سيطرة والدته ثيودورا، سليلة الأرمن . وكان يعاونها مجلس وصاية يتكون معظمه من أفراد أسرته ، إضافة إلى اللغثيث ثيوكتيستوس Theoctistos ، الذي لا نعرف عن أصله أي شيء ، وظل هذا الوضع لما يقرب من أربعة عشر عاما . وكان مقتل ثيوكتيستوس عام 856م فرصة لظهور بارداس - أخو ثيودور - على مسرح الأحداث بقوة ، وأصبح هو الحاكم الحقيقي للدولة حتى وفاته عام 866م . في نفس الوقت عهدت ثيودورا لأخيها الآخر بتروناس Petronas ببعض المسؤوليات التي أثبت فيها جدارة ملحوظة ، وقد تم تعيين ابنه ماريانوس Marianos فيما بعد والي للعاصمة في عهد باسيل الأولى المقدوني⁽³⁾ . هناك أيضا أعضاء آخرين من أسرة ثيودورا شغلوا

¹ - ميكيلي أماري : تاريخ مسلمي صقلية ، إعداد/ د / محب سعد إبراهيم ، ج 1 (فلورنسا ، 2003م) ص 349؛ فازيليف: العرب والروم . ترجمة د/ محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة د/ فؤاد حسين على . (القاهرة ، د - ت) ، ص 116.

² (Symeon Magister ac Logothete , Symeon Continuatus , In : Theophanes Continuatus , CSHB ED Bekker. I. , Bonn, 1838) - p.630; Theophanes Continuatus., pp.107-109;

انظر أيضا : فازيليف : العرب ، ص 122، 130، 123.

³ - Georgius Monachus Continuatus in Theophanes Continuatus CSHB ed Bekker . I. (Bonn, 1838) , p.815; Charanis ., The Armenians, pp.23-24; Adontez., Basile I , p. 65. انظر أيضا : هاني البشير : بلغاريا ، ص 118

حاشية رقم 2 .

بعض المناصب الهامة في الدولة ، فقد كان والدها مارينوس Marinus يشغل منصب درانجاريوس وتورمارخ Turmarch أيضا . كما حمل قسطنطين بابوتزيكوس Constantine Babutzikos ، زوج أختها صوفيا ، لقب ماجستر ، وكان في يوم من الأيام درانجاريوس المراقبة ، كما كان من بين الاثنين والأربعين ضابطا ، الذين أسرهم الخليفة العباسي المعتصم عندما استولى على عمورية عام 838م . أما زوج أختها الآخر المدعو أرشافير ArŠavir فكان هو الآخر بطريقا وماجسترا وهما لقبان عظيمان الشأن في المجتمع البيزنطي ، وكان كل من بابوتزيكوس و أرشافير أرمنيا ، أما ولدى أرشافير ، ستيفن Stephen وبارداس ، فقد حملا لقب ماجستر ، وتزوج الأخير من ابنة قسطنطين كونتوميتس Constantine Contomytes ، الذي كان يحكم صقلية أبان عهد ميخائيل الثالث ، في حين كان ستيفن أحد أعضاء مجلس الوصاية طوال فترة قصور قسطنطين السابع (1) .

هكذا شغلت عائلة ثيودورا الأرمنية العديد من المناصب الهامة في أوقات مختلفة ، وتمكنت من السيطرة على الدولة . على أنه من الأنصاف القول أنه كان هناك أرمن آخريين سواء كانوا على صلة أم لا بالأسر الحاكمة ، لعبوا دورا هاما في الحياة السياسية والعسكرية للإمبراطورية البيزنطية في القرن التاسع الميلادي . فقد كان لليو الخامس الأرمني ، ابن أخ يدعى جريجورى بتروتوس Gregory Petrotos ، بمرتبة قائد عام ، لكن نفاه خليفته على العرش - ميخائيل الثاني - إلى جزيرة قبرص ، واستطاع جريجورى بتروتوس الهرب والانضمام إلى قوات السلافي توماس في ثورته ضد ميخائيل الثاني ، وعندما حاول أن يتخلى عن توماس ويرجع لميخائيل الثاني ، قتله توماس بغتة (2) . أما الأرمني مانويل ، فقد كان أكثر شهرة وعرف بـ Amalicitis ، حيث تولى مناصب عدة منها بروتوستراتور protostrator ، وقائد عام الأرمينيا ، وقائد حرس القصر ، وبطريق ، وماجستر ، وخدم الإمبراطورية في عهد كل من ميخائيل الأول وليو الخامس الأرمني وميخائيل الثاني وثيوفيل . ويرى البعض أن مانويل هذا ربما يكون عم الإمبراطورة ثيودورا ، لكن يصعب التأكيد على هذا الأمر ، نظرا لقلّة المعلومات الخاصة بسيرة مانويل وحياته المهنية (3) .

لا بد أيضا من الإشارة إلى الأرمني قسطنطين مانياكس Constantine Maniakes ، جد المؤرخ الشهير جنسيوس . فقد شغل منصب درانجاريوس المراقبة ثم أصبح لغثيث في عهد ميخائيل الثالث ، وكان صديقا لباسيل .

Charanis ., The Armenians,p.24. ;Bury.,Eastern,p.271. - 1

Theophanes Continuatus.,p.57; Charanis ., The Armenians,pp.24-25. - 2

Bury.,Eastern,pp.27,46,81,144,149,155,258; Charanis ., The Armenians,p.25. - 3

إمبراطور المستقبل – في مستهل حياته . كذلك كان ابنه توماس – والد جنسيوس – بطريقا وأصبح مستشار الإجراءات Logothete of the course في بداية القرن العاشر إبان فترة الوصاية على قسطنطين السابع (1) . هناك أيضا ، الأرمني ثيوفيليتزيس Theophilites ، رجل البلاط الثرى ، الذى استقبل باسيل الأول . إمبراطور المستقبل . عندما جاء لأول مرة إلى القسطنطينية إبان عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث ، وأنعم عليه بإحدى الوظائف التي تقدم بها للبلاط الإمبراطورى (2) .

كيفما كان الأمر ، هناك أجماع بين المؤرخين على تسمية الفترة من النصف الثانى للقرن التاسع وحتى النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى ، بعصر التوسع والفتح ، وهى الفترة التي ظهر خلالها الأرمن بروح جديدة ، وقدموا دماءهم لبيزنطة ، فأنجبت أسرة تربعت على عرش الإمبراطورية قرابة قرنين من الزمان هى الأسرة المقدونية ، التي يعزوها بعض المؤرخين إلى أصول أرمنية . وكان مجيئها إلى الحكم هو خير دليل على ازدياد مكانة العنصر الأرمني في البلاط الإمبراطورى (3) ؛ ذلك أن باسيل مؤسس هذه الأسرة ، والذي كان يتكلم الأرمنية كلغته الأولى كما كان أبوه أرمنيا ، كان هو المحرض الأول على جريمتى قتل القيصر بارداس عام 866م ، والإمبراطور ميخائيل الثالث عام 867م . وما كان له أن ينفذ بمفرده كل مخططاته للوصول إلى العرش البيزنطي ، ولكن ساعده على ذلك عدد من رفاقه الأرمن ، كان أبرزهم أخوه ماريانوس ، وسيمباتيوس Symbatios — مستشار الإجراءات وزوج ابنة القيصر بارداس — وبارداس أخو سيمباتيوس وغيرهم (4) . وبالتالي فإن أغلب من اشتركوا في إنهاء عهد الأسرة العمورية ، كانوا أرمن ، واعتلى العرش باسيل الأول سليل الأرمن ليؤسس أسرة عرف عصرها في تاريخ الدولة البيزنطية بالعصر الذهبى .

ازداد عدد الأرمن بشكل كبير في الإمبراطورية البيزنطية عقب تولى باسيل الأول الحكم . ويرجع ذلك إلى أمرين : الأول ، توسع الإمبراطورية ناحية الشرق ، والثانى ، حركة الأرمن ناحية الغرب . فقد نجح الإمبراطور باسيل الأول ، بعد صراع ضروس مع البيالصة Paulikian (5) في عامى 871 — 872م ، في قتل زعيمهم كريزوشير

1 – Georgius Monachus,p.835; Charanis ., The Armenians,p.25.

2 – Adontz., Basile I,pp.58–59; Charanis ., The Armenians,pp.25–26.

3 – عاطف مرقص : الأرمن ، ص 135؛ وسام فرج : دراسات ، ص 249 ، 252.

4 . Adontz., Basile I,p.80; Nicol.,Byzantine,p.16; Charanis ., The Armenians,p.24. انظر أيضا : السيد الباز العرينى

: الدولة ، ص 281؛ وسام فرج : دراسات، ص 253.

5 – اشتق البيالصة أسمهم من الصيغة اليونانية Paulikian (Paulian) المشتقة هى الأخرى من الاسم بولياني Pauliani

ووشكلوا أى بولص حنا ، وهى صيغة أرمنية الأصل . وينحدر البيالصة من المانيين Manichaeans – أى أتباع مانى – وشكلوا

Chrysochier والاستيلاء على عاصمته تفريك Tephrike ، فضم بذلك مساحة كبيرة لأراضى الإمبراطورية (1) . وبما أن النحلة البوليصية نشأت وتطورت في أرمينية ، فإن أغلب أتباعها كانوا من الأرمن . وبعدما انتصر باسيل الأول عليهم لم يستمر في أهانهم أو إذلالهم بل تغاضى عما فعلوه ، وأقام بعضهم على الحدود الشرقية للإمبراطورية في مواجهة المسلمين . كما أدخل الكثيرين منهم في الخدمة العسكرية ضمن قوات الجيش الإمبراطورى . وها هو دياكونيتز Diaconitzes الصديق المخلص لكريزوشير يقوم بعد عدة سنوات بمآثر بطولية رائعة دفاعا عن الوجود البيزنطي في إيطاليا ، كما التحق بعض رفاقه بالقوات البيزنطية لخدموا في أماكن أخرى . أيضا قدم زعيم مدينة لوكانا Lokana — إحدى المدن البوليصية— كورتيكوس Kourtikios هو وأتباعه خدمات عديدة للإمبراطورية البيزنطية(2) .

إحدى الجماعات التي خالفت أفكارها ومعتقداتها الدينية صميم العقيدة الأرثوذكسية ، كما أنهم الجماعة الوحيدة التي شذت عن غيرها -من الجماعات المارقة في آسيا الصغرى- باستخدامها السلاح لنشر أفكارها والدفاع عنها . كتب بطرس الصقلى Petrus Siculus كتابا عنهم يحمل عنوان : " Historia Manichaeorum qui et Pauliciani dicuntur " أى " تاريخ المانيين المدعوبين بالبيالصة " لدحض أفكارهم ومعتقداتهم ، ويعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيس لتاريخ البيالصة، تم نشره في مجموعة الآباء اليونانيين Patrologia graeca ثم قامت مؤرخة المؤرخة الفرنسية بترجمته إلى اللغة الفرنسية ، انظر :

Petrus Siculus, Historia, PG.104 (Paris , 1864) cols.1240-1349; Pierre de Sicile ,Histoire des Pauliciens , trad par Guillard.J, TM,4(Paris,1970) pp.3-67.

انظر أيضا : هانى البشير البيالصة في آسيا الصغرى في ضوء مصنف بطرس الصقلى ، مجلة المؤرخ المصرى ،

(كلية الآداب . جامعة القاهرة العدد الرابع والعشرون يناير 2001م) ص 47، 70.

Vita Basilli.,pp.290-291 ; Cedrenus., Historiarum ,II,pp.209-210 ; Runciman.,Le Manichéisme -¹ Medieval,L'Herésie Dualiste dans le Christianisme, trad par Petrement .S., Marty.J, (Paris, 1949)pp44-45.

هانئ البشير : البيالصة ، ص 65-66.

Cedrenus., Historiarum ,II,p.206; Ramsay,The Historical Geography of AsiaMinor. -² nor.(Amsterdam,1962),p.342;Runciman.,Manichéisme,p.45;Charanis.,TheArmenians,p.28

انظر أيضا : هانى البشير : البيالصة ، ص 66.

ثم ظهر نوع من التقارب بين الأرمن والبيزنطيين ، خلال الفترة من عهد ليو السادس LeoVI 886م وحتى عصر الإمبراطور باسيل الثاني (976-1025م) ، رغم ما تم لبيزنطة من السيطرة على آمد ، وميفارقين ، ونصبين ، وإنطاكية التي كانت خاضعة للأرمن (1) ، وكان لهذا التقارب أثره المباشر على النفوذ الأرمني ، حيث ازداد قوة وخاصة في البلاط الإمبراطوري . فلقد أصبح الأرمني ستيليانوس زاوترس Stylianus Zautzes الوزير الأول بعد اعتلاء ليو السادس العرش البيزنطي ، وحمل ألقاب ماجستر والماجستر الأول Protomagistros واللغثيث المسئول عن الشؤون العامة Logothete tou dromou ، وأشار له الإمبراطور في اثنين من قوانينه (الأول ، والثامن عشر) بالماجستر المسئول عن الدواوين المقدسة Magistros ton their offikion . ثم بلغ هذا الرجل قمة نفوذه في الحكومة والقصر بعد زواج ليو السادس من ابنته زوى زاوترس Zoe Zautzes عام 898م ، حيث أنعم عليه الإمبراطور بلقب والد الإمبراطور Basileopator (2) ، وصارت مقاليد الحكومة في يديه . وقد كان لمباركته احتكار اثنان من كبار تجار القسطنطينية ، وهما ستاوراكيوس Stauracios و كوزماس Cosmas امتياز التجارة مع بلغاريا وإيعازه لهما بنقل سوق التجارة مع البلغار من القسطنطينية إلى تسالونيكيا ، دورا رئيسا في اشتعال الحرب بين بيزنطة وبلغاريا عام 894م ، وهى الحرب التي قادها على الجانب البيزنطي ، القائد الأرمني بركوب كرينيتس Procopie Crinites (3) .

1 - عاطف مرقص : الأرمن ، ص 136.

Ostrogorsky., State,p.215.

2 -

انظر أيضا: وسام فرج : الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس "886 - 912 م" الأبعاد الدينية والدلالة السياسية ، (الإسكندرية ، 1991 م)، ص36، 45حاشية رقم 13؛ هانى البشير : بلغاريا، 126 حاشية رقم 3.

كان الزواج من زوى زاوترس هو الزواج الثاني للإمبراطور ليو السادس ، بعدما ماتت زوجته الأولى ثيوفانو Theophano ، ثم تزوج بعد ذلك للمرة الثالثة من إيودوكيا بايانا Eudocia Baiana بعدما توفت زوى زاوترس عام 900م . ولما توفت إيودوكيا بايانا عام 901م تزوج للمرة الرابعة من محظية له هى زوى الثانية ، مع أن عدد مرات الزواج المسموح بها بسبب الطلاق أو الوفاة محدد بثلاث مرات فقط ، أما الزواج الرابع فكان محرما تماما. انظر :

Oikonomides.,Leo VI's Legislation of 907 Forbidding Fourth Marriag:An Interpolation in the Procheiros Nomos (IV, 25- 27) " DOP ,30(Cambridge – Mass,1976), pp.174 – 193.

انظر أيضا : وسام فرج : الزواج الرابع ، ص33-52.

Leo Grammaticus.,Chronographia , CSHB ed Niebuhrii. F (Bonn,1842) ,pp. 266-267- 3

خلال عهد ليو السادس أيضا، وفي إطار الجهود البيزنطية للتوسع ناحية الشرق ، تم إقناع الزعيم الأرمني مانويل بالتخلي عن منطقة تكيس Tekis الأرمنية — الواقعة بين أعالي الفرات Euphrates وشيميزيك — شو CimiŽgezek Sü ويحدها من الجنوب أرساناس Arsanas — وضمها إلى الأراضي البيزنطية . وفي مقابل ذلك نقل مانويل بصحبة أبنائه الأربعة إلى القسطنطينية ، حيث أغدقت عليهم كل مظاهر التكريم ، وأسند لأثنين من أبنائه وهما ليو بانكراتوكاس Leo Bankratoukas وياخنوكاس lachnoukas منصبين قياديين هامين : الأول ، عين قائدا لشعر البقلار ، والثاني ، حاكما عسكريا في نيقوبوليس Nicopolis ، غرب مدينة كولوني بآسيا الصغرى . أما الاثنين الآخرين وهما مودافار Moudaphar ويوحنا ، فقد تم منحهما إقطاعا من أراضي التاج الإمبراطوري في المناطق المجاورة لطربزون Trebizond ، كما أنعم عليهما ببعض الألقاب الشرفية . ثم ضمت بعد ذلك منطقتين هما : كلزين Kelzene — استقطعت من خالديا Chaldia — وكاماشا Kamacha — استقطعت من كولونيا Coloneia . وكلاهما أرمني ، إلى الأراضي التي أخذت من مانويل ، وتم تنظيمهم فيما بين عامي 912-899م ليشكلوا جميعا ثغر عسكري واحد ، هو ثغر ما بين النهرين Mesopotomia ، وكان ثغرا أرمنيا عن بكرة أبيه⁽¹⁾ .

في غضون ذلك أيضا ، تحرك عدد لا بأس به من زعماء الأرمن غربا واستقروا في بعض المناطق الواقعة على طول صعيد توشا — شو Tocha-Sü ، وحيث كانت تقع قلعة ليكاندوس Lykandos القديمة ، على طول صعيد نهر كارمالاس Karmalas ، حيث توجد قلعة تزاماندوس Tzamandos — على مقربة من الطريق الذي يربط بين قيصرية Caesarea وجورون Gurun ويمر عبر ملطية Melitene — وكان أكثر هؤلاء الزعماء عداء هو المدعو ملياس Melias . بيد أن ملياس التحق بالخدمة العسكرية للإمبراطورية وقااتل في صفوف الجيش البيزنطي ضد

; Bréhier.,Le Mond Byzantin ,Vie et Mort de Byzance, (Paris,1969),pp.128-129.=

انظر أيضا : هاني البشير : بلغاريا، ص 126.

ولمزيد من التفاصيل ، انظر : هاني البشير : بلغاريا، ص 126-128.

ج

¹ - قسطنطين السابع : إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق د/محمود سعيد عمران ، (بيروت ، 1980م) ، ص 190-191 ، انظر أيضا :

Constantine VII Porphyrogenitos,De Administrando Imperio ,ed&com by Jenkins and

Others, by Jenkins and Others,vol.2, (London,1962),190; Charanis ., The Armenians,p.29.

البلغار في موقعة بلغاروفيجون Bulgarophyon الشهيرة عام 896م . غير أن البيزنطيين — لأسباب مجهولة . غضبوا عليه وفر لاجئا إلى العرب في ملطية . ثم عاد ملياس ومعه أربعة آخرين من الزعماء الأرمن إلى الدولة البيزنطية ، بعد عفوها عنه ، وتولى كلا منهم حكم إحدى المناطق الحدودية السابقة . بيد أن ملياس كان أكثرهم نشاطا . فاستصلاح منطقة نفوذه ووطن فيها الأرمن ، وأعاد بناء قلعة ليكاندوس وأسس حصن تزاماندوس الجديد . فمنحه البيزنطيون لقب بطريق ثم ماجستر ، واستكمل هو استصلاح المناطق المجاورة له في عام 914م حتى أصبحت تشكل ثغر ليكاندوس ، وكان هو أول ستراتيجوس لهذا الثغر . وظل ملياس يخدم الإمبراطورية بإخلاص هو وأتباعه الأرمن ، حتى وفاته عام 934م؛ وهو العام الذي كان ملياس وأتباعه عاملا رئيسا في الاستيلاء على ملطية والبلاد المجاورة لها لصالح الإمبراطورية البيزنطية ⁽¹⁾ .

جدير بالذكر ، أن خدمات الأرمن للدولة البيزنطية في القرن العاشر ، لم تقتصر على ملياس وأتباعه ، وإنما شهد نفس القرن أيضا دورا كبيرا للأرمن — سواء كانوا جنود مشاة أم فرسانا أم قادة — في كل الحملات الهامة التي خاضها الجيش البيزنطي ضد أعدائه. وهى الحملات التي تشهد على خبرة الأرمن العسكرية ومهارتهم القتالية ، مما يدحض القول أن أعدادهم الكبيرة كانت هى مؤهلهم الوحيد للالتحاق بالجيش البيزنطية .

فقد شكل الأرمن ثلث فرسان الحملات البيزنطية التي وجهت إلى كريت في عامى 911،949م . وكبدوا قوات سيف الدولة الحمدانى خسائر جسيمة في عام 953م ، عندما تصدوا لها دفاعا عن أحد الممرات الجبلية بدروب آسيا الصغرى . أيضا كانت غالبية الجيش متعدد الجنسيات — من الأرمن والترك والروس والبلغار وغيرهم — الذى قاده بارداس فوقاس Bardas Phokas - والد نقفور فوقاس وإمبراطور المستقبل - ضد سيف الدولة الحمدانى عام 954م ، وكان قوامه نحو خمسون ألف جندي ، من الأرمن ، لذا كانت الخسائر فى صفوفهم أكثر من غيرهم جراء الهزيمة التي حاقت بالجيش البيزنطي ⁽²⁾. شارك الأرمن أيضا في الجيش الذى قاده نقفور فوقاس عام 960—961م لفتح

¹ - قسطنطين السابع : إدارة ، ص191-193. انظر أيضا :

Constantine VII Porphyrogenitos , De Administrando Imperio,II,p.191;Runciman.,The Emperor Romanus Lecapenus and his Reign, (Cambridge,1963),pp.137,139, 141,

Charanis ., The Armenians,pp.30-31.

² -- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، حققه أبى الفداء عبد الله القاضى ، ج 7 ط2 (بيروت ، 1995م)،ص250؛ السيد الباز العرينى : الدولة، ص 366،368. انظر أيضا :

Eric McGeer,"The Legal Decree of Nikephoros II Phokas Concerning Armenian *Stratiotai*

جزيرة كريت ، ودلل المؤرخ ليو الشماس Leo Diaconus على ذلك ، حينما ذكر أن نقفور فوقاس ، كى يشجع جنوده في إحدى الوقائع المغمورة بكريت ، عرض مكافأة ماله لكل من يأتي منهم برأس جندي من الأعداء ، وأن جنود الكتيبة الأرمنية كانوا أكثر حماسا عن غيرهم . (1) . كما حارب الأرمن في البلقان عام 971م ضمن قوات حنا تزيمسكس John Tzimiskes (2) خلال حربه في بلغاريا ضد الروس ، وصمد المشاة الأرمن بإصرار إلى جانب حنا تزيمسكس ، في وقت فر فيه بعض البيزنطيين من أرض المعركة ، ونجح هؤلاء الأرمن في اختراق السياج الذى كان يحتوى فيه الروس ، مما كان له أثره في تغيير مجرى الصراع لصالح البيزنطيين . وحارب الأرمن أيضا إلى جوار الإمبراطور باسيل الثانى في حربه ضد البلغار عام 986م ، ويقال أنهم أنقذوا الإمبراطور أثناء انسحابه السريع من بلغاريا في ذلك العام (3) ، لكن ذلك نوع من المبالغة .

ويبدو دور الأرمن أكثر وضوحا في الحياة السياسية والعسكرية للإمبراطورية البيزنطية إبان القرن العاشر الميلادي ، حينما يتقصى الباحث أباطرة وقادة الإمبراطورية خلال ذلك القرن ، فهناك ثلاثة أباطرة ، كانوا من أقدر أباطرة ذلك القرن ، صحيح أنهم لم يكونوا نسلا شرعيا للسلالة المقدونية ، لكنهم كانوا ينتمون إليها واحترموا حقوق أفرادها في العرش الإمبراطوري ، رغم أن أحدهم حاول بالفعل أن يفرض سيطرة أسرته على العرش . أثنان من هؤلاء الأباطرة هما رومانوس ليكابينوس Romanos Lekapenos (919-949م) ، وحنا تزيمسكس ، كانا من أصل أرمني (4) .

بالنسبة للأول وهو رومانوس ليكابينوس ، اختلف المؤرخون حول محل ولادته ، فيرى بعضهم أنه ولد في منطقة ثغر الأرمينيا ، في حين يرى بعضهم الآخر أنه ولد في منطقة لاكاب "Laqabin" Lakap — الواقعة بين سميساط

In Peace and war in Byzantium,Essays in Honor of George T.Dennis,S.J.ed by T.Miller and J.Nesbitt,(Washington,1995),p.134; Charanis ., The Armenians,p.33.

[
Leo Diaconus., Historia, CSHB ed Hase.C(Bonn,1828)p.14; Eric McGeer.,Decree,p. – 1
134.

2 – حنا تزيمسكس ورد في الصادر العربية ابن أبى الشمشيق ، وهذا قريب من الصيغة الأرمينية Chemshkik أو Chemshgig التي جعلها البيزنطيون تزيمسكس ، انظر :

ابن الأثير : الكامل ج 7، ص 284،288،321؛ السيد الباز العرينى : الدولة، ص 450، حاشية رقم 3.

– 3 Eric McGeer.,Decree,p.134; Charanis ., The Armenians,p.34.

– 4 Charanis ., The Armenians,pp.34–35,39.

Samosata وملطية بآسيا الصغرى — والتي اتخذ منها كنيته ، فأصبح يعرف برومانوس ليكابينوس . وفي كل الأحوال ، كان والده ثيوفيلاكث Theophylact . سواء كان جنديا بسيطا ، مثلما يرى البعض ، أم فلاحا ، مثلما يرى البعض الآخر — أرمينيا . واستطاع الأبن عن طريق الجهد والمثابرة وتحمل الصعاب ، إلى جانب بعض المعارف في البلاط الإمبراطوري والكفاءة العسكرية ، أن يشق طريقه في الوصول إلى قيادة الأسطول البيزنطي ، حيث أصبح أدميرالا Admiral – درانجاريوس – لذلك الأسطول ، وهو المنصب الذى مكنه من إحكام سيطرته على الصراع الدائر حول السلطة ، حينما كان قسطنطين بورفيروجنيتوس ما يزال قاصرا . ثم نجح في أن يزوج ابنته هلنا Helena في عام 919م من قسطنطين بورفيروجنيتوس . رغم أنه كان ما يزال في الرابعة عشر من عمره . وهو الزواج الذى حصل بموجبه رومانوس ليكابينوس على لقب والد الإمبراطور . وفي العام التالي أنعم عليه قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس بلقب قيصر Caesar ، ثم جعله إمبراطورا مشاركا . وبناء على ذلك أصبح القروى الأرمني إمبراطورا وأصبحت أبنته زوجة إمبراطور ، هو نفسه حفيد لأرمني آخر (1) . ليس هذا فقط ، فقد كان لرومانوس ليكابينوس أربعة أبناء ، رفع ثلاثة منهم وهم : كريستوفر Christopher وستيفن Stephen وقسطنطين Constantine إلى العرش ليكونوا أعوانا له . أما الرابع وهو ثيوفيلاكث ، فقد عينه في عام 931م بطريركا لكنيسة القسطنطينية ، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره . وكان هذا هو الاستثناء الوحيد في تاريخ كنيسة القسطنطينية ، أن يعتلى كرسيها أحد أرمني الأصل . وهكذا يمكن القول ، أن الدولة والكنيسة أصبحتا في قبضة أبناء وأحفاد الأرمني ثيوفيلاكث ، الذى تزوجت حفيدته من الحفيد الوحيد للإمبراطور باسيل الأول . وعلى الرغم من أن ابن ثيوفيلاكث وأحفاده ، قد زالت عنهم السلطة فيما بعد ، فإن حفيدته ، لكونها زوجة قسطنطين السابع ، ظلت إمبراطورة ومنحت الإمبراطورية إمبراطورها التالي ، الذى أنجب فيما بعد الإمبراطور الشهير باسيل الثاني (2) .

¹ – Symeon Magister ac Logothet.,p.731;Theophanes Continuatus.,p.419;Georgius Monachus – Continuatus,p.890;Runciman., Romanus Lecapenus,pp.55,63;Charanis.,The armenians ,p.36.

² – Liudprand of Cremona., " De Legatione Constantinopolitana" In The Worksof Liudprand of Cremona.,ed,BGG,Coulton and Eileen Power, Eng. Trans,by. F.A.Wright (London,1930) .p.274; Runciman., Romanus Lecapenus,p.76;Ostrogorsky., State,p.241; Charanis., The Armenians,p.36.

انظر أيضا : رنسمان : الحضارة ، ص215؛ السيد الباز العرينى : الدولة ، 346.

يختلف الأمر بعض الشيء بالنسبة لحنا تزيمسكس ، إذ لا يوجد خلاف بين المؤرخين حول محل ميلاده أو أصله . فلقد ولد في منطقة Khozan الأرمينية ، التي حملت اسمه بعد ذلك وعرفت بـ ČemeŠkacagh – وتعنى مسقط رأس تزيمسكس – وينحدر من ناحية أبيه ، الذي لا نعرف اسمه ، من نفس أسرة القائد الأرمني الشهير يو حنا كوركواز John Curcuas. أما جده فكان القائد ثيوفيل ، الذي اشتهر خلال الحرب مع العرب إبان عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس ، واتصل من ناحية والدته بأسرة فوقاس الشهيرة في القرن العاشر . وبذلك ينتمي حنا تزيمسكس - أعظم أباطرة بيزنطة العسكريين في القرن العاشر - لأسرة أرمينية عريقة استطاعت أن تجعل لنفسها مكانة رفيعة بين الطبقة العسكرية الراقية في بيزنطة ، وخاصة بعد ما نجح يوحنا تزيمسكس عن طريق المصاهرة في الاتصال بعائلات أخرى عريقة ؛ ذلك أن زوجته الأولى ماريا Maria ، كانت من عائلة سكليروس الأرمينية الشهيرة ، وكانت زوجته الثانية ثيودورا ، ابنة الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس وزوجته الأرمينية هلنا . وقد أضفى زواجه من ثيودورا ، الشرعية عليه لشغل المنصب الإمبراطوري ، وإن كان التاريخ لا يمكن أن يبراه من جريمة اغتياله للإمبراطور نقفور فوقاس ، من أجل العرش (1) .

الإمبراطور الثالث هو نقفور فوقاس (963-969م) ، وكان رجلا عسكريا من الطراز الأول . وكان نقفور ينتمي إلى عائلة فوقاس الشهيرة التي جاءت من قبادوقيا بآسيا الصغرى ، حيث ساد العنصر اليوناني هناك . إلا أن بعض المؤرخين يرون أن أسرة فوقاس هذه ، ربما كانت أرمينية الأصل كغيرها من العائلات الأرمينية الأخرى ، التي جاءت من آسيا الصغرى إلى مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي ، مستندين في ذلك إلى اسمين شهيرين ، أحدهما أرمني ، وهو بارداس ، وآخر بيزنطي ، وهونقفور ، أطلقتها الأسرة على مر الأجيال على بعض أبنائها ، وهو ما يعنى أن نقفور فوقاس كان نصف أرمني على الأقل (2) . لكن هذه المبررات غير مقنعة ، ويصعب الأخذ بها لمجرد وجود بعض الأسماء الأرمينية بين أبناء أسرة فوقاس .

1 – Leo Diaconus., Histori,pp.99,117; Treadgold., A history of the Byzantine State and Society,(California,1997),p.505; Charanis., The Armenians,pp.36-37.

انظر أيضا : السيد الباز العريني : الدولة ، ص450.

إلى جانب الأباطرة ذوى الأصول الأرمنية ، هناك بعض الأسر الأرمنية التي ذاعت شهرتها في الدولة البيزنطية . ومن أشهرها ، أسرة موسيلي التي اشتهرت منذ بداية القرن التاسع الميلادي والتي تزوج ابنها القائد ألكسيس موسيلي من ابنة الإمبراطور ثيوفيل ، وحمل ألكسيس بعد ذلك لقب درانجاريوس الأسطول البحرى ، بيد أنه قتل في الحرب مع البلغار قرب نهاية القرن التاسع الميلادي . في وقت آخر ، زوج رومانوس ليكابينوس ابنة له من أحد أبناء عائلة موسيلي بغية تقوية العنصر الأرمني في أسرته ، وكانت ثمرة هذا الزواج هي الماجستر رومانوس موسيلي ، حاكم ثغر الأوبسقي طوال عهد الإمبراطور قسطنطين بروفيروجنيتوس . بيد أن اتساع ممتلكاته بشكل كبير في منطقة Philomelion ، ألقى الإمبراطور باسيل الثانى فيما بعد ، ولذلك أمر بمصادرتها . كما ينتمى إلى هذه الأسرة أيضا ، الأرمني ألكسيس الذى شغل منصب حاكم قبرص أبان عهد الإمبراطور باسيل الأول (1) .

تجدر الإشارة ، إلى أن أسرة موسيلي كنية ايضا بلقب الكرينيتس Krenitae ، لكننا لا نعلم إذا كان هذا اللقب شملها كلها ، أم كان قاصرا على فرع منها ؟ وفي الحالتين ، هناك عدد من القادة الكرينيتس krenites المشهورين . منهم القائد بركوب كرينيتس ، الذى قتل في الحرب مع البلغار عام 894م . والبروتوسباتاريوس Protospatharius أروتراس Arottras حاكم البلوبونيز Peloponnesus وهلاس Hellas إبان عهد رومانوس ليكابينوس . وأبيسالوم Abessalom ، الذى شارك في المحاولة الفاشلة التي قام بها قسطنطين دوкас Constantine Ducas — القائد العام للجيش البيزنطي بأسيا الصغرى — عام 913م للاستيلاء على العرش ، وتم فقاً عيناه ونفيه . وهناك باسخال Paschal حاكم لمبارديا Longobardia خلال عهد رومانوس ليكابينوس ، والذى تم إرساله مبعوثا رسميا إلى هيو بروفانس Hugh of Provence للتفاوض معه بشأن زواج الابن الأصغر لقسطنطين بروفيروجنيتوس من ابنته . وأخيرا هناك كرينيتس آخر حمل لقب بروتوسباتاريوس وكان مترجما للإمبراطور رومانوس ليكابينوس أثناء مفاوضاته مع زعماء إقليم تارون Taron الأرمني . ويدل ذلك على أن هؤلاء الأرمن رغم استقرارهم في الدولة البيزنطية منذ فترة طويلة ، كانوا ما يزالون يتحدثون الأرمنية (2) .

هناك أسرة أرمنية أخرى كان لها شأن عظيم في الحياة السياسية والعسكرية للدولة البيزنطية ، هي أسرة السكليرى Skleroi الشهيرة . فلقد خدم البطريق نيقتاس سكليروس Nicetas Skleros في عهد الإمبراطور ليو السادس ،

1 – Theophanes Continuatus.,pp.401,443; Charanis., The Armenians,pp.40–41.

2 – قسطنطين السابع : إدارة ، ص158 ، انظر أيضا :

Theophanes Continuatus .,p.358 ; Adontz., " Les Taronites en Arménie et á Byzance" dans Armeno-Byzantines(Lisbonne,1965),p.202; Charanis., The Armenians,p.41.

وعهد إليه الإمبراطور بمهمة تحريض المجريين ضد القيصر البلغاري سيميون عام 895م ، وهي مهمة أداها بنجاح كبير . كان من أشهر أفرادها بارداس سكليروس Bardas Skleros الذى ظل قائدا عاما للقوات البيزنطية في الشرق طوال عهد يوحنا تريمسكس ، ثم ازدادت شهرته إبان الثورة التي قام بها ضد الإمبراطور باسيل الثانى عام 976م . ويلاحظ أيضا أن هذه الأسرة ارتبطت بعائلات أخرى ذات نفوذ قوى عن طريق المصاهرة . فقد تزوجت ماريا أخت بارداس من يوحنا تريمسكس ، في حين تزوج قسطنطين أخو بارداس من إحدى بنات أخو الإمبراطور فوقاس (1) .

أما أسرة كورتيكوس ، فمؤسسها هو الأرمني كورتيكوس ، زعيم مدينة لوكانا ، الذى كان ساعد بركوب كرينيتس في حملته ضد القيصر البلغاري سيميون عام 894م . صحيح أن كورتيكوس قتل في هذه المعركة ، لكنه كان قد أسس لأسرته مكانة مرموقة في الحياة العسكرية والسياسية في الدولة البيزنطية . فقد شارك أحد أبنائه في دعم قسطنطين دوкас في محاولته الفاشلة للاستيلاء على العرش عام 913م ، ولقى هذا الابن حتفه خلال هذا التمرد . وهناك مانويل كورتيكوس Manuel Kourtikios الذى ساعد في عزل رومانوس ليكابينوس عام 944م وأنعم عليه قسطنطين السابع بعد ذلك بلقب بطريق ودرانجاريوس الحراسة . يأتى بعد ذلك ميخائيل كورتيكوس Michael Kourtikos الذى انحاز لبرداس سكليروس في تمرده ضد الإمبراطور باسيل الثانى عام 976م ، واستمر هذا الدور المميز لأسرة كورتيكوس طوال القرن الحادى عشر الميلادى أيضا(2) .

وكانت أيضا أسرة كوركواز الأرمينية ، من الأسر الثرية التي استوطنت الإمبراطورية منذ فترة من الزمن ، ومما لاشك فيه أن سليلها يوحنا كوركواز كان أكفأ قائد بيزنطى في ميدان القتال خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادى . ويذكر في هذا الشأن أن يوحنا كوركواز كان له جد يحمل نفس الاسم وتمتع بلقب دومستق Domestic في عهد الإمبراطور باسيل الأول ، لكنه تأمر بعد ذلك ضد نفس الإمبراطور . أما يوحنا كوركواز - الحفيد - فقد ارتفع شأنه مع اعتلاء رومانوس ليكابينوس العرش ، حيث تم تعيينه قائدا عاما للقوات البيزنطية في الشرق عام 923م ، وظل يخدم في هذا المنصب وبكفاءة طوال اثنين وعشرين سنة ، قضى معظمها في الحرب مع المسلمين ، كما تمكن خلالها من جذب المزيد من أخوانه الأرمن تحت قيادته ليخدموا في جيش الإمبراطورية البيزنطية . لكن أقبل يوحنا كوركواز من منصبه عام 944م ، وحل محله أرمني آخر هو البطريرك بانثريوس Pantherios ، أحد أقارب رومانوس ليكابينوس

¹ Symeon Magister ac Logothet.,p.701;Leo Grammaticus.,Chronographia,p.268;Cedrenus-

., Historiarum ,II,p.292; Charanis., The Armenians,p.42.

Cedrenus., Historiarum ,II,pp.273,280; Charanis., The Armenians,pp.44-45.

- 2

. ومع ذلك ظل أحفاد يوحنا كوركواز يلعبون دورا بارزا في الحياة العسكرية والسياسة للدولة البيزنطية طوال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين. وما يمكن أن يذكر هنا للأرمن هو أننا لن نبالغ إذا قلنا ، أنه يوم كان رومانوس ليكابينوس قابعا على عرش الإمبراطورية ، وابنه ثيوفيلكت متربعا على رئاسة الكنيسة ، ويوحنا كوركواز قائدا أعلى للجيش ، كانت الإمبراطورية بأكملها في أيد أرمنية (1) .

قصارى القول ، شكل الأرمن عنصرا رئيسا من العناصر التي اعتمد البيزنطيون عليها في جيوشهم إبان فترة العصر البيزنطي الأوسط ، واستطاعوا من خلال الجيش أن يلعبوا دورا كبيرا في الحياة السياسية ، بيد أن الشئ الذي يلفت النظر ، هو أن الاعتماد على الأرمن كان سلاحا ذو حدين . ففي الوقت الذي كان فيه الأرمن جنودا مهرة وقفوا إلى جوار البيزنطيين في الذود عن إمبراطوريتهم الشاسعة وأثبتوا كفاءة عسكرية كبيرة ، كانوا أيضا غير نظاميين وخونة . وهو أمر لم يغفله البيزنطيون ، لكنهم غضوا الطرف عنه لحاجتهم الماسة إليهم .

فمن خلال بعض بنود المرسوم الذي صدر في عهد الإمبراطور نقفور فوقاس بشأن الجنود الأرمن (2) ، يتضح من الوهلة الأولى كيف حاول نقفور فوقاس ، وهو الإمبراطور القوي الحازم ، أن يظهر تسامحه تجاه عدم انتظام الجنود الأرمن وفوضتهم ، طالما أنهم ظلوا يشكلون الرافد الرئيس لدعم جيوشه الغازية . إلا أن هذا التسامح جلب له سخطا شريحا كبيرا من المجتمع البيزنطي ؛ لأن انفلات الجنود الأرمن وعدم جدارتهم بأى ثقة كان لا يخفي على أحد ، بل ومضربا للمثل ، لاسيما وأن نقفور فوقاس نفسه سبق أن حذر من انفلاتهم وأعرب عن قلقه من توليهم دوريات حراسة الحدود (3) . وهناك حوادث عديدة لأعمال همجية ارتكبتها الأرمن خلال بعض حملاته العسكرية ، أكدت كلها أن الشكاوى من انفلات الأرمن لم تأت من فراغ . ففي عام 351هـ/962م وعقب استيلاء نقفور فوقاس على عين زربي

¹ - Theophanes Continuatus .,pp.426,428 ; Runciman ., Romanus Lecapenus,pp.135-150 ;

Vasiliev., A history,p306; Charanis., The Armenians,p.40.

انظر أيضا : عاطف مرقص : الأرمن ، ص 136.

² - نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من الأرمن إلى الأراضى البيزنطية خلال أول عقدين من القرن العاشر الميلادي واستقرارهم بالشغور البيزنطية ، وخاصة الأرمني منها ، صار أبناء هؤلاء الأرمن يشكلون فئة كبيرة بالجيش البيزنطي ، مما أوجب على القيادة البيزنطية سن المراسم والقوانين التي تنظم شؤونهم . من بين هذه المراسم ، مرسوما أصدره الإمبراطور نقفور فوقاس ، هدف من ورائه إيضاح مسألتين أساسيتين : الأولى ، العقوبات والقيود المفروضة على الجنود الأرمن ، كى تعود لهؤلاء روح الحياة العسكرية التي ضعفت لديهم . الثانية إمكانية نقل الإقطاع العسكرى الخاص بالقاتل إلى أسرة القتيل عوضا لها الضحية . وتضمن هذا المرسوم عددا من البنود التنظيمية الموضحة لهاتين المسألتين ، وقد قام مؤخرا Eric McGeer بترجمة هذا المرسوم إلى الإنجليزية ونشر بعض بنوده وعلق عليها ، انظر :

Eric McGeer.,Decree,pp.123-

137.

Eric McGeer.,Decree,pp.132,135.

Anazarba ، وإعطائه الأمان لمن يرغب من أهلها الرحيل عنها بسلام ، قام أحد الجنود الأرمن بالاعتداء على إحدى النساء المسلمات ، مما أثار حفيظة المسلمين وانتقموا منهم . فأغضب ذلك نقفور فوقاس وثأر هو الآخر للأرمن ، بقتل حوالي أربعمئة من المسلمين . حدثت اعتداءات للأرمن مرة أخرى عند طرسوس عام 354هـ/965م ، لكن في هذه المرة أوقع نقفور فوقاس بالجنود الأرمن ، الذين خالفوا أوامره واعتدوا على أهل طرسوس ، أشد العقاب (1) . كما تثبت قبل ذلك أحداث حملة البيزنطيين على كريت عام 949م ، مدى افتقار الجنود الأرمن للنظام . وهو أمر ناقشه المؤرخ اليوناني نيقولاس إيكونوميديس Oikonomedès,N عند سرده لأعداد القوات التي شاركت في هذه الحملة ، ومن بينها قوة أرمنية ساهم بها ثغر Charpezikion الأرمني (2) .

كان من أشد مساوي الأرمن - في نظر البيزنطيين - أنهم خونة ، فهم كانوا دائما على استعداد للبقاء طالما أن الأمور تسير وفق رغبتهم ، والانقلاب أيضا على البيزنطيين إذا سارت الأمور على غير مصالحهم . ولعل هذا يفسر سبب كره البيزنطيين لهم ، فهم حلفاء خونة ، يميلون دائما للتحريض وإثارة الفتنة والثورات داخل الإمبراطورية بسبب نزعتهم القومية ومآربهم الشخصية ، فبالإضافة إلى ما ذكر عن تورطهم في المؤامرات والفتن خلال القرون من السابع حتى التاسع ، وقفوا في القرن العاشر الميلادي إلى جوار الأرمني بارداس سكليروس في ثورته الأولى (976-980م) ضد الإمبراطور باسيل الثاني Basil II (976 — 1025م) وقدموا له الدعم اللازم ، حتى أعتبر البعض أن تمرد بارداس سكليروس كان تمردا قوميا أرمنيا . ولذلك كان الثمن الذي دفعه الأرمن غاليا ، فعندما هزم قوات باسيل الثاني فيالق سكليروس ، قام بذبح كل الأسرى الأرمن دون شفقة لأنهم كانوا المحرك الأول لهذه الثورة (3) . ومع ذلك يبدو

1 - ابن الأثير : الكامل ، ج7 ، ص 273.

Eric McGeer.,Decree,p.135.

انظر أيضا :

2 - Oikonomedès., " L' Organisation de la frontier Orientale de Byance aux Xe-XIe siècle et le Taktikon de - L'Escorial" dans Actes du XIVe Congrès International des Etudes Byzantines I (Bucarest,1974),pp.298-299.

3 - Treadgold., A history of the Byzantine State and Society , (California,1997),p.517;Eric McGeer.,Decree,p.136;Charanis.,The Armenians,pp.33-34.

انظر أيضا : وسام فرج : الإمبراطور باسيل الثاني " سفاح البلغار " (976 - 1025 م) ، العوامل التي أثرت على السياسة في عصره . ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، المجلد الأول (دار المعارف) ، (القاهرة ، 1982 م) ، ص 173 ؛ السيد الجاز العريني : الدولة ، ص 503 .

لمعرفة تفاصيل تمرد بارداس سكليروس ، انظر :

Psellus., The Chronographia of Michael Psellus ,English Translation by Sewter . E

أن هذا العقاب لم يكن رادعا لهم ، فهناك ما لا يقل عن 25 حالة قام فيها الأرمن بتحريض ودعم حركات العصيان في الإمبراطورية البيزنطية بين عامي 1023. 976م فقط (1) .

أخيرا ، مالذي يمكن أن نخرج به من هذه الدراسة ؟

أولا : إن أعداد الوافدين الأرمن إلى الإمبراطورية البيزنطية ، سواء كانوا مهاجرين أم لاجئين ، كانت كبيرة . لكنها كانت مرهونة — في الوقت ذاته — بالسيادة البيزنطية على أرمينية ، بمعنى أنها كانت تزداد في الفترات التي كانت تخضع فيه أرمينية للدولة البيزنطية ، والعكس صحيح .

ثانيا : احتل الأرمن المركز الأول بين العناصر الأجنبية التي اعتمدت عليها الدولة البيزنطية في إعداد وتجهيز جيوشها الجرارة ، مما أعطاهم الفرصة لتحقيق طموحاتهم في الجيش وفي الحياة السياسية بالدولة البيزنطية ، لفترة ناهزت الأربعة قرون .

ثالثا : كان الأرمن متقلبين في ولائهم للدولة البيزنطية ، وأن هذا الأمر كان ممقوتا من جانب البيزنطيين واستتكره عليهم ، لكن من وجهة نظر الأرمن ، كان ذلك نوعا من حفظ الذات والإبقاء على الهوية ، وسط مجتمع حاول تدويهم واستيعابهم بشتى الوسائل . ولذلك لم يسهم الاتصال الوثيق بين البيزنطيين والأرمن في إزالة العداء الكامن بينهم ، وبناء عليه ، لن نبالغ إذا قلنا أن الأرمن كانوا معول هدم مثلما كانوا أداة بناء في الدولة البيزنطية .

، (London, 1953),pp.13-15 .

انظر أيضا : وسام فرج : باسيل الثاني ، ص 171-181؛ السيد الباز العريني : الدولة ، 499-512.

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

أولاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Adontz., **Basile I** N. Adontz., "L' âge et l'origine de l'empereur Basile I" dans Études Armeno – Byzantines, (Lisbonne, 1965) PP.47-110.

Adontz., N. Adontz., "Sur L'origine de Leon V, empereur de Byzance" dans, Études Armeno-Byzantines (Lisbonne, 1965) pp.37-46.

Adontz., N. Adontz., " Les Taronites en Arménie et á Byzance" dans Armeno-Byzantines (Lisbonne, 1965) pp.197-264.

Αμανντου., I. Αμανντου., Ιστορια του Βυζαντιου κλατους , 395–867, μζ, T.1 (1939) .

Anonymus., Anonymus Incert Auctoris , Vita Leonis Armeni, **PG**, ed Migne, CVIII, -(Paris, 1864) , Cols, 1009-1038.

Baynes., N. Baynes., The sucessors of Justinian, **CMH** vol.II, ed Bury (Cambridge, 1980) .

Bréhier., L. Bréhier., Les Institutions de L'Empire Byzantin, (Paris, 1949).

Bréhier., L. Bréhier., Le Mond Byzantin, Vie et Mort de Byzance, (Paris, 1969).

Browning., R. Browning., The continuity of Hellenism in the Byzantine world: Appearance or reality ?" in history, language an literacy in the Byzantine wOrld, (London, 1989) .

BSL Byzantinoslavica , (Prague)

Bury., **Eastern** J. Bury., A history of the Eastern Roman Empire , From the Fall of Irene to the accession of Basil 1, (London, 1912).

CMH Cambridge Medieval History, (Cambridge) .

Cedrenus., G. Cedrenus., Compendium Historiarum, vol.1, **CSHB**, **Historiarum** (Bonoe, 1897) .



Charanis., P. Charanis., "Observations on the demography of the **Observations** Byzantine Empire " In 13th International congress of Byzantine studies (Oxford,1966) .

Charanis., P.Charanis., The Armenians in the Byzantine Empire, **The Armenians** (Lasbon,1963) .

Charanis., **Ethnic** P. Charanis., Ethnic changes in the Byzantine Empire in the seven century, **Dop.** (Cambridge,1957) .

Chronicon Paschale.,Chronicon Paschale ., 283 – 628AD, translated with notes and introduction by Michael Whitby and Mary Whitby,Cambridge,1989.

ConstantineVII Porph.,Constantine VII Porphyrogenitus., De Thematibus,ed , Pertusi,(Vatican,1952) .

ConstantineVIIPorph.,ConstantineVII.,Porphyrogenitus.,Constantine VII **De Administrando II** Porphyrogenitos ,De Administrando Imperio ,ed&com by Jenkins and Others, by Jenkins and Others,vol.2, London, 1962.

CMH Cambridge Medieval History,(Cambridge) .

CSHB Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae,(Bonn, 1838),ff.

Duchesne., Duchesne.,Le libre pontificalis,vol.1,(Paris,1955) .

Dop Dumbarton Oaks Papers .

Eric McGeer.,**Decree** Eric McGeer., "The Legal Decree of Nikephoros II Phokas Concerning Armenian *Stratiotai*"**In** Peace and war in Byzantium,Essays in Honor of George T.Dennis,S.J.ed by T.Miller and J.Nesbitt, (Washington, 1995)pp.123-137.

Genesius., Genesius., Historia **CSHB** ed Niebuhrii, B(Bonae, 1834) .

Georgius Monachus Georgius Monachus Continuatus in Theophanes Continuatus **CSHB** ed Bekker.I , (Bonn,1838) , pp.761-924 .

Gevond., Gevond., Histoire des guerres et des conquêtes des Arabes en Arménie ,tr.from Armenian by G.V.Chahnazarian (Paris,1856),pp

Kaegi., W. Kaegi.,"The Byzantine Armies and Iconoclasm" **BSL**,27(Prague,1966),pp.48- 70 .

Leo Diaconus., Leo Diaconus.,Historia, **CSHB** ed Hase.C(Bonn, 1828) , pp.3-178 .



Leo Grammaticus., Leo Grammaticus.,Chronographia, **CSHB** ed
Chronographi Niebuhrii. F (Bonn,1842) .

Liudpran of Cremona Liudprand of Cremona "De Legatione Constantinopolitana " In The Works of Liudpran of Cremona., ed,**BGG**,Coulton and Eileen Power, Eng. Trans,by. F.A.Wright (London,1930)pp.233-277 .

Lopez.,R.Lopez.,"Foreigners in Byzantium and the world around it: Economic and Institutional relations ,**XIV** (London,1978) .

Nicol., **Byzantine** D. Nicol.,Abiographical Dictionary of the Byzantine Empire (London ,1991) .

Nikephoros Patriarch Nikephoros Patriarch., Short history ,Text,trans., and
Short history Short history commentary by Cyril Mango,of Constantinople (Washington,1990) .

Oikonomedès., N. Oikonomidès.," L' Organisation de la frontier
Orientale de Byance aux Xe-XIe siècle et le Taktikon de L'Escorial"dans Actes du XIVe Congrès
International des Etudes Byzantines I (Bucarest,1974),pp.285-302 .

Oikonomidès.,N. Oikonomidès.,“ Leo VI’s Legislation of 907
Forbidding Fourth Marriage : An Interpolation in the Procheiros Nomos(IV,25- 27)“DOP,30(
Cambridge – Mass,1976) , pp.174 – 193 .

Ostrogorsky., **state** G. Ostrogorsky.,History of the Byzantine state,Eng trans by Hussery .
J(Oxford,1956) .

PG Patrologia Graeca,(Paris,Trunholti) .

Procopius., **Gotthico** Procopius., De Bello Gotthico,II(Bonn,1833).

Psellus., M. Psellus.,The Chronographia of Michael Psellus
English Translation by Sewter . E, (London, 1953) .

Petrus Siculus., Petrus Siculus., Historia, **PG**.104 (Paris ,1864) cols.
1240-1349.

Pierre de Sicile., Pierre de Sicile. ,Histoire des Pauliciens , trad par
Gouillard. J, **TM**,4(Paris,1970) pp.3-67.

Ramsay., W.Ramsay.,The Historical Geography of Asia Minor. (Amesterdam, 1962) .

Runciman., S.Runciman.,Le Manichéisme Medieval,L'Heresie
Manichéisme Dualiste dans le Christianisme, trad par Petrement. S.,
Marty.J, (Paris, 1949) .



Runciman., S.Runciman.,_The Emperor Romanus Lecapenus and **Romanus Lecapenus** his Reign, (Cambridge,1963) .

Sébèos.,**Heraclius** Sébèos.,Histoire d'Heraclius,Traduite de l'Armenien et annotée par Frederic Macler,(Paris,1904) .

Shlosser.,**Maurikios** F.E. Shlosser., The Reign of the Emperor Maurikios (582 – 602) (Athens,1994) .

Stratos., A. Stratos.,Byzantium in the seventh century, I (602-634) translated by Marc ogilvie-Grant (Amsterdam, 1968) .

Symeon Magister ac Logothete , Symeon Continuatus **Logothete** , In:Theophanes Continuatus,**CSHB** ed Bekker.I(Bonn, 1838)- pp.603-760.

Taktikon Uspenskij.,Taktikon.,Uspenskij(842-843A.D.,Texte,Trad & com, par N. Oikonomidès,dans : les listes des préséance Byzantines des IX–X siècles,(Paris,1972),pp.41-63.

Theophanes., The Chronicle of Theophanes Confessor , Byzantine **The Chronicle** and near Eastern History A284-813, trans with Introduction and Commentary by Mango,C and Scott,R,With the assistance of Greatrex,G, Oxford , 1997.

Theophanes Continuatus.,Ioannes Cameniata,Symeon **Continuatus**., Magister ,Georgius Monchus Continuatus , **CSHB** ed Bekker.I, (Bonn,1838), pp.3-481.

TM Travaux et Memoires .

Treadgold., **Society** W. Treadgold.,A history of the Byzantine State and Society,(California,1997) .

Vasiliev.,**A history** A.Vasiliev.,A history of the Byzantine Empire, 324 –1453, (Madison,1952).

Vita Basilli Constantine Porphyrogenitus.,Historia de Vita et Rebus Gestis Basilli Incltyi Imperatoris,ed. I.Bekker , In : Theoph Cont ,**CSHB**,(Bonn,1838),pp.211-353.

Zonaras., I.Zonaras.,Epitomae Historiarum libri,**CSHB**,(Bonoe, **Historiarum** 1897) .

ثانيا : المصادر والمراجع العربية والمعربة :

ابن الأثير ، الكامل (ت 630هـ/1232م) ابو الحسن على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين :الكامل في التاريخ ، حققه أبى الفداء عبد الله الفاضى ، 10 ج ، ط2 (بيروت، 1995م)

ابن خرداذبة (ت . في حوالى عام 300هـ/ 912م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله : المسالك والممالك ويلييه . نبذة من كتاب الخراج ، لأبى الفرج قدامة بن جعفر (ت. 320هـ/932م)،(بغداد ، د . ت) .

قسطنطين السابع ، إدارة إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق د / محمود سعيد عمران ، (بيروت ، 1980م) 0 قدامة بن جعفر (ت 320هـ/ 932م) أبى الفرج قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج ، ملحق مع كتاب المسالك لابن خرداذبة ، بغداد (د . ت) 0

السيد الباز العريني،الدولة الدولة البيزنطية 323-1081م (القاهرة ، 1960) 0

رنسمان، الحضارة الحضارة البيزنطية، ترجمة/عبد العزيز توفيق جاويد،وراجعه/زكى على (القاهرة،1994) 0

طارق منصور محمد الجيش في الإمبراطورية البيزنطية، من بداية القرن السابع إلى نهاية

الجيش القرن التاسع الميلادي ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد (كلية الآداب بينها، 1993م) 0

طارق منصور محمد قطف الفكر البيزنطي ، ج1 الأدب القاهرة 2002م .

عاطف مرقص بطرس الأرمن وعلاقتهم بالبيزنطيين والمسلمين ، 1071-1171م/463-

الأرمن 567هـ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، 1986 0

فايز اسكندر الفتوحات الإسلامية لأرمينية (11-40هـ/632-661م) ج1 (الإسكندرية 1983م) .

فايز اسكندر، المسلمون المسلمون والبيزنطيون والأرمن ، في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني

والبيزنطيون المعاصر "سبيوس" (11-40هـ/632-661م) صفحة مشرفة من تاريخ الفتوحات الإسلامية (صنعاء، 1993م) 0

فازيليف، أ.أ، العرب العرب والروم . ترجمة د/ محمد عبد الهادى شعيرة ، مراجعة د/ فؤاد حسين على . (القاهرة ، د - ت)

0

ليلى عبد الجواد ، هرقل الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، (القاهرة،1985م) 0

محمد عثمان ثورة توماس الصقلبي في الإمبراطورية البيزنطية (821-823م/

205 -207هـ) رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب- جامعة طنطا

(1992م) .

ميكيلى أمارى تاريخ مسلمى صقلية ، إعداد/ د / محب سعد إبراهيم ، ج 1 (فلورنسا ، 2003م) .

نورمان بينز الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب د/ حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد (القاهرة،1950م).

هانى البشير ، بلغاريا بيزنطة وبلغاريا ، 681-1018م(القاهرة ، 2001م) .

هانى البشير،البياصة البياصة في آسيا الصغرى في ضوء مصنف بطرس الصقلى ، مجلة المؤرخ المصرى ، العدد الرابع

والعشرون يناير 2001م ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ص45- 88 .

- هانئ البشير، الدولة الدولية البيزنطية ، 641-711م(القاهرة، 2002م) .
- هانئ البشير،البحرية تطور البحرية البيزنطية ونشاطها العسكري خلال القرنين الثامن والعاشر للميلاد، مجلة التاريخ والمستقبل ، قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة المنيا (يوليو،2003م) 0
- وسام فرج،دراسات دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية 324 – 1025م (الإسكندرية،1982) 0
- وسام فرج ، باسيل الثانى الإمبراطور باسيل الثانى " سفاح البلغار " (976 – 1025 م) ، العوامل التي أثرت على السياسة في عصره . ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط ، المجلد الأول (دار المعارف) ، (القاهرة ، 1882 م) ، ص 168 – 202 .
- وسام فرج، الزواج الرابع الزواج الرابع للإمبراطور ليو السادس " 886 – 912 م" الأبعاد الدينية والدلالة السياسية ، (الإسكندرية ، 1991 م) .
- وديع فتحى عبد الله العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامى (741 – العلاقات 820 م/124 – 205 هـ) ، (الإسكندرية ، 1990 م) .
- وفاء عبد الحميد، موريس الإمبراطور موريس 582 – 602م ، أحوال الإمبراطورية البيزنطية في عهده ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد (كلية الآداب – جامعة عين شمس ، 1988م)



مجللة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أثر استراتيجية بساط الريح في تحصيل طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وتنمية قيمهن الأخلاقية

The impact of the wind carpet strategy on the achievement of fourth–grade students in the subjects of the Holy Quran and Islamic education and the development of their moral values

م. م محمد عبد الله احمد

وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى

M. M. Muhammad Abdullah Ahmed

Ministry of Education/Ninawa Education Directorate

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة أثر استراتيجية بساط الريح في تحصيل طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية وتنمية قيمهن الاخلاقية.

ولتحقيق هدف البحث اختار الباحث تصميماً تجريبياً ذو المجموعات المتكافئة يتكون من مجموعتين تجريبية وضابطة ووضعت سبع فرضيات صفرية. واختار الباحث عينة البحث من طالبات الصف الرابع اعدادي للعام الدراسي (2022 - 2023) وزعن إلى مجموعتين متكافئتين في متغيرات العمر الزمني محسوباً بالأشهر والنكاه والتحصيل الدراسي للآباء والأمهات ودرجات الطالبات في مادة التربية الإسلامية للصف الرابع والمعدل العام لدرجات الطالبات في الصف الرابع والاختبار القبلي للمتغيرات التابعة (قيمهن الاخلاقية) ، وتم اختيار طالبات الصف الرابع اعدادي في إعدادية الأندلس والبالغ عددهن (21) طالبة لتمثلن المجموعة التجريبية، وطالبات الصف الرابع اعدادي في إعدادية قرطبة والبالغ عددهن (36) طالبة لتمثلن المجموعة الضابطة. ولتحقيق هدف البحث أعد الباحث اختباراً لتنمية قيمهن الاخلاقية وقد تم التحقق من صدقه الظاهري بعرضه على مجموعة من المحكمين المختصين واستخرجت الباحث معامل التمييز لفقراته، وتم حساب ثباته باستخدام معادلة (كودر ريتشاردسون-20)

(Kuder Richardson-20) إذ بلغ (0.83)، وأصبح الاختبار بصيغته النهائية مكوناً من (75) فقرة، وفي ضوء نتائج البحث أوصه الباحث بعدد من التوصيات منها:

استخدام طرق وأساليب واستراتيجيات حديثة في التدريس من قبل المدرسين والمدرسات ملائمة لمستوى الطالبات وعدم الاكتفاء باستخدام الطرق الاعتيادية مثل طريقة الإلقاء والمحاضرة، واستخدام تقنيات ووسائل تعليم حديثة في أثناء الدرس. وخرجت الباحث بعدد من المقترحات منها إعداد برنامج من قبل مديرية التربية لمدرسات ومدرسي التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية لتدريبهم على أساليب بساط الريح وتجريب بعض استراتيجياته.

الكلمات المفتاحية: بساط الريح، قيمهن الاخلاقية، الرابع اعدادي



Abstract:

This research aims at investigating "the of using the cooperative education with the strategy of together learning in developing the critical thinking and self-confidence for the fifth literature branch class female students in Islamic education subject."

To achieve this aim, two null hypotheses of five sub-hypotheses have been set. The sample of the research consists of (57) female students from the fifth preparatory class/literature branch who were distributed between two groups equivalent in variables of; age (computed in months), intelligence score, parents' academic qualification, scores in Islamic education subject and the general average for the previous academic year. This sample includes (21) females from Al-Andalus Preparatory School for girls representing the experimental group and (36) females from Qurtoba Preparatory School for girls representing the control group . For the purpose of this research, an instrument for testing critical thinking has been used. The face validity of this test has been fulfilled by introducing it to a jury of experts. The reliability has been computed by using (Kuder – Richardson – 20) and scored (0.83). The test finally consists of (75) items Teachers of Islamic Education subject should adapt modern methods and techniques in teaching their subject. They should be modified for their students. Those teachers shouldn't rely on traditional methods as lectures. They should use modern techniques and instructional ways in their classes .

Key words; chat hair, critical thinking, four literatures .

أولاً: المقدمة

نعيش في عصر ترقى فيه الأمم وتقدم ما تعززه من تطور في مجال العلوم البحتة والتطبيقية، أذ يعد للتطبيق التقني لنتائج العلوم المختلفة أثر واضح في تزايد المعرفة بصورة كبيرة في الميادين جميعها، إذ أصبح العالم يمر بثورة من المعلومات في فروع العلم حتى غدا العلم وتطبيقاته مقترنين بالمجتمع المعاصر، إذ اصبحت الدولة التي تمتلك مقاليد العلم والتكنولوجيا هي بلا شك الدولة المتقدمة (سعادة, 2018: 30).

فشهدت التربية تطوراً كبيراً وملحوظاً وظهرت إشارة في الانتقال من التركيز على المحتوى بعده الغاية الأساسية لها إلى التلميذ وفكره، بوصفه غاية التربية ووسيلتها، ولقد ترتب على ذلك إجراء تغييرات كبيرة في أدوار ووظائف المؤسسات والأدوات جميعها التي تستعملها التربية لتنفيذ أهدافها بدءاً بالمدرسة والمعلم والمناهج والأدوات والأساليب والوسائل التعليمية والتربوية المختلفة (بكار, 2011: 20).

اما عن المنهج الذي هو اداة التربية في تحقيق اهدافها فهو يمثل الوسيلة الفاعلة بين وسائل التعلم المتنوعة التي تترجم الفلسفات والبيانات التعليمية الى واقع ملموس، ويمثل بحد ذاته مجموعة السلوكيات المطلوب تغييرها في سلوك الفرد المتعلم ولهذا فقد اختلفت اساسيات بنائه من مستوى علمي لآخر ومن مرحلة عمرية لأخرى التي تتمثل في مراعاة المنهج المدرسي لمتطلبات المجتمع وظروفه وقضاياه وطموحات أبنائه، مع إمكانية التطبيق واتخاذ القرارات لأهميتها في عمليات الإنجاز المتنوعة (جاسم, 2016: 117).

ثانياً: هدف البحث

يهدف البحث إلى معرفة أثر استخدام بساط الريح. في تنمية قيمهن الاخلاقية لدى طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة التربية الإسلامية.

ثالثاً: أهمية البحث

أثبتت البحوث التربوية أهمية مشاركة الطالبات في الخبرة بوصفها تُكون فهماً أعمق للمعلومات وتشعرهم بالنشاط الايجابي والحيوي، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم وتقل الملل وتنمي القدرة على التفكير والإبداع لديهم، وتنمي الاستعداد للتعلم الذاتي المستمر، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى اعتماد طرائق حديثة في التدريس ومنها بساط الريح لما لها من ايجابيات تنمي جوانب عديدة لدى الطلبة منها قيمهن الاخلاقية، والثقة بالنفس، وحب العمل الجماعي، والقضاء على بعض الحالات النفسية كالانطواء والخجل لدى بعض الطلبة، وتبعث على بث روح المنافسة الشريفة والهادفة، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف السلوكية والتربوية المراد تحقيقها من قبل المربين وفي الوقت نفسه يقلل الجهد على المُدرسين، ويعطي فرصة أكبر للطلبة في الاعتماد على خبرتهم وقدرتهم الذاتية في استيعاب المادة العلمية. ولما كانت الطريقة وسيلة لتحقيق أهداف التربية والمستوحاة من حاجات المجتمع وفلسفته وتقاليده، فالصورة المثالية للحياة الاجتماعية التي ينشدها المجتمع يجب أن تكون الأساس المهم الذي ينبغي أن تقوم عليه الطريقة، فمن الطبيعي أن يكون المعيار الأول للحكم

على الطريقة هو إلى أي مدى تتيح هذه الطريقة المجال للطلبة لممارسة المبادئ الديمقراطية، وتنمية صفات الشخصية اللازمة للإنسان الصالح في المجتمع الديمقراطي (الخالدي، 2006: 20).

ويمكن بلورة أهمية البحث بما يأتي:

- يسهم التدريس باستخدام بساط الريح في إكساب الطلبة بعض المهارات والقيم الاجتماعية مثل التعاون، وإبداء الرأي، وتحمل المسؤولية والتي قد يصعب تحقيقها بطرق التدريس الأخرى.
- يقدم هذا البحث نموذجاً إجرائياً لتدريس التربية الإسلامية وفق أسلوب بساط الريح مما يفيد المهتمين بالتربية والتعليم عامة والمهتمين بتدريس التربية الإسلامية خاصة.
- إن تنمية قيمهن الأخلاقية لدى الطالبات يؤدي إلى تكامل جانب مهم من جوانب شخصيتهم والاهتمام بنوع المخرجات التعليمية من الطلبة.
- استفادة طلبة الدراسات والباحثين من أدوات البحث ومن النتائج المقدمة في بحثنا الحالي.

رابعاً: إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهجية وإجراءات البحث المتمثلة بتحديد مجتمع البحث، واختيار العينة والتصميم التجريبي وتكافؤ المجموعات التجريبية وتحديد المتغيرات وضبطها، والتحقق من السلامة الداخلية والخارجية للبحث وأداتي البحث وتطبيق التجربة والاختبارين القبلي والبعدي وتصحيح اختبارات قيمهن الأخلاقية والتحليل الإحصائي للفقرات والوسائل الإحصائية المستخدمة بالبحث.

أولاً: التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث المنهج التجريبي لتفوقه على المناهج الأخرى في درجة الثقة التي يمكن توافرها في تفسير العلاقات بين المتغيرات وبخاصة العلاقات السببية التي تصعب دراستها بغير التجربة (الجاف، 2005: 247) ويعد اختيار التصميم التجريبي من أخطر المهام التي تقع على عاتق الباحث عند قيامه بتجربة علمية (التويجري، 2002: 94-95).

لذا اختار الباحث التصميم التجريبي للمجموعات المتكافئتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية كما موضح في الشكل (1) إذ يتم تدريس المجموعة التجريبية بطريقة بساط الريح، أما المجموعة الضابطة فيتم تدريسها بالطريقة الاعتيادية،

يتضمن هذا التصميم إجراء اختبار القيم الاخلاقية قبلي وبعدي لمجموعتي البحث لقياس أثر المتغير المستقل طريقة بساط الريح . في تنمية المتغير التابعي قيمهن الاخلاقية لدى طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة التربية الإسلامية.

الشكل (2)

التصميم التجريبي للبحث

التصميم التجريبي للبحث

| المتغير التابع | المتغير المستقل | الاختبار القبلي | المجموعة |
|-----------------------|--------------------|-----------------|--------------------|
| تنمية قيمهن الاخلاقية | بساط الريح | قيمهن الاخلاقية | المجموعة التجريبية |
| | الطريقة الاعتيادية | | المجموعة الضابطة |

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

أ- مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الرابع اعدادي في إعداديات البنات التابعة إلى المديرية العامة للتربية في مركز محافظة نينوى والبالغ عددها (18) إعدادية للبنات ضمن مركز محافظة نينوى.

ب- العينة:

هي الجزء الذي يمثل مجتمع الأصل الذي يجري الباحث عمله عليه وفق شروط خاصة (البياتي، 2006

:149).

حصلت الباحث على البيانات الخاصة بتحديد إعداديات البنات التابعة لمركز محافظة نينوى من المديرية العامة لتربية محافظة نينوى، وجدت أن عدد إعداديات البنات في مركز المحافظة يبلغ (18) إعدادية واختار الباحث بصورة قصدية

إعدادية الأندلس للنبات الواقعة في حي المهندسين وإعدادية قرطبة للنبات الواقعة في حي النصر وهاتان الإعداديتان واقعتان في الجانب الأيسر من المدينة لتكونا عينة البحث للأسباب الآتية:

أ/ استعداد إدارتي الإعداديتين للتعاون مع الباحث وتقديم التسهيلات المطلوبة لتنفيذ التجربة.

ب/ بعد الإعداديتين عن بعضهما في الموقع لإبعاد احتمال التلوث بين المجموعتين.

ج/ وجود مسجد في الإعداديتين مما أتاح للباحثة استخدامه مكانا لتطبيق التجربة في أثناء الدرس. ثم زارت الباحث إعداديتي الأندلس وقرطبة للنبات ونسقت مع الإدارة ومع مدرسات التربية الإسلامية بشأن تسهيل إجراء التجربة واختارت الباحث بالطريقة القصدية الصف الرابع اعدادي (أ) في إعدادية الأندلس للنبات لتمثيل المجموعة التجريبية والصف الرابع اعدادي(أ) في إعدادية قرطبة للنبات لتمثيل المجموعة الضابطة حيث بلغ عدد طالبات المجموعة التجريبية (25) طالبة وبعد استبعاد الطالبات الراسبات وغير المسلمات أصبح عدد الطالبات (21) طالبة. كما بلغ عدد الطالبات في المجموعة الضابطة (42) طالبة وبعد استبعاد الطالبات الراسبات وغير المسلمات أصبح عدد الطالبات (36) طالبة. كما هو موضح في الجدول (1).

الجدول (1) عدد الطالبات في المجموعتين التجريبية والضابطة

| عدد الطالبات بعد الاستبعاد | عدد الطالبات غير المسلمات | عدد الطالبات الراسبات | عدد الطالبات قبل الاستبعاد | الصف والشعبة | اسم الإعدادية | المجموعة |
|-------------------------------|---------------------------------|--------------------------|-------------------------------|-----------------|------------------|-----------|
| 21 | 2 | 2 | 25 | الرابع اعدادي أ | الأندلس | التجريبية |
| 36 | - | 6 | 42 | الرابع اعدادي أ | قرطبة | الضابطة |

ثالثاً: العينة الاستطلاعية للأداتين:

طبق الباحث اختبار (قيمهن الاخلاقية) على عينة استطلاعية من طالبات الصف الرابع اعدادي في يومي الأحد والاثني المصادف (28-29 / 10 / 2022)، حيث بلغ عددهم (40) طالبة من إعدادية زينب للنبات الكائنة في حي العربي، و(60) طالبة من إعدادية الزهور للنبات والكائنة في حي الزهور، وبهذا أصبح عدد طالبات العينة الاستطلاعية (100) طالبة وذلك لتحليل فقرات الاختبارين إحصائياً ومعرفة الوقت الذي تستغرقه الطالبات في الإجابة عن فقرات الاختبارين،

حيث تم حساب متوسط الوقت الذي استغرقته أسرع طالبة، والزمن الذي استغرقته أبطأ طالبة في الإجابة عن فقرات الاختبار باستخدام المعادلة الآتية :-

$$\text{زمن الاختبار} = \frac{\text{الزمن الذي استغرقته أسرع طالبة} + \text{الزمن الذي استغرقته أبطأ طالبة}}{2}$$

$$= \frac{30 \text{ د} + 50 \text{ د}}{2} = \frac{80 \text{ د}}{2} = 40 \text{ د}$$

إن متوسط الإجابة عن اختبار قيمهن الاخلاقية كان (40 دقيقة)، وبالطريقة نفسها بلغ متوسط الإجابة عن اختبار الثقة بالنفس (15 دقيقة)، وبذلك أصبح الاختباران جاهزين للتطبيق على المجموعتين التجريبية والضابطة وتبين أن الاختبارين واضحان.

رابعاً: تحديد المتغيرات وكيفية ضبطها:

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن متغيرات البحث تم تحديدها على وفق الآتي :-

أ- متغير تجريبي مستقل: يتمثل بطريقة بساط الريح باستخدام استراتيجية التعلم معاً بالنسبة للمجموعة التجريبية والطريقة الاعتيادية بالنسبة للمجموعة الضابطة.

ب- متغيرات تابعة: تتمثل في اختبار قيمهن الاخلاقية واختبار الثقة بالنفس.

ج- المتغيرات الدخيلة أو غير التجريبية: وهي تلك المتغيرات التي قد تؤثر في سلامة التصميم التجريبي، ومن المنطق عليه أن سلامة التصميم لها جانبان احدهما داخلي، والآخر خارجي وقد حاولت الباحثة ضبط تلك المتغيرات على وفق الآتي:-

1. السلامة الداخلية للتصميم:

تتحقق السلامة الداخلية للتصميم عندما يتأكد الباحث من أن العوامل الدخيلة قد أمكن السيطرة عليها في التجربة بحيث لم تحدث أثراً في المتغير التابع غير الأثر الذي أحدثه المتغير المستقل بالفعل. (الزوبعي والغنام، 1981: 95).
وعليه، سيطرت الباحث للسيطرة على تلك العوامل وعلى النحو الآتي:-

أ- ظروف التجربة والحوادث المصاحبة:

إذ سيطرت الباحث على ظروف التجربة ولم يكن هناك أي حادث أو عارض من شأنه أن يؤثر في ظروف التجربة طول مدة تطبيقها إلا بعض المعوقات البسيطة حيث تم تلافيها بالاتفاق مع إدارتي الاعداديتين.

ب- العمليات المتعلقة بالنضج:

استبعد تأثير هذا المتغير لأن مدة التجربة موحدة لمجموعي البحث التجريبية والضابطة، ولأن الباحث كافأت بين طالبات المجموعتين في متغير العمر الزمني بالأشهر قبل إجراء التجربة وبذلك تم التقليل من تأثير هذا العامل.

ج- اختيار أفراد العينة:

من العوامل التي تؤثر في البحوث التجريبية هي طريقة اختيار العينة مثل وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة، إلا أنه قد استبعد أثر هذا المتغير لان الباحث قد كافأت بين طالبات مجموعتي البحث إحصائياً في ثماني متغيرات سيتم توضيحها لاحقاً. فضلاً عن أن طالبات المجموعتين ينتمين إلى بيئة اجتماعية واقتصادية وثقافية متقاربة إلى حد كبير..

د- أدوات القياس:

استخدم الباحث الأدوات نفسها في اختبار قيمهن الاخلاقية لمجموعي البحث التجريبية والضابطة، وبذلك تمت السيطرة على هذا العامل.

هـ- التاركون في التجربة:

لم يكن لهذا المتغير أثر في التجربة وذلك لعدم حدوث حالات ترك أو غياب عن التجربة.

2. السلامة الخارجية للتصميم :

تعني السلامة الخارجية للتصميم خلوها من تأثير العوامل الخارجية

(البوسعيدي، 2003 :98-101). إذ حاولت الباحثة السيطرة على مثل هذه العوامل من خلال اتباع جملة من

الإجراءات التي يمكن توضيحها فيما يأتي:

أ- المدرسة:

درس الباحث مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في كلتا الإعدائيتين بنفسها وذلك التزاماً بالدقة وتجنباً لأثر اختلاف المدرسة في المجموعتين وما ينتج عنها من اختلاف في أساليب التدريس ومعاملة الطالبات وانعكاسه على نتائج البحث.

ب- البيئة التعليمية:

طبق الباحث التجربة في إعدائيتين متقاربتين من حيث التصميم والمساحة والإضاءة والتهوية والسعة.

ج- أثر إجراءات التجربة:

اتفق الباحث مع إدارتي الإعدائيتين على ضرورة إعلام الطالبات بأن الباحثة هو مدرس جديد في مدرستهن لضمان استمرار نشاطهن وتعاملهن مع التجربة بشكل طبيعي لا يؤثر في سلامة النتائج ودقتها. وبهذا تمت السيطرة على أثر هذا العامل.

د- المادة الدراسية:

اعتمدت الباحثة في تدريس المجموعتين على الكتاب المقرر لمادة التربية الإسلامية للصف الخامس الإعدادي بجميع فصوله والمؤلف من قبل لجنة في وزارة التربية والتعليم طبعة أولى لعام 2005 وعلى مدار سنة دراسية كاملة.

خامساً: تكافؤ مجموعتي البحث:

إن عملية تحقيق التكافؤ بين مجموعتي البحث لا يمكن أن تعالج معالجة عارضة لأنها أمر بالغ الأهمية، إذ لا بد أن تكون المجموعتان متماثلتين بقدر الإمكان في العوامل جميعها التي تؤثر في المتغير التابع (البكر ، 2004 :367)

كافئ الباحث بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات التي تعتقد أنها تؤثر في نتائج البحث وكما يأتي:-

1- درجة مادة التربية الإسلامية للطالبات في الصف الرابع العام.

2- المعدل العام لدرجات الطالبات للصف الرابع العام.

3- العمر الزمني للطالبات محسوباً بالأشهر.

4- التحصيل الدراسي للآباء.

5- التحصيل الدراسي للأمهات.

6- درجات اختبار الذكاء.

7- الاختبار القبلي لقيمتهم الاخلاقية.

1- درجة التربية الإسلامية للطالبات في الصف الرابع العام:

حصل الباحث على درجات التربية الإسلامية لأفراد عينة البحث من سجلات المدرسة حيث أظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين تحصيل طالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في مادة التربية الإسلامية للصف الرابع العام عند مستوى دلالة (0.05) وبذلك فالمجموعتان متكافئتان في هذا المتغير. الجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

الاختبار التائي لدرجات الطالبات في مادة التربية الإسلامية للصف الرابع العام للمجموعتين التجريبية والضابطة

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|--------------------------------|----------------|----------|-------------|-------------------|-----------------|------------------|--------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.005 | 1.728 | 55 | 9.804 | 74.14 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 52 | 29 | | |
| | | | | 9.184 | 78.61 | 36 | المجموعة الضابطة |
| | | | | 70 | 11 | | |

1- المعدل العام لدرجات الطالبات للصف الرابع العام :-

2- المعدل العام لدرجات الطالبات للصف الرابع العام :-

استخدمت الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمقارنة المعدلات العامة للصف الرابع العام لطالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وتبين عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المعدل العام للطالبات في الصف الرابع العام للمجموعتين عند مستوى دلالة (0.05) مما يشير إلى تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير كما في الجدول (3).

جدول (3)

الاختبار التائي للمعدل العام لدرجات الطالبات للصف الرابع العام للمجموعتين التجريبية والضابطة

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|--------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.005 25 | 0.991 | 55 | 7.5425 | 70.23 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 8 | 81 | | |
| | | | | 5.7768 | 72.00 | 36 | المجموعة الضابطة |
| | | | | 0 | 00 | | |

1- العمر الزمني للطالبات محسوباً بالأشهر:

اطلعت الباحث على البطاقات المدرسية الخاصة بأفراد عينتي البحث بمساعدة المرشحات التربويات في المدرستين وحصلت على العمر الزمني لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة وتم احتساب العمر الزمني بالأشهر للطالبات ولغاية تاريخ 2022/11/30 ولمعرفة دلالة الفرق بين أعمار الطالبات في مجموعتي البحث استخدمت الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وأظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط أعمار الطالبات لمجموعتي البحث عند مستوى (0.05) وهذا يعني تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

الاختبار التائي للعمر الزمني لطالبات مجموعتي البحث

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|--------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.0052 5 | 0.590 | 55 | 9.83822 | 191.9048 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 9.58715 | 193.4722 | 36 | المجموعة الضابطة |

1- درجات اختبار الذكاء:

طبق الباحث اختبار رافن (Raven) للمصفوفات المتتابعة على طالبات المجموعتين بسبب ملاءمته لطالبة الإعدادية فضلاً عن أنه غير لفظي، ويمكن تطبيقه على أعداد كبيرة في وقت واحد وهو من الاختبارات غير المتحيزة. حيث أعطي لكل طالبة نسخة من الاختبار مع ورقة للإجابة.

وبعد تصحيح الإجابات لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة تمت معالجة البيانات إحصائياً بحساب متوسطات درجات الطالبات في المجموعتين والانحرافات المعيارية حيث كانت القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

الاختبار التائي لدرجات اختبار الذكاء لطالبات مجموعتي البحث

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|-----------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.0052 | 0.532 | 55 | 8.3341 0 | 95.428 6 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | 5 | | | 8.8042 2 | 94.1667 | 36 | المجموعة الضابطة |

1- التحصيل الدراسي للآباء :

بعد إطلاع الباحث على البيانات المتعلقة بمستوى تعليم الآباء من خلال البطاقات المدرسية لطالبات العينتين التجريبية والضابطة تم تصنيف الآباء في المجموعتين إلى ثمان فئات حيث وضعت الباحث التحصيل الدراسي حسب عدد سنوات الدراسة التي حصل عليها الشخص وقد وزعت الدرجات على التحصيل الدراسي للآباء والأمهات وكما موضح في الجدول (6).

الجدول (6)

التحصيل الدراسي للآباء والأمهات لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة

| الدرجة | التحصيل الدراسي | ت | الدرجة | التحصيل الدراسي | ت |
|--------|-----------------|---|--------|-----------------|---|
| 14 | دبلوم | 6 | 0 | أمي | 1 |

| | | | | | |
|----|------------|----|----|------------|---|
| 16 | بكالوريوس | 7 | 3 | يقرأ ويكتب | 2 |
| 17 | دبلوم عالي | 8 | 6 | ابتدائي | 3 |
| 18 | ماجستير | 9 | 9 | متوسطة | 4 |
| 21 | دكتوراه | 10 | 12 | إعدادية | 5 |

واستخدمت الباحث الاختبار التائي (t-test) لإيجاد الفروق بين المجموعتين، وبعد مقارنة الدرجات تبين عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بمستوى (0.05) في التحصيل الدراسي للآباء والأمهات في المجموعتين وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير وكما موضح في الجدول (7).

الجدول (7)

الاختبار التائي للفرق بين مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي لآباء الطالبات

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|-----------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.00525 | 1.540 | 55 | 4.6398 9 | 13.1429 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 2735.4 8 | 2778.11 | 36 | المجموعة الضابطة |

6- التحصيل الدراسي للآباء:

تم استخدام الإجراء ذاته في تكافؤ الآباء وفي ضوء التكرارات لكل مستوى عولجت البيانات باستخدام الاختبار التائي كوسيلة إحصائية فأظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي للآباء، وهذا يعني تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير والجدول (8) يوضح ذلك:

الجدول (8)

الاختبار التائي للفرق بين مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي للأممات

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|--------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.0052 5 | 0.975 | 55 | 3.5091 7 | 9.7143 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 3.4896 7 | 7778,8 | 36 | المجموعة الضابطة |

7- الاختبار القبلي لقيمين الاخلاقية:

أجرت الباحثة الاختبار القبلي لقيمين الاخلاقية يوم 2022/12/12 حيث أعطي لكل طالبة نسخة من الاختبار . وبعد تصحيح الإجابات لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة تمت معالجة البيانات إحصائياً بحساب متوسطات درجات الطالبات في المجموعتين والانحرافات المعيارية حيث كانت القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في الاختبار القبلي لقيمين الاخلاقية والجدول (9) يوضح ذلك.

الجدول (9)

الاختبار التائي لدرجات طالبات مجموعتي البحث في متغير الاختبار القبلي لقيمين الاخلاقية

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد أفراد العينة | المجموعة |
|--------------------------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|--------------------|---------------------|-----------------------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | | |
| غير دال عند مستوى دلالة (0.05) | 2.0052 5 | 0.208 | 55 | 4.5155 8 | 56.095 2 | 21 | المجموعة التجريبية |
| | | | | 6.8512 5 | 56.444 4 | 36 | المجموعة الضابطة |

سادساً: مستلزمات تطبيق التجربة:

أ – تحديد المادة العلمية:

حددت الباحثة المادة العلمية المتمثلة بالمفردات المقررة في كتاب مادة التربية الإسلامية لطالبات الصف الرابع اعدادي بجميع فصوله ومباحثه حيث وحدت الباحثة بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في الموضوعات التي درّست لهم وهي (عشرة أحاديث نبوية شريفة، وسبعة مباحث).

ب – الأغراض السلوكية:

وضعت الباحثة الأغراض السلوكية للمادة العلمية، إذ إن تحديد الأهداف يساعد على رسم الخطط التعليمية واختيار الأنشطة التعليمية وطرائق التدريس الملائمة وفي تقويم مدى فاعلية عملية التعليم والتعلم (الخطيب، 1985: 23) ولذلك أعدت الباحثة (110) عرض سلوكي بالاعتماد على تصنيف (بلوم، Bloom) في المجال المعرفي وتم عرض الأغراض السلوكية التي صاغتها الباحثة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس لمعرفة مدى ملاءمتها لمستويات تصنيف بلوم، وفي ضوء آرائهم تم إجراء تعديل في صياغة بعض الأغراض السلوكية وكما هو موضح في الملحق (3).

ج – الحصص الدراسية (الدروس):

خصصت لتدريس مادة التربية الإسلامية للصف الرابع اعدادي حصة واحدة في الأسبوع بحسب المنهج المقرر لتوزيع الحصص، وتم الاتفاق مع إدارتي الاعداديتين على تنظيم توزيع جدول الحصص في وقت واحد لغرض إجراء تكافؤ بين المجموعتين في وقت الحصص الدراسية وكما هو موضح في الجدول (10).

الجدول (10)

توزيع الحصص الدراسية الأسبوعي على مجموعتي البحث

| المجموعة | اليوم | وقت الحصة |
|--------------------|---------|-----------|
| المجموعة التجريبية | الاثنين | 11.40 |
| المجموعة الضابطة | الأحد | 11.40 |

د - إعداد الخطط التدريسية:

أن إعداد المدرس الخطط التدريسية قبل دخوله لقاعة الدرس يعد من أهم الخطوات التي ترفع من مستوى المدرسة والطالبة معاً وتضمن تحقيق الأغراض السلوكية المرجوة من المادة الدراسية. وعليه فقد عرّف الخوالدة الخطة التدريسية بأنها عملية تصور مسبقاً للمواقف التعليمية التي يهيئها المعلم لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة بفاعلية وكفاية في مدة محدودة ومستوى محدد من التلاميذ في ظل الظروف والإمكانات المتوافرة (البرز، 1998: 170).

وبعد تحديد المادة التدريسية وصياغة الأغراض السلوكية اطلعت الباحثة على نماذج من الخطط التدريسية في الدراسات السابقة ثم قامت بوضع خطط تدريسية يومية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) وفق الطريقة الاعتيادية وطريقة بساط الريح، أعدت الباحثة خططاً تدريسية للمجموعتين في مادة التربية الإسلامية للصف الرابع اعدادي في ضوء محتوى الكتاب المقرر والأغراض السلوكية. وعرضت خطة نموذجية لموضوع (الإسلام دين العدالة والمساواة) على مجموعة من المحكمين من تدريسيي جامعة الموصل وعدد من مدرسات مادة التربية الإسلامية والمشرفين التربويين الاختصاصيين وأجرت الباحثة التعديلات اللازمة عليها في ضوء ملاحظاتهم فأصبحت الخطط بشكلها النهائي جاهزة وكما هو موضح في الملحق (4).

سابعاً: أدوات البحث:

استخدمت الباحثة أدوات قياس هما اختبار قيمهن الاخلاقية وفيما يأتي توضيح لإعداد الأدوات:

اختبار قيمهن الاخلاقية:

أولاً / إعداد اختبار قيمهن الاخلاقية:

من أجل قياس قيمهن الاخلاقية لدى الطالبات، اطلعت الباحثة على عدد من اختبارات قيمهن الاخلاقية منها:

1- اختبار واطسون - كلاسر (1941) لقيمن الاخلاقية.

2- اختبار السامرائي (1994) لقيمن الاخلاقية.

3- اختبار الجاف (2005) لقيمن الاخلاقية.

وحيث لم تجد الباحث ما يلاءم بحثها قامت بإعداد اختبار في تنمية قيمهن الاخلاقية يتكون من (25) موقفاً بصورته الأولية ويضم (75) فقرة بواقع ثلاث فقرات لكل موقف في ضوء القدرات التي يقيسها اختبار (W-G) لقيمهن الاخلاقية، لأن اختبار (W-G) سهل الاستخدام ويمتاز بالصدق والثبات، فضلاً عن أن القدرات التي يقيسها موجودة في عدد كبير من الاختبارات وهذه القدرات هي :

1- الاستنتاج (Inference):-

وهي القدرة التي من خلالها يمكن التوصل إلى استنتاجات معينة بناءً على حقائق وبيانات مقدمة. أو هو نتيجة يستخلصها الشخص من حقائق معينة لوحظت أو افترضت، والفقرات التي تمثل هذه القدرة في الاختبار هي الفقرات من (1-15).

2- الاستنباط (Deduction):

ويعني القدرة على التفكير على أساس مقدمات معينة لتوضيح العلاقة بين قضيتين، كما يعني تطبيق قاعدة عامة على حالات جزئية والفقرات التي تمثل هذه القدرة في الاختبار تحمل الأرقام من (16-30).

3- التفسير (Interpretation):

وهي العملية الفكرية التي يحكم الفرد من خلالها على ما إذا كانت التفسيرات المقترحة تترتب منطقياً على المعلومات المقدمة على فرض أن المعلومات صحيحة. والفقرات التي تمثل هذه القدرة من الاختبار تحمل الأرقام من (31-45).

4- تقويم الحجج (Argument):

هي العملية العقلية التي يميز الفرد من خلالها بين الحجج القوية والضعيفة بناءً على أهميتها وصلتها بالموضوع المقدم، والحكم على قوة الحجة أو ضعفها يبني على أساسين، هما: اتصال الحجة بالسؤال المطروح اتصالاً مباشراً ووزن الحجة وأهميتها. والفقرات التي تمثل هذه القدرة في الاختبار تحمل الأرقام من (46-60).

5- الافتراضات (Assumption):

هي مقدمة أو فكرة أو نتيجة مسلم بها في ضوء حقائق معينة أو مقدمات والفقرات التي تعبر عن هذه القدرة في الاختبار تحمل الأرقام من (61-75). والجدول (11) يوضح ذلك:-

الجدول (11)

القدرات التي يقيسها اختبار قيمهن الاخلاقية الذي أعدته الباحثة

| ت | القدرات | عدد المواقف | عدد الفقرات | تسلسل الفقرات بالاختبار |
|----|-------------|-------------|-------------|-------------------------|
| -1 | الاستنتاج | 5 | 15 | 15 - 1 |
| -2 | الاستنباط | 5 | 15 | 30 - 16 |
| -3 | التفسير | 5 | 15 | 45 - 31 |
| -4 | تقويم الحجج | 5 | 15 | 60 - 46 |
| -5 | الافتراضات | 5 | 15 | 75 - 61 |

ثانياً /صدق الاختبار:-

يقصد بالصدق أن يقيس الاختبار فعلاً القدرة، أو السمة، أو الاتجاه، أو الاستعداد الذي وضع الاختبار لقياسه (البدراني، 1986 : 323)، وقد تحققت الباحثة من الصدق الظاهري للاختبار من خلال عرض الاختبار بصيغته الأولية على عدد من المحكمين في التربية وعلم النفس للحكم على صلاحية فقراته، وقد بلغت نسبة صلاحية الاختبار (81%) بالنسبة لأراء المحكمين، ولم تحذف أية فقرة وأجريت التعديلات بخصوص الصياغة اللغوية على عدد من الفقرات.

ثالثاً/ تحليل فقرات الاختبار:-

صححت الباحثة إجابات العينة الاستطلاعية البالغة (100) إجابة، ثم رتبت الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة. واختارت أُل (27%) العليا، وال (27%) الدنيا لتمثلاً للمجموعتين في حساب قوة تمييز الفقرات، وقد اختيرت هذه النسبة لأنها تمثل مجموعتين بأقصى ما يمكن من حجم وتمايز (البخاري، 1987 : 74). وقد بلغ عدد الطالبات في كل مجموعة من المجموعتين العليا والدنيا (27) طالبة. ولأن قوة تمييز الفقرات تعني مدى قدرتها على التمييز بين الطلبة ذوي المستويات العليا والدنيا بالنسبة إلى الصفة التي يقيسها الاختبار (عبد الدايم، 1981 : 45). فقد تم حساب قوة تمييز كل فقرة ووجد أنها تتراوح بين (0.26) و(0.44).

رابعاً /ثبات الاختبار:-

يعني الثبات دقة القياس، ويعرف إحصائياً بأنه نسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي (عودة، 1999: 345) كما يعرف أيضاً بأنه دقة الاختبار في القياس أو الملاحظة وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك الفرد

إن الثبات يمثل الدرجة التي يمكن أن تقاس فيها الفروق الفردية بانسجام وتجانس (الاحمد، 2005 : 541-542) وعليه استخدمت الباحث معادلة

(كورد ريتشارد سون - 20) في حساب ثبات الاختبار، لان معامل الثبات المستخرج على وفق هذه المعادلة هو معامل ثبات داخلي يُعنى بتجانس الفقرات فيما بينها وقد بلغ معامل الثبات (0.83).

خامساً/ تصحيح الاختبار:-

صححت الباحث فقرات الاختبار وفق نموذج التصحيح الموضح في الملحق (7) على أساس إعطاء درجة واحدة لكل إجابة صحيحة وصفر للإجابة الخاطئة، وهذا يعني أن الدرجة الدنيا هي (صفر)، والدرجة العليا هي (75)، بمتوسط نظري قدره (37.5).

ثانياً: الاختبار التحصيلي:

1- الاختبار التحصيلي: لم تعثر الباحث على اختبار تحصيلي يتلاءم مع اهداف البحث الحالي ولذلك قامت الباحث بإعداد اختباراً تحصيلياً وفق المراحل الآتية:

أ- تحديد المادة التعليمية: وتتمثل بالوحدتين الرابعة والخامسة التي تتضمن (13) موضوعاً في كتاب القرآن الكريم والتربية الاسلامية.

ب- صياغة الاهداف السلوكية: صاغت الباحث الاهداف السلوكية الخاصة بالمحتوى ب (142) هدفاً سلوكياً وتم التحقق من الصدق الظاهري للأهداف السلوكية من خلال عرضها على لجنة من السادة المحكمين وتم تعديل وازافة وتغيير جوانب عديدة في الاهداف السلوكية وتم اجراء التعديلات التي طرحها السادة المحكمين (ملحق 2).

ج- اعداد جدول المواصفات: ويسمى بالخارطة الاختبارية وهذا الجدول يربط الاهداف السلوكية بالمحتوى ويوضح الوزن النسبي لكل جزء وتم اتباع الخطوات الآتية في اعداد جدول المواصفات.

□ تحديد نسبة التركيز (نسبة الاهمية) لكل موضوع أو فصل أو وحدة بحسب المعادلة الآتية:

$$\text{نسبة التركيز} = 100 \times$$

وهناك قانون آخر لحساب نسبة التركيز لكل موضوع وهو:

$$\text{نسبة التركيز} = 100 \times$$

(الروسان وآخرون، 1992: 51-52)

□ تحديد الوزن النسبي للأهداف السلوكية بحسب المعادلة الآتية:

$$\text{الوزن النسبي (نسبة الاهداف)} = 100 \times$$

□ تحديد عدد الفقرات الكلي بحيث يتلاءم مع وقت الامتحان وطبيعة الاسئلة التي تتسجم مع الوقت المخصص للإجابة وطبيعة المرحلة التعليمية.

□ تحديد عدد فقرات كل جزء: عن طريق المعادلة الآتية.

عدد الفقرات (الاسئلة) لكل جزء = عدد الفقرات الكلي × نسبة التركيز (نسبة الاهمية) لكل موضوع × الوزن النسبي للأهداف. (الروسان وآخرون، 1992: 51-52)

وبذلك بلغ عدد فقرات الاختبار التحصيلي بصيغته الاولى (56) فقرة من نوع التكميل والصواب والخطأ والاختيار من متعدد.

الجدول (12)

جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)

| المجموع | عدد فقرات كل مستوى في الاختبار التحصيلي | | | المجموع %100 | مستوى الاهداف السلوكية | | | نسبة الاهمية (نسبة التركيز) | عدد الصفحات | المحتوى (الوحدات) |
|---------|-----------------------------------------|-----|-------|-----------------|------------------------|-----|-------|-----------------------------|-------------|-------------------|
| | معرفة | فهم | تطبيق | | معرفة | فهم | تطبيق | | | |
| | | | | | 40% | 47% | 13% | | | |

| | | | | | | | | | | |
|----|---|----|----|-----|----|----|----|------|----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 31 | 4 | 15 | 12 | 76 | 9 | 36 | 31 | %54 | 22 | الوحدة الرابعة (سورة الجمعة/ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام/ حديث نبوي شريف عن الاخلاق/ الصوم/). |
| 25 | 3 | 12 | 10 | 66 | 9 | 31 | 26 | %46 | 19 | الوحدة الخامسة (سورة الصف/ قصة اصحاب البستان/ حديث نبوي شريف عن منع الضرر م). |
| 56 | 7 | 27 | 22 | 142 | 18 | 67 | 57 | %100 | 41 | المجموع |

صدق الاختبار التحصيلي:

يقصد بالصدق: هو ان يقيس الاختبار والمقياس فعلاً القدرة او السمة الذي وضع الاختبار لقياسه. (العيسوي، 2003: 323) واعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري للاختبار التحصيلي وذلك بعرضه على لجنة من السادة المحكمين اختصاص العلوم التربوية والنفسية ملحق (2) وتم الأخذ بتعديلات وآراء وتوجيهات المحكمين في تعديل فقرات عديدة في الاختبار التحصيلي من دون حذف اي فقرة في الاختبار التحصيلي بالاعتماد على نسبة اتفاق 80%.

صياغة تعليمات الاختبار:

لتوضيح كيفية الاجابة على فقرات الاختبار التحصيلي من قبل الطالبات تم توضيح تعليمات الاجابة على ورقة اسئلة الامتحان وهي الاجابة على ورقة الاسئلة والتركيز في الاجابة على الاسئلة بدقة وعدم ترك اي فقرة دون اجابة.
معايير تصحيح الاختبار التحصيلي:

اعتمدت الباحثة في تصحيح الاختبار التحصيلي على معيار واحد ومحدد وهو اعطاء (درجة واحدة فقط) للإجابة الصحيحة واعطاء (صفر) للإجابة الخاطئة او المتروكة او الاجابة التي تتضمن اختيار بديلين.
مستوى صعوبة الفقرة:

يقصد بصعوبة الفقرة النسبة المئوية للمتعلمين الذين اجاباتهم صحيحة على السؤال. (ملحم، 2000: 234)
ويحدد أبو حطب (1987) ان درجات الصعوبة تكون بين (20% - 80%) (أبو حطب، 1987: 106) وبعد حساب مستوى صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي وجد انها تقع بين النسب (0,38 - 0,73) وبذلك لم تسقط اي فقرة في الاختبار التحصيلي.

قوة تمييز الفقرة:

تعرف قوة تمييز الفقرة بأنها القدرة على التمييز بين المتعلمين الذين يحصلون على درجات عالية وبين المتعلمين الذين يحصلون على درجات منخفضة في السمة التي تقيسها كل فقرات الاختبار. (الظاهر، 2002: 129)
وأكد الروسان (1992) ان معيار تمييز الفقرة هو (0,25%) فأكثر لقبول الفقرة أما إذا كانت النسبة اقل من ذلك تهمل الفقرة (الروسان، 1992: 85) وبعد حساب قوة تمييز فقرات الاختبار التحصيلي وجد انها كانت تقع بين (0,30 - 0,95) وعليه لم تسقط اي فقرة.

فعالية البدائل الخاطئة:

يشير ابو علام (2005) "إن الاختبارات الموضوعية تتطلب من المستجيب اختبار اجابة واحدة من اجابات متعددة وقد يكون التخمين وراء زيادة درجة على نحو واضح إذ يحصل الطالب على عدد من الاجابات الصحيحة وقد لا يكون مستواه العلمي دليلاً على الدرجة العالية التي حصل عليها، لذا تكون البدائل الخاطئة غير فعالة ولا قيمة لها إذ كانت نسبة اختيارها في المجموعة العليا أصغر من نسبة اختيارها في المجموعة الدنيا".

(الاطوي، 1998: 331) وبناءً على ذلك تم استخراج القوة التمييزية لكل بديل خاطئ في فقرات الاختبار التحصيلي كافة وتبين ان جميع البدائل لكافة الفقرات سالبة وهذا يدل على ان البدائل كانت مموهة للإجابة الصحيحة ولذلك بقيت البدائل كما هي دون تغيير.

ثبات الاختبار التحصيلي:

الثبات هو دقة المقياس او الاختبار والاتساق في النتائج وذلك بحصول المتعلم على نفس الدرجة او درجة متقاربة جداً في حالة اعيد تطبيق الاختبار او المقياس على نفس المتعلمين وفي نفس الظروف. (ابو سرحان، 1995: 37) واستخرج الباحث ثبات الاختبار التحصيلي بطريقة التجزئة النصفية فقد تم تقسيم فقرات الاختبار التحصيلي الى فقرات زوجية وفقرات فردية بمعنى ان كل طالبة لها درجتان هما درجة على الفقرات الزوجية ودرجة على الفقرات الفردية وبلغ معامل الارتباط 0,81 وبعد تطبيق معادلة التصحيح لسبيرمان براون بلغ معامل ثبات الاختبار التحصيلي (0,90) وهو معامل ثبات عالٍ.

ثامناً: تطبيق تجربة البحث:

بعد أن تأكدت الباحثة من تكافؤ مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات وهيئات مستلزمات تطبيق التجربة بإجراء الاختبار القبلي (اختبار قيمهن الاخلاقية) في يوم الأربعاء الموافق (2022/12/12) لمجموعتي البحث التجريبية والضابط ودرست الباحثة بنفسها المجموعتين حيث درست المجموعة التجريبية بطريقة بساط الريح وفق استراتيجية التعلم معاً، ودرست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية وفق الخطط المعدة مسبقاً من قبل الباحثة وبواقع حصة دراسية واحدة في الأسبوع لكل مجموعة، وقد تخلل تطبيق التجربة بعض العطل والظروف الأمنية مما اضطر الباحثة إلى التعويض في أيام أخرى بالاتفاق المسبق مع إدارات الإعداديتين واستمرت التجربة، حيث أكملت الباحثة المنهج المقرر لمادة التربية الإسلامية وبعدها طبقت الباحثة الاختبار البعدي على المجموعتين في يوم الثلاثاء الموافق (2023/1/12) وفيما يلي خطوات تنفيذ التجربة لكل مجموعة:-

أ- المجموعة التجريبية:

- 1- تقسم الباحث المدرسة طالبات الصف إلى مجاميع بواقع (3-4) طالبات في كل مجموعة.
 - 2- تنظم الباحث المدرسة جلوس الطالبات على شكل دائري بحيث يكون أعضاء كل مجموعة متقابلين مع بعضهم البعض.
 - 3- تختار الباحث المدرسة قائدة لكل مجموعة على أساس معينه أهمها (متكلمة لبقه، لديها روح قيادية، اجتماعية، شخصيتها مؤثرة بالآخرين).
 - 4- توزع الباحث المدرسة الادوار على أعضاء كل مجموعة (القائدة، القارئة، الملخصة، المقيمة، المسجلة) ولا باس من تكليف عضوه بأكثر من دور
- ب- المجموعة الضابطة:

- 1- تثبت الباحث المدرسة مفردات الموضوع الأساسية على السبورة.
- 2- تشرح الباحث المدرسة المفردات حسب التسلسل المثبت على السبورة.
- 3- يتم توجيه عدد من الأسئلة حول الموضوع لغرض تقييم فهم الطالبات وتثبيت إجاباتهم على السبورة.
- 4- استنباط ملخص سبوري بالموضوع من خلال الأسئلة والأجوبة المثبتة على السبورة.

تاسعاً الوسائل الإحصائية:

استخدمت الباحث الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات بحثها وتحليل نتائجه:

1- معامل تمييز الفقرة:

$$(ن ص ع) - (ن ص د)$$

$$\text{معامل التمييز} = \frac{\quad}{\quad}$$

ن

2- الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين:-

استخدمت هذه الوسيلة في حساب معامل التمييز لفقرات أداة قياس الثقة بالنفس. وفق المعادلة الآتية:

$$t = \frac{\bar{X}_1 - \bar{X}_2}{\sqrt{\frac{(N_1 - 1)S_1^2 + (N_2 - 1)S_2^2}{N_1 + N_2 - 2} \left(\frac{1}{N_1} + \frac{1}{N_2} \right)}}$$

3- معادلة كودر ريتشاردسون-20 (Kuder Richardson-20) .

استخدمت لاستخراج الثبات لاختبار قيمهن الاخلاقية وفق المعادلة الآتية:-

$$r = \frac{n}{n-1} \left[1 - \frac{\Sigma pq}{\sigma_1^2} \right]$$

4- معادلة ألفا - كرونباخ :-

خامساً : اشكالية البحث

لاحظ الباحث من خلال مشاهدته لعدد من دروس التربية الإسلامية ضعف ثقة الطالبات بأنفسهن من خلال ترددهن بالمشاركة بالدرس وذلك لوجود احتمال الخطأ في الإجابة، وتفسيره من قبل الطالبات بقلة الازع الديني لدى الطالبة أو جهلها بالدين، إن حساسية الموضوع بالوقت الراهن تتطلب من المدرسات الاهتمام أكثر بمادة التربية الإسلامية لما لها من تأثير ايجابي في تعديل السلوك الخاطى وتصحيح المفاهيم غير المقبولة اجتماعياً ودينياً والعمل على تعديل بعض الظواهر السلبية التي بدأت تنتشر بشكل واضح في المجتمع في ظل ولاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار الدور الذي ينتظر طالباتنا أمهات المستقبل مربيات الأجيال الصاعدة.

من هذا المنطلق سعه الباحث إلى محاولة استخدام طرائق واستراتيجيات تدريسية حديثة نسبياً تحقق الأهداف التربوية المرسومة لمادة التربية الإسلامية ولاسيما تنمية الجوانب المهارية والفكرية في شخصية الطالبات.

وبذلك يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:-

أثر استراتيجية بساط الريح في تحصيل طالبات الصف الرابع اعدادي في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية وتنمية قيمهن الاخلاقية.

سادساً : الدراسة

فرضيات البحث:

من اجل تحقيق هدف البحث صاغت الباحث الفرضيات الصفرية الآتية:-

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن ببساط الريح ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.
2. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن ببساط الريح ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار القبلي والبعدي لاختبار القيم الاخلاقية.
3. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن ببساط الريح في الاختبارين القبلي والبعدي.

حدود البحث:

اقتصر البحث على:

- 1- طالبات الصف الرابع اعدادي في المدارس الإعدادية والثانوية الصباحية للعام الدراسي (2022م – 2023م) في مدينة الموصل.
- 2- جميع فصول مادة التربية الإسلامية المقررة لطلبة الصف الرابع اعدادي والمؤلف من قبل لجنة في وزارة التربية والتعليم العراقية (طبعة أولى) لعام 2013 .
- 3- السنة الدراسية (2022-2023).

تحديد المصطلحات:

حددت الباحث المصطلحات الآتية:-

بساط الريح : عرفها كل من :

(الحيلة,1999):

عبارة عن استراتيجية تدريسية تعتمد على توجيه الاسئلة من التلاميذ على أحد زملائهم الذي يجلس على بساط الريح أو على المعلم حينما يؤدي هذه الدور، ويكون محور الاسئلة موضوعيا محددًا للطلبة، وتستعمل هذه الاستراتيجية في

تنمية مهارات متنوعة مثل : القراءة وبناء الاسئلة وتبادل الافكار وترسيخ القيم والمعتقدات الايجابية في اذهان التلاميذ ونفوسهم. (الحيلة، 1999:242)

(الحموري، 1998):

"هي عبارة عن استراتيجية تدريس اساسها المناقشة وطرح التساؤلات والاجابة عنها مبنية على اساس ترتيب مقاعد جلوس الطلبة في حلقة او عدة حلقات يتوسطها مقعد يجلس عليه أحد الطلبة ليرد على تساؤلات الاخرين ومناقشة افكارهم ويتعاقب عليه الاخرون تبعا لخطة المدرس وتسميته لمن يحتله وقد يكون المدرس نفسه هو من يجلس على الكرسي ويرد على تساؤلات الطلبة من حوله (الحموري، 1998:389).

التعريف الاجرائي:

هي استراتيجية من استراتيجيات التعلم النشط تتضمن مجموعة من الخطوات والاجراءات المرتبة والمتسلسلة التي استخدمها الباحث مع تلاميذ المجموعة التجريبية والغرض منها تعليم التلاميذ صياغة الاسئلة وتبادل الافكار وترسيخ القيم في اذهان التلاميذ، على وفق الخطط التي أعدها الباحث بهذا الاجراء.

التعريف الإجرائي:

ويعرف الباحث الاستراتيجية بأنها مجموعة من الخطوات والتحركات والأنشطة التي تستخدمها مدرسة التربية الإسلامية داخل الصف الرابع اعدادي الغرض منها الوصول إلى تحقيق الأغراض السلوكية لمادة التربية الإسلامية. التنمية:

- عرفها الحمادي (1987) " بأنها تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن" (الحمادي، 1987 :137).

- وعرفها الحسيني (1986) بأنها "عملية تهدف إلى تحسين أحوال الإنسان والارتقاء به اجتماعياً من خلال توسيع خياراته ومشاركته في جميع مجالات الحياة الاجتماعية بوصف الإنسان وسيلتها وغايتها الأساسية" (الحسيني ، 1986:121).

التعريف الإجرائي:-

يعرف الباحث التنمية بأنها الزيادة النسبية الحاصلة في درجات طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بين الاختبار القبلي والبعدي لأداتي البحث.

• قيمهن الاخلاقية:

وهناك تعريف عديدة وضعها العديد من الباحثين منها :-

- عرّفه (حسن, 2007) بأنه " قياس أداء عينة بحثه على الاختبار المعد المتضمن خمسة اختبارات فرعية، الاستدلال المنطقي والاستقراء والاستنتاج وتقويم الحجج ومعرفة الافتراضات أو المسلمات وكشف المغالطات " (حسن, 2007: 16).

- وعرّفه الحايك (2004) بأنه " أحد صور التفكير، وهو قدرة الفرد على إبداء الرأي المؤيد أو المعارض في المواقف المختلفة مع الأسباب المقنعة لكل رأي " (الحايك، 2004: 66).

التعريف الإجرائي:

ويعرف الباحث قيمهن الاخلاقية بأنه قدرة طالبات الصف الرابع اعدادي على الاستنتاج واستخلاص نتيجة من مقدمات عدة أو حقائق وتحديد مدى صحتها أو خطئها أو نقص معلوماتها وتقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبات من خلال إجابتهن على فقرات اختبار قيمهن الاخلاقية الذي أعده الباحث.

إطار نظري ودراسات سابقة

الخلفية النظرية:-

أولاً: بساط الريج (Cooperative Learning):-

تُعد استراتيجيات بساط الريج من الاستراتيجيات الحديثة في التدريس والتي تستند الى النظرية البنائية، ومن خلالها يكون للتلميذ دور اساسي ونشط وللمعلم دور الميسر لموضوع النقاش والمقيم لمستويات التلاميذ، والتي يمكن استعمالها في اي موضوع مهما كان، كما انها تعد من الطرق النشطة والفعالة خصوصا عندما يحتاج المعلم الى ترسيخ قيم او معتقدات معينة، فضلا عن انها تنمي الكثير من المهارات المهمة التي يحتاجها التلميذ داخل الصف والتي يمكن استخدامها للحصول على تعلم نشط. (الحارثي, 1999: 242).

كما تُعد هذه الاستراتيجية واحدة من استراتيجيات التعلم النشط الاتجاه الذي يدعوا ان يكون التلميذ مشاركا فعالا في عملية التعلم، والتأكيد على نشاط التلميذ وموقفه الايجابي في عملية التعلم على عكس الاتجاه الذي يكرس سلبية التلميذ في عملية التعلم ويقيد دوره على مجرد التلقي فقط الا وهو الاتجاه التقليدي، ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية في تدريس الكثير من الموضوعات والمواد الدراسية في الحالات التي يراد منها تثبيت قيم وصوغ الاسئلة وبناء الادلة والحجج وتنمية القدرة على ادارة النقاش او عندما يريد التفصيل في موضوع معين وتقصي افكار الاخرين حوله فضلا عن تنمية مهارات القراءة. (جونسون، 2002: 388)

خطوات استراتيجية بساط الريح:

- 1- ترتيب مقاعد جلوس التلاميذ في حلقة دائرية يتوسطها الذي يخصص لمن يتطوع بالجلوس عليه بحيث يرد على تساؤلات التلاميذ الجالسين في الحلقة. وقد ترتب مقاعد الجلوس في أكثر من حلقة عندما يكون عدد التلاميذ يسمح بذلك ويكون لكل حلقة كرسي ساخن.
 - 2- يتم فيها تبادل الدور في الجلوس على بساط الريح بين التلاميذ أنفسهم كأن يكون لكل تلميذ ادارة ما يتعلق بفقرة من فقرات الدرس والاجابة على تساؤلات التلاميذ الاخرين.
 - 3- من بين أبرز خصائص هذه الاستراتيجية هو طرح التساؤلات والاستماع الى آراء التلاميذ الاخرين.
 - 4- فهي تشرك كل التلاميذ في المناقشة وطرح الاسئلة ولا مكان فيها للتلميذ السلبي، اي يعتبر نشاط التلميذ هو محور عملية التعلم.
 - 5- تعطي التلاميذ فرصة لمعرفة الموضوع من زوايا مختلفة والاطلاع على أكبر قدر من التفاصيل حوله.
 - 6- تزيد من ثقة التلاميذ بأنفسهم وذلك عن طريق منح التلاميذ فرصة لعب دور المعلم في معالجة بعض جوانب الدرس و تلمس قدراته المعرفية وكفاية ادائه في ادارة النقاش والرد على تساؤلات التلاميذ او المعلم.
 - 7- محور العملية التعليمية هو التلميذ في هذه الاستراتيجية وهذا ما تشدد عليه الاتجاهات التربوية الحديثة.
- (جونسون، 1995: 139)

ثانياً: القيم الاخلاقية (Critical Thinking):-

مفهوم القيم الاخلاقية: -

يعد الكثير من الباحثين في الدراسات الاجتماعية قيمهن الاخلاقية، صورة من صور حل المشكلات، إذ يرى المرابي إدوارد أنجلو (Edward A ngelo) أن قيمهن الاخلاقية في جوهره يتألف أساسا من تقويم عبارات أو مناقشات أو خبرات، ويتضمن في معظمه التقويم الصحيح للعبارات، وفي صيغته الشديدة تعيين الأخطاء، وإنه يتضمن تحليلا دقيقا ومستمرًا وموضوعيًا لأية معرفة أو رأي للحكم على صدقه وقيمه. ويعد قيمهن الاخلاقية تفكيراً علمياً، فأهم ما يميز التفكير العلمي أنه تفكير ناقد. وما الاتجاهات العلمية كالموضوعية والفتح العقلي والتريث في الأحكام وإخضاع المعلومات والبيانات لإلا معايير لصحة الاتجاهات لقيمهن الاخلاقية، وهي كلها أمور أساسية للحصول على استنتاجات هادفة يقبل بها العلماء. (الجوعاني، 2001: 419)

تنمية القيم الاخلاقية:

لقد أكدت العديد من الدراسات المختلفة أن تنمية وتحسين قيمهن الاخلاقية يصبح ممكنا وفي مختلف الاختصاصات، باستخدام طرائق وأساليب واستراتيجيات تدريسية حديثة، وبرامج تساعد على تحسینه لدى الطلبة. وإن إرساء أنماط التفكير المختلفة لدى الطلبة، يتم من خلال دور المدرسة في ذلك، لأنها المسيطرة أولاً على أذهان الطلبة فيها وثانياً لتأثير طرائق التعلم فيها ودور ذلك في إرساء أنماط التفكير السليم لدى طلبتها، فأثر المدرسة لا ينحصر على ماهية تفكير الطلبة بل كذلك على كيفية تفكيرهم، إلا أن المركزية التي تمارسها انتقدت من بعض المرابين مثل (رومانش) (Romanish) لأنها قد تؤثر بشكل أو بآخر في جمود أفكار الطلبة وبالتالي قدرتهم على قيمهن الاخلاقية. إن استخدام بعض طرائق التدريس الحديثة واستراتيجياته والتي يكون فيها دور الطلبة محوريا وفاعلا وأكثر نشاطا وتفاعلا، مثل بساط الريح يمكن أن تزيد وتنمي من قدرتهم على قيمهن الاخلاقية، والأسئلة الفكرية الموجهة تساعد الطلبة في تنمية قدرتهم على هذا النوع من التفكير، كما يعتقد البعض أن الأسئلة غير المألوفة يمكن أن تثير تفكير الطلبة وتنمي قدرتهم على قيمهن الاخلاقية، شأنها شأن الأسئلة ذات الأجوبة المفتوحة، والتي تبحث دائما عن السببية ومنها أسئلة (لماذا؟). وهناك من يرى أن قيمهن الاخلاقية يمكن أن ينمي عند الطلبة ليس عن طريق استخدام مقررات متنوعة فقط، وإنما عن طريق استخدام وتوظيف مقرر خاص بذلك أيضا، وقد أشارت بعض الدراسات السابقة إلى إمكانية تدريس قيمهن الاخلاقية وتنميته وبخاصة في ميدان الدراسات الاجتماعية، وذلك عن طريق تحديد خطوات وأسس ولوازم

وبرامج متنوعة لتحقيق هذا الهدف المهم (Beyer, 1985:pp.270-276). ويرى (Oreilly) أن الخطوة الأولى في تعليم التفكير هي تشجيع الشك لدى الطلبة. ويستطيع المدرس القيام بذلك من خلال تقديم حجج مقنعة حول أمر يميل الطلبة إلى تصديقه. ويشير من بعد ذلك إلى نقاط الضعف في تلك الحجج. ويقترح (Stem Bery) على المدرس الذي يريد تنمية التفكير لدى طلبته أن يكون هو نفسه مثلاً وقدوة للإبداع، وأن يشجع الطلبة على عدم الخوف من الوقوع في الخطأ، وغرس روح المغامرة لديهم، وتوفير الوقت الكافي للتفكير، وتشجيعهم على تحمل الغموض وتوفير البيئة المعززة للتفكير (خربشة، 2001: 20) ومن ناحية أخرى يرى قطامي (2001) أنه بالإمكان تحقيق التدريب على قيمهن الأخلاقية باستخدام الدورة العملية، وتتضمن هذه الدورة ثلاث حلقات هي الاستكشاف والابتداع والاكتشاف وكما يأتي :

1. **الاستكشاف:** وهي العملية التي يعرض فيها على الطالب خبرة جديدة فيجتمع لديه مخزون من الأفكار نتيجة حيويته ونشاطاته ومشاهداته التي تبنى عليها.
2. **الابتداع:** إذ يطلق الطالب الأسماء والألفاظ والمفاهيم على الخبرات والمواقف والأحداث التي نمأها الطلبة في مرحلة الاستكشاف.
3. **الاكتشاف:** توسيع وتفصيل المفهوم الذي تم ابتداعه وتوظيفه بشكل جديد مما يؤدي إلى توليد مفاهيم جديدة تصبح منطلقاً وميداناً لبدء عمليات جديدة وهكذا يستمر نشاط المتعلم وتفاعله مع الخبرات التي يواجهها مولداً المعرفة (الجواري، 2001: 91).

القيم الأخلاقية:-

تعددت الاتجاهات النظرية في دراسة قيمهن الأخلاقية وتعريفاته، وقد وجدت الباحث قوائم عديدة من مهارات قيمهن الأخلاقية في المراجع المختصة إلا أن القائمة التي أوردها الجنادي (2005) تضم معظم هذه المهارات وهي:-

1. التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها والادعاءات.
2. التمييز بين المعلومات والادعاءات والأسباب المرتبطة بالموضوع وغير المرتبطة به.
3. تحديد مستوى دقة الرواية أو العبارة.
4. تحديد مصداقية مصدر المعلومات.

5. التعرف على الادعاءات والحجج والمعطيات الغامضة.
 6. التعرف على الافتراضات غير المصرح بها.
 7. تحري التحيز.
 8. التعرف على المغالطات المنطقية.
 9. تعرّف عدم الاتساق في مسار التفكير أو الاستنتاج.
 10. تحديد قوة البرهان أو الادعاء.
 11. اتخاذ قرار بشأن الموضوع وبناء أرضية سليمة للقيام بإجراء عملي.
 12. والتنبؤ بمرتبات القرار أو الحل (وزارة التربية، 1984: 66).
- وقد لخص Ennis (1985) هذه القائمة من المهارات في ثلاث مجموعات رئيسية هي:
1. تعريف المشكلة وتوضيحها بدقة.
 2. استدلال المعلومات.
 3. حل المشكلة واستخلاص استنتاجات معقولة: (جروان، 1999: 67)
- رابعاً: دراسات سابقة: -
- أطلعت الباحث على العديد من الدراسات السابقة ولم تجد دراسات مباشرة أو خاصة بالتربية الإسلامية غير أنها اختارت عدداً من الدراسات تناولت المتغيرات نفسها، وقد قسمت الباحث الدراسات السابقة إلى محاور اثنان هي بساط الريح، وقيمهن الاخلاقية:

دراسات المحور الأول: بساط الريح

تناولت الباحث عدداً من البحوث والدراسات التي استخدمت بساط الريح كمتغير مستقل لها وحيث لم تجد بحثاً ودراسات خاصة. في مادة التربية الإسلامية فقد قدمت عدداً من البحوث والدراسات ذات الصلة بالموضوع وعلى النحو الآتي:-

- الدراسات العربية والمحلية:

أ- دراسة (الجبوري، 1996)

اجريت هذه الدراسة في العراق, وتهدف الى معرفة (فاعلية استراتيجية بساط الريح في تحصيل المفاهيم العلمية وتنمية حب الاستطلاع).وتكونت عينة الدراسة من (44) طالب بواقع (22) طالب للمجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية بساط الريح و(22) طالب للمجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية, واستخدم الباحثان المنهج التجريبي ذو الضبط الجزئي و اختبار تحصيلي موضوعي يتألف من (30) فقرة, حيث كافا الباحثان للمجموعتين في المتغيرات (العمر الزمني, الذكاء, التحصيل السابق, القياس القبلي لحب الاستطلاع), و استخدم الباحثان مجموعة من الاساليب والوسائل الاحصائية (اختبار t-test, معامل صعبة الفقرة, معامل تمييز الفقرة, فعالية البدائل الخاطئة, معادلة كيودر ريتشاردسون – 20, معامل ارتباط بيرسون, معادلة الفا – كرو نباخ, معادلة كوبر), و اظهرت النتائج الاتية :
تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية بساط الريح على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام الطريقة الاعتيادية. (الجبوري, 1996: 171)

• دراسات المحور الثاني: القيم الاخلاقية

وسنتناول عدداً من البحوث والدراسات التي تدور حول قيمهن الاخلاقية ولها صلة بموضوع البحث الحالي نذكر منها:

1- الجوعاني (2001)

أجريت هذه الدراسة في جامعة الموصل – العراق وهدفت إلى معرفة أثر طريقتي بساط الريح والتعلم الفردي في قيمهن الاخلاقية والتحصيل في مادة الجغرافية العامة لدى طلبة الصف الأول من كلية المعلمين بجامعة الموصل مقارنة بالطريقة الاعتيادية ، تضمن البحث فرضيتين رئيسيتين وست فرضيات فرعية وتكون مجتمع البحث من طلاب وطالبات الصف الأول لكلية المعلمين جامعة الموصل للعام الدراسي (1999-2000) وشملت عينة البحث (65) طالباً وطالبة موزعين في ثلاث شعب دراسية تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وقام الباحث نفسه بتدريسهم حيث قسمت العينة الى ثلاث مجموعات التجريبية الأولى استخدمت طريقة بساط الريح والتجريبية الثانية استخدمت طريقة التعلم الفردي، أما المجموعة الضابطة فدرست بالطريقة الاعتيادية ولقياس قيمهن الاخلاقية استخدم الباحث اختباراً جاهزاً أعده السامرائي، قصي محمد (1994) وبعد معالجة النتائج إحصائياً أظهرت تفوق طريقة بساط الريح على التعلم الفردي والاعتيادي (الجوعاني، 2001).

عرض النتائج ومناقشتها: -

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الباحثة، في ضوء أهداف البحث وفرضياته التي تم وضعها، وتفسير النتائج التي تم التوصل إليها وعلى النحو الآتي:

1- النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الأولى:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن على وفق اسلوب تحليل النص، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية (التقليدية) في التحصيل في مادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية"

وللتحقق من هذه الفرضية الصفرية استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي، ثم طبق الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين وكما موضح في الجدول (13)

الجدول (13)

نتائج الاختبار التائي لمتوسط مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

| مستوى الدلالة | القيمة التائية | | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | عدد التلاميذ | المجموعة |
|----------------------------------------------------------------------|----------------|----------|-------------------|-----------------|--------------|-----------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | | |
| دال احصائياً عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (52) ولصالح التجريبية | 2,016 | 2,899 | 8,80984 | 44,5517 | 29 | التجريبية |
| | | | 8,42378 | 37,7200 | 25 | الضابطة |

ويتضح من الجدول (13) ان متوسطات عينة مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي في مادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية كانت كالآتي: (44,5517) و(37,7200) وان القيمة التائية المحسوبة التي هي (2,899) أكبر من القيمة التائية الجدولية التي هي (2,016) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (52) وهذا يعني وجود فروق دالة احصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي لمادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية ولصالح المجموعة التجريبية.

2- النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن ببساط الريح ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار القبلي والبعدي لاختبار القيم الاخلاقية.

وللتحقق من هذه الفرضية استخرجت الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفرق الاختبارين القبلي والبعدي في قيم الاستنتاج ثم طبقت الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test) ويتضح من الجدول (15) أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (1.935) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية والتي تساوي (2.00525) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (55) وهذا يعني أنه " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط طالبات المجموعة التجريبية وطالبات المجموعة الضابطة"، وبذلك تقبل هذه الفرضية وترفض البديلة.

الجدول (14)

نتائج الاختبار التائي لمتوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة

| الدلالة | مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي للفرق | العدد | المتغير | المجموعة |
|---------|---------------|----------------|----------|-------------|-------------------|-----------------------|-------|---------|----------|
| | | الجدولية | المحسوبة | | | | | | |
| | | | | | | | | | |

| | | | | | | | | | |
|------------------------|------|---------|-------|----|-------|-------|----|-------------|-----------|
| غير دالة إحصائيا | 0.05 | 2.00525 | 1.935 | 55 | 1.921 | 0.761 | 21 | بساط الريح. | التجريبية |
|------------------------|------|---------|-------|----|-------|-------|----|-------------|-----------|

ويبدو واضحا من الجدول (14) وجود فرق ظاهري في متوسط درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في قيم الاستنتاج لكنه لم يصل إلى مستوى الدلالة المعنوية مما يعني أن بساط الريح. كان واضح التأثير في قيم الاستنتاج لكنه لم يكن فعالا.

1- النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثالثة:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن ببساط الريح في الاختبارين القبلي والبعدي.

وللتحقق من هذه الفرضية استخرجت الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفرق الاختبارين القبلي والبعدي في قيم الاستنباط ثم طبقت الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test) ويتضح من الجدول (16) أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (4.028) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية التي تساوي (2.00525) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (55) وهذا يعني أنه "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية وبذلك ترفض هذه الفرضية.

الجدول (15)

نتائج الاختبار التائي لمتوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في تنمية قيم الاستنباط

| الدلالة | مستوى الدلالة | القيمة التائية | | درجة الحرية | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي للفرق | العدد | المتغير | المجموعة |
|---------|------------------|----------------|----------|----------------|----------------------|-----------------------------|-------|----------------|-----------|
| | | الجدولية | المحسوبة | | | | | | |
| | | | | | 1.786 | 1.761 | 21 | بساط الريح. | التجريبية |

| | | | | | | | | | |
|---------|------------|----|--------|-------|----|-------|--------|------|--------------|
| الضابطة | الاعتيادية | 36 | 0.777- | 2.524 | 55 | 4.028 | 2.0052 | 0.05 | دالة إحصائية |
|---------|------------|----|--------|-------|----|-------|--------|------|--------------|

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى طريقة بساط الريح وخطوات التي تتيح للطالبات أداء المهمة الموكلة إليهن باستنباط الحلول من مجموعة مقدمات فضلاً عن تشجيع المدرسة للطالبات ضمن المجموعة الواحدة على تبادل الأدوار والأفكار وإعطائهن حرية التعبير.

سابعاً: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

- الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يمكن استنتاج الآتي:

- 1- وجود أثر إيجابي لاستراتيجية بساط الريح في تنمية القيم الأخلاقية لطالبات الصف الرابع اعدادي في مادة التربية الاسلامية بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية.
- 2- ان استخدام استراتيجية بساط الريح ساعد في رفع مستوى الطلاب الدراسي في مادة التربية الاسلامية للصف الرابع ادبي بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية.

ثانياً - التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة فإنه يوصي بما يأتي:

- 1- ضرورة اعتماد استراتيجية بساط الريح في تدريس مادة التربية الاسلامية للمرحلة الابتدائية في مدارسنا.
- 2- ضرورة ان تتضمن مفردات مادة طرائق التدريس في كليات التربية والتربية الاساسية على طرائق حديثة في التدريس ومنها استراتيجية بساط الريح.

3- ضرورة اطلاع طلاب وطالبات كليات التربية والتربية الاساسية باستراتيجية بساط الريح وذلك بتدريبهم عليها لكي يطبقونها في حياتهم العملية.

ثالثا – المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية:

- 1- أثر استراتيجية بساط الريح في اكتساب طلاب الصف الخامس الابتدائي للمفاهيم الاسلامية.
- 2- أثر استراتيجية بساط الريح في تحصيل طالبات الصف الرابع الابتدائي في مادة التربية الاسلامية وتنمية مهارات التواصل الخلقى لديهن.

ثامنا: المصادر

1. أبو حطب، فؤاد وآخرون (1987)، التقويم النفسي، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. أبو سرحان، عيد عودة (1995)، نظام العمل في مجموعات، مجلة رسالة المعلم، المجلد 36، العدد 1، الأردن.
3. الأحمد، ردينة عثمان وحذام عثمان يوسف (2005)، طرائق التدريس، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
4. الأطوي، وليد وعداالله (1998)، أثر بساط الريح في تحقيق الأهداف التعليمية لفعالية التنس الأرضي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) في كلية التربية الرياضية، جامعة الموصل.
5. البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، (1407هـ - 1987م)، الصحيح الجامع المسند لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه وأمواله، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير - اليمامة، دمشق - سورية وبيروت- لبنان.
6. البدراني، جمال سالم (1986)، بناء مقياس الثقة بالنفس لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد.
7. البزاز، هيفاء هاشم (1998)، أثر استخدام بساط الريح على بعض سمات الشخصية، جامعة الموصل ، كلية التربية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) .
8. البكر، رشيد النوري (2004)، مدى تنمية معلم العلوم الشرعية لمهارات قيمهن الاخلاقية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، دراسة مقدمة من كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 91 السنة الخامسة والعشرين، ص117-148.

9. البوسعيدى، سيف هلال (2003)، أثر بساط الريح على تحصيل طلاب الصف الأول الإعدادي لأحكام التجويد واكتسابهم لمهاراته، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، عُمان بولص، صبحي حبيب (1994)، قياس الثقة بالنفس وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مجلة التربية العربية، العدد السادس عشر، جامعة الموصل (ص، 402-413).
10. البياتي، محاسن أحمد حسين (2006)، الثقة بالنفس وعلاقتها بتعلق المراهقين بوالديهم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل.
11. التويجري، نوال عبد الكريم عثمان احمد، (2002)، أثر استخدام استراتيجية بساط الريح (التعلم معاً) في تحصيل تلميذات الصف الرابع المتوسط في مادة اللغة العربية واتجاهاتهن نحوها في دولة الكويت، دراسة منشورة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 3، العدد 3، ص210-211.
12. الجاف، عبد الرزاق محمد أمين عزيز (2005)، أثر أسلوب تحليل النص والاستجاب في التحصيل وفي تنمية قيمهن الاخلاقية لدى طلبة كلية التربية (ابن رشد) في مادة الحديث الشريف ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) في طرائق تدريس التربية الإسلامية ،جامعة بغداد ، كلية التربية .
13. الجبوري، صبحي ناجي عبد الله (1996)، أثر استخدام طريقتي الاستقصاء والمباشر في تنمية قيمهن الاخلاقية عند تدريس مادة الجغرافية لدى طالبات الصف الثالث في معهد إعداد المعلمات، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة).
14. جروان، فتحي (1999)، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط1، دار الكتب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة .
15. جمهورية العراق، وزارة التربية (1984)، المديرية العامة للتخطيط التربوي، الوقائع الكاملة للندوة العلمية حول توجيه مناهج ووسائل التدريس لتعزيز شخصية الطالب وثقته بنفسه واتخاذ القرار ، بغداد .
16. الجنادي، لبنة أحمد (2005)، قيمهن الاخلاقية وعلاقته بعدد من المتغيرات دراسة ميدانية لطلبة جامعتي دمشق والبعث، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد1، المجلد3، ص193-105.
17. الجواري، غزوان راكان قاسم عبدالله (2001)، أثر استخدام إستراتيجيتين من بساط الريح في مادة الرياضيات في التحصيل والثقة بالنفس لدى طالبات الثاني متوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة الموصل.
18. الجوعاني، حسين سالم عبد الجبار ثلج (2001)، أثر استخدام طريقتي بساط الريح والفرد في التحصيل وقيمهن الاخلاقية لطلبة كلية المعلمين في مادة الجغرافية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ جامعة الموصل.
19. جونسون، ديفيد وجونسون، روجر وهولبك، إديث جونسون (1995)، بساط الريح، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، مؤسسة التركي للنشر والتوزيع، الظهران، السعودية.
20. جونسون، ديفيد وآخرون (2002)، بساط الريح، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، مطبوعات مؤسسة عبد الحميدو شومان، الأردن.

21. الحارثي، إبراهيم أحمد مسلم، تعليم التفكير، مطابع الحمصي، دار الرواد ، الرياض، 1999 .
22. ن. الحايك، صادق خالد (2004)، أثر استخدام استراتيجية بساط الريح في تدريس كرة السلة على مفهوم الذات واتجاهات طلبة كلية التربية الرياضية نحو المادة، مجلة دراسات ، مؤتمر التربية الرياضية، الرياضة نموذج للحياة المعاصرة ، عدد خاص.
23. حسن، فاطمة عمر (2007)، الثقة بالنفس مفتاح لشفرة النجاح، الرياض، مصدر من الأنترنترنت File: E: showthread.htm.
24. الحسيني، غازي خميس (1986)، اثر طرائق تدريس الرياضيات في تعزيز الثقة بالنفس عند طالب دراسات، مجلة الأجيال، العدد 3، السنة 6، جمهورية العراق، ص35-50.
25. الحمادي، يوسف عبد الله (1987)، أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار المريخ للنشر ، الرياض.
26. الحموري، هند، ومحمود الوهر (1998)، تطور القدرة على قيمهن الاخلاقية وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفرع الدراسة، مجلة دراسات، العدد 1، المجلد 25،الأردن، ص112-126.
27. الحموري، هند، ومحمود الوهل (1998)، دراسة بعنوان (قدرة طلبة السنة الأولى في الجامعة الهاشمية على قيمهن الاخلاقية وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في امتحان الثانوية العامة) مجلة دراسات العلوم التربوية تصدر عن الجامعة الأردنية المجلد 25 العدد 1 آذار ص145-158.
28. الحيلة، محمد محمود (1999)، التصميم التعليمي، نظرية وممارسة ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
29. الخالدي، خليل محمد (2006)، الهندسة الاجتماعية وآليات الارتقاء الاجتماعي، مجلة أدب الرفادين، العدد44، كلية الآداب، جامعة الموصل..



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض

(من وجهة نظر أساتذة كلية التربية بجامعة الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية)

A course on using stories in teaching Islamic culture to develop values among university students in White Nile State

د. مزمل محمد عابدين محمد، د. عبد الوهاب علي محمد

Dr. Muzammil Muhammad Abdeen, Dr. Abdul Wahab Ali Muhammad

جامعة الإمام المهدي

Imam Al-Mahdi University, Sudan

mozamil.abdeen194@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0003-3895-9789>

مستخلص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض في السودان للعام الدراسي 2022-2023م، وتكون مجتمع الدراسة من أساتذة كلية التربية بجامعة الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية والبالغ عددهم (43) فرداً، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة أداة لجمع البيانات، بعد أن تمّ تصميمها وتوزيعها على عينة عشوائية، تمّ اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة إذ بلغت استجابتهم (30) فرداً بنسبة 69.7% من المجتمع الكلي، و تمّ تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (spss).

وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: هنالك دور متعاظم لأساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين وقد تحقق بدرجة تقديرية كبيرة جداً، وأن مقررات الثقافة الإسلامية تسهم في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل وقد تحقق بدرجة تقديرية كبيرة، وبناءً على النتائج التي تم التوصل إليها تُوصي الدراسة بضرورة التركيز على تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب من خلال تدريس مادة الثقافة الإسلامية و التنوع في موضوعات مادة الثقافة الإسلامية بما يحقق القيم الأخلاقية وفق أسس الدين الإسلامي.

:Abstract

The study aimed to identify the role of using the story method in teaching Islamic culture to develop values among university students in the White Nile state in the study population for the year 2022-2023 AD, The study population is composed of professors of the College of Education at the Universities of Imam Al-Mahdi and the White Nile University, who are (43) individuals. The researchers used the descriptive analytical approach and the questionnaire as a tool for data collection, after it was designed and distributed randomly, and it was planned in the simple random way. As their response amounted to (30) individuals at a rate of % 69.7 of the total society, and the data was analyzed using the Statistical Package for Social Studies (spss) program.

The study reached several results, including: There is a growing role for teachers of Islamic culture in instilling and developing moral values among university students, and this has been achieved with a very high degree of appreciation. And that the Islamic culture courses contribute to modifying students' behavior for the better, and this has been achieved with a high degree of appreciation, and based on the results that have been reached, the study recommends The need to focus on strengthening national belonging and instilling moral values in the hearts of students through Teaching Islamic culture and diversifying the subjects of Islamic culture in order to achieve moral values according to the foundations of the Islamic religion.

1- الإطار العام:

1-1 مقدمة:

التخطيط السليم للبيئة التعليمية التعلمية يمكن أن يعمل على تنمية القيم الأخلاقية أثناء التدريس بأسلوب القصة، وهو يقوم على مشاركة الطلاب في المحاضرة وذلك من خلال طرح الأسئلة وتنفيذ الأنشطة والمساهمة في مناقشة هذه القيم ويرى كثير من التربويين ضرورة تضمين القيم الأخلاقية المرغوب فيها في المناهج التعليمية؛ لما لها من بالغ الأثر في سلوك الأفراد والجماعات.

فحينما نتناول مثل هذه البحوث فإننا نريد أن نرسم الطريق لتكوين جيل يتصف بالصفات التي نرجوها؛ لنضع بذلك أسساً لمجتمع نطمح فيه مع ضرورة الحد من الآثار السلبية وقد يرتبط ذلك بعملية ترويضهم على قيم ومثل محددة سلفاً لتتوافق مع القيم السائدة في المجتمع، ثم إنَّ التطرق إلى مثل هذا النوع من الأبحاث ضرورة تملئها علينا المكتبة التربوية وخاصة أن تنمية القيم الأخلاقية تسهم في تشكيل وعي الطلاب وتنمية العديد من السلوكيات المرغوب فيها.

ولتحقيق الأهداف المرجوة من أسلوب القصة ينبغي على المربي أن يسرد القصة بطريقة توضح مدى انفعاله معها وإدراكه لوقائعها، وذلك من خلال نبرة صوته وأسلوبه في الكلام كل ذلك يجعل المتعلمين يتعاشون مع أحداث القصة ومجرياتهما بمشاعرهم وهذا يحقق الأهداف التعليمية المحددة. (أبوجلاله وعليمات. 2001. 20)

لقد زاد الاهتمام بالثقافة الإسلامية في الآونة الأخيرة بعد أن قررت كمادة مطلوب في أغلب الجامعات السودانية وجامعات العالم الإسلامي، ولهذا كثرة الموضوعات التي اشتملت عليها كتب الثقافة الإسلامية حسب المناهج الدراسية لكل جامعة وحسب الأهداف التي تسعى الجامعات إلى تحقيقها لتشكل له أساساً صلباً تمنعه من الانحراف وراء الشائعات وتسلحه بأسلحة العصر للدفاع عن الإسلام وتعريف الطالب بالتحديات التي تواجهه كالعولمة والغزو الفكري.

1-2 مشكلة البحث:

استمد الباحث إحساسه بمشكلة الدراسة من خلال خبرته في تدريس مادة الثقافة الإسلامية وذلك بوجود خلل في القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين وقد تبدى ذلك من خلال ملاحظة سلوكيات بعض الطلاب غير الحميدة كالنسيب والكذب بشكل متعمد، والقيل والقال وتداول الألفاظ والكلمات غير اللائقة بالطلاب الجامعي المسلم، ومن هنا تبرز الحاجة إلى تنمية القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب بسبب كثرة الانحرافات السلوكية والقنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية وتحديات التقدم التكنولوجي الذي جعل العالم قرية صغيرة، وهذه جميعها تعبر عن أزمة خُلِقِيَّة تستوجب على المؤسسات التربوية التعليمية دراستها لإرشاد الطلاب وتوجيههم إلى التوافق مع المتغيرات التكنولوجية والتعامل مع أدوات عصر العولمة.

ولكي تحقق مادة الثقافة الإسلامية دورها وفعاليتها في تنمية القيم الأخلاقية، ولأهميتها في إكساب الطلاب القيم والصفات النبيلة وصقل شخصياتهم وسلوكهم –كان لابد لها أن تقترن بالاستراتيجية الجيدة وأسلوب الأستاذ الناجح الملائم للواقع والمؤثر في النفوس، ومن ضمن هذه الأساليب أسلوب القصة؛ لأنه من أكثر الأساليب حيوية وجاذبية وتأثيراً، وذلك لغرس القيم النبيلة في نفوس الطلاب عبر استغلال المواقف التربوية والأنشطة، وفي ضوء ما سبق فقد تم التوصل إلى مشكلة البحث الحالي والتي تتبلور في السؤال الرئيس الآتي:

ما دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض؟

وتتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية تحاول الدراسة الإجابة عنها والمتمثلة في التالي:

1. كيف يمكن أن يساعد أسلوب القصة في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية؟
2. ما دور أساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين؟
3. إلى أي مدى تسهم مقررات الثقافة الإسلامية في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل؟

1-3 أهداف البحث:

1. التعرف على أسلوب القصة ودوره في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية.
2. الكشف عن دور أساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين.
3. التعرف على مدى إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل.

1-4 أهمية البحث:

1. يعالج مشكلة حقيقية تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم؛ وذلك لاضطراره بتنمية القيم الأخلاقية كمدخل لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة.
2. توجه اهتمام مصممي المناهج الجامعية لأن يولوا القيم الأخلاقية أهمية كبرى.
3. لفت الأنظار إلى الاهتمام بأسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية، وبيان أثره في تنمية القيم الأخلاقية.
4. يبصّر البحث الأساتذة الجامعيين بدور أسلوب القصة في توفر القيم الأخلاقية.

1-5 حدود البحث:

1. الحدود الزمانية: 2022م – 2023م.
2. الحدود المكانية: كلية التربية بجامعة الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية بولاية النيل الأبيض.

3. الحدود الموضوعية: دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض.

1-6 مصطلحات البحث:

1. دور اصطلاحاً: هو مجموعة من الأنماط المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة (فلية والزكي، 2004م، ص165).
دور إجرائياً: هو تلك الأفعال والتصرفات والمهارات التي تنمي المعارف المتوقعة من الفرد تمثل المظهر الدينامي بما يتوافق مع ما يبذل فيها من جهد.

2. أسلوب القصة اصطلاحاً: مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية متنوعة، تختلف أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تختلف حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير بالأحداث والتأثر فيها، وتصور فترة كاملة من حياة خاصة. (سليمان. وآخرون، 2001. 14).

أسلوب القصة إجرائياً: بأنه أسلوب تعبيرى نثري مشوق لصياغة محتوى مادة الثقافة الإسلامية وله تأثير بالغ على الطلاب في تعزيز وتنمية القيم الأخلاقية في نفوسهم.

3. الثقافة الإسلامية اصطلاحاً: مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي يكتسبها الإنسان، ويحدد على ضوءها طريقة تفكيره، ومنهج سلوكه في الحياة. (مسلم والزغبى. 2007. 18)

الثقافة الإسلامية إجرائياً: بأنها معرفة المقومات العامة للأمم الإسلامية بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من عقيدة صحيحة وفقه بالشريعة العلمية والعملية ولغة وتاريخ وقيم وأخلاق وسلوك وتطبيق ذلك في الفرد والمجتمع.

4. التنمية اصطلاحاً: تتضمن قدرة الأفراد على البناء والتنظيم والتوجيه والابتكار والاستثمار وقدرتهم كذلك على زيادة حجم التعليم وتوسيعه بحيث يشمل كل فرد مما يساعد على نموه وبالتالي استثمار طاقات الأفراد وإشراكهم في جهود التنمية، وتكون بهذا الشكل غايتها ووسيلتها الإنسان (فلية والزكي، 2004م، ص132).

التنمية إجرائياً: هي تغيير إرادي يحدث في الطالب لتحسين وتطوير إمكاناته المهارية واستغلال طاقاته المتاحة لزيادة وتطور القيم الأخلاقية.

5. القيم الأخلاقية اصطلاحاً: هي مجموعة المثل والقيم العليا التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشرع، وتحقق كرامة الإنسان وكماله الإنساني، وحددت كمعايير لسلوك الأفراد من حيث صحته وخطئه. (الشملي. 2010. 16)
القيم الأخلاقية إجرائياً:

مجموعة من الضوابط التي تتصف بالثبات والمرونة وبتوافقها مع تعاليم الشريعة الإسلامية وقيمها وضوابطها وعادات وتقاليد المجتمع وتوجهاته، وهي التي يسعى المربون إلى غرسها وتنميتها في سلوك المتعلمين من خلال مقررات الثقافة الإسلامية.

2- الإطار النظري والدراسات السابقة

1- الإطار النظري

1-1 مفهوم القصة التربوية:

القصة التربوية من أحب أجناس الأدب إلى الطلاب وأقربها إلى نفوسهم، وهي وسيلة من وسائل التعليم والتعلم الناجحة، وأسلوب تربوي يحبه الصغار والكبار، كما أن لتوجيه الطلاب بالقصة التربوية الهادفة أثراً قوياً في تفكيرهم، وكثيراً ما تأتي القصة في مصاف أساليب الجذب والتسلية والإثارة والاستمتاع في أوساط المجتمع عموماً، وقد اختلف التربويون في تناولهم لمفهوم القصة التربوية بين الدقة في الوصف والاختصار وكلهم يجمعون على أهميتها؛ فهي من الوسائل الناجحة التي تساعد على تنمية القيم الأخلاقية الفردية لدى الشريحة العظمى من الطلاب. (الدوسري. 2017).

(386)

وقيل : أنها سرد واقعي أو خيالي لأفعال يقصد به إثارة الاهتمام أو تثقيف السامعين أو القراء "

(السعافين. وآخرون. 2000. 294)

يعد أسلوب القصة من أكثر الأساليب فاعلية في تنمية القيم الأخلاقية لدى الفرد باعتبار أنها تجمع بين مميزات كثيرة من الأساليب الأخرى، كإبرازها للقوة الحسنة والدعوة للتمثل بها، والتحذير من محاكاة الأفعال السيئة الصادرة من بعض شخصيات القصة، والترغيب في الالتزام بقيم الفضيلة، والترهيب من الوقوع في الآثام والشرور، وأنّ القصة من الطرق والأساليب المحببة في تعليم المتعلمين ونشر الوعي الإسلامي، لما لها من آثار خُلُقِيَّة وسلوكية نبيلة، خاصة في القصص ذي المغزى الديني والتعليمي والخلقي والسلوكي؛ لذا فالقصة أجدى نفعاً وأكثر فائدة من أساليب التلقين والإلقاء نظراً لما جبلت عليه نفوس الأطفال والبالغين والراشدين من ميل إلى سماع الحكاية والإصغاء إلى رواية القصص والحكايات.

وعليه يتضح أهمية أسلوب القصة في غرس القيم الأخلاقية لذا على المعلمين والمربين الالتفات إلى هذا

الأسلوب لما له من فاعلية تجذب أذهان الطلاب وتنمي في نفوسهم القيم السليمة. (الدوسري. 2017. 394)

1-2 القصة القرآنية :

«هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمداً بحوادث الماضي، بقصد

العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات» (العدوي:

1988م، ص33).

القصة في القرآن الكريم وسيلة فنية لعرض مبادئه والدعوة إليها والتربية علي أساسها وتثبيت حقائقها

في قلوب المؤمنين.

1-3 أثر القصة القرآنية في تنمية الأخلاق:

يمكننا أن نبين أن القصة القرآنية تسهم في:

1. تنمي القصة القرآنية عملية البناء الفكري، النهوض الحضاري للأمة.

2. القصة القرآنية تؤدي دوراً خطيراً في عملية التحول النفسي للأمة.
 3. تسهم القصة القرآنية في تشكيل وإعادة صياغة عقل الأمة، في مواجهة التحديات الحضارية.
- يتجلى لنا في أسلوب القصة القرآنية اتخاذه منهج النقد في معالجة إصلاح أوضاع الرعية، والبعد التربوي الإصلاحي الذي يشغل مساحة واسعة في آيات الذكر الحكيم. (الطبري. 2001. (13 / 403)
- 1-4 مفهوم الثقافة الإسلامية:**

هي ذلك المقدار الواجب تعلمه وتلقيه من المعلومات والمفاهيم والمعايير الإسلامية التي يستقيم بها اعتقاد المسلم، وفهمه وعلمه وسلوكه وخلقه، ويصبح بها تصوره للحياة والعالم والعصر، وتحفزه على العمل الصالح فرداً مؤدياً ما عليه من مسؤوليات مستقلاً بها عيناً، وأمة واحدة قائمة على الحق الجامع، مؤدية للواجبات المشتركة، خدمة للإسلام وجلباً للمصلحة ودفعاً للمفسدة. (المصباحي. 2022. 13)

والمسلمون يملكون أعظم ثقافة مستمدة من الدين الذي ارتضاه الله للبشرية، فالثقافة الإسلامية ثقافة عالمية، تُصلحُ البشر وتهديهم إلى أحسن الأديان، فكان حرياً بأهلها السعي لنشرها وإيصالها للأمم وتعليم الأجيال مقومات هذه الثقافة الجليلة. (الجمعان. 2014. 3)

1-5 مفهوم القيم الأخلاقية:

تعرف القيم بأنها: «مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية. (طهطاوي. 1996. ص42).

تعرف الأخلاق بأنها: مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

وعرفها الجرجاني فقال: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً. (الخرز. 2009. 21)

6-1 مكانة الأخلاق والترغيب إليها في الشرع الإسلامي:

أولاً: دعوة الإسلام إلى الأخلاق الحميدة:

جاءت الشريعة الإسلامية تدعو إلى تزكية النفوس وتطهيرها حتى تكون كريمة الأخلاق، نبيلة السجايا، فلم تدع خلقاً كريماً إلا رغبت فيه، ولا خلقاً ذمياً إلا حذرت منه، بل إن جميع الأحكام الشرعية تدور مع الأخلاق حيث دارت، فلا ترى حكماً شرعياً يعارض الأخلاق و يصادمها، وحسبك أن الله أنثى عبده ورسول محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم:4)، ودعا الحق عباده إلى المبادرة إلى رحمته و جنته التي أعدها للمتقين من عباده، و أول صفاتهم تحليهم بالأخلاق الفاضلة الكريمة، من الإنفاق في حال اليسر والعسر، وكظم الغيظ والعفو عن الناس (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) (سورة آل عمران: 133-134)

وعُدَّ في آية أخرى الأعمال التي تعتبر بحق أعمال صالحة في ميزان الخير فعدت الأخلاق الفاضلة من الوفاء بالعهد، والصبر في البأساء والضراء وحين البأس أحد أركانها، فيقول الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) (سورة البقرة: 177) .

وكانما حصرت بعثت الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الهدف فيقول "إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق "

ثانياً: الترغيب إلى محاسن الأخلاق:

نصوص القرآن الكريم، والسنة المطهرة ثرة بالترغيب إلى الأخلاق الفاضلة، مرة بالأمر به، ومرةً بالحث إليه بما أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ذَلِكَ:

1- امتثال أمر الله سبحانه:

كثير من الآيات تدعو العاقل إلى امتثال أمر الله سبحانه في الأخلاق، إما إيجاباً، أو نهيًا، أو إرشاداً، ومنها: قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199] وقوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11].

ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله- تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) (البخاري. 1987. 1/239)، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتثل أمر الله تعالى في كل شأنه قولاً وعملاً، وكان خلقه القرآن.

2- أنها طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيث ما كنت، واتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) (الترمذي. 1937. 4: 355)

3- أنها سبب لمحبة الله تعالى:

قوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 195]، {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 146]، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [المائدة: 42]، وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عن النبي صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس، فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله؟ قال: (أحسنهم خلقاً) (ابن أبي شيبة. 1989. 6/ 171)

4- أنها سبب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً) (البخاري. 1987. 4/ 166)

5- أنها من أعظم أسباب دخول الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: (تقوى الله وحسن الخلق)، (أبو داود، 2009: 4682)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مر رجل بغصن شجر على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم، فأدخل الجنة) (النيسابوري، 2000 م: 276)

2- الدراسات السابقة:

2-1 دراسة مترك (2017)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية الأسلوب القصصي في تدريس مقرر الحديث على تنمية القيم الأخلاقية الفردية لدى طلاب الصف الأول المتوسط بمحافظة وادي الدواسر، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم المقياس أداة لجمع البيانات والمعلومات، وشملت عينة الدراسة على (52) طالباً يتوزعون على مجموعتين، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: ارتفاع درجات طلاب المجموعة التجريبية في المقياس البعدي عن درجاتهم في المقياس القبلي في ضوء المستويات المعرفية ككل في الاختبار التحصيلي، ارتفاع درجات طلاب المجموعة الضابطة في مقياس تنمية القيم الأخلاقية عن درجاتهم في الاختبار القبلي.

2-2 دراسة حصة (2010م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تفعيل معلمات العلوم الشرعية لأسلوب القصة في تدعيم القيم الخلقية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، وتم استخدام المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من معلمات العلوم الشرعية

بمدينة الرياض، وجاءت عينة الدراسة من (150) معلمة، وكانت الاستبانة أداة لجمع المعلومات، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: تفعيل أسلوب القصة في تدعيم قيمة الصبر والتواضع والأمانة من قبل معلمات العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة بدرجة عالية جداً.

2-3 دراسة إبراهيم (1431هـ)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تتابع القيم الأخلاقية في محتوى كتب الحديث في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع موضوعات محتوى كتب الحديث المقررة على صفوف المرحلة المتوسطة للفصلين الأول والثاني، وتم إعداد قائمة بالقيم الأخلاقية وكذلك مصفوفة تتابع للقيم الأخلاقية، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: ضرورة زيادة الاهتمام بالقيم الأخلاقية التي توافرت في محتوى كتب الحديث في المرحلة المتوسطة، والتأكيد على أهمية اختيار موضوعات محتوى كتب الحديث في المرحلة المتوسطة بحيث تهتم بغرس القيم الأخلاقية.

2-4 دراسة علي (2008)

هدفت الدراسة إلى التعرف على توظيف استراتيجيات التدريس بالقصة في توفير بيئة صفية داعمة لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال واستخدم الباحث المقابلة والملاحظة لجمع البيانات والمعلومات، وتكونت عينة الدراسة من ثلاثة وستين معلماً ومعلمة من معلمي الصف الأول الأساسي وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: وجود نسبة قليلة من المعلمين تمتلك تصورات سليمة في توظيف استراتيجيات القصة لتهيئة بيئة صفية داعمة لتنمية مهارات الأطفال اللغوية، وعدم امتلاك الغالبية العظمى من المعلمين لتصورات واضحة يؤثر سلباً على مستوى أدائهم الصففي في تنمية مهارات الأطفال اللغوية.

2-5 دراسة مسفر (1429هـ)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف، واستخدم المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لجمع البيانات والمعلومات، وتكونت مجتمع الدراسة من مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية وجاءت العينة من جميع المشرفين بالإضافة إلى (75) معلماً، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: أظهرت النتائج أن مستوى تعزيز الجانب السلوكي من جوانب القيم الخلقية في منهج الحديث والثقافة الإسلامية لدى طلاب الصف الأول الثانوي كانت بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج أن درجة تعزيز جوانب القيم الخلقية في منهج الحديث والثقافة الإسلامية لدى طلاب الصف الأول الثانوي من وجهة نظر مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية كانت بدرجة متوسطة.

2-6 دراسة فؤاد (2007)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم القيم التي تتميزها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، واستخدم المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لجمع البيانات والمعلومات، وتكونت مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة الإسلامية بغزة في جميع التخصصات وتم تطبيق الاستبانة على عينة من طلبة الجامعة بلغ عددها (505) طالباً وطالبة، وقد تبين من نتائج الدراسة أن أهم قيمتين تتميزهما الجامعة لدى طلبتها هما الشعور بالرضا بقضاء الله وقدره والاعتقاد بأن رضا الله من رضا الوالدين، كما لا توجد فروق دالة إحصائية بين في استجابات الطلاب نحو دور الجامعة في تنمية القيم لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لعاملي الجنس والمنطقة التعليمية.

2-7 التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من العرض السابق أن الدراسات التي تناولت أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية قليلة إلى حد ما - على حد علم الباحثين - على الرغم من أهمية الموضوع، حيث استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بلورة وتحديد القيم الأخلاقية وفي بناء الاستبانة والإطار النظري، ولكن الملاحظ أننا نجد أن معظم مجتمعات الدراسات التي تناولت القيم الأخلاقية كانت من السعودية كدراسة حصة (2010) ودراسة مترك (2017) وهذا يشير إلى اهتمام المملكة العربية السعودية بتنمية القيم الأخلاقية، كما أجريت الدراسات على

عينات من مراحل عمرية مختلفة فشملت المراحل الدراسية المتعددة كدراسة علي (2008) حيث جاءت في مرحلة الأساس، ودراسة إبراهيم (1431هـ) التي جاءت في المرحلة المتوسطة، ودراسة مسفر (1428هـ) حيث جاءت في المرحلة الثانوية، ودراسة فؤاد (2007) التي جاءت في المرحلة الجامعية، وأنها جاءت في فترات زمنية مختلفة ما بين العام 2007-2017م، وأشارت الدراسات التي تناولت الموضوع -مجتمعة- إلى ضرورة الاهتمام بتنمية القيم الأخلاقية لدى المتعلمين، وأن جميعها استخدم المنهج الوصفي لمناسبته لمثل هذه الدراسات.

وفي ضوء العرض السابق يمكن للباحث أن يستخلص بعض الدلالات المهمة التي ترتبط بموضوع الدراسة الحالية

وهي:

1. تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في التأكيد على أهمية تنمية القيم الأخلاقية لدى المتعلمين.
2. أنّ الدراسات السابقة الذكر تمت في مجتمعات مختلفة.
3. استخدمت الدراسات السابقة الاستبانة أداة كما في الدراسة الحالية وقد يرجع ذلك إلى دورها الفعال في جمع المعلومات والحقائق من الواقع العملي.
4. تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في التأكيد على فعالية استخدام أسلوب القصة في التدريس لتنمية القيم الأخلاقية لدى المتعلمين.
5. تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الموضوع والهدف ومجتمع الدراسة والعينة.
6. استفاد الباحث من الدراسات السابقة فيما توصلت إليه من نتائج وتوصيات ذات صلة وارتباط ساعدته في بناء الإطار النظري ووضع الأهداف والأسئلة وتفسير بعض العبارات.

3- إجراءات الدراسة:

3-1 منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات المتاحة وتحليلها وتفسيرها ووصفها وصولاً إلى النتائج والتوصيات.

3-2مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من أساتذة كلية التربية بجامعة الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية بولاية النيل الأبيض للعام الدراسي 2022-2023 والبالغ عددهم (43) أستاذاً.

3-3عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية إذ بلغت استجاباتهم (30) فرداً أي بنسبة 69.7% من المجتمع الكلي.

تم تصنيفها حسب متغيرات النوع والجامعة الدرجة الوظيفية وذلك على النحو التالي:

جدول(1) توزيع أفراد العينة على حسب النوع

| النوع | التكرار | النسبة |
|---------|---------|--------|
| ذكور | 21 | 70% |
| إناث | 9 | 30% |
| المجموع | 100 | 100% |

من جدول(1) يتضح أن غالبية أفراد العينة من الذكور، حيث بلغت نسبتهم(70%) و هذا يدل على أنّ الذكور هم من يلتحقون بالتعليم العالي وذلك للمكانة الاجتماعية العالية التي يتمتع بها الأستاذ الجامعي في المجتمع السوداني بينما بعض الإناث- وخصوصاً في ولاية النيل الأبيض- يتفرغ لأعمال المنزل بجانب تدريس الأطفال في مدارس الحي.

جدول(2) توزيع أفراد العينة على حسب الجامعة

| الجامعة | التكرار | النسبة |
|----------------------|---------|--------|
| الإمام المهدي | 24 | 80% |
| النيل الأبيض الأهلية | 6 | 20% |
| المجموع | 100 | 100% |

من جدول (2) يتضح أنّ غالبية أفراد العينة من جامعة الإمام المهدي، حيث بلغت نسبتهم (80%)، ويعزى الباحثان السبب في ذلك إلى أنّ الذين سنحت لهم الفرصة لتعبئة الاستبانة كان أكثرهم من تلك الجامعة بالإضافة لكثرة التخصصات في هذه الجامعة الذي يقابله زيادة عدد الأساتذة.

جدول (3) توزيع أفراد العينة على حسب الدرجة الوظيفية

| النسبة | التكرار | الدرجة الوظيفية |
|--------|---------|-----------------|
| %26.6 | 8 | محاضر |
| %43.3 | 13 | أستاذ مساعد |
| %23.3 | 7 | أستاذ مشارك |
| %6.6 | 2 | أستاذ |
| %100 | 100 | المجموع |

من جدول (3) يتضح أنّ غالبية أفراد العينة من حملة شهادة الدكتوراه، حيث بلغت نسبة الأستاذ المساعد (43.3%) والمشارك (23.3%) والأستاذ (6.6%)، وهذا يدل على أنّ الأساتذة في جامعتي الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية مؤهلون.

3-4 أداة الدراسة:

تمّ تكوين وبناء الاستبانة بالاستفادة من الأدبيات والدراسات السابقة حيث شملت مجموعة من الفقرات إذ بلغ عددها ست وعشرين عبارة لتقيس دور استخدام أسلوب القصة في تدريس مادة الثقافة الإسلامية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين بولاية النيل الأبيض.

3-5 ثبات الاستبانة:

طُرحت الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (13) مستباناً، ليطمئن الباحثان على ثبات الاستبانة وصدقها، كما استخدم الباحثان طريقة إلفا كرونباخ لحساب ثبات الاستبانة على عينة مكونة من (30) وفق المعادلة التالية :

معامل الثبات = $\frac{N}{N-1}$ (1 - مجموع تباينات الأسئلة) / تباين الدرجات الكلية

اختبار ت T test

$$t = \frac{s^2 - 2}{s^2}$$

$$1 - N$$

s^2 = الوسط الحسابي لعينة الدراسة

أ = القيمة المحلية المعبرة عن الوسط الحسابي.

درجة الحرية: مفهوم إحصائي يشير إلى عدد الدرجات التي لها حرية تميز

$$= N - 1 \text{ حيث } N = \text{عدد المفردات}$$

جدول رقم(4): يوضح معامل الثبات لمحاور الاستبانة

| المحاور | قيمة الفاكرنباخ |
|---------------|-----------------|
| المحور الأول | 0.977 |
| المحور الثاني | 0.881 |
| المحور الثالث | 0.889 |
| المجموع الكلي | 0.916 |

من الجدول السابق، يلاحظ الباحثان أنَّ معاملات الثبات للمحاور بلغ (0.916) و هو ملائم تماماً لقياس مجتمع الدراسة الحالية.

3-6 المعالجات الإحصائية: استخدم الباحثان برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لإيجاد:

أ. التوزيع التكراري.

ب. النسب المئوية.

ج. المتوسطات الحسابية.

د. الانحراف المعياري.

هـ. معامل ألفا كرونباخ.

و. اختبار (كاي)

4- عرض وتحليل ومناقشة البيانات وتفسيرها:

السؤال الأول: كيف يمكن أن يساعد أسلوب القصة في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية؟

جدول رقم (5) يساعد أسلوب القصة في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية.

| رقم العبارة | متوسط | الانحراف المعياري | قيمة (ت) | الحرية | قيمة كاي | الدلالة |
|-------------|-------|-------------------|----------|--------|----------|---------|
| 1 | 2.4 | 0.765 | 31.36 | 99 | 12.90 | 0.000 |
| 2 | 2.24 | 0.817 | 27.35 | 99 | 20.01 | 0.000 |
| 3 | 2.59 | 0.615 | 40.65 | 99 | 20.11 | 0.000 |
| 4 | 2.3 | 0.772 | 28.82 | 99 | 19.12 | 0.000 |
| 5 | 2.53 | 0.788 | 35.95 | 99 | 13.01 | 0.000 |
| 6 | 2.3 | 0.798 | 29.73 | 99 | 21.87 | 0.000 |

| | | | | | | |
|-------|--------|----|-------|-------|------|---------------|
| 0.000 | 33.32 | 99 | 28.43 | 0.871 | 2.31 | 7 |
| 0.000 | 24.11 | 99 | 38.09 | 0.697 | 2.51 | 8 |
| 0.000 | 21.21 | 99 | 30.12 | 0.755 | 2.38 | 9 |
| 0.000 | 20.661 | 99 | 32.77 | 0.74 | 2.41 | المتوسط العام |

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن هنالك فروضاً ودلالة إحصائية بدلالة (0.000) وهي أقل من (5%) بدرجة حرية (99) حيث بلغت قيمة كاي (20.661) وهذا يدل على أن أسلوب القصة يساعد في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية وكان مرتفعاً من وجهة نظر أفراد العينة؛ لأن قيمة المتوسط (2.41) بانحراف معياري (0.74) و هي أكبر من الوسط المرجح (2) كما نلاحظ ذلك من الجدول أعلاه رقم (5)، ويتفق ذلك مع دراسة حصّة (2010م)، والتي توصلت فيها إلى أن تفعيل أسلوب القصة في تدعيم قيمة الصبر والتواضع والأمانة من قبل معلمات العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة كان بدرجة عالية جداً، ودراسة دراسة إبراهيم (1431هـ) التي أكدت ضرورة زيادة الاهتمام بالقيم الأخلاقية التي توافرت في محتوى كتب الحديث في المرحلة المتوسطة.

السؤال الثاني: ما دور أساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين؟

جدول رقم (6) دور أساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين.

| رقم العبارة | متوسط | الانحراف المعياري | قيمة (ت) | الحرية | قيمة كاي | الدلالة |
|-------------|--------|-------------------|----------|--------|----------|---------|
| 1 | 2.74 | 0.593 | 54.265 | 99 | 11.10 | 0.000 |
| 2 | 2.49 | 0.695 | 36.142 | 99 | 13.21 | 0.000 |
| 3 | 2.4444 | 0.724 | 30.469 | 99 | 44.11 | 0.000 |

| | | | | | | |
|-------|-------|----|--------|-------|------|---------------|
| 0.000 | 19.10 | 99 | 39.498 | 0.632 | 2.62 | 4 |
| 0.000 | 22.01 | 99 | 41.681 | 0.658 | 2.72 | 5 |
| 0.000 | 18.01 | 99 | 52.914 | 0.505 | 2.72 | 6 |
| 0.000 | 16.31 | 99 | 37.928 | 0.632 | 2.55 | 7 |
| 0.000 | 12.19 | 99 | 26.308 | 0.887 | 2.27 | 8 |
| 0.000 | 15.10 | 99 | 36.009 | 0.673 | 2.48 | 9 |
| 0.000 | 18.62 | 99 | | | | المتوسط العام |
| | | | 40.71 | 0.65 | 2.57 | |

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن هنالك فروضاً ودلالة إحصائية بدلالة (0.000) وهي أقل من (5%) بدرجة حرية (99) حيث بلغت قيمة كاي (18.62) وهذا يدل على أن دور أساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين كان مرتفعاً من وجهة نظر أفراد العينة؛ لأن قيمة المتوسط (2.57) بانحراف معياري (0.65) و هي أكبر من الوسط المرجح (2)، كما نلاحظ ذلك من الجدول أعلاه رقم (6)، ويتفق ذلك مع دراسة علي (2008م) التي أشارت في نتائجها إلى وجود نسبة قليلة من المعلمين تمتلك تصورات سليمة في توظيف استراتيجية القصة لتهيئة بيئة صفية داعمة لتنمية مهارات الأطفال اللغوية وبالتالي تحقيق أهداف التدريس بأسلوب القصة الذي يساعد في غرس وتنمية القيم الأخلاقية.

السؤال الثالث: إلى أي مدى تسهم مقررات الثقافة الإسلامية في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل؟

جدول رقم (7) تسهم مقررات الثقافة الإسلامية في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل.

| رقم العبارة | متوسط | الانحراف المعياري | قيمة (ت) | الحرية | قيمة كاي | الدلالة |
|-------------|----------------------|-------------------|--------------|-----------|--------------|--------------|
| 1 | 2.5758 | 0.671 | 38.169 | 99 | 9.10 | 0.000 |
| 2 | 2.7172 | 0.575 | 47.253 | 99 | 31.11 | 0.000 |
| 3 | 2.6364 | 0.594 | 43.951 | 99 | 44.11 | 0.000 |
| 4 | 2.4141 | 0.752 | 30.194 | 99 | 11.10 | 0.000 |
| 5 | 2.5354 | 0.704 | 35.812 | 99 | 20.01 | 0.000 |
| 6 | 2.7273 | 0.586 | 46.319 | 99 | 14.11 | 0.000 |
| 7 | 2.7273 | 0.592 | 49.345 | 99 | 17.11 | 0.000 |
| 8 | 2.6566 | 0.652 | 38.446 | 99 | 12.11 | 0.000 |
| | المتوسط العام | 2.61 | 40.92 | 99 | 19.85 | 0.000 |

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن هنالك فروضاً ودلالة إحصائية بدلالة (0.000) وهي أقل من (5%) بدرجة حرية (99) حيث بلغت قيمة كاي (19.85) وهذا يدل على أن مقررات الثقافة الإسلامية تسهم في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل، وقد جاء مرتفعاً من وجهة نظر أفراد العينة؛ لأن قيمة المتوسط (2.61) بانحراف معياري (0.64) و هي أكبر من الوسط المرجح (2) كما نلاحظ من الجدول أعلاه رقم (7)، ويتفق ذلك مع دراسة مسفر (1429هـ) التي توصلت في نتائجها إلى أن مستوى تعزيز الجانب السلوكي من جوانب القيم الخلقية في منهج الحديث والثقافة الإسلامية لدى طلاب الصف الأول الثانوي كانت بدرجة متوسطة.

5 - خاتمة الدراسة

5-1 النتائج:

أ. يساعد أسلوب القصة في توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين عبر مقررات الثقافة الإسلامية وقد تحقق بدرجة تقديرية مرتفعة.

ب. هنالك دور متعاظم لأساتذة مادة الثقافة الإسلامية في غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين وقد تحقق بدرجة تقديرية كبيرة جداً،

ج. أن مقررات الثقافة الإسلامية تسهم في تعديل سلوك الطلاب نحو الأفضل وقد تحقق بدرجة تقديرية كبيرة

د. يقوي أسلوب القصة لدى الطالب الجامعي تحري الصدق في القول والعمل.

هـ. تنمي مقررات الثقافة الإسلامية لدى الطلاب الجامعيين القدرة على بذل المال لمساعدة المحتاجين.

5-2 التوصيات:

أ. على إدارة الجامعة حث الأساتذة الجامعيين لاستخدام أسلوب القصة في تدريس مقررات الثقافة الإسلامية؛ لأنه يساعد في توفر القيم الأخلاقية.

ب. ضرورة التركيز على تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب من خلال تدريس مادة الثقافة الإسلامية.

ج. التنوع في موضوعات مادة الثقافة الإسلامية بما يحقق القيم الأخلاقية وفق أسس الدين الإسلامي.

د. ضرورة أن تقوم إدارة جامعتي الإمام المهدي والنيل الأبيض الأهلية بدور أفضل يحث الطالب الجامعي نحو تحري الصدق في القول والعمل وذلك عبر برامج أكاديمية وترفيهية.

هـ. تعزيز العلاقة بين الأساتذة الجامعيين والطلاب يمكنهم من أخذِ عِبَرِ العطاءِ لمساعدة المحتاجين.

5-3 قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد. (1989). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: الحوت. كمال يوسف. دار التاج. بيروت.
- ابن الجوزي. أبو الفرج. (1983م). كتاب القصاص والمذكرين. تحقيق محمد الصباغ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- أبو داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني. (1998). كتاب السنن (سنن أبي داود). تحقيق: عوامة. محمد. دار القبلة للنشر والتوزيع.
- البخاري. محمد بن إسماعيل. (1987). الجامع الصحيح المختصر. ط3. دار ابن كثير. اليمامة. بيروت.
- الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى. (1937). الجامع الصحيح سنن الترمذي. تحقيق: شاكرا. أحمد محمد. وآخرون. مطبعة مصطفى البابي. القاهرة.
- النيسابوري. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. (2000). صحيح مسلم. ط2. دار السلام. الرياض. المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع:

- أبو جلاله. صبحي حمدان. وعليمات. محمد مقبل. (2001). أساليب التدريس العامة المعاصرة. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت.
- الجمعان. محمد بن عبدالعزيز بن صالح. (2014). معالم الثقافة الإسلامية. ط8. دار المسار. الرياض.
- الخراز. خالد بن جمعة بن عمان. (2009). موسوعة الأخلاق. مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع. الكويت.
- السعافين. إبراهيم. وآخرون. (2000). أساليب التعبير الأدبي. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- سليمان. نايف. والحموز. محمد. والشناوي. محمد. (2001). أساليب تعلم الأطفال القراءة والكتابة. دار صفاء. عمان. الأردن.
- الشيباني. أحمد بن حنبل أبو عبدالله. (2009). مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة.
- الطبري. محمد بن جرير. (2001). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: التركي. عبد الله بن عبد المحسن. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- طهطاوي. سيد أحمد. (1996). القيم التربوية في القصص القرآني. دار الفكر العربي. القاهرة.
- العدوي. محمد خير محمود. (1988). معالم القصة في القرآن الكريم. دار العدوي. عمان. الأردن.
- فلية، فاروق عبدة، و الزكي، أحمد عبدالفتاح، (2004م). معجم مصطلحات التربية واصطلاحاً. دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

- مسلم. مصطفى. والزغبى. فتحي محمد. (2007). الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها. إثراء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- المصباحي. فاضل محمد. (2022). علاقة الثقافة الإسلامية بالتاريخ والحضارة (دراسة وصفية تحليلية). مج2. ع12. مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية.
- نايف. سليمان. وآخرون. (2001). أساليب تعلم الأطفال القراءة والكتابة. دار الصفاء. عمان. الأردن.
ثالثاً: الرسائل والبحوث العلمية:
- البركات. علي. (2008). توظيف استراتيجيات التدريس بالقصة في توفير بيئة صفية داعمة لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. مج4. عدد3. الأردن.
- الحميدي. حصة بنت عبدالكريم بن محمد. (2010). مدى تفعيل معلمات العلوم الشرعية لأسلوب القصة في تدعيم القيم الخلقية لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض. رسالة ماجستير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الخطيب. إبراهيم بن عبدالله. (1431هـ). مدى تتابع القيم الأخلاقية في محتوى كتب الحديث في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.
- الدوسري. مترك بن مطحس بن بادي. (2017). فاعلية الأسلوب القصصي في تدريس مقرر الحديث على تنمية القيم الأخلاقية الفردية لدى طلاب الصف الأول المتوسط بمحافظة وادي الدواسر. مجلة البحث العلمي في التربية. ع18.
- الشملي. عمر عبدالقادر موسى. (2010). القيم الأخلاقية الفردية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية وطرائق عرضها (دراسة تحليلية). مجلة كلية التربية بالزقازيق.
- العاجز. فؤاد علي. (2007). دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها. مجلة الجامعة الإسلامية. مج 15. ع1.
- المالكي. مسفر عبدالله سالم. (1429هـ). دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف. ماجستير. جامعة أم القرى.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

التراث الثقافي السوداني: درجة تنوعه في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، وأهمية توظيفه في بناء
السلام الاجتماعي (دراسة تحليلية)

**Sudanese Cultural Heritage: the degree of its diversity in the content of
primary education curricula, and the importance of employing it in
building social peace.(analytical study).**

د. إبراهيم محمد علي حسبو

Ibrahim Mohammed Ali Hasabo

أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك | كلية التربية جامعة النيل الأزرق | الدمازين | السودان |

| Faculty of Education Blue Nile University | Al-Damazin | Sudan |

alihatabo090277@gmail.com

مستخلص:

موضوع الدراسة هو: التراث الثقافي السوداني: درجة تنوعه في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، وأهمية توظيفه في بناء السلام الاجتماعي (دراسة تحليلية)، هدفت التعرف على درجة تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي. وأهمية توظيف المناهج الدراسية له في بناء السلام الاجتماعي، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت النتائج إلى أن كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي يفتقر إلى التنوع في التراث السوداني، فقد تم التركيز على الحضارات القديمة: (مروي، نبتة، كرمة، الخرطوم القديمة، الشاهيناب) دون غيرها من حضارات السودان الأخرى. وهناك عدم توازن في توزيع صور التراث في الكتاب؛ فقد بلغ نسبة صور التراث المأخوذة من الحضارات القديمة (56,1)، وأن نسبة التراث السوداني غير المادي ضعيف جداً، مقارنة بالتراث السوداني المادي، حيث بلغت نسبته (7,3)، بينما بلغ نسبة التراث المادي المأخوذ من الحضارات: الأفريقية، والأوروبية (36,6) من جملة الصور التراثية في الكتاب. وعلى ضوء تلك النتائج قدم الباحث توصية إلى المركز القومي للمناهج والبحث التربوي بوضع مصفوفة للتراث السوداني، وتوزيعه على مناهج التعليم الابتدائي بشكل متوازن، يغطي التنوع الثقافي كما هو في الواقع، وبناء مناهج قائمة على التراث السوداني بتنوعه، ترمي إلى تثبيت دعائم السلام الاجتماعي في السودان.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، التعليم الابتدائي، السلام الاجتماعي.

Abstract

The subject of the study is Sudanese cultural heritage, the degree of its diversity in the content of primary education curricula, and the importance of employing it in building social peace. It aimed to identify the degree of its diversity in the content of primary education curricula, and the importance of employing its curricula in building social peace. The researcher followed the descriptive and analytical approach. The results concluded that the history textbook for the fifth grade of primary school lacks diversity in Sudanese heritage; there is an imbalance in the distribution of images of heritage in the book. The percentage of images taken from ancient civilizations reached (56.1), and the percentage

of Sudanese intangible heritage is very weak compared to the tangible its percentage reached (7.3), while the percentage of material heritage taken from African and European civilizations reached (36.6) out of the total heritage images in the book. In light of these results, the researcher submitted a recommendation to the National Center for Curricula and Educational Research, to develop a matrix of Sudanese heritage and its distribution. Improving primary education curricula in a balanced manner. It covers cultural diversity as it actually is and builds curricula based on Sudanese heritage in all its diversity, aiming to strengthen the foundations of social peace.

Keywords: cultural heritage, primary education curricula, social peace.

مقدمة:

كان السودان قبل الاستعمار يتكون من مجموعة ممالك إسلامية: (مملكة سنار في الشرق، وتقلي والمسيبات في كردفان، ومملكة الفور في غرب السودان) وفي العهد التركي المصري، تم توحيد تلك الممالك في كيان سياسي واحد عرف به السودان بحدوده الحالية، ويتميز السودان بالتنوع العرقي والثقافي والديني، حيث يتكون السكان "من نحو (50) مجموعة عرقية رئيسة يمكن تقسيمها إلى نحو (597) عشيرة متميزة، تتحدث (114) لغة مكتوبة أو منطوقة". (محمد، 2006، ص113). إلا أن كلاً من الاستعمار التركي، والإنجليزي المصري لم يعمل على وحدة ذلك التنوع العرقي والثقافي، وجعله كيان موحد يشعر بالقومية الوطنية، وربما لم يكن ذلك من أهداف المستعمرين؛ إلا أنه حتى الحكومات الوطنية التي جاءت بعد الاستقلال وبالرغم من رفعها شعار "الوحدة في التنوع"، لكنها لم تتمكن من تحقيق هذا الشعار؛ وبحسب اطلاع الباحث أن النخب في السودان ومنذ بزوغ فجر الحركة الوطنية لم يكونوا على قبل رجل واحد. فعندما بدأت فكرة التحرر من الاستعمار، اختلف النخب في توجهاتهم حول هوية الدولة السودانية، فأصبح هناك فئتان: فئة تنادي بالقومية السودانية، وفئة أخرى تنادي بتوجه السودان نحو العالم العربي والإسلامي، وقد أسفر عن هذه المغايرة في الرؤى والأفكار، صراعات عديدة، على أساسها لم تشهد البلاد أي نوع من الاستقرار السياسي أو الاجتماعي منذ الاستقلال؛ بل تحول المجتمع كله في الآونة الأخيرة إلى نزاعات حزبية، وجهوية، وحروب عسكرية، وقبلية، وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي أدخلت الدولة السودانية في أزمة حقيقية. لذا

يرى منصور خالد وهو أحد المفكرين السودانيين أن "الصفوة مسؤولة عن كل ما أصاب السودان من بلاء وأرزاء". (خالد، 2014، ص16).

وقد توافر العديد من المتغيرات المتتالية التي عملت على إنتاج الأزمة السودانية، مركزها صراع الهوية الثقافية الذي كان سبباً رئيساً في انشطار الجنوب؛ وبروز حركات مسلحة أخرى في غرب السودان، وجبال النوبة، وفي الشرق، فالنخب في الدولة السودانية منذ الاستقلال لم تتمكن من عمل دستور ينظم ويؤسس للحكم في البلاد، ويساعد على خلق استقرار سياسي يفضي إلى سلام اجتماعي حقيقي، وإيقاف نزيف الحرب. وحول نتائج هذه الأزمة يقول أحد المفكرين البارزين في السودان "كنت على يقين ... وما زلت، بأن أزمة السودان السياسية على مستوى الممارسات تعزى في جانب كبير منها للقطيعة البائنة بين الفكر والعمل؛ بل تعزى لغياب الفكر غياباً كاملاً في بعض الممارسات العامة". (خالد، 2014، ص14). ويرى الباحث أن غياب الفكر في الممارسات العامة هو الأساس في تأخر الدولة السودانية وتفكك أوصالها، فأخر نتيجة لغياب الفكر في الممارسات العامة، هو حرب (15 أبريل 2023)، التي عرفت بالحرب العنيفة، والتي لم تبق ولا تذر ولاية من ولايات السودان إلا ورمها بشرر. فجزور الأزمة متراكمة ومتداخلة بين أيديولوجيا عقائدية وحزبية سياسية، وإثنية، وبين صراع المركز والهامش حول الهوية الثقافية وارتباطها بتقسيم السلطة والثروة، هذا من جانب، ومن جانب آخر رسوخ هذه العوامل في ذاكرة التاريخ يتوارثها الأجيال؛ مما أدى إلى استمرارها.

وإزاء هذه الأزمة تضافرت جهود الخيرين من أبناء الوطن الحاديين على وحدته ومصالحته؛ بل وحتى على مستوى دول الجوار الإقليمي، وتدخل كبرى المؤسسات الدولية "الأمم المتحدة"، والمحكمة الجنائية الدولية في حقبة من الحقب؛ إلا أن كل هذه المحاولات لم تفلح في معالجتها؛ وذلك أن الأزمة كما يراها الباحث هي ليست أزمة سياسية فحسب؛ وإنما هي أزمة فكرية ثقافية نابعة من وجود فجوة كبيرة بين العناصر الثقافية المكونة للمجتمع السوداني، هذه الفجوة أنتجها النخب قبيل الاستقلال وتوارثتها الأجيال، فتاريخ السودان السياسي، والاجتماعي حافل بالعديد من الشواهد التي تشير إلى ذلك.

أما عن عدم تمكن كل الجهود المدنية والعسكرية والمبادرات الخارجية من حل هذه الأزمة؛ هذا لا يعني إنعدام الحلول، فهناك مؤسسات أخرى، يرى الباحث أنها لا تقل أهمية عن تلك التي تمت تجربتها، وهذه المؤسسات بيدها الحل؛ إلا أنهم يلق لها بالاً، تلك المؤسسات هي الوحدات التعليمية في الدولة السودانية، فمن وظائف التعليم المحافظة على التراث الثقافي بنقله عبر المناهج الدراسية إلى الأجيال، وهذا التراث هو المصدر الذي يستمد منه القيم التربوية من

جيل الآباء إلى جيل الأبناء، وهو يحمل بين طياته الهوية الثقافية للمجتمع، وهذا التراث هو المحرك للوجدان والعواطف الإنسانية، وهو الدافع للقيام بأي سلوك أو ممارسات، وبهذه الخصائص التي يتميز بها التراث السوداني؛ فإن عملية دمجه في المناهج الدراسية، يرى الباحث أنه يمكن أن يقلل من اتساع المسافات بين الثقافات السودانية المتباينة، فيعمل على بلورة وحدة مجتمعية، وتجادب وجداني عميق؛ الأمر الذي يجعل منه اللبنة الأساسية في لحمة المجتمع، ويتحقق السلام الاجتماعي عند جيل المستقبل، ومن ثم حماية السودان من تكرار تجربة الانفصال.

فالتربية تقدم وظائف أساسية في حياة المجتمع؛ إذ تقوم بإعداد الناشئة وتعريفهم بأوطانهم وتغرس فيهم روح المواطنة؛ وتؤهلهم لكي يكونوا مواطنين صالحين وقادرين على بناء أوطانهم ونهضتها؛ فهي وسيلة مهمة يركز عليها المجتمع في تحقيق أهدافه؛ وحل مشكلاته؛ وبما أن التراث الثقافي هو حصيلة جهد الآباء والأجداد، ويحمل بداخله القيم التربوية التي يريد المجتمع نقله إلى الأبناء؛ يعد من أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها بناء المنهج المدرسي، حيث تقوم المناهج بنقل ذلك التراث إلى الأبناء بغية تعريفهم بتراثهم الذي يمدهم بقيم مجتمعهم، ويميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى، كذلك تعد التربية المدرسية الوسيلة الأساسية في النقلة النوعية للمجتمع، من مجتمع ريفي إلى مجتمع متمدن ومتحضر، ومن زراعي ورعوي إلى صناعي متطور، وهكذا، مما يعني أن للتربية المدرسية دور مركزي في إحداث تغييرات جوهرية في المجتمعات؛ ولطالما أن عوامل الأزمة السودانية قد رسخت في ذاكرة التاريخ لدى الأجيال، ولم تتمكن الحلول التقليدية إزالتها من على العقول؛ يرى الباحث أن التعليم عبر المنهج المدرسي هو الحل الناجع لهذا المشكل؛ وذلك بتعريف الأجيال بالتراث الثقافي المتنوع للمجتمع السوداني، المادي وغير المادي، ومكانته في الوجدان، وكيف أن الاعتراف بهذا التراث ومقبوليته لدى الجميع سيؤدي إلى التقارب الوجداني والتجانس والشعور بوحدة الثقافة السودانية وبتنوعها المتفرد. ومن ثم العيش في سلام اجتماعي تلقائي؛ فالأدب التربوي يحدث عن دور التعليم في تحويل كثير من مجتمعات كانت متنوعة ومتنافرة، إلى مجتمعات متجانسة ومتطورة، كما هو الحال في المجتمع الأمريكي وغيره؛ لأجل ذلك يقوم الباحث بهذه الدراسة لتسليط الضوء على أهمية التخطيط لبناء مناهج قائمة على التراث الثقافي بمرحلة التعليم الابتدائي ترمي إلى معالجة أزمة السودان التاريخية وتحقيق سلام اجتماعي حقيقي عند جيل المستقبل.

مشكلة الدراسة:

من خلال تتبع الباحث لحركة النخب الفكرية والسياسية في السودان، يلاحظ أن الميزة الغالبة لها هي الاختلاف وعدم الاتفاق؛ فالقضية المعروضة يمكن أن تكون واحدة، ولكن السمة الغالبة دائماً هي الخلاف حولها، فالخلاف حول

دستور الفترة الانتقالية على سبيل المثال منذ العام 2019 مستمر ولم يحسم بعد؛ بل تولدت منه جملة خلافات، من بينها انقسام القوى المدنية، وإشعال الحرب بين القوات المسلحة، وقوات الدعم السريع، والعامل الأساسي في ذلك يعود إلى الصراع بين الثقافات المتأصل في النفوس؛ وبما أن التنوع العرقي والثقافي غير المتجانس في المجتمع السوداني أدى إلى عدم قبول الآخر، وإلى تفكك المجتمع؛ فإن التفكير للخروج من هذه المعضلة، يرى الباحث أنه يجب ألا يكون نمطياً تقليدياً؛ وإنما يجب أن يكون تفكير علمي يستند على أسس ومبادئ علمية؛ وذلك بأن تقوم المؤسسات التعليمية بإعتبارها من أهم أدوات التغيير في المجتمع، بمعالجة هذه الأزمة من خلال فلسفة تربوية خاصة تخطط لبناء سلام اجتماعي دائم؛ فبالرغم من استغلال بعض الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم السودان للمؤسسات التعليمية في غرس مبادئها الحزبية؛ وبالرغم من علمها بحجم المشكلات القبلية والإثنية والجهوية التي تفرزها التنوع العرقي والثقافي غير المتجانس؛ إلا أنها لم تنتبه إلى أهمية توظيف المناهج الدراسية للتراث الثقافي في بناء سلام اجتماعي ينهي الأزمة السودانية، وذلك بمعالجة المشكلة من خلال محتوى مناهج التعليم الابتدائي؛ وذلك بتحليل "المجتمع" للتعرف على كافة أشكال تراثه الثقافي وتنوعه، ومن ثم "توظيفه في تكريس الانصهار والوحدة الوطنية بين مختلف أعراق وكيانات المجتمع السوداني بتعدد مجموعاته الثقافية والدينية، وبذلك يعتبر التعريف والاهتمام بالفلكلور السوداني من أهم مرتكزات إتمام وتنظيم عملية التمازج والتصاهر المزاجي الثقافي والفكري والوجداني لمجتمعات السودان» (فيما أصطلح عليه من لفظ التعددية الثقافية والعرقية داخل إطار الرابطة القومية الموحدة، مع إختلاف اللهجات المحلية). (علي، 2006، ص7).

فالإنسان يتأثر بالبيئة الثقافية المحيطة به، ويبدو ذلك جلياً في تفكيره وسلوكه وفي اتجاهاته نحو القبول والرفض تجاه الآخرين، ومن جهة أخرى يرى الباحث أن النظام المدرسي بمناهجه وبمعلميه وأساليبهم التدريسية وخبراتهم التربوية وإمامهم بخصائص تلاميذهم ومجتمعاتهم الثقافية، وبالأهمية الوجدانية لتراثهم الثقافي، يمثل الدعامة الأساسية في تشكيل شخصية الناشئة وتنمية ميولهم واتجاهاتهم، واستعداداتهم للإعتراف بالآخرين، وقبول العيش معهم بسلام، فالتراث الثقافي السوداني هو مصدر تربوي غني بالقيم الاجتماعية الواقعية التي يمكن أن تتبع منه فلسفة تربوية تقوم بعمل سياسات تعليمية من شأنها توظيف التراث الثقافي (الحي) في محتوى المناهج الدراسية للتعليم الابتدائي، في شكل موضوعات دراسية، ويقوم النظام المدرسي بأساليبه غير التقليدية بتوفير فرص للناشئة بممارسة الأنشطة التي يتم من خلالها غرس القيم التربوية التي تحملها رموز الثقافة الشعبية السودانية، حيث يرى الباحث أن عملية دمج التراث السوداني المتنوع في المناهج الدراسية، لا يتوقف في المحافظة على الهوية الثقافية ومكوناتها المتعددة بنقلها إلى الناشئة فحسب؛ وإنما يتعداها إلى جعلهم يكتشفون الجديد في تراثهم الذي لم يعرض عليهم من قبل، فالسودان بلد مترامي الأطراف وبه ما يقارب (40) مليون نسمة، ومن هنا يرى الباحث أن عملية توجيه السياسات التعليمية بتصميم مناهج

دراسية لمرحلة التعليم الابتدائي، قائمة على التراث الثقافي الشعبي "الحي" المرتبط بالحياة الواقعية للمجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ، وتقديم محتواه التعليمي بأسلوب تربوي هادف؛ سيفسح المجال واسعاً أمامهم للتلاقي والتآخي والترابط بينهم، فالمتابع لبرامج التراث الشعبي التي يقدمها الطلاب في الدورات المدرسية بالمرحلة الثانوية، أو التي يقدمها الطلاب في المرحلة الجامعية في مهرجانات التعليم العالي والإبداع الطلابي؛ والتي كانت تقام سنوياً في كل ولاية من ولايات السودان؛ يلاحظ قوة التلاحم والتجاوب والتفاعل المجتمعي من جمهور الحاضرين مع تلك البرامج التراثية الشعبية أمام خشبة المسرح، دون أدنى شعور بالتمييز أو بالترفة بأي صورة من الصور؛ بل الذي يشاهد في تلك اللحظة هو وحدة المشاعر والأحاسيس العاطفية، وهي ترنو إلى الاندماج، وتعبّر في جملتها عن فاعلية هذا التراث ودوره في رتق النسيج الاجتماعي، فقط يحتاج إلى التخطيط لتوظيفه من قبل وزارة التربية والتعليم. وعلى هذا الأساس يقوم الباحث بإجراء هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أهمية التعليم في تغيير الواقع، وحماية الأجيال اللاحقة من انتقال أثر هذه الأزمة التاريخية؛ وذلك ببناء مناهج للتعليم الابتدائي قائمة على التراث الثقافي. فهذا التراث له مكانة عظيمة محفوظة في وجدان الناس، وبالتالي عندما يتضمنه محتوى المنهج المدرسي بأشكاله المتنوعة، يجذب التلاميذ على تعلمه؛ فتضيق الفجوة الثقافية، وتتغير الأفكار والمفاهيم السائدة من قبل، ويصبح الأمر بدلاً ما كان يستغل في صناعة أفكار متطرفة؛ تعمل المناهج الدراسية على جعله وسيلة للتعرف وللتقارب والتجاذب الوجداني، فتتحقق السلام الاجتماعي؛ ويمكن أن تتضح مشكلة الدراسة بصورة أدق من خلال السؤالين التاليين:

1. ما درجة تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي بجمهورية السودان؟

2. ما أهمية توظيف المناهج الدراسية للتراث الثقافي في بناء السلام الاجتماعي لدى لمجتمع السوداني؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مدى تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي.

2. الوقوف على أهمية توظيف المناهج الدراسية للتراث الثقافي في بناء السلام الاجتماعي لدى المجتمع السوداني.

أهمية الدراسة:

1. يمكن أن توضح نتائج الدراسة مدى تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي.

2. يمكن توضح نتائج الدراسة أهمية توظيف المناهج الدراسية للتراث الثقافي في بناء السلام الاجتماعي لدى

المجتمع السوداني.

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: يدور موضوع الدراسة حول درجة تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، وأهميته في بناء السلام الاجتماعي.
2. الحدود المكانية: تجرى هذه الدراسة في كلية التربية جامعة النيل الأزرق . الدمازين . السودان.
3. الحدود الزمانية: العام الدراسي 2023 – 2024.

مصطلحات الدراسة:

1. التراث: هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وآداب وفنون وعمران ونحوها، من جيل إلى جيل، بمعنى هو كل ما خلفته وورثته الأجيال لسابقة للأجيال الحالية. ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته، يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية)، ويلقى الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية، ونفسية، ويشمل التراث الشعبي أيضاً على الحرف بجميع أنواعها (الخزف، النحت، البناء)، وأنواع الرقص والأغاني والحكايات، والأمثال السائرة، والألغاز، والأحاجي، والمفاهيم الخرافية، والاحتفالات، والأعياد. (الشطي، 2023، ص13).
2. المنهج: هو مجموع الخبرات والأنشطة التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل، وعلى تعديل سلوكهم. (مصطفى، 2000، ص16).
3. السلام الاجتماعي: هو حالة من الديمقراطية التي تسود المجتمع، يغلب عليها الوئام والإلفة والعدالة، والهدوء، والاحترام المتبادل، وحفظ حقوق الغير، والمداومة عليه وسط مكونات المجتمع. (أبودقن، 2016، ص19).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

التراث الثقافي السوداني وتنوعه: يعد التراث الشعبي الأرضية الصلبة التي ينطلق منها الحضارات؛ فالتراث بشيئيه المادي، وغير المادي، يشكل الإناء الذي يحوي بداخله محصلة الإنتاج الفكري والابداعي للإنسان في شتى مراحل تطوره، لذا فإن التراث يمثل الجسر الذي يربط بين ماضي الشعوب وحاضرها، وهو مرآة تعكس شتى نشاطات المجتمع في جغرافيا مكانية وزمانية محددة، تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات، التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات؛ وذلك أن

هذا التراث بمثابة الدنمو المحرك لوجدان الشعوب، كما أنه بفعل تأثيره يتشكل هوية من قاموا بإنتاجه، وتتشكل شخصياتهم ويتميز مظهرهم، فبناء قبائل الرشايدة في شرق السودان مثلاً يتميز عن غيرهن في شماله من خلال مظهرهن الثقافي؛ ويبدو ذلك جلياً من خلال (الأزياء العشبية)؛ لذا يعد التراث باعث للشعوب في التمسك بماضيها والحفاظ عليه؛ لأنه يرمز إلى أصالتها وعراقتها.

والمجتمع السوداني شأنه شأن أي مجتمع إنساني، له تراثه الشعبي المادي، وغير المادي الذي ورثه عبر الأجيال، والذي يصور فنونه وأساليبه الحياتية، ويرمز إلى أصالته وعراقتها، وتعدد نشاطاته وتنوعها، فمنبع هذا التراث هو تفاعل المجتمع مع البيئات السودانية المتنوعة وتأثره بها وتأثيره عليها، فهذا التراث الهائل جاء نتيجة لمحاولات دائبة في سبيل تطويعه للبيئة الطبيعية للحصول على المأوى، والمأكّل والمشرب، وفي صناعة ملبوساته، وفي الحماية من مخاطر البيئة؛ لذا يعد هذا التراث وليدة البيئة السودانية المحلية؛ وبذلك أصبح أحد المميزات الاجتماعية التي تميزه عن غيره من المجتمعات. وبحكم التنوع العرقي والبيئي، تميز المجتمع السوداني بالتراث الثقافي غير المادي المتنوع، الذي يعكس ثقافته المحلية. فالتراث الثقافي غير المادي هو: "الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات، وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم، وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبذعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية". (أزولاي، 2003، ص5). وكما تقدم أن السودان يتكون من نحو (50) مجموعة عرقية رئيسة بداخلها (597) عشيرة، وتحدث (114) لغة مكتوبة أو منطوقة، ويرى الباحث أن هذه الدرجة العالية من التنوع؛ لا بد أن يتبعها تنوع في التراث الشعبي غير المادي، فكل مجموعة ثقافية تنتج تراث يتوافق مع معتقداتها وعاداتها وتقاليدها، وتبعاً لذلك يأتي تراث البقارة (رعاة الأبقار) في غرب السودان وفي كردفان، مغاير لتراث الأباله (رعاة الإبل) في نفس المناطق، وفي ذات الاتجاه يأتي تراث قبائل (الزرقه) وهم قبائل السودان غير العربية، مختلف عن تراث القبائل الرعوية، وحتى داخل كل إثنية يوجد تراث مختلف عن الآخر، ويرجع ذلك إلى أن العناصر البشرية التي تكون منها المجتمع السوداني خلال الحقب التاريخية، جمعت بين عناصر عربية تمسكت بتراثها الثقافي وحافظت عليه، وأخرى أفريقية أيضاً تمسكت بتراثها الثقافي وحافظت عليه، لذلك أصبح التراث الثقافي الشعبي في السودان المعين التاريخي والمصدر الذي يمد الأجيال بالعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية المتنوعة؛ لذا يرى الباحث أن عملية دمجها في مناهج مرحلة التعليم الابتدائي من البرامج التعليمية الهادفة التي لا بد منها في المجتمعات التي تتميز بالتعددية العرقية والثقافية والدينية مثل السودان، ويزداد الأمر أهمية في ظل الأوضاع الاجتماعية المضطربة

وعدم الاستقرار المجتمعي الذي يعيش فيه السودان في الآونة الأخيرة؛ فعملية إدماجه بكافة أشكاله في محتوى مناهج التعليم الابتدائي من الضرورة بمكان؛ لتعزيز الشعور بالانتماء للهوية الثقافية السودانية؛ وذلك أن هذا التراث في الأساس نابع من المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ، وبالتالي تقديمه إلى التلاميذ عبر المنهج المدرسي للتعرف على أشكاله وأنواعه بأسلوب تربوي سيساعدهم على استيعاب مفهوم الهوية الثقافية القومية. والأشكال التالية تعكس ذلك الجانب من التنوع في التراث السوداني غير المادي، وإذ ينقلها الباحث إلى هاهنا للدلالة وليس الحصر.



أنواع من المندولة بداخلها قذح صنع من الخشب

المندولة

والمندولة هي عبارة عن محمل للقذح مصنوع من نبات السعف، وهي تراث شعبي خاص بإقليم دارفور غرب السودان، ففي المناسبات كالأعراس مثلاً، وخاصة فيما يعرف "بفطور العريس" يقدم للعريس وجبة الإفطار وهو عبارة عن "عصيدة" نوع من الطعام الشعبي مصنوع من "الدخن" نوع من الغلال، توضع هذه العصيدة في قذح، ويوضع هذا القذح بداخل المندولة التي هي بمثابة المحمل للقذح، ثم تحملها مجموعة من النساء وسط أغاني شعبية وزغاريد نسائية إلى مكان العريس، كذلك يقدم الطعام إلى الضيف في هذه المندولة إشارة إلى إكرامه والإعلاء من شأنه. أيضاً في المناسبات القومية، وفي معارض التراث الشعبي تقوم نساء دارفور بتقديم طعام العصيدة للضيوف والزائرين في المندولة. ولا يزال هذا التراث حياً باقياً يمثل رمزاً للثقافة الشعبية التي يتميز بها مجتمع دارفور بكافة مكوناته العرقية؛ بل أصبح للمندونة جاذبية وتأثير وجداني قوي في كافة مكونات المجتمع السوداني. أيضاً يعد "النفير" رمزاً من رموز الثقافة السودانية الحية، والنفير هو تراث شعبي سوداني أصيل، فعند الحاجة إلى النفير يقوم أحد أفراد القرية بتقديم الدعوة للتعاون معه

في أداء عمل أو إنجاز مهمة محددة دون مقابل. ومن أشكال النفير: نفير في الحرث، وفي الحصاد، وفي الفرع عندما يتم سرقة بعض الماشية، وفي بناء المنازل الشعبية "القطية" على سبيل المثال. وهكذا في كل بيئة اجتماعية سودانية يوجد أنواع وأشكال من التراث الثقافي الحي. وحول تعدد هذه الثقافات، جاء في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي في دورته الرابعة التي عقدت في عام 1996، "أن لكل ثقافة قيمة ومكانة ينبغي احترامها، والحفاظ عليها، وأن لكل شعب حق وعليه واجب تطوير ثقافته، وأن كل الحضارات بتنوعها وتباينها، وبالتأثير المتبادل الذي يمارسه بعضها على البعض الآخر تشكل جزءاً من تراث الإنسانية المشترك". (مرسي، 2013، ص12). وهنا أيضاً يعرض الباحث الأشكال التالية لتبيين جانب آخر من أنواع التراث السوداني، وكما هو مشاهد في كثير من أقاليم السودان، فالقطية تراث ثقافي سوداني ما يزال حياً، والقطية عبارة عن بناء شعبي من قوائم الخشب يأخذ شكل هرمي، معروشة أو مغطاه من الخارج إما بقصب نبات "الدخن" أو بالحشائش الغابية، وهي منتشرة في كافة ولايات دارفور، وكردفان، والنيل الأزرق، والقضارف. وولاية سنار.



نفير قام به مجموعة من الأفراد للمساعدة



القطية سكن شعبي في بعض ولايات السودان

في الحرث.

وحول شمولية التراث الثقافي، يرى الخبراء في هذا الجانب أن كافة أشكال التراث الثقافي لجميع العناصر تعد جزء من التراث المشترك لشعب ما، في رقعة جغرافية ما، وأن الخصوصية الثقافية لأي مجتمع تكون غنية بالمضامين والمفاهيم الاجتماعية، وذات قيمة عالية، إذا ما أتاحت لها الفرصة للتلاقي مع الثقافات الأخرى؛ وستندثر إذا لم يتح لها الفرصة للاتصال بتراث الآخرين، فالتراث السوداني ورغم هذا الكم الهائل من التنوع؛ إذالم يتفاعل ويتمازج فيما بينه وبين الثقافات الأخرى، فسوف يفقد السودان جانب كبير من تراثه الثقافي. والأشكال التالية تبين جوانب أخرى من ألوان التراث الثقافي للمجتمع السوداني، وهذه الأشكال تعكس جماليات البادية والريف السوداني وتراثه المتقرد، فالهوج

أو "الشبرية" كما يطلق عليها في بوادي دارفور وكردفان، هي نوع من اللمسات الفنية للمرأة السودانية البدوية، وهي عبارة عن مقعد من الخشب يحمل على الجمال تجلس فيه النساء، والأطفال، والشيوخ، أثناء الرحلات الطويلة، بحثاً عن الماء والمرعى، وتُزين الشبرية بكثير من الألوان والأشكال الجميلة، وهي محل فخر للنساء البدويات، وتستخدم في الرحلات من شمال كردفان إلى جنوب دارفور، والعكس، ومن شمال كردفان إلى جنوبه، وكذلك هي "شعار البادية" عند الترحال. وهناك أنواع من التراث السوداني المتمثل في الشعر الشعبي (الدوبيت)، والغناء الشعبي، والرقص الشعبي، فكل قبائل السودان لها رقصات وأغاني شعبية تعبر بها عن أفراحها.



صورة تجسد أحد أنواع الرقص الشعبي



شكل من أشكال الشبرية في كردفان ودارفور

في كردفان



الوازا آلة موسيقية شعبية بإقليم النيل

نوع من الرقص الشعبي لقبائل النوبة بجنوب كردفان

الأزرق

فالتراث في السودان هو ليس مجرد مظهر أو ديكور؛ وإنما هو إناء يحمل بداخله قيم ومضامين اجتماعية؛ لذلك ترتبط تمثيلات السكان لمجالهم بمرجعيات، وحساسيات ذات أبعاد مختلفة "عقائدية، وأخلاقية، واجتماعية، وقبلية"، وهي التي تعطي للمكان قيمته التراثية، المادية وغير المادية. (الهاشمي، 2021، ص27). وبحسب المختصين في هذا المجال يجب "الإعتراف بأن الهويات المتنوعة هي جزء من ثقافات مدينة أو بلدة واحدة، وأن التنوع قيمة يجب الإعتراف بها وحمائتها، والاحتفاء بها". (بورتوليس، 2019، ص6). وبهذا يرى الباحث أن التراث الثقافي السوداني المادي وغير المادي بكافة أشكاله؛ وبالرغم من أنه ملك للجموعات والعناصر التي ينتمي ذلك التراث إليها؛ إلا أنه يمثل التراث القومي للسودان، ويجب الاعتراف به دون تمييز يؤدي إلى الإحساس بعدم قبول الآخر أو التعالي عليه، وأن يكون للتعليم دور كبير في توظيفه للتقارب بين عناصر المجتمع السوداني، وتحقيق السلام الاجتماعي. أيضاً يرى المختصون في هذا المجال أنه "إلى جانب إمكانية التغيير الإيجابي الذي يكمن في التنوع، والعلاقات بين الثقافات، يظل هذا مجالاً معقداً يمكن أن تكون الثقافة مساحة للقاء، أو مكان يتم فيه التأكيد على الاختلاف، وتؤدي إلى التوترات. هذا هو الحال بشكل خاص عندما يتم استغلال الاختلافات في العادات، وأنماط الحياة والضغائن التاريخية، والتوترات الاجتماعية، لأغراض سياسية أو اقتصادية. (بورتوليس، 2019، ص24). ووفقاً لملاحظات الباحث أن هذا ما يحدث في السودان بالفعل، فقد أدى استغلال النخب للاختلافات الثقافية إلى توترات حادة بين مكونات المجتمع السوداني، فبحسب المنتبحين للشأن السوداني، "إن ذلك التنوع العرقي واللغوي الهائل في السودان قد أسهم مباشرة في بلورة ... العنصرية الثقافية". (لوكينز، 2015، ص24). ففكرة تجيش وتسليح قبائل وأثنيات ثقافية معينة ضد إثنيات أخرى، لهو أكبر دليل على استغلال اختلافات التنوع الثقافي المعلوم بالضرورة لدى المجتمع السوداني.

من كل ما تقدم يرى الباحث أن السودان من الدول الأفريقية التي تتمتع بتراث ثقافي هائل ومتنوع، ومن أهم الأقاليم والولايات التي تأخذ النصيب الأوفر من التراث الثقافي غير المادي، هي: إقليم دارفور، إقليم النيل الأزرق، وولايات شمال وجنوب كردفان، وشرق السودان، ومن خلال اطلاع الباحث لا يوجد اهتمام كبير بهذا التراث من الجهات التربوية الرسمية وتوظيفه في مجال التعليم، اللهم إلا في بعض المناسبات القومية تقوم وسائل الإعلام الرسمية بعمل مهرجانات تعرض فيها التراث السوداني.

محتوى المناهج الدراسية:

يتكون المنهج المدرسي من أربعة عناصر أساسية، هي: الأهداف، والمحتوى، والطرائق، والتقويم، ويأتي المحتوى في المرتبة الثانية من حيث ترتيب هذه العناصر، والمحتوى كمصطلح تربوي عند المختصين في مجال المناهج له تعريفات كثيرة، من بينها أن المحتوى هو "المادة التعليمية وما تشتمل عليه من خبرات تعليمية، تستهدف إكساب المتعلمين الأنماط السلوكية المرغوبة، من معلومات، ومعارف، ومهارات، وطرق تفكير، واتجاهات، وقيم اجتماعية، بقصد تحقيق النمو الشامل للمتعلمين وتعديل سلوكهم". (مصطفى، 2000، ص38). ويعرف فريق آخر المحتوى في علم المناهج، على أنه عبارة عن المعرفة التي تتمثل في الحقائق والمفاهيم والتعميمات، والمبادئ أو النظريات، وأنه عبارة عن المهارات والعمليات التي تتمثل في القراءة والكتابة، والحساب والفن، والتفكير الناقد، وصنع القرار، وأنه عبارة عن القيم التي تتمثل في المعتقدات التي تدور حول الأمور الجيدة، والرديئة، والصائبة والخاطئة، والجميلة والقيحية. (سعادة، وإبراهيم، 2014، ص254). ويعرف بأنه مجموعة من المعارف والخبرات والمهارات والقيم والاتجاهات، المراد تعلمها وتعليمها ضمن فترة زمنية محددة، ويقصد به كذلك كل ما يصفه المخطط من خبرات سواء كانت معرفية أم مركبة، أم انفعالية بهدف تحقيق النمو الشامل. (الربيعي، 2016، ص60).

فمن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن المحتوى هو المادة التعليمية المكتوبة بين دفتي الكتاب المدرسي، والتي تحمل بداخلها المعارف والخبرات، والقيم والاتجاهات التربوية التي يجب أن يتعلمها التلاميذ أثناء مرورهم بالموافق التعليمية/التعلمية، وهذا المحتوى هو عبارة عن ترجمة للأهداف التربوية، وهو الذي يشكل الناشئة بالكيفية التي تحددها الغايات التعليمية، فإذا كانت الغايات التعليمية للمدرسة الصناعية هي تخريج فنيين مهرة في شتى المهن؛ فالمحتوى هو وسيلتها الأساسية في ذلك؛ وبذات المعنى إذا ما وجهت السياسات التعليمية بوضع التراث الثقافي السوداني بتنوعه المائل في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، بهدف صهر هذا المجتمع في قومية سودانية متجانسة، ومن ثم إحلال السلام الاجتماعي؛ لأمكن ذلك منذ استقلال السودان، ولكن بدلاً من ذلك عملت السياسات التربوية في السودان إلى تغذية الفرقة والشتات بين مكوناته، ومن الشواهد على ذلك، فقد اقترحت مذكرة الخريجين عن التعليم في السودان قبل الاستقلال بأنه "يجب أن يوجه التعليم صوب الثقافة العربية الإسلامية، وليس تجاه الثقافة الأفريقية، لأن السودان أوثق صلة بالأقطار العربية التي تدين بالإسلام. (بشير، 1983، ص283). بالرغم من انتشار الإسلام في كل أنحاء السودان

دون قتال؛ إلا أن الباحث يرى أن مثل هذا التوجه وغيره قد أدى إلى تعزيز العنصرية الثقافية من قبل أن ينال السودان استقلاله، ثم ترسخت أكثر بعد الاستقلال؛ في حين أن الدول الأخرى توظف التعليم في ردم الفجوة بين الثقافات، مثال لذلك، "المجتمع الأمريكي خليط من المهاجرين الذين قدموا من أنحاء مختلفة من العالم، مما يتطلب من النظام السياسي محاولة دمجهم في حياة جديدة، وإعادة التشكيل الأيديولوجي لهم؛ لتدعيم الاستقلال السياسي، والحكم الديمقراطي، من خلال النظام التربوي". (الربيعي، 2016، ص42). فالتربية تقوم بأدوار بالغة الأهمية في خدمة المجتمعات، فهي تقوم بعملية إعداد الأجيال للتوافق مع متغيرات الحياة المتجددة، وتقوم بنقل تراث الآباء إلى جيل الأبناء بعد تنقيته من الشوائب، وفوق ذلك تقوم بغرس مفاهيم الولاء الوطني لدى الناشئة، وتغرس في نفوسهم مفهوم الهوية الثقافية، وهي تؤسس لبناء المجتمع ونهضته، من خلال توفير عوامل التنمية المستدامة، فالعملية التربوية ولدت من بنات أفكار المجتمع، ولخدمة المجتمع، وتعد المدرسة هي الميدان الذي يطبق فيه التربويين فلسفتهم التربوية، والتربية بأساليبها ووسائلها التربوية قادرة على توجيه المجتمع الوجهة التي يريدها من خلال سياساته التعليمية ومحتواها التعليمي.

التعليم الابتدائي في السودان:

عرف السودان التعليم الابتدائي قبل الاستقلال بزمن بعيد، ولكن قبل الدخول في التفاصيل، يرى الباحث من المهم الوقوف على مفهوم التعليم الابتدائي، وعليه فقد حدد بعض الباحثين التربويين "المفهوم الحديث للتعليم الابتدائي بأنه مرحلة التعليم الأولي بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طرق التفكير السليم وتؤمن له الحد الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة وممارسة دوره كمواطن منتج داخل إطار التعليم النظامي، سواء كان ذلك في مناطق ريفية أو حضرية، داخل نطاق التعليم النظامي وخارجه "تعليم كبار" في إطار التربية المستديمة، وبأنه التعليم الذي يوثق الروابط بين التعليم والتدريب، ويهتم بالدراسات العملية والمجالات التقنية والفنية في جميع برامج التعليم للصغار والكبار على حد سواء. (لشهب، 2017، ص227، عن عبود، 1994).

أما عن ظهوره كتعليم حديث، فقد "عرف السودان التعليم الابتدائي منذ الحكم التركي المصري للسودان، عندما قرر الخديوي عباس" في عام 1850 فتح أول مدرسة عصرية في السودان – فقد أرسل عباس رسالة – إلى ديوان المدارس تنص على أن المجلس المخصوص برغبته قد قرر تأسيس مدرسة بالأقاليم السودانية انقاداً لأولاد أهل المستوطنين بها من جحيم الجهل، كي يتميزوا بتحصيل المعارف". (السيد، 1990، ص11). و"قام الخديوي عباس بتأسيس مدرسة ابتدائية في الخرطوم في العام 1853م". كذلك "أنشأ الحكم التركي عدداً من المدارس الابتدائية في كل من الخرطوم وبربر ودينقلا وكردفان وكسلا وسواكن وسنار... بغرض تعليم أبناء الأتراك والمصريين العاملين في الجيش والإدارة،

وتخريج عدد من السودانيين للعمل في دواوين الحكومة في الوظائف الصغرى التي لا يوجد من يقوم بها من المصريين والأتراك". (البشير، 2005، ص22). كذلك في الحكم الإنجليزي المصري عندما "عين جيمس كري مديراً لمصلحة المعارف، في عام 1900م"، أوصى بما يلي: (أ) إقامة مدرسة صناعية صغيرة في المركز الأكثر مناسبة في الخرطوم، أو في أم درمان. (ب) إنشاء كتاتيب أو مدارس أولية في عواصم الأقاليم المختلفة. (ج) إقامة مدرستين ابتدائيتين جديدتين في أم درمان والخرطوم. (السيد، 1990، ص115). فالسودان عرف التعليم الابتدائي منذ عهدي الاستعمار: الترك المصري، والحكم الثنائي الإنجليزي المصري. أما حول أهمية دراسة التراث الثقافي بالتركيز على المرحلة الابتدائية؛ لأنها تمثل قاعدة الهرم التعليمي في السودان، كما أن التعليم في هذه المرحلة إلزامي، وأن دراسة هذه المرحلة تخرج المتعلم من دائرة الأمية، وبما أنها تمثل قاعدة الهرم التعليمي وأن التعليم فيها إلزامي، هذا يعني أن أكبر عدد من أبناء الشعب السوداني يتلقى تعليماً مناسباً في هذه المرحلة، وبالتالي يمكن لوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي في السودان، أن تستغل هذا السرح التعليمي الكبير والمهم في تشكيل الناشئة، وتقوم بوضع سياسات تربوية من شأنها توظيف التراث السوداني بكافة أشكاله بغية إحداث تغييرات إيجابية في المجتمع السوداني، تقضي إلى خلق سلام اجتماعي مبني على أسس علمية تمكن من استدامته والحفاظ عليه.

وبحسب خبراء التربية "تعد المرحلة الابتدائية مرحلة التأسيس التي تقوم عليها جميع مراحل التعليم اللاحقة؛ لذلك كانت محط اهتمام جميع التربويين وبخاصة أولئك الذين يتصدون لوضع السياسة التعليمية لها، والمناهج الدراسية التي تترجم هذه السياسة التعليمية إلى واقع نظري، يتحول على أيدي المعلمين وغيرهم من الممارسين الفعليين للعمل التربوي إلى واقع عملي ملموس. (عبدالوهاب، 2004، ص41). وتكمن أهمية المدرسة الابتدائية في أنها ... تعد التلاميذ للمشاركة الفاعلة وتحمل المسؤولية المشتركة، وفيها يعرف التلاميذ الحقوق والواجبات التي سوف تلقى على عاتقهم في المجتمع. (حسونة، 2011، ص2). ولهذا اختار الباحث هذه المرحلة حيث يرى أنها المرحلة المناسبة لبناء السلام الاجتماعي عند الأجيال؛ من خلال فلسفة تربوية ترمي إلى ذلك، وتتخذ من التراث وسيلتها الأساسية، ابتداءً بتعريف أبناء الشعب السوداني بتراثه المتنوع، وأن هذا التراث له قيمة عظيمة في وجدان حاملها، لذا يجب احترامه، وقبوله، والاعتزاز به دون تمييز؛ لأنه تراث سوداني أصيل، ويرمز إلى القومية السودانية.

السلام الاجتماعي:

السلام الاجتماعي: "مفهوم يضم العمليات التي تقوم بها الفواعل المحلية التي هي كل قوى المجتمع فرداً وجماعة، وكذا السلطة والفواعل الدولية من مؤسسات دولية ومؤسسات غير دولية، ودول، والتي تهدف إلى إنعاش المجتمع المدني، وإعادة بناء البنية التحتية واستعادة المؤسسات التي حطمتها الحرب أو النزاعات الأهلية للمجتمعات، وقد تسعى

هذه العمليات إلى إقامة هذه المؤسسات إذا لم تكن موجودة، بما يمنع نشوب الحرب مرة أخرى لدفع عملية بناء السلام". (الحجلي، 2017، ص2). ويعرف السلام الاجتماعي بأنه "توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول". (البيديوي، 2011، ص12). والسلام الاجتماعي هو: حالة من الديمقراطية التي تسود في المجتمع، يغلب عليها الوئام والإلفة والعدالة والهدوء والاحترام المتبادل وحفظ حقوق الغير والمداومة عليه وسط مكونات المجتمع. (أبودقن، 2016، ص19). هذه التعريفات تشير إلى أن عملية تحقيق السلام الاجتماعي، تعد ركيزة أساسية في تثبيت دعائم الأمن واستقرار المجتمع؛ وأن انعدام السلام الاجتماعي، هو المحصلة النهائية لفقدان الأمن، وفقدان الأمن نتيجة حتمية للإحساس بالخوف، وهو ما يؤدي إلى عدم الاستقرار في المجتمع، فيحدث النزوح والهجرة إلى الخارج، وغير ذلك، وكذلك تشير التعريفات إلى أن السلام الاجتماعي هو الأهم في حياة الشعوب؛ لذا امتن الله تعالى على قريش بقوله ﴿فليعبوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع آمنهم من خوف﴾ [قريش الآيات 3، 4]، فالمجتمع السوداني عندما فقد السلام الاجتماعي، بات يعيش في حروب واحتكاكات داخلية دامية كثيرة، أفقدته الأمن والاستقرار، آخرها الحرب التي وقعت بين "الجيش، وقوات الدعم السريع"، التي أفرغت العاصمة السودانية الخرطوم، وعواصم كثيرة في الأقاليم والولايات السودانية من سكانها، ولا تزال الحرب مستعرة حتى تاريخ كتابة هذه السطور، وأصبح حالة الاحتراب والخصام هي أقوى وأعلى النداءات، يسعى كل طرف فيها إلى إلحاق الهزيمة بالآخر، والبحث عن أكبر مساحة للسيطرة؛ وإزاء هذه الحرب بات جل سكان السودان ما بين "مهاجر، أو لاجئ، أو نازح" إلى مكان آخر يتوافر فيه درجة بسيطة من الأمن، وفوق ذلك دُمرت المؤسسات العامة والخاصة، كما أصبحت الحرب نافذة للتدخلات الخارجية.

فعدم انسجام الفاعلين في المجتمع السوداني سياسياً واجتماعياً؛ هو الأساس الذي ينطلق منه فقدان الأمن وعدم الاستقرار؛ وفي هذا قد أشار البيديوي (2011، ص12)، إلى "أن البرهان القاطع يثبت أنه كلما زاد الانسجام والتعاون بين أطراف المجتمع، قوى النسيج الاجتماعي، وزادت اللحمة بين أفراد المجتمع، وهذا يؤدي في المحصلة إلى تعزيز بناء الجبهة الداخلية للوطن، وفي المقابل كلما زاد العنف والنزاع داخل المجتمع، أدى إلى إضعاف شبكة العلاقات القائمة بين فئات المجتمع وأطرافه، وهو ما يؤدي في المحصلة إلى تفكك روابطه وتحويله إلى مجتمع يكرس التخلف، ويعمل على إضعاف جبهة الوطن الداخلية".

أسس السلام الاجتماعي:

بحسب اطلاع الباحث، للسلام الاجتماعي أسس ومقومات، لخصها صالح (2018، ص27) في الآتي:

- 1- الإدارة السليمة للتعددية: تحولت التعددية إلى قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة بشرياً وديناً، وثقافياً، فالتعددية ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات، ويتوقف الأمر بشكل أساسي على إدارة التعددية بما يحفظ للمجتمعات المتنوعة التي تعيش بعضها مع بعض مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل.
- 2- الاحتكام إلى القانون: يمثل "حكم القانون" في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد والجماعات، ويعني حكم القانون أن الأفراد متساوون أمام القانون، بصرف النظر عن الاختلاف في اللون، أو الجنس، أو الدين، أو العرق. وأن مؤسسات العدالة تطبق القانون على الأفراد بحياد كامل، بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي، أو انتمائهم الديني، أو نفوذهم السياسي. وأن تنفذ الأحكام الصادرة عن مؤسسات العدالة بحزم دون تسويق أو تأخير.
- 3- الحكم الرشيد: الحفاظ على السلام الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد؛ ويعني الحكم الرشيد مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تتضمن المساءلة، والشفافية، والتمكين، والمشاركة، ومحاربة الفساد.
- 4- حرية التعبير في حدود القيم الإسلامية: لا يتحقق السلام الاجتماعي دون أن تتمتع كل مكونات المجتمع بمساحات متساوية في التعبير عن آرائها وهمومها، وطموحاتها، دون استبعاد لأحد، بهدف الوصول إلى الأرضية المشتركة التي يلتقي عندها الجميع.
- 5- العدالة الاجتماعية: تعد العدالة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركان السلام الاجتماعي، ولا يمكن أن يتحقق سلام اجتماعي في أي مجتمع، إذا كانت أقلية تحتكر شيء وغالبية تقنقر إلى ذلك الشيء.
- 6- إعلام يهدف إلى تعزيز قيم المواطنة: يحتاج المجتمع إعلام تعددي يساعده على ممارسة التعددية، ويكشف الأمراض الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، بهدف معالجتها، والنهوض بالمجتمع؛ ويقصد بإعلام المواطنة؛ أن تجد هموم المواطن مساحة في وسائل الإعلام، وتتنوع هموم المواطن حسب موقعه الاجتماعي، والديني، والسياسي، والثقافي في المجتمع.

الدراسات السابقة:

1. دراسة صالح، أسماء زكي محمد(2023)، هدفت إلى الكشف عن أثر وحدة مقترحة في الدراسات الاجتماعية قائمة على نماذج من التراث الثقافي المصري في تنمية مهارات التعايش مع الآخر، والشغف الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت التجربة من المجموعة الواحدة في جمع المعلومات الميدانية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود أثر فعال للوحدة المقترحة في تنمية مهارات التعايش مع الآخر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.
2. دراسة العاتكي، سندس(2019)، هدفت إلى تحديد درجة تضمين التراث الثقافي في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية والعربية: لغتي، والتربية الفنية للصفوف: الرابع، والخامس والسادس، واستخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى، وأعدت قائمة بمجالات التراث الثقافي، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن درجة تضمين التراث الثقافي بالصف الخامس ضعيفة، بلغت نسبتها المئوية(3,88).
3. دراسة كوبيبي، غزالة بن يحيى، ومعاشو، جيلاني(2021)، هدفت التعرف على مدى توظيف الصورة التعليمية المعبرة عن التراث الثقافي المتضمن في الكتاب، وتقريب المفهوم وإيصال الفكرة بشكل أسرع، واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل الوثائق لجمع المعلومات الميدانية، وتوصلت النتائج إلى وجود اهتمام واضعي المناهج الدراسية بالتراث الثقافي وتوظيفه في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة بنسبة كبيرة على مستوى المحور الأول للكتاب المعنون ب"التراث الوطني والمحلي"، وأن نسبة 15.67 من العدد الكلي لصور الكتاب قد عكست الصور المعبرة عن التراث المادي وغير المادي.
4. دراسة الشاذلي، خديجة محمد كمال سعد(2020)، هدفت الوقوف على ماهية التنوع الثقافي في العالم المعاصر، وآليات تعزيزه في التعليم قبل الجامعي، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن التعزيز الحقيقي للتنوع الثقافي يحتاج إلى حراك سياسي مجتمعي تربوي تعليمي مدرسي شامل، وأن العناصر الثلاثة: الإدارة، والمعلم، والمقرر الدراسي، الأبرز في قيادة أي تطوير للنظم التعليمية الرامية إلى تعزيز التنوع الثقافي في الدول التي تهدف سياساتها التعليمية إلى صيانة ثقافات شعوبها الأصلية.
5. دراسة السالم، نورية حمد(2017)، هدفت إلى توضيح درجة إمكانية إسهام التربية الفنية في إحياء الموروث الشعبي الكويتي لدى التلاميذ في المرحلة الابتدائية، وتحديد أهم مكونات الموروث الشعبي التي يمكن أن تعززها

التربية الفنية، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبيان في جمع المعلومات الميدانية، وأوضحت النتائج أن هناك اتفاق بين المفحوصين حول أهمية التربية الفنية في إحياء الموروث الشعبي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بنسبة 91.7.

التعليق على الدراسات السابقة:

بالعودة إلى الدراسات السابقة من حيث الاتفاق والاختلاف بينها وبين دراسة الباحث الحالية، يلاحظ أنها قد اتفقت مع بعضها في أداة جمع البيانات الميدانية، حيث استخدمت بعضها أسلوب تحليل الوثائق، والباحث أيضاً استخدم هذه الأداة في الحصول على المعلومات، بينما استخدمت الدراسات الأخرى أدوات مختلفة، حيث استخدمت البعض المقابلة والملاحظة، والبعض الآخر استخدمت الاستبيان، والاختبار، كذلك اتفقت مع الدراسة الحالية في اتباع المنهج الوصفي التحليلي، بينما اختلفت معها في الأهداف، حيث سعت تلك الدراسات إلى تحقيق أهداف مختلفة، كالكشف عن مهارات التعايش مع الآخر، وعن توظيف الصورة التعليمية المعبرة عن التراث في تقريب الفهم وإيصال الفكرة، والبحث عن ماهية التنوع الثقافي في العالم المعاصر وآليات تعزيزه في التعليم قبل الجامعي. أما دراسة الباحث الحالية فقد هدفت التعرف على درجة التنوع الثقافي في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، وأهمية توظيف المنهج لهذا التنوع في بناء السلام الاجتماعي. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تحديد مشكلة دراسته تحديداً إجرائياً مناسباً مكنه من تجنب المداخل الخاطئة والمخالفة لإجراءات الدراسة.

منهج الدراسة:

وفقاً للإجراءات المتبعة في الدراسات التحليلية، وبعد الاطلاع على أسس مناهج البحث التربوي، والدراسات السابقة، اختار الباحث منهجاً وأداةً مناسبتين اتبعهما في إجراء دراسته، حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي في وصف موضوع الدراسة، وأسلوب تحليل الوثائق في تحليل كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي.

عينة الدراسة:

العينة هي جزء من مجتمع البحث تعبر عن أفراد أو مفردات مختارة للدراسة والتحليل؛ من أجل الاستدلال على خصائص المجتمع الذي أخذت العينة منه. (عسكر، 1998، ص81). وتكونت عينة الدراسة الحالية من كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي المعتمد في العام 2021 من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي (بخت الرضا). والذي

لا يزال العمل به في المدارس الابتدائية بجمهورية السودان، وتم اختيار العينة بالطريقة القصدية؛ وذلك للعمل مباشرة بالمصادر التي تتوافر فيها المعلومات المطلوبة لإتمام إجراءات الدراسة، والجدول رقم (1) يوضح خصائص العينة.

جدول رقم (1) خصائص العينة

| اسم الصف | المرحلة | جهة الاعداد | تاريخ | عدد الوحدات | عدد الدروس |
|----------|---------|-------------|--------------------------------------------------------|---------------------|------------|
| الكتاب | | | التأليف | الدراسية | |
| التاريخ | الخامس | الابتدائي | المركز القومي للمناهج والبحث التربوي (بخت الرضا) | (5) وحدة (29) درساً | |

يلاحظ من الجدول رقم (1) أن عدد الكتب المستهدفة بالتحليل (كتاباً واحداً)، وعدد الوحدات الدراسية (10) وحدة، وعدد الدروس (49) درساً.

أداة الدراسة:

استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى في تحليل كتاب التاريخ للصف الخامس من مرحلة التعليم الابتدائي بالسودان. ويشير تحليل محتوى أو مضمون الوثائق إلى مسح المادة المرتبطة بموضوع البحث، مثل: السجلات والكتب، والدوريات، والقوانين... وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث. والباحث في هذا الميدان يهتم بالمسح الكمي أو النوعي للمواد المطبوعة، أي استخدام الأعداد والنسب المئوية لوصف هذا المحتوى. (عسكر، 1998، ص141).

إجراءات التحليل:

1. قام الباحث بالاطلاع على الكتاب المرشح للتحليل بغرض أخذ فكرة عامة عن عدد الوحدات التعليمية، والدروس في كل وحدة وموضوعاتها، والصور والأشكال التوضيحية المصاحبة لكل محتوى تعليمي والمتعلقة بالتراث الثقافي.

2. إعادة القراءة مرة أخرى للتعرف على الأهداف التربوية، والمحتوى التعليمي الذي يترجم تلك الأهداف إلى سلوك وقيم واتجاهات يتشربها التلاميذ، والصور المرتبطة بتلك المفاهيم.

3. حصر الصور المتضمنة في الكتاب وتقسيمها إلى صور ترمز للتراث الثقافي السوداني المادي، وغير المادي، وصور لا ترمز للتراث الثقافي السوداني، واستخراج النسب المئوية لكل مجموعة على حدة؛ وذلك للتعرف على نسب الصور التي تعبر عن درجة تنوع التراث السوداني في هذا الكتاب، وفقاً لما هو في الواقع المشاهد.

خطوات التحليل:

ارتكزت خطوات تحليل الكتاب في هذه الدراسة على النقاط التالية:

1. الهدف من التحليل:

هو الكشف عن مدى تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، ومدى توظيف هذه المناهج لهذا التراث في بناء السلام الاجتماعي. "كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي أنموذجاً".

2. وحدة التحليل:

أ. اعتمد الباحث وحدة الصور التي ترتبط بمحتوى الكتاب المدرسي المختار، مجالاً للتحليل في هذه الدراسة.

ب. حساب تكرار الصور الواردة في محتوى الكتاب المستهدف بالتحليل ونسبها، ثم ترتيبها لمعرفة أعلى وأدنى الصور المتوافرة في هذا الكتاب لتحديد درجة تنوعها.

3. ثبات أداة التحليل:

للتأكد من ثبات التحليل استخدم الباحث حساب معامل الثبات عبر الزمن. "إن كلمة الثبات قد تعني الاستقرار، بمعنى أنه لو تكررت عمليات قياس الفرد الواحد لأظهرت درجته شيئاً من الاستقرار". (المشهداني، 2019، ص169). وللتحقق عن ثبات نتائج التحليل، قام الباحث بإعادة تحليل المحتوى في الكتاب موضع الدراسة؛ وذلك بعد عشرين يوماً من تاريخ التحليل الأول، وللتعرف على نسبة الاتفاق بين التحليلين استخدم معادلة "سولزير – أزاروف، ماير Sulzer- 1977Azaroff, and Mayer الآتية:

نسبة الاتفاق = عدد الإجابات المتفق عليها / (عدد الإجابات المتفق عليها + عدد الإجابات المختلف فيها) $\times 100$. وعند تطبيق المعادلة بغلت نسبة الاتفاق بين التحليلين الأول والثاني (87,2) ويرى الباحث أن هذه النسبة تظهر درجة عالية من الثبات في التحليل، ويمكن الاستناد عليها في إجراء هذه الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها:

الطريقة التي اتبعها الباحث في عرض النتائج ومناقشتها، هي أن يقوم بعرض نص السؤال وجدول النتائج عن السؤال المطروح، ومن ثم مناقشة وتفسير النتائج كما يلي:

إجابة السؤال الأول: والذي نصه: ما درجة تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتحليل كتاب التاريخ للصف الخامس للتعليم الابتدائي، والجدول رقم (2) يوضح درجة تنوع التراث الثقافي في الكتاب المذكور:

جدول رقم (2) درجة تنوع التراث الثقافي في كتاب التاريخ للصف الخامس:

| الترتيب | النسبة المئوية | التكرار | م صور التراث الثقافي في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي. |
|---------|----------------|---------|------------------------------------------------------------------------------|
| 1 | 56,1 | 23 | 1 مجموع صور التراث المادي السوداني في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي. |
| 2 | 36,6 | 15 | 2 مجموع صور التراث المادي غير السوداني في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي |
| 3 | 7,3 | 3 | 3 مجموع صور التراث غير المادي السوداني في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي |
| | 100% | 41 | 4 المجموع الكلي للصور في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي |

باستقراء الجدول رقم(2) يلاحظ أن التراث الثقافي المادي السوداني، قد توافر في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي بنسبة(1,56)، ومن حيث الترتيب جاء في المرتبة الأولى، حيث بلغ عدد تكرار الصور(23) صورة أثرية متنوعة، ترمز للحضارات السودانية القديمة، موزعة على الدروس ابتداءً من صفحة(7 - 119) كالاتي: (معبد النقعة في الحضارة المروية، آثار من حضارات العصور الحجرية، أدوات من الحجر والفخار من حضارة الخرطوم القديمة، أواني فخارية من حضارة الشاهيناب شمال مدينة أم درمان الحالية، أواني فخارية مزخرفة من حضارة كرمة، مدافن من حضارة كرمة تُعرف بـ"الدفوفة"، معبد جبل البركل في حضارة نبتة، تمثال طهارق، تماثيل من فنون نبتة، أهرامات مروية، معابد النقعة، والمصورات الصفراء في حضارة مروية، لوحة من فنون النوبة المسيحية بمملكة نبتة، نماذج من أدوات العصور الحجرية في حضارة الخرطوم القديمة، أدوات حجرية مختلفة من حضارة الخرطوم القديمة، أهرامات ومعبد النقعة في الحضارة المروية، رسومات وفنون من الحضارة النوبية المسيحية في السودان، معركة كرري، صورتان للأواني الفخارية من حضارة كرمة والشاهيناب، مناجم الحديد في الحضارة المروية، رموز الكتابة المروية).

وقد احتلت صور التراث المادي للحضارات غير السودانية في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد تكرارها(15) صورة بنسبة مئوية(6,36)، وهي: (مسجد قبة الصخرة في القدس، مدينة دمشق، مسجد قبة الصخرة، الجامع الأموي بدمشق، مدينة سمرقند، الأهرامات المصرية، صورة لفرد من قبائل البانتو الأفريقية، صورة لمجموعة من الشباب السواحلي، أهرامات مصر، معلم من حضارة أكسوم، فنون عصر النهضة الأوروبية، آثار فنية من حضارات أوروبا القديمة، كنيسة من العصور الوسطى، نموذج من فنون عصر النهضة الأوروبية). وجاءت صور التراث السوداني غير المادي في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي في المرتبة الثالثة، حيث بلغ تكرارها فقط عدد(3) صورة، تعبر عن التراث غير المادي السوداني(الحي)، بنسبة مئوية(3,7)، وهذه الصور هي: (مائدة رمضان، وصورتان لمراسم زواج سواني). وبهذه النتيجة يرى الباحث أن كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي يفتقر إلى التنوع في التراث السوداني، وذلك بتركيزه على التراث المادي لحضارات محدودة وفي جزء معين من جغرافية السودان، فصور التراث لا تغطي جميع الحضارات القديمة في أجزاء السودان المختلفة، وأن نسبة تمثيل التراث غير المادي ضعيف جداً؛ مقارنة بالتراث السوداني المادي، والتراث المادي للحضارات غير السودانية الوارد في هذا الكتاب، ويرى الباحث أن ضعف هذه النسبة تعكس عدم اهتمام واضعي منهج التاريخ بالتراث الثقافي غير المادي؛ ويعزو ذلك إلى تركيز واضعي منهج التاريخ بالتعليم الابتدائي على الأهداف المعرفية فقط، والتي ترمي إلى تعريف الأجيال بتراثهم السوداني

الموروث؛ دون الالتفات إلى دوره الفاعل في تحقيق السلام الاجتماعي؛ لذلك أخبر المؤلفون التلاميذ في مقدمة الكتاب بأن "الكتاب يتابع معكم التطور التاريخي لبلدكم السودان، من أقدم العصور وحتى قيام السلطنات والممالك الإسلامية في العصور الوسطى. ويتابع معكم تأسيس وتطور الدولة الإسلامية حتى العهد الأموي. ويقدم لكم الكتاب ملامح من تاريخ قارتنا إفريقيا. ويشرح لكم شيئاً عن أوروبا. وفي جانب التربية الوطنية يحدثكم الكتاب عن مميزات وخصائص الشخصية السودانية، وطبيعة وموارد الأرض السودانية، إلى جانب اسهام السودان في الحضارة الإنسانية من أقدم العصور". ولم يتطرق الكتاب في أي من دروسه البالغ قدرها (29) درساً إلى قضية السلام الاجتماعي في السودان؛ باعتبارها لم تكن هدفاً تربوياً مخطط له. الأمر الذي يشير إلى الفجوة الكبيرة بين ما يرمي إليه السياسات التعليمية السودانية في مرحلة التعليم الابتدائي، وبين ما يشهده المجتمع السوداني من صراعات عرقية وثقافية. وهذه النتيجة قد اختلفت عن نتيجة دراسة كوببيي، غزالة بن يحيى، ومعاشو، جيلاني (2021)، التي توصلت إلى وجود اهتمام واضعي المناهج الدراسية بالتراث الثقافي وتوظيفه في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة بنسبة كبيرة على مستوى المحور الأول للكتاب المعنون بـ"التراث الوطني والمحلي"، وأن نسبة 15.67 من العدد الكلي لصور الكتاب قد عكست الصور المعبرة عن التراث المادي وغير المادي.

ووفقاً للخبراء في هذا المجال، أن التراث الثقافي في أي مجتمع لا يشمل المباني والآثار القديمة فحسب؛ بل يضم أيضاً العادات والتقاليد العريقة الحية المتوارثة عبر الأجيال، فهذا التراث "الحي" هو عنوان للهوية ومصدر للتلاحم بين أفراد وجماعات حاملية. وعندما يتم دمجها في محتوى تعليمي يجب أن يأتي بشكل متوازن يراعي التنوع الثقافي الذي يتميز به المجتمع السوداني؛ إلا أن الباحث عند تحليل كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي للوقوف على درجة تنوع التراث الوارد في هذا الكتاب؛ لاحظ أن واضعي المناهج قد ركزوا على وضع صور تعليمية أثرية تعود إلى حضارات معينة تمثلت في حضارة: (مروي، نبتة، كرمة، الخرطوم القديمة، الشاهيناب بمشال أم درمان الحالية)، وأهملوا الصور التعليمية الأثرية الدالة على عراقة الحضارات الأخرى في السودان، فهناك حضارات قديمة أخرى كحضارة سنجة وإنسان سنجة، وحضارات في شرق السودان وغربه، وهناك ممالك إسلامية كمملكة سنار في موقع الجزيرة الحالية، ومملكتي (نقلي، والمسبغات) في كردفان، وممالك دارفور الإسلامية: (الداجو، والتتجر، والفور)، وجميعها لها تراث مادي وغير مادي محفوظ تشير إلى عراقتها وإبداعاتها، ومساهماتها في تشكيل الثقافة السودانية، على سبيل المثال التراث المرتبط بالحكم: كالنحاس وهو طبول خاصة بالملوك، والطاقيّة أم قرينات، والككر، ومتحف السلطان على دينار، وغير ذلك من التراث الذي لا حصر له ولا عدد، فالمجتمعات في شرق السودان، وفي دارفور، وكردفان، والنيل الأزرق، غنية بالتراث الثقافي المادي وغير المادي (التراث الحي)، وبالتالي فإن التركيز على جزء

وإهمال الأجزاء الأخرى، يخلق خلل وعدم توازن في فهم التركيبة الثقافية للمجتمع السوداني، ويؤدي إلى تنافر وعدم الاعتراف ببعضها من قبل العناصر الثقافية الأخرى؛ لذا "تعتبر إشكالية الفلكلور في السودان متعددة، وذات أوجه منهجية وتوثيقية عدة، أثرت بقدر وافي في عملية جمع التراث السوداني ونشره على نطاق واسع ودمجه في المقررات الدراسية بالصورة المثلى التي تفيد كثيراً في بث وتوعية الجمهور بأهمية التراث وكيفية المحافظة على ديمومته واستمراره في سياقه الطبيعي، ومحافظة على أوجه مضامينه الثقافية والاجتماعية، مما يفيد استمراره واستغلاله على أسس علمية سليمة، وبأساليب متطورة تساعد في الطفرة والمشروعات الإنمائية". (علي، 2006، ص7).

وبحسب اطلاع الباحث أن الاهتمام بالتراث غير المادي وحفظه، أو توظيفه لأغراض السلام الاجتماعي هو توجه عالمي، فقد جاء في مؤتمر الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة لصون التراث الثقافي غير المادي 2003، ما يلي: "وإذ يعترف بأن الجماعات، وخاصة جماعات السكان الأصليين، والمجموعات، وأحياناً الأفراد، يضطلعون بدور هام في إنتاج التراث الثقافي غير المادي، والمحافظة عليه وصيانتته، وإبداعه من جديد، ومن ثم يسهمون في إثراء التنوع الثقافي والابداع البشري". (أزولاي، 2003، ص4). فالتراث الشعبي غير المادي وما يتضمنه من قيم ومفاهيم أخلاقية، عبارة عن وعاء يختزن بداخله رموز الثقافة المحلية، لذا يرى الباحث أن على واضعي مناهج التاريخ والتربية الوطنية في السودان، الحرص على توظيفه في معالجة قضية صراع التنوع الثقافي، وفي إرساء دعائم السلام الاجتماعي لدى الأجيال اللاحقة، فبحسب معايشة الباحث أن الغالبية العظمى من المجتمع السوداني محافظ على عاداته وتقاليده الموروثة، ويعتز ويتمسك بها إلى أبعد الحدود، ويمارسها في حياته اليومية، وكما هو معلوم لدى خبراء التربية وواضعي المناهج في المركز القومي للمناهج والبحث التربوي ببخت الرضا؛ أن المجتمع السوداني يتميز بتنوع التراث غير المادي الحي، وأن من الأسباب الرئيسة لتفككه وعدم تحقيق السلام الاجتماعي بين أفراد وجماعته، هي قضية عدم قبول الآخر المختلف ثقافياً، والتي يعبرها عنها بجملة "ما بشبهونا" أي هؤلاء ليسوا بشبهنا، وخلاف ذلك من ألفاظ الكراهية، فعملية استخدام الرموز الثقافية للتراث الشعبي غير المادي في المحتوى التعليمي كما هو في الأشكال التالية، يرى الباحث أنها ستعزز كثيراً من تقارب الوجدان والشعور بالوحدة الثقافية لدى الناشئة، وكذلك الإحساس بوحدة القومية السودانية. ومن ثم تحقيق السلام الاجتماعي.



شكل للرقص شعبي لقبائل شرق السودان



شكل الزي الشعبي لنساء قبيلة الرشيادة بشرق السودان



"النقارة" من أشهر رقصات قبيلة المساليت



تراث قبائل البقارة في كردفان ودارفور

بغرب السودان

وبحسب اطلاع الباحث أن بناء السلام الاجتماعي في المجتمعات الحديثة يتوقف على برامج تعليمية تعمل على تعريف الناشئة بقيم المجتمع المتضمنة في تراثه الثقافي غير المادي (الحي). كما هو وارد في الأشكال أعلاه، وهذا يحتاج إلى سياسات تعليمية تخطط لوضع هذا التراث وتوزيعه بتوازن بحيث يغطي كافة العناصر الثقافية المتنوعة،

ويعمل على توطيد دعائم احترام التنوع الثقافي، باعتباره واقع معاش ويدخل في التركيبة المجتمعية السودانية، وبالتالي لا يمكن للمؤسسات التعليمية تجاهله أو إهماله أو أخذ جزء دون الأجزاء الأخرى، عند وضع سياساتها التعليمية في بلد يعاني من إنقسامات عرقية وثقافية ودينية حادة كحالة السودان؛ وذلك أن "التراث الثقافي غير المادي، أو "التراث الحي"... يتألف من التقاليد الشفوية والفنون الأدبية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس والشعائر، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمهارات المتعلقة بالفنون الحرفية. وهو تراث يعاد إنتاجه وابتكاره، ويتجدد ثوبه باستمرار في سياق انتقاله من جيل لآخر، ويتطور استجابة لبيئته الخاصة. (اليونسكو، 2019، ص3). كما أن "دمج التراث الثقافي غير المادي بالتعليم يمكن أن يعزز الصلة بين المدارس والجماعات، أو المجتمعات المحلية المحيطة بها، كما يمكن لهذا الأمر أن يعزز الاحترام والتقدير للتنوع الثقافي، وينمي الشعور بالانتماء، ويزيد من صلابة التماسك الاجتماعي. (اليونسكو، 2019، ص6).

وتأتي أهمية التراث الحي من كونه ينمي لدى الجماعات والأفراد الإحساس بالهوية والشعور بالاستمرارية. هذا إلى جانب دوره في تعزيز التماسك الاجتماعي، واحترام التنوع الثقافي، والابداع البشري، وكذا تعزيز قدرة الجامعات على بناء مجتمعات مرنة، وسليمة شاملة للمجتمع. (اليونسكو، 2019، ص3). وجاء في الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي الصادر عن مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 1996-2024، المادة 2 - من التنوع الثقافي إلى التعددية الثقافية: "لا بد في مجتمعاتنا التي تتزايد تنوعاً يوماً بعد يوم، من ضمان التفاعل المنسجم والرغبة في العيش معاً فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة ودينامية. فالسياسات التي تشجع على دمج ومشاركة كل المواطنين تضمن التماسك الاجتماعي وحيوية المجتمع المدني والسلام. وبهذا المعنى تكون التعددية الثقافية هي الرد السياسي على واقع التنوع الثقافي. كما أن التعددية الثقافية التي لا يمكن فصلها عن الإطار الديمقراطي، مؤاتية للتبادل الثقافي ولازدهار القدرات الإبداعية التي تغذي الحياة السياسية".

إجابة السؤال الثاني والذي نصه: ما أهمية توظيف مناهج التعليم الابتدائي للتراث الثقافي السوداني في بناء السلام الاجتماعي؟ وتأتي الإجابة عن هذا السؤال من خلال السرديات التالية: إن التنوع الثقافي ميزة إجتماعية يتصف بها المجتمع السوداني، فهو واقع يعيشه الكبار والصغار في حياتهم اليومية، ففي محيط المجتمع المدرسي، يأتي التلاميذ من مرجعيات مختلفة في الأصول العرقية، والثقافية، والدينية، وفي السمات الشخصية وغيرها. فالمدرسة تجمع بين كافة هذه العناصر من أبناء المجتمع السوداني، وفوق ذلك يجتمع كل هؤلاء التلاميذ في صفوف دراسية موحدة، ويعيشون في تمازج وتجانس وتناغم اجتماعي صادق طوال المرحلة الدراسية، ويتلقون المعارف والقيم والاتجاهات من

محتوى تعليمي موحد. فضلاً عن ذلك "يرتبط المحتوى التربوي بتعزيز الاحترام والتفاهم ... لذا يعتبر المنهج التربوي مركزياً في غرس قيم ومبادئ العلاقات والتفاهم، ونشرها بين المجموعات ذات الهويات المختلفة الموجودة. إن تعليم الأطفال في النظام المدرسي الإلزامي التراث الثقافي المتضمن مجموعة من المجتمعات الدينية والعرقية، هو تدخل نموذجي مرتكز على نماذج متعددة الثقافات، لتحفيز الشهية للمعرفة... فمقدار ما يؤديه التعليم من دور إيجابي في توليد الإحترام للاختلاف، يعتمد على كيف يُؤطر في السياق الاجتماعي، ويستخدم فيه - فالتعليم - بهذا المعنى هو إلى حد كبير إعداد عقول الشباب، أو الأصغر سناً، كي يعيشوا ويتكيفوا بفاعلية مع عالم متنوع التعدديات ... إن جوانب "الكيف" لدور التعليم في تشكيل تماسك اجتماعي أكبر يكمن في قلب هذا النوع من المنهج التربوي". (أماريتا، 2016، ص132، 133).

ورد في دراسة مرحلية مستقلة حول الشباب والسلام والأمن "ينظر الشبان والشابات ممن يعيشون في أنحاء نائية من العالم، وحتى من يشاركون في الشبكات العابرة للوطنية إلى التعليم بكونه حتماً في بناء السلام ومنع النزاع العنيف ... فقد برز التعليم على نحو شامل بوصفه مسألة أساسية في تحقيق السلام والأمن". (سمبسون، 2018، ص12).

وحول عملية تعليم التراث الثقافي من خلال محتوى المناهج الدراسية، قد أكد "المعنيين بدراسة التراث الثقافي أنه يمكن تضمين وتعليم التراث الثقافي المحلي من خلال موضوعات تدرس في مناهج الدراسات الاجتماعية، والتاريخ، واللغات الوطنية، والفنون الجميلة، والموسيقى، والعلوم الطبيعية، والفنون البصرية، ويشكل التراث متنوع الثقافات جانب من الوعاء الممتليء بالزاد الثقافي الذي تستمد منه الشعوب عاداتها وتقاليدها وفنونها أيضاً، ومن جانب آخر تستمد منه أخلاقياتها، وعقيدتها، وأفكارها، كونها تتهل من هذا التراث لتشكيل مستقبل أكثر تطوراً، كما أنه على الجانب الآخر يشكل الذاكرة المجتمعية التي نحتاج أن تبقى نابضة بالحياة ليتمكن نقلها إلى أجيال قادمة، مما يعزز قيم وتقاليد المجتمع ويكرس للمواطنة الثقافية، ويدعم التفاهم بين الثقافات، من خلال التعرف على التعدد الثقافي داخل المجتمع الواحد لتأصيل المواطنة الديمقراطية، التي من شأنها الحفاظ على تراث الآخر، وتقدير هذا التراث واحترامه، مع مراعاة عدم التمييز والتهميش بين الثقافات وبعضها البعض، بما يعود بالفائدة على الدول في مجال حفاظها على ثقافتها وتاريخها". (عليم، 2023، <https://middle-east-online.com>).

من كل ما تقد يرى الباحث أن تعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية القيم الاجتماعية التي يتضمنها التراث الثقافي بكافة أنواعه وبيئاته المختلفة داخل الجغرافيا المكانية والزمانية في السودان، وتعريفهم بحامله، ودرجة تمسكهم به، دون تمييز أو تركيز على جزء وإهمال الأجزاء الأخرى، كما هو الحال في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي، سيشرعهم بروح القومية والإحساس بانتمائهم لوطن واحد؛ الأمر الذي سيؤدي بهم إلى تحقيق السلام الاجتماعي،

وقبول الآخر؛ فعناصر التراث السوداني متنوعة، ومختلفة باختلاف البيئات والاثنيات المنتجة لهذا التراث، فعلى سبيل المثال لا الحصر يلاحظ أن تراث قبائل البجة في شرق السودان، يختلف عن تراث المناصير والشايقية في شماله، وبنفس القدر فإن تراث قبائل النوبة في كردفان يختلف عن تراث قبائل المسيرية والحوازمة في نفس المنطقة، وهكذا. ووفقاً للخبراء في هذا المجال أن التنوع الثقافي هو مصدر للقوة إذا ما أحسن استغلاله، ويكون مصدراً للصراع الثقافي إذا لم يحسن إستغلاله كما هو الحال في السودان؛ لذا فإن أهمية دمج هذا التراث المادي وغير المادي، وبتنوعه وفقاً لأصوله ومرجعياته العرقية في محتوى مناهج التعليم الابتدائي، تكمن في أنه سيجتزم هذا التراث إلى سلوك وقيم اجتماعية متنوعة تمثل كافة عناصر المجتمع السوداني، تقضي إلى ترسيخ مبدأ قبول الآخر في عقول التلاميذ، ومن ثم يمكن تحقيق السلام الاجتماعي المنشود لدى الأجيال القادمة؛ ذلك وأن التراث الشعبي في أي مجتمع يشكل مصدر غني يمد مدركات النشأة بقيم أصيلة تسهم في إبداعات جديدة في هذا التراث تضاف إلى سابقتها؛ يظهر ذلك جلياً في أشكال الهودج (الشبرية)، وكذلك في أشكال مباني القطية، وغيرها من الإبداعات الجديدة التي يظهرها كل جيل جديد، والتي يمكن أن تساعد على حفظه، وفي استمرارية التماسك الاجتماعي، إذا أحسن إدارته. فبحسب معاشرة الباحث أن التراث الثقافي باختلاف أنواعه وأنماطه، يجد مكانة عظيمة عند المجتمعات السودانية، خاصة البدوية منها أو الريفية، فهو بمثابة الضابط والموجه للسلوك الجمعي والفردي، والدافع إلى الإقبال والمشاركة، واتخاذ القرار، فالتراث يمثل القلب النابض للمجتمعات، ويمثل شاهداً ودليلاً للمادي على تفاعلها مع بيئتها الاجتماعية والطبيعية، وإسهاماتها في تشكيل سلوك المجتمع، فعادة "التار" مثلاً عند بعض القبائل السودانية هو قرار يتخذ بدوافع ثقافية تقليدية، وهو سلوك مقبول لدي مجموعة أو إثنية محددة؛ لأنه يمثل لهم تراث ثقافي متوارث؛ فالمنهج المدرسي عند تناوله لهذه العادة الثقافية ومعالجتها بأسلوب تربوي يدعو إلى تركه؛ فمن يؤكد ستزول من عند عقول الأجيال القادمة، لذا "من الواضح أن الدعوة لحماية التراث كانت انعكاساً للقلق العميق لدى كثير من الشعوب على وحدة النسيج الاجتماعي، والخوف من أن تؤدي الصراعات بين الجماعات العرقية إلى تفكك هذه الجماعات، فالقلق على التفكك في الوقت الحاضر نابع من إهمال لتركة الماضي من التراث الثقافي وعدم حسم الموقف منه، ومن ثم فإن دعوة الحفاظ على التراث الثقافي من خلال التعليم تعبر عن سياسة للتعايش والتسامح بين الثقافات المتعددة". (المصري، 2013، ص8).

إلا أن هذه الدعوة ربما تقابل صعوبات كثيرة في تلبيتها؛ نظراً لهيمنة بعض الثقافات على غيرها، وغيات سياسات تعليمية واضحة في عملية إدماج التراث الثقافي في المناهج الدراسية؛ الأمر الذي أدى إلى عدم التوازن في إدماجه كما بينته نتائج التحليل السابق لكتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي؛ فالاهتمام بالتراث السوداني بحسب ملاحظة

الباحث، في الغالب يكون شكلياً يقوم به مؤسسات حكومية إعلامية لأغراض الاحتفالات القومية، أو للترويج للسياحة، بخلاف ذلك فإن الاهتمام الحكومي من قبل الإدارات التعليمية لم يزل في إطار محدود؛ لذلك يلاحظ أن بعض التراث الثقافي وجد الحظ الأوفر من غيره في المقررات الدراسية بمرحلة التعليم الابتدائي، يظهر ذلك من خلال تمثيل البعض منه بصورة متكررة في محتوى المناهج الدراسية، مع غياب تام للبعض الآخر، مما أدى إلى وجود فجوة بين الثقافات السودانية وتباينها في الوثائق التعليمية، وعدم الإلمام به لدى الكثير من التلاميذ من الأجيال السابقة، وقد انعكس ذلك في عدم قبول الآخر، وانتشار خطاب الكراهية بين الأجيال. جاء في ديباجة اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2019) "الشباب تواقون إلى التواصل مع تراثهم؛ لكنهم لا يعرفون بالضرورة السبيل إلى ذلك، والمدارس وسيلة مفيدة للوصول إلى هذه الغاية؛ الأمر الذي يؤكد أهمية دمج التراث بمحتوى المناهج الدراسية.

فالمناهج المدرسي هو الآلية الأساسية للدولة في تمليك الناشئة خصائص مجتمعاتها وتعريفهم بميزاتها الثقافية، وفي تعزيز الإنتماء إلى وطنهم السودان؛ وعلى هذا الأساس يرى الباحث ضرورة دمج التراث بشقيه المادي، وغير المادي في مناهج التعليم الابتدائي؛ ذلك وقد أوضحت الدراسات السابقة "أن الفولكلور يمثل عنصراً مهماً في حياة كل تلميذ، وأن عناصر التراث التي يألفها الطفل في محيط أسرته ومجتمعه المحلي سوف تكتسب قيمة عندما تستخدم على نحو مناسب في البرامج التعليمية". كما أثبتت الدراسات أن التراث الثقافي له أثر فعال في "تنمية مهارات التعايش مع الآخر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية". و"أن التعزيز الحقيقي للتنوع الثقافي يحتاج إلى حراك سياسي مجتمعي تربوي تعليمي مدرسي شامل، وأن العناصر الثلاثة: الإدارة، والمعلم، والمقرر الدراسي، الأبرز في قيادة أي تطوير للنظم التعليمية الرامية إلى تعزيز التنوع الثقافي في الدول التي تهدف سياساتها التعليمية إلى صيانة ثقافات شعوبها الأصلية. لذا يرى الباحث أن دراسة التراث الشعبي من شأنها أن يفهم تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي أن مجتمعهم السوداني يتميز بتراث ثقافي متنوع، ويعلمون أن هناك من التراث الثقافي ما هو قومي يشترك فيه كافة أفراد المجتمع "كالجلابية والعمامة للرجل، والثوب السوداني للمرأة السودانية، ومثل النفير في موسم الحصاد، وطريقة إقامة المآتم، والإفطارات الجماعية في رمضان، والشلوخ على الجبين عند الرجال والنساء، ونظام النكية، والجودية وهو مجلس شعبي لفض النزاعات بين الأفراد أو الجماعات، وغيرها من العادات والتقاليد السودانية الحية". لذا يرى الباحث أن عملية دمج التراث في مرحلة التعليم الابتدائي من البرامج التعليمية المهمة التي لا بد منها في المجتمعات التي تتصف بالتنوع العرقية والثقافية والدينية مثل السودان، ويزداد الأمر أهمية في ظل الأوضاع الاجتماعية الممزوجة وعدم الاستقرار الذي يعيشه المجتمع السوداني منذ زمن بعيد، وأن يراعى في عملية الدمج تمثيله لكافة عناصر المجتمع حتى يجد كل تلميذ في المدرسة

تراثه الذي يعرفه؛ وذلك أن مصدر هذا التراث في الأساس هو المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ، وبالتالي يجب أن تنقله المدرسة عبر مناهجها الدراسية بكافة أشكاله، فضلاً عن ذلك أن دراسة التراث بهذه الدرجة من الشمول سيؤدي إلى التعرف على تلك الثقافة، واحترامها والشعور أو الإحساس بقوميتها، وبالتالي توحيد الوجدان، ويصبح شعار "الوحدة في التنوع" واقعاً ملموساً.

الخاتمة: النتائج، والتوصيات، والمصادر والمراجع:

أهم النتائج:

أهم النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: وهي عن درجة تنوع التراث الثقافي السوداني في محتوى مناهج التعليم الابتدائي:

- كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي يفتقر إلى التنوع في صور التراث السوداني، فقد تم التركيز على صور التراث المادي لحضارات في جزء معين من جغرافية السودان: (مروي، نبتة، كرمة، الخرطوم، الشاهيناب) دون غيرها من حضارات السودان الأخرى.
- عدم وجود خطة في توزيع صور التراث المصاحبة للمحتوى التعليمي بشكل متوازن في كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي؛ فقد بلغ نسبة صور التراث المأخوذة من الحضارات القديمة: «مروي، نبتة، كرمة، الخرطوم القديمة، الشاهيناب» (56,1) من جملة صور الكتاب، وأن نسبة التراث السوداني غير المادي ضعيف جداً، مقارنة بالتراث السوداني المادي، حيث بلغت نسبته (7,3) صورةً تمثلت في (3) صور تعكس ملاح العرس في الزواج السوداني، بينما بلغ نسبة صور التراث المادي المأخوذ من الحضارات الأفريقية والأوربية نسبة (36,6) من جملة الصور التربوية في الكتاب.

- إهمال الآثار التاريخية للحضارات القديمة التي سادت في الأجزاء الأخرى من السودان: كحضارة نسجة، وحضارة المدن الحجرية في دارفور، فقد إكتفى المؤلفون بتقديم دروس لتلك الحضارات دون إدراج أي صور ترمز إلى آثارها التاريخية.
- أهم النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: وهي عن أهمية توظيف المناهج الدراسية للتراث الثقافي في تعزيز السلام الاجتماعي للمجتمع السوداني:
- يرتبط المحتوى التربوي بتعزيز الاحترام والتفاهم، لذا يعد المنهج التربوي مركزياً في غرس قيم ومبادئ العلاقات والتفاهم، ونشرها بين المجموعات ذات الهويات المختلفة.
- التعليم حتماً في بناء السلام ومنع النزاع العنيف، لذا يجب تضمين وتعليم التراث الثقافي المحلي من خلال موضوعات تدرس في مناهج الدراسات الاجتماعية، والتاريخ، واللغات الوطنية، والفنون الجميلة، والموسيقى، والعلوم الطبيعية، والفنون البصرية.
- الشباب توافقون إلى التواصل مع تراثهم؛ لكنهم لا يعرفون السبيل إلى ذلك؛ والمدارس وسيلة مفيدة للوصول إلى هذه الغاية؛ الأمر الذي يؤكد أهمية دمج التراث بمحتوى المناهج الدراسية.
- الفولكلور يمثل عنصراً مهماً في حياة كل تلميذ، وأن عناصر التراث التي يألفها الطفل في محيط أسرته ومجتمعه المحلي سوف تكتسب قيمة عندما تستخدم على نحو مناسب في البرامج التعليمية.
- الإدارة المدرسية، والمعلم، والمقرر الدراسي، الأبرز في قيادة أي تطوير للنظم التعليمية الرامية إلى تعزيز التنوع الثقافي في الدول التي تهدف سياساتها التعليمية إلى صيانة ثقافات شعوبها الأصلية.
- دمج التراث الثقافي غير المادي بالتعليم يمكن أن يعزز الصلة بين المدارس والجماعات، أو المجتمعات المحلية المحيطة بها، كما يمكن لهذا الأمر أن يعزز الاحترام والتقدير للتنوع الثقافي، وينمي الشعور بالانتماء، ويزيد من صلابة التماسك الاجتماعي.

التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة يقدم الباحث إلى الجهات ذات الصلة التوصيات التالية:

1. توصية إلى واضعي مناهج التاريخ بإعادة توزيع صور التراث المادي بحيث تغطي جميع الحضارات التي سادت في السودان قديماً.
2. توصية إلى المركز القومي للمناهج والبحث التربوي "بخت الرضا" بوضع خطة لتوزيع صور التراث المصاحبة للمحتوى التعليمي بكتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي.
3. بما أن المجتمع السوداني لا زال يتمتع بالتراث غير المادي (الحي) ويتمسك به في ممارساته الحياتية، توصية إلى المركز القومي للمناهج والبحث التربوي بوضع مصفوفة للتراث السوداني غير المادي، وتوزيعه على مناهج التعليم الابتدائي بشكل متوازن، يغطي تنوع التراث السوداني غير المادي.
4. بما أن الدراسة قد أثبتت أهمية وضع التراث الثقافي في المناهج الدراسية لبناء السلام الاجتماعي؛ توصية إلى القائمين بأمر التعليم الابتدائي في السودان ببناء مناهج قائمة على التراث السوداني وتنوعه، ترمي إلى تثبيت دعائم السلام الاجتماعي في السودان.

المقترحات:

1. إجراء دراسة لتحديد التراث الثقافي بإقليم دارفور وكيفية إدماجه في مناهج التعليم الابتدائي.
2. إجراء دراسة لتحديد التراث الثقافي بإقليم النيل الأزرق وكيفية إدماجه في مناهج التعليم الابتدائي.
3. إجراء دراسة لتحديد التراث الثقافي بولاية البحر الأحمر وكيفية إدماجه في مناهج التعليم الابتدائي.
4. إجراء دراسة لتحديد التراث الثقافي بولايات كردفان وكيفية إدماجه في مناهج التعليم الابتدائي.
5. إجراء دراسة لتحديد التراث الثقافي بالولاية الشمالية ونهر النيل وكيفية إدماجه في مناهج التعليم الابتدائي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أبودقن، نمر عباس محمود(2016) التنمية الاجتماعية لتعزيز السلام الاجتماعي والتعايش. أطروحة دكتوراة في دراسات السلام غير منشورة. السودان للعلوم والتكنولوجيا.

أزولاي، أودري(2018) النصوص الأساسية لإتفاقية(2003)، صون التراث الثقافي غير المادي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

أماريتا، سن(2016) السلام والمجتمع. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بشير ، محمد عمر، ترجمة هنري رياض، ووليم رياض، والجندي علي عمر(1983) تطوير التعليم في السودان. بيروت. دار الثقافة.

بورتوليس، جوردي بالتا(2019) تقرير التعليم المواضعي، السياسات الثقافية: موجه لإدماج المهاجرين في السياق الحضري(الاتحاد الأوربي).

البشير، محمد مزمل(2005) المناهج العامة. منشورات دار جامعة السودان المفتوحة.

البيديوي، خالد بن محمد(2011) الحوار وبناء السلام الاجتماعي. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض. ط1.

حسونة، أمل محمد(2004) ثقافة السلام وتنمية التامح لدى الأطفال. مجلة الطفولة العربية، العدد الثامن والأربعون.

الحجلي، تغريد عبده(2017) الشباب وبناء السلام الاجتماعي. معاً لبناء السلام. [https:// tfpb.org](https://tfpb.org)

خالد، منصور(2014) النخبة السودانية وإدمان الفشل. الساق للنشر والتوزيع. ط1.

سميسون، غرييام(2018) السلام المفقود. دراسة مرحلية مستقلة حول الشباب والسلام والأمن.

السيد، ناصر (1990) تاريخ السياسة والتعليم في السودان. دار جامعة الخرطوم للنشر.

السالم، نورية حمد(2017) دور التربية الفنية في إحياء الموروث الشعبي لدى تلاميذ المرحلة بدولة الكويت. المجلة الأردنية للفنون. مجلد 10، العدد 2.

سعادة، جودت أحمد، وعبدالله أحمد إبراهيم(2014) المنهج المدرسي المعاصر. دار المناهج للنشر والتوزيع الأردن. عمان.

الشاذلي، خديجة محمد كمال سعد(2020) التنوع الثقافي وآليات تعزيزه بالتعليم قبل الجامعي في العالم المعاصر. مجلة كلية التربية. جامعة بني يوسف. عدد يناير. الجزء الثاني.

الشطي، علي(2023) التراث المادي وغير المادي لمدينة المغير. دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة.

الربيعي، محمود داود(2016) المناهج التربوية المعاصرة. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.

صالح، إدريس سلطان(2018) التربية من أجل السلام الاجتماعي. مجلة الوعي الإسلامي. العدد 641.

صالح، أسماء زكي محمد(2023) أثر وحدة مقترحة في الدراسات الاجتماعية قائمة على نماذج من التراث الثقافي المصري في تنمية مهارات التعايش مع الآخر والشغف الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية. جامعة بني يوسف. عدد يناير. الجزء الثاني.

علي، نصرالدين سليمان(2006) دراسات في الفولكلور السوداني. دار عزة للنشر والتوزيع. الخرطوم.

عبدالوهاب، سمير، وأحمد علي الكردي، محمود جلال الدين سليمان(2004) تعليم القراءة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية.

عسكر، علي، حسن جامع، فاروق الفراء، وليد هوانة(1998) مقدمة في البحث العلمي. مكتبة الفلاح للنشر

عليم، نرمين(2023) المناهج الدراسية حصون الهوية الثقافية لدى الأجيال الناشئة. <https://middle-east-online.com>.

العاتكي، سندس(2019) التراث الثقافي في محتوى المناهج الدراسية في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. مجلة جامعة دمشق. المجلد 35. العدد الثاني.

غزالة، بن يحيى، ومعاشو، جيلاني كوبيبي(2021) الصورة التربوية والكتاب المدرسي. جلة دراسات إنسانية واجتماعية. المجلد 10، العدد.

لشهب، أسماء(2017) معلم المرحلة الابتدائية وتحديات تعامله مع التلاميذ ذوي صعوبات. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 3.

المشهداني، سعيد سليمان(2019) منهجية البحث العلمي. دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة

<https://journal.ziu-university.net> الدولية

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مرسي، أحمد علي(2013) صون التراث الثقافي غير المادي- أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية – مصر أنموذجاً. المجلس الأعلى للثقافة.

مصطفى، صلاح عبدالحميد(2000) المناهج الدراسية: أسسها وعناصرها وتطبيقاتها. دار المريخ للنشر.

محمد، سليمان محمد(2006) السودان حروب الموارد والهوية، دار عزة للنشر والتوزيع. الخرطوم.

المصري، سعيد(2023) سياسات إدماج التراث الثقافي في التعليم. المأثورات الشعبية. العدد 84.

الهاشمي، جمال أحمد، تقديم روبنسون تكامتش(2021) التربية على التراث أو كيف تصير الثقافة منتجة. مؤسسة باحثون للدراسات. الأبحاث، النشر والاستراتيجيات الثقافية. ط1.

اليونسكو(2019) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.



مجلّة جامعة الزيتونة الدوليّة – مجلّة علميّة محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدوليّة

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث

بناء على أسس باطلّة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة

البحث الثالث / عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري لهم

The author of the two series weakened hundreds of hadiths based on the false fundamentals that he did not rely on the commendation of a group of hadith imams for two types of narrators

The third research / not adopting it by commendation Al-Fasawi and Al Tabari to them

د/ عبد السلام عمران شعيب

Dr. Abdul Salam Imran Shuaib

abdslmomranh@gmail.com

أستاذ الحديث وفقهه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم / مسلاتة

جامعة المرقب

ليبيا



ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بيان الأسس الباطلة لصاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري لبعض أنواع الرواة، وتضعيفه بناء على هذه الأسس الباطلة له مئات الأحاديث مضيعا على المغترين بأحكامه عليها ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن مع بيان بطلان أسسه هذه بدلائل بطلانها، وقد تناولته في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة يأتي بيانها في مقدمة البحث .

كلمات مفتاحية: ((الفسوي)) ((الطبري)) ((أنواع الرواة)) ((أسس باطلة)) ((وثق)) ((مقبول)) ((مجهول))

Abstract

This research deals with the statement of the false foundations of the author of the two series in his lack of belief in documenting Al Fasawi and Al Tabari of some types of narrators, and his weakening of hadiths was based on these false foundations, wasting hundreds of hadiths on those who are offended by his judgments, on which what these hadiths contain rulings and Sunnah with a statement of invalidity, The research included an introduction, four research papers, and a conclusion, the statement of which comes at the forefront of the research.

Keywords: Al-Ajli – Al Fasawi – al Tabari -Types of narrators - False foundations - Trustworthy - Acceptable - Unknown

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين

هذا هو البحث الثالث من البحوث الذي جزأت إليها موضوع تضعيف صاحب السلسلتين (1) مئات الأحاديث بناء على أسس باطلة له في عدم الاعتداد بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة. كما سيأتي بيان هؤلاء الأئمة ونوعي الرواة اللذين لا يعتد بتوثيقهم لهما. حيث تناولت في البحث الأول المنشور في هذه المجلة في عددها العشرين. مارس. 2024 م أسسه العامة في عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة على أن أقوم في بحوث لاحقة بتناول بيان أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق كل واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم بحسب ما يسمح به المقام؛ فقد لا يسمح المقام بتناول أكثر من واحد منهم، وقد يسمح فتناولت في البحث الثاني المنشور في هذه المجلة أيضا في عددها الواحد والعشرين. أبريل. 2024 م. تناولت فيها أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق العجلي (2) لهم حيث لم يسمح المقام بتناول غير العجلي فيه، وأتناول في هذا البحث أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي (3) والطبري (4) لسماح المقام بتناول أسسهما الباطلة في ذلك معا، وأشار هنا إلى ما ذكرته في مقدمة البحثين السابقين،

1- هو محمد ناصر الدين الألباني، وقد صار بشهرة سلسلتيه الصحيحة والضعيفة في الحديث أشهر من أن يذكر اسمه؛ لشهرته بهما مع أن له فيها أسسا باطلة ضعف على أساسها مئات الأحاديث مضيعا على المغترين. وما أكثرهم. بأحكامه عليها ما فيها من أحكام وسنن والتي يأتي هذا البحث متناولا لبعضها ومبيننا بطلانها بدلائل بطلانها تحذيرا من الاغترار بأحكامه عليها؛ لبطلانها حتى لا تضع عليهم ما فيها من أحكام وسنن؛ فتموت أحكام وسنن بدلا من إحيائها وإظهارا للحقيقة العلمية الواجب إظهارها في هذا الشأن.

2- هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي سكن طرابلس ليبيا حتى مات فيها، وهو من أئمة الحديث العارفين برجاله جرحا وتعديلا، قال الذهبي: ((ذكره عباس الدوري فقال: كنا نعهده مثل أحمد ويحيى بن معين)) ويعني بأحمد أحمد بن حنبل من مصنفاته: معرفة الثقات. (ت 261 هـ). انظر تذكرة الحفاظ 2 / 560 وشذرات الذهب 1 / 141 / 2 .

3- هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المعروف بالفسوي نسبة إلى فسا من بلاد فارس من أئمة الحديث ورواته والمتكلمين في رواته جرحا وتعديلا حيث تكتظ كتب الجرح والتعديل بأقواله فيهم وصفه الذهبي بالحافظ الإمام الحجة من تصانفيه: ((المعرفة والتاريخ)) ذكر فيه كثيرا من الرواة وأقواله فيهم جرحا وتعديلا ذكر ابن كثير أنه روى عنه ألف شيخ من الثقات وممن روى عنه الترمذي والنسائي وابن خزيمة (ت 277 هـ). انظر الأنساب 3 / 457 وتذكرة الحفاظ 2 / 582 و البداية والنهاية 6 / 11 / 60 .

4- هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري من أئمة التفسير والحديث وحفاظه ورواته ومن أئمة الفقه والتاريخ المشهور بكتابه في التفسير والتاريخ وهو من الفقهاء المجتهدين وصاحب مذهب فقهي لكن مذهبه من المذاهب التي انقضت ولم تستمر كالمذاهب الأربعة المشهورة ومن مصنفاته في الحديث: ((تهذيب الآثار)) قال الخطيب البغدادي في الطبري وفي كتبه التي ذكرتها: ((وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنة وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وله كتاب التفسير الذي لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه: ((تهذيب الآثار)) لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وله اختيار من أقاويل الفقهاء وتفرّد بمسائل حفظت عنه)) وذكر الذهبي

وبيان أهمية هذا الموضوع فيهما ؛ فالتقديم لهذه البحوث هو تقديم واحد؛ لكونها بحوثاً متعددة للموضوع نفسه، وهو عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة بناء على أسسه الباطلة في ذلك، وإن اختلف الأئمة الذين أتوا أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق كل واحد منهم لهؤلاء الرواة، فقد ذكرت في مقدمة البحثين الأولين أن لصاحب السلسلتين . الصحيحة والضعيفة . أسسا باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى رواياتها ضعف على أساسها مئات الأحاديث في مختلف كتبه، وأضاع على المغترين بأحكامه عليها . وما أكثرهم . ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن ، وأنه تشتت خطورة ضياع هذه الأحكام حين يتوقف على ثبوت أحاديثها حلية شيء أو حرمة أو صحة شيء أو بطلانه كحلية أكل طعام، أو شراب، أو مال، أو حرمتها، أو صحة وضوء، أو صلاة، أو صيام أو حج، أو نكاح، أو بطلانها مع ضياع العمل بالسنن، وما تجلب للعامل بها من ثواب ومن إحياء للسنن ؛ فصار بتضعيفه لهذه الأحاديث مميتا للسنن بدلا من إحيائها ، ومحولا السنة إلى بدعة ، وتحولت كتبه إلى أن تكون هي ذات الأثر السيئ في الأمة بخلاف دعواه التي ادعاها في عنوان سلسلته الضعيفة حيث سماها : ((سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة)) وأسسه الباطلة هذه هي التي دفعته لتأليف كتب في بيان صحيح وضعيف كتب حديثية تراثية لأئمة الحديث ؛ فألف كتابا في بيان صحيح كل منها ، وآخر في ضعيفها مع أن أصحابها من أئمة الحديث قد بينوا الصحيح والضعيف فيها، وهم أئمة هذا الشأن وواضعو أسس الحكم على الأحاديث وعلى رواياتها، وهم العمدة في ذلك كصحيح وضعيف سنن الترمذي وصحيح وضعيف الترغيب والترهيب للمنذري ⁽¹⁾ وصحيح وضعيف الجامع الصغير للسيوطي

أن الفرغاني قال عن كتابه : ((تهذيب الآثار)) : ((وابتدأ تصنيف كتاب : ((تهذيب الآثار)) وهو من عجائب كتبه ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق مما صح وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة ومات)) وقال ابن كثير عن كتابه هذا أيضا : ((ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتجج معه إلى شيء وكان فيه الكفاية لكنه لم يتمه)) (ت 310 هـ) . انظر تاريخ بغداد 2 / 159 وتذكرة الحفاظ 2 / 710 والبداية والنهاية 6 / 11 / 142 وشذرات الذهب 1 / 2 / 260 .

¹ - هو أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري المعروف بالمنذري من أئمة الحديث ، وفقهاء الشافعية من مصنفاته : مختصر سنن أبي داود مع حاشية له عليه ، ومن مصنفاته أيضا : مختصر صحيح مسلم ، وشرح جزءا من تنبيه الشيرازي (656 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1436 والبداية والنهاية 7 / 13 / 196 ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 387 والعقد المذهب ص 163 وحسن المحاصرة 1 / 306 .

(¹) بل إن بعضها قد خصصها أصحابها في رواية الحديث الصحيح أو في ذكر الحديث الثابت صحيحا كان أم حسنا كصحيح ابن حبان (²) واسم صحيح ابن حبان يدل على أنه مخصص لرواية الحديث الصحيحة حيث ألف كتابا في ذكر صحيحه سماه : ((صحيح موارد الظمان في زوائد ابن حبان)) وكتابا آخر في ضعيفه سماه : ((ضعيف موارد الظمان في زوائد ابن حبان)) ضعف فيه مئات الأحاديث من صحيح ابن حبان بناء على أسسه الباطلة في تضعيفها، وهو نفسه قد ذكر في مقدمة صحيح موارد الظمان أن تضعيفه لأحاديث من صحيح ابن حبان قد بلغ نحو أربعمئة حديث (³) فكيف مع ما ضعفه في مختلف كتبه الأخرى ، ومنها أساسه هذا الذي أتاول بيانه في هذه البحوث وبيان بطلانه بدلائله في عدم الاعتداد بتوثيق هؤلاء الجماعة من أئمة الحديث لبعض أنواع الرواة ورميه لهؤلاء الأئمة بسبب ذلك بالتساهل وعدم التحقيق في التصحيح والتوثيق؛ لدعواه الباطلة أنهم يوثقونهم وهم مجاهيل لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا، ومن الكتب التي خصصها أصحابها لذكر الأحاديث الثابتة صحيحة أم حسنة كتاب ((رياض الصالحين)) للنووي (⁴) ومع ذلك قام صاحب السلسلتين بتضعيف عدة من أحاديثه تزيد على خمسين حديثا بناء على

¹ - هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي ومؤرخ أيضا من المكثرين من التصنيف له مصنفات في فنون متعددة في الحديث والفقهاء والنحو واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها منها : تدريب الراوي شرح تقريب النووي في علوم الحديث ، والألفية في علوم الحديث ، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ ، وتتوير الحوالمك شرح موطأ مالك ، والجامع الكبير في الحديث ، والجامع الصغير في الحديث أيضا ، وذيل تذكرة الحفاظ ، والخصائص النبوية ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، والديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ولب اللباب في تحرير الأنساب ، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ومناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفاء ، والإكليل في استنباط التنزيل ، والإنقان في علوم القرآن ، وطبقات المفسرين ، والحاوي للفتاوى ، والأشباه والنظائر في الفقه ، وشرح شواهد مغني اللبيب ، والمزهر في اللغة ، وألفية في النحو وشرحها والأشباه والنظائر في النحو ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وهمع الهوامع في النحو وشرحه ، وتاريخ الخلفاء ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والشماريخ في علم التاريخ . (ت 911 هـ) . انظر شذرات الذهب 51 / 8 / 4 وما بعدها والبدر الطالع 1 / 229 وما بعدها وهدية العارفين 5 / 534 والأعلام 3 / 301 و302

² - هو أبوحاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي من أئمة الحديث شافعي المذهب ، ومن مصنفاته : المسند الصحيح المعروف بصحيح ابن حبان ، والمجروحون من المحدثين ، وكتاب النقات (ت 354 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 3 / 920 وما بعدها ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 2 / 100 وما بعدها ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1 / 104 والأعلام 6 / 78 .

³ - انظر مقدمته لصحيح موارد الظمان ص 10 . دار الصميعي . الرياض . السعودية . الطبعة الأولى . 1422 هـ . 2002 م .

⁴ - هو أبوزكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي نسبة إلى نوا قرية من قرى حوران بسوريا ، وهو من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي من مصنفاته : ((شرح صحيح مسلم)) و((التقريب والتيسير)) في علوم الحديث و((خلاصة الأحكام من مهمات السنة وقواعد الإسلام)) و((منهاج الطالبين)) و((روضة الطالبين)) و((المجموع شرح المذهب)) لأبي إسحاق الشيرازي و((تصحيح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي)) و((تهذيب الأسماء واللغات))

أسسه الباطلة في تضعيفها ، وقد قمت في بحث سابق نشر بمجلة كلية الآداب والعلوم . مسلاتة . العدد . 15 . لسنة 2020م بعنوان : ((أباطيل صاحب السلسلتين وتضليلاته في حكمه بالضعف على بعض أحاديث رياض الصالحين للنووي وأباطيل ما رمى به النووي في هذا الشأن))⁽¹⁾ قمت فيه ببيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في حكمه عليها بالضعف بالإضافة إلى تأليفه كتباً أخرى في بيان صحيح وضعيف كتب لم يبين أصحابها من أئمة الحديث الصحيح والضعيف فيها كصحيح وضعيف سنن ابن ماجه، وغيره بالإضافة إلى كتب أخرى له ليست في بيان صحيح وضعيف كتب بل هي كتب في بيان الصحيح والضعيف من الأحاديث بشكل عام كسلسلتيه الصحيحة والضعيفة؛ وكلها بجميع أنواعها له فيها أسس باطلة في الحكم على مئات من الأحاديث بالضعف؛ فأسسه الباطلة في الحكم على الأحاديث بالضعف هي أسس عامة في جميع ما يحكم عليه بالضعف سواء في الكتب التي خصصها لبيان صحيح وضعيف أحاديث بعض الكتب لبعض أئمة الحديث أو الكتب التي ألفها في غير ذلك كسلسلته الضعيفة؛ لأن الأسس الباطلة له في تضعيف أحاديث كتاب معين أو كتاب في التضعيف بشكل عام هي أسس عامة له حين توجد في غير الكتاب الذي ألف كتاباً في بيان صحيحه وضعيفه أو ألفه في بيان الأحاديث الضعيفة بشكل عام كعدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لبعض أنواع الرواة؛ فإنه حين يوجد راوٍ منهم في سند أي حديث من كتبه بجميع أنواعها لا يوجد فيهم سوى توثيق هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهم مع عدم وجود من يضعفهم يضعف ذلك الحديث بالإضافة إلى أسسه الباطلة العامة الأخرى في تضعيف أي حديث يذكره في مختلف كتبه كفساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها ابن حجر⁽²⁾ على بعض الرواة في كتابه تقريب التهذيب حيث فهمها صاحب السلسلتين بفساد فهمه لها عبارة حكم

((ت 676 هـ) وجعل ابن قاضي شعبة وفاته سنة : 677 هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 1470 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 471 وما بعدها وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1 / 473 وما بعدها وشذرات الذهب 3 / 5 / 354 وما بعدها والأعلام 8 / 149 و 150 .

¹ - انظر ص 29 وما بعدها من المجلة المذكورة .

² - هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني نسبة إلى أصله بلدة عسقلان بفلسطين وولد وعاش ومات في القاهرة يكنى أباالفضل ويلقب بشهاب الدين وهو من أئمة الحديث من مصنفاته : شرح صحيح البخاري المسمى : فتح البارئ . وتهذيب التهذيب وتقريبه المسمى : تقريب التهذيب ، وتعجيل المفعة بزوائد الأئمة الأربعة ولسان ميزان الذهبي والإصابة في تمييز الصحابة وتلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير والنكت على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ويلوغ المرام من أدلة الأحكام ونخبة الفكر في مصطلح الحديث ونتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأنكار للنووي والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس والدرر الكامنة في تراجم المائة الثامنة وذيل على الدرر المذكورة وإنشاء الغمر بأبناء العمر ورفع الإصر عن قضاة مصر

بجهالة الراوي وهي عبارة توثيق له . كما سيأتي بيانه وبيان فساد فهمه لمعناها وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم بدلائله . فإنه يضعف بناء على هذا الأساس الباطل كل حديث قال ابن حجر في أحد رواته : ((مقبول)) وإن وثقه أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما ستمر بنا أمثله في هذا البحث ..

أهمية الموضوع وخطورته العلمية والشرعية ووجوب القيام به والتحذير منه :

يأتي هذا الموضوع في إطار استمراري في بيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى رواتها بشكل عام، وقد سبق لي في هذا الإطار . كما سبقت الإشارة . تناولي في بحث نشر في مجلة كلية الآداب والعلوم / مسلاتة . العدد . 15 . لسنة 2020م ماله من أسس باطلة في حكمه على أحاديث في رياض الصالحين للنووي بالضعف على أن أقوم في بحوث لاحقة ببيان ما له من أسس باطلة في حكمه بالضعف على أحاديث كتب أخرى مما ألف كتبها في بيان صحيحها وضعيفها والتي سبق ذكر بعضها مع بياني لأسسه الباطلة في الحكم على الأحاديث وعلى رواتها بالضعف بشكل عام؛ إظهارا للحقيقة العلمية التي يجب الحكم على أساسها على هذه الأحاديث، وتحذيرا من الاغترار بالعمل بأحكامه عليها لما في العمل بتضعيفه لها على أسس باطلة من ضياع ما سبقت الإشارة إليه مما تحويه هذه الأحاديث من أحكام وسنن، وإماتة للسنة بدلا من إحيائها؛ لتضعيفه لها بناء على أسسه الباطلة في تضعيفه لها مع ثبوتها على الأسس الصحيحة في الحكم بثبوتها لاسيما أنها أحاديث كثيرة تصل إلى المئات . كما سبقت الإشارة . وقد سبقت إشارته هو نفسه صاحب السلسلتين إلى كثرتها وبلوغها المئات حيث أشار إلى أنها بلغت نحو أربعمئة حديث في صحيح ابن حبان وحده، وذكر أنها بلغت نحو ألف حديث في سنن الترمذي مما حكم الترمذي بثبوتها صحيحا أو تحسينا وهي ما تشكل نحو خمس سنن الترمذي حيث قال في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة : ((إنكار تساهل الترمذي مكابرة؛ لشهرته عند العلماء، وقد تتبعت أحاديث سننه حديثا حديثا؛ فكان الضعيف منها نحو ألف حديث أي : قريبا من خمس مجموعها ليس منها ما قويته لمتابع أو شاهد))⁽¹⁾ مع أنه بنى هذا الذي

وغيرها (ت 852 هـ) . انظر الضوء اللامع 1/ 2 / 36 وما بعدها ولحظ الألاحظ 5 / 326 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5 / 380 وما بعدها والأعلام 1 / 178 .

¹ - 30 / 3 . الطبعة الأولى . دار المعارف . الرياض . السعودية . 1412 هـ . 1992 م .

يصف إنكاره بالمكابرة على أسسه الباطلة في الترمذي التي بناها على أسس الذهبية (1) الباطلة في الترمذي والتي بينتها بدلائل بطلانها في بحثي المنشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م (2) وبناء أيضا على فساد فهمه لكلام ابن حجر في تحسين الترمذي للأحاديث حيث فهم منه نقيض ما ذكره ابن حجر في تحسين الترمذي لها وهو أن الترمذي يحسن الأحاديث مع وجود موجب من موجبات الضعف فيها كالانقطاع في سندها أو ضعف الرواة أو جهالتهم مع أن ابن حجر يعني أن الترمذي حين يحسن حديثا ويكون في سنده موجبا من موجبات الضعف كالتي ذكرتها فإنه يحسنها لتعدد رواياتها فهو يحسنها لغيرها وليس لذات أسانيدنا التي يوجد فيها موجب من موجبات الضعف . كما بينته بدلائل فساد فهمه لكلام ابن حجر في ذلك في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في العدد الخامس عشر من مجلة كلية الآداب والعلوم / مسلاتة . جامعة المرقب . في أباطيله في تضعف أحاديث من كتاب رياض الصالحين للنووي مع بياني فيه بدلائله تضليله بدعواه أن تساهل الترمذي مشهور عند العلماء بالتساهل مع أنه لم يرمه بذلك سوى الذهبي بناء على أسس الذهبية الباطلة التي سبقت الإشارة إلى أنني بينت بطلانها بدلائل بطلانها وأنه بسبب ذلك لا يعتمد العلماء على تصحيحاته ، وأن أغلب تحسيناته عند التحقيق هي ضعيفة بينت بطلانها بدلائل بطلانها في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في مجلة الجامعة الأسمرية؛ وأن غير الذهبي من أئمة الحديث يعتدون بتصحيحه وتحسينه للأحاديث، ومنها اعتدادهم بتصحيحه وتحسينه لهؤلاء الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق هؤلاء الأئمة الذين أتوا في هذه البحوث بيان بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم ، ومنهم الترمذي الذي سأتناول عدم اعتداده بتوثيقه لهم في بحث لاحق ، فكيف مع الأحاديث التي ضعفها بناء على هذه الأسس الباطلة في كتبه الأخرى بالإضافة إلى العدد الذي ذكره في تضعيفه للأحاديث من سنن الترمذي وصحيح

1 - هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المعروف بالذهبي من أئمة الحديث بدمشق شافعي المذهب من مصنفاته : دول الإسلام ، والمشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب ، وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ، وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، والكاشف في من له رواية في الكتب الستة ، والعبر في خير من غير ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، والمغني في الضعفاء وديوان الضعفاء والمتروكين وتجريد أسماء الصحابة ، والموقظة في علوم الحديث والمستدرک على مستدرک الحاكم على الصحيحين ويسمى : تلخيص المستدرک أيضا (ت748هـ) . انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5/ 61 وما بعدها ، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 5/34 وما بعدها ، وذيل الحسيني على عبرالذهبي 2/ 447 مطبوع مع العبر تاليا له ، والذيل على العقد المذهب لابن الملقن ص 523 والدرر الكامنة 3/ 366 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5/ 347 وما بعدها ، والأعلام 5/ 326 .

2 - انظر ص 159 وما بعدها من المجلة المذكورة .

ابن حبان بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك لاسيما مع كثرة المغترين بأحكامه على الأحاديث . كما سبقت الإشارة . الذين أضع عليهم العمل بهذه الأحاديث التي ضعفها على أسسه الباطلة أضع عليهم ما فيها من أحكام وسنن، ونرى مظاهر هذا الاغترار في هوامش الذين يحققون كتب التراث الحديثية وغيرها التي تذكر فيها الأحاديث أو في هوامش مؤلفاتهم وبحوثهم عند تخريجهم لما فيها من أحاديث حيث يحرصون فيها على ذكر أحكام صاحب السلسلتين عليها، ولا يلتفتون إلى أحكام أئمة الحديث عليها حتى يوافقهم صاحب السلسلتين عليها ؛ فنجد هوامشهم تكتظ بعبارة ((ضعفه صاحب السلسلتين في سلسلته الضعيفة أو في ضعيف موارد الظمان أو في ضعيف سنن أبي داود أو في ضعيف سنن الترمذي أو في ضعيف سنن النسائي أو في ضعيف سنن ابن ماجة أو في ضعيف الترغيب والترهيب للمنذري أو في ضعيف الجامع الصغير للسيوطي أو صححه في صحيح هذه الكتب أو في بعضها)) مع صحة أسس هؤلاء الأئمة في تصحيح أو تحسين الأحاديث التي ضعفها صاحب السلسلتين وبطلان أسس صاحب السلسلتين في تضعيفها . كما بينت بطلان بعضها بدلائله في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أني قمت فيه ببيان ماله من أسس باطلة في تضعيف أحاديث من رياض الصالحين للنووي وأنه منشور بالمجلة المذكورة، وكما بينت بطلان بعضها بدلائل بطلانه في البحث الأول من هذا الموضوع الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024 وكما بينت بطلان بعضها الآخر بدلائل بطلانها فيما تناولته في هذا البحث الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أني خصصته لتناول بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق لتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها وأنه منشور بهذه المجلة أيضا في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 م وكما سيأتي بياني بطلان أسسه بدلائل بطلانها في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري في هذا البحث الثالث أيضا وكما سيأتي بياني بطلان أسسه بدلائل بطلانها في عدم اعتداده بتوثيق غيره من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فيما يأتي من هذه البحوث المتعددة التي جزأت إليها هذا الموضوع بحسب ما يتسع له المقام بالقدر المسموح به للنشر في هذه الدوريات العلمية، وبياني ما له من أسس باطلة أخرى في الحكم على الأحاديث وعلى رواتها في هذه الدوريات أيضا في بحوث لاحقة . إن شاء الله . تعالى . ولكن لكون المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها لا معرفة لهم عميقة بأسس الحكم على الأحاديث وعلى رواتها؛ فلا يستطيعون كشف ماله في الحكم عليها من أسس باطلة؛ فإنهم يتكئون ويعتمدون عليه في الحكم عليها؛ ولذلك نجد دور النشر؛ لعلمها بالشهرة التي حصل عليها صاحب السلسلتين؛ لكثرة المغترين بأحكامه

على الأحاديث؛ فإنها تحرص في نشرها لكتب الحديث التراثية على أن تكتب على أغلفة وواجهات هذه الكتب عبارة : ((على الكتاب أحكام صاحب السلسلتين على أحاديثه)) ونحو هذه العبارة ترويجا لهذه الكتب؛ لزيادة حجم مبيعاتها؛ لعلمها بحرص المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها على الإقبال على الطبقات التي توجد فيها أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث التي فيها ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع وخطورته في ضياع ما في مئات الأحاديث من أحكام وسنن على المغترين بأحكام صاحب السلسلتين بتضعيفها مع أنه بنى تضعيفه لها على أسس باطلة . كما سبقت الإشارة .

ويأتي هذا البحث الثالث الذي خصصته لتناول أسس صاحب السلسلتين الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانها يأتي في إطار استمراري في هذه البحوث المتلاحقة التي خصصت كل واحد منها لتناول أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق واحد أو أكثر من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة لهؤلاء الرواة .

كما أشير إلى ما ذكرته في مقدمة البحث الأول من هذا الموضوع أيضا، وهو أنه ينبغي للمغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث واعتمادهم عليه في أحكامه عليها، وهو الاعتماد الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه في هوامش تخريجاتهم لأحاديث كتب التراث التي يقومون بتحقيقها أو في تخريج ما ينكرونه من أحاديث في كتبهم وبحوثهم ينبغي لهم أن ينتبهوا إلى أنه لا يصح علميا الاعتماد على أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث مطلقا سواء أكان بنى أحكامه عليها على أسس باطلة أم صحيحة؛ وذلك لأنه من المعاصرين والمعاصر لا يصح على الاعتماد على قوله في هذا الحديث : ((صحيح وذاك حسن وذاك ضعيف وذاك موضوع)) وليس حجة علمية في إثبات هذه الأحكام على الأحاديث؛ وإنما الحجة في ذلك علميا هم أئمة الحديث أصحاب كتب الحديث التراثية؛ فهو معاصر لا حجة في حكمه عليها مطلقا؛ فكيف مع بطلان كثير من أسسه في حكمه على المئات منها بالضعف مخالفا حكم أئمة الحديث عليها بالثبوت مع صحة أسس أئمة الحديث عليها بالثبوت وكون حكم هؤلاء الأئمة هو الحجة العلمية في ذلك، ولولا هذا الاغترار من المغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه بكثرة في هوامش تخريجهم للأحاديث في تحقيقاتهم لكتب التراث وفي مؤلفاتهم وبحوثهم، وتضييعه عليهم ما حوته

من أحكام وسنن ومخالفتهم العلمية في الاعتماد عليه في ذلك لما تناولت هذا الموضوع في هذه البحوث؛ لأنه معاصر . كما سبقت الإشارة . لا حجة علمية له في الحكم على الأحاديث تصحيحا وتحسينا وتضعفا ووضعاً .

وذكرت في تلك المقدمة أيضا أن مما يزيد من خطورة تضعيف صاحب السلسلتين لهذه الأحاديث أنه بنى تضعيفه لها على أسس باطلة فهي أسس غير علمية أي : هي والعدم سواء ولو بناها على أسس مختلف فيها لكان حرا في تضعيفها بحسب ما يرى أنه الراجح من ذلك الخلاف ولا يحق لأحد أن يفرض عليه رأيه؛ فمثل ما يرى مخالفه أن الحق في تصحيحها يرى هو أن الحق في تضعيفها؛ لترجيحه ما يقضي بضعفها من الأسس المختلف فيها؛ ولذلك نجد أئمة الحديث كثيرا ما يختلفون على الحكم على الأحاديث بالثبوت وعدمه حيث يوجد للحديث الواحد مصححون ومضعفون بل إن كل واحد منهم قد نجد له حكيمين على الحديث الواحد حيث نجده يحكم بثبوته في كتاب ويضعفه في آخر؛ لأسباب كثيرة كأن يحكم عليه بالضعف حين يجد فيه راويا مجهولا؛ لعدم وقوفه على من وثق الراوي، ثم يقف على من وثقه؛ فيحكم بثبوته أو يجد للحديث الذي ضعفه متابعا أو شاهدا؛ فيحكم بثبوته لمتابعه أو شاهده؛ فيكون الحديث ضعيفا لذاته حسنا أو صحيحا لغيره بوجود المتابع أو الشاهد له أو بكليهما لكن الأسس التي بنى عليها صاحب السلسلتين تضعيف مئات الأحاديث هي أسس باطلة . كما سبقت الإشارة . فهي والعدم سواء؛ ولذلك وجب كشفها حتى لا يضيع ما في هذه الأحاديث التي ضعفها بناء على أسسه الباطلة من أحكام وسنن على المغترين بأحكامه عليها . وما أكثرهم . كما سبقت الإشارة . وحتى لا تتم إماتة سنن بدلا من إحيائها ومن هنا أتت أهمية هذا الموضوع وخطورته .

مع أن الأمور المختلف فيها في أسس تصحيح الأحاديث وتحسينها وتضعيفها كالاختلاف في توثيق رواياتها قد نهج فيها صاحب السلسلتين نهجا غير علمي حيث يسوقها مساق الأمور المتفق عليها في أكثر الأحيان، وندر أن يشير إلى الخلاف فيها وهو مما يوقع في التضليل؛ لإيهام عدم إشارته إلى هذا الخلاف فيها بأنها متفق عليها ولمناقضته لما تقتضيه الأمانة العلمية من الإشارة إلى وقوع الخلاف فيها، وقد يذهب من يقف على الخلاف فيها إلى خلاف ما ذهب إليه صاحب السلسلتين فيها بظهور رجحان خلاف ما ذهب إليه فيها؛ فيصحح الحديث أو يحسنه بدلا من تضعيفه؛ فأضاع عليه بإيهامه وتضليله تصحيح الحديث أو تحسينه ولأجل ذلك اقتضت الأمانة العلمية الإشارة إلى ما

فيه خلاف حتى يمكنه أن يرجح خلاف ما ذهب إليه من يسوق الأمور المختلف فيها مساق المتفق عليها بل إن مجرد الاختلاف في توثيق الراوي مثلا يؤدي إلى الحكم بتحسين حديثه بسبب هذا الخلاف، وهو ما نجد كتب أئمة الحديث تكتظ به عند حكمهم على الأحاديث وعلى رواياتها حيث يحسنون أحاديثهم للاختلاف في توثيقهم؛ ولذلك جعل ابن القطان⁽¹⁾ الاختلاف في توثيق الراوي بين التضعيف والتوثيق في تعريفه للحديث الحسن حيث قال: ((ونعني بالحسن ماله من الحديث منزلة بين منزلتي الحسن والضعيف ويكون الحديث حسنا هكذا إما بأن يكون أحد رواياته مختلفا فيه وثقه قوم وضعفه آخرون))⁽²⁾ ولأجل ذلك أيضا ذكر الذهبي أن من مراتب الحديث الحسن الحديث المختلف في توثيق رواياته وتضعيفهم⁽³⁾ .

فمن سوق صاحب السلسلتين الأمور المختلف فيها في أسس الحكم على الأحاديث تصحيحا وتحسينا وتضعيفا ووضعها ما يقع له في الرواة المختلف في توثيقهم وتضعيفهم حيث يسوقهم مساق الرواة المتفق على تضعيفهم؛ فلا يذكر فيهم سوى التضعيف ولا يذكر من وثقهم مع أنهم الأكثر أحيانا ووجود من يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم معهم وممن عرفوا بالتشدد في التوثيق، وظهور رجحان التوثيق في بعضهم بضعف أو بطلان مستندات من حكم بضعفهم كما يقع له ذلك في الراوي شهر بن حوشب الذي قال فيه النووي مشيرا إلى أن ما طعن فيه بسببه غير قاذح، وأن الأكثرين يوثقونه: ((شهر بن حوشب وقد جرحه جماعة لكن وثقه الأكثرون وبينوا أن الجرح كان مستندا إلى ما ليس بجرح))⁽⁴⁾ وقد أشار ابن القطان إلى الخلاف في توثيق هذا الراوي أيضا وبين ضعف ما طعن به لأجله حيث قال: ((وشهر قد وثقه قوم وضعفه آخرون فممن وثقه: ابن حنبل وابن معين وقال أبو زرعة: لا بأس به . وقال أبو حاتم: ليس بدون أبي الزبير . وغير هؤلاء يضعفه ولم أسمع لمضعفيه حجة وما ذكروه من تزييه بزى الجند وسماعه الغناء بالآلات وقذفه بأخذ خريطة مما استحفظ من المغنم كله إما لا يصح وإما خارج على مخرج لا يضره أما أخذه للخريطة فكذب

¹ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن القطان الفاسي المعروف بابن القطان من أئمة الحديث ، ومن مصنفاته : ((بيان الوهم والإيهام)) و((النظر في أحكام النظر)) وغيرهما (ت 628 هـ) انظر تنكرة الحفاظ 4 / 1407 وشذرات الذهب 3 / 5 / 128 والأعلام 4 / 331 .

² - بيان الوهم والإيهام 4 / 13 .

³ - انظر الموقظة ص 33 .

⁴ - المجموع شرح المذهب 1 / 405 .

عليه ((¹) فقد ذكر ابن القطان من موثيقه ابن معين (²) وأبي حاتم الرازي (³) وهما ممن يصنفون من المتشددين في التوثيق وفي ذلك يقول الذهبي في كتابه الموقظة : ((فالحاد فيهم : يحيى بن سعيد وابن معين وأبوحاتم وابن خراش وغيرهم)) (⁴) وسيأتي كلام آخر للذهبي في تشدد أبي حاتم الرازي في التوثيق أيضا، ومع ذلك يسوق صاحب السلسلتين الحكم على هذا الراوي مساق المتفق على ضعفه مع ما في ذلك من مغالطة وتضليل ومخالفة للمنهجية العلمية التي تقتضي الأمانة فيها ذكر الموثقين أيضا . كما سبقت الإشارة . ويضعف على هذا الأساس مئات الأحاديث في مختلف كتبه لا سيما أن كثيرا منهم ممن عرفوا بكثرة الرواية كشهر بن حوشب هذا ويرمي مع ذلك من يحكم بحسن أحاديثهم بالتساهل مع أنهم يحكمون بحسن أحاديثهم على الأساس الصحيح في ذلك لكونهم مختلفا فيهم أو يرجحون التوثيق فيهم ومنهم النووي نفسه الذي يذهب إلى توثيق شهر بن حوشب . كما بينه في كلامه السابق . فأخذ النووي يحكم بثبوت أحاديثه في كتبه ومنها حكمه بثبوت أحاديثه في كتابه : ((رياض الصالحين)) الذي خصه لذكر الأحاديث الثابتة ومع ذلك يرمي صاحب السلسلتين النووي بالتساهل في ذلك ويحكم بضعف كل الأحاديث التي حكم النووي بثبوتها في ((رياض الصالحين)) وهي من رواية هذا الراوي . كما بينته بدلائله في بحثي الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بالعدد : 15 بمجلة كلية الآداب والعلوم / مسلاتة . جامعة المرقب . سنة : 2020م . ومن سوق صاحب السلسلتين لهذا الراوي مساق المتفق على ضعفهم قوله في الحديث رقم : 17 من كتابه الذي وضعه في ضعيف سنن أبي داود : ((وهذا سند ضعيف سنن بن ربيعة وشهر قد ضعفا من قبل حفظهما)) وربيعه بن سنان مختلف في توثيقه ولم يشير إلى الخلاف في توثيقه أيضا بل ساقه مساق المتفق على ضعفه أيضا فهو حسن الحديث بسبب هذا

¹ بيان الوهم والإيهام 3 / 321 .

² - هو أبو زكرياء يحيى بن معين البغدادي المعروف بابن معين من أئمة الحديث ورواته وصفه ابن أبي حاتم الرازي بأنه من العلماء الجهابذة النقاد ببغداد ، روى عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود ، قال الذهبي : ((قال يحيى القطان : ما قدم علينا مثل هذين : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين)) وقال أيضا : ((قال أحمد بن حنبل : يحيى بن معين أعلمنا بالرجال)) . (ت 233 هـ) . انظر الجرح والتعديل 1 / 314 وتكررة الحفاظ 2 / 329 .

³ - هو أبوحاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي من كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل المتقدمين المعاصر لكبار أئمة الحديث أيضا المتكلمين في الرجال كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي زرعة الرازي ، وقد حوى كتاب ابنه الجرح والتعديل كثيرا من كلام أبيه في الرجال في إجاباته لأسئلة ابنه له عنهم . (ت 277 هـ) . انظر تكررة الحفاظ 2 / 567 والبداية والنهاية 6 / 11 / 59

⁴ - الموقظة ص 83 .

الاختلاف في توثيقه ولأجل هذا الاختلاف في توثيقهما حكم ابن دقيق العيد⁽¹⁾ بحسن هذا الحديث حيث ذكر الزيلعي⁽²⁾ أنه قال في حكمه بحسن الحديث : ((وهذا الحديث معلول بوجهين أحدهما : الكلام في شهر . والثاني : الشك في رفعه ولكن شهر وثقه أحمد ويحيى والعجلي ويعقوب بن شيبه وسنان بن ربيعة أخرج له البخاري وهو وإن كان قد لين فقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . وقال ابن معين : ليس بالقوي . فالحديث عندنا حسن))⁽³⁾ واعتماد صاحب السلسلتين للضعف في المختلف في توثيقهم، وتضعيفهم لاسيما مع ظهور ترجيح التوثيق فيهم . كما مر بنا في الراوي شهر بن حوشب . هو مظهر من مظاهر كثيرة في تشدده في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها على أسس غير علمية ، وقد ذكرت جملة من هذه المظاهر بدلائلها ومنها هذا المظهر الذي ذكرته هنا بدلائله ذكرتها في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار))⁽⁴⁾ لابن الملقن⁽⁵⁾ .

1 - هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد ، وهو من أئمة الحديث كان مالكيًا ، ثم تحول شافعيًا من مصنفاته : شرح عمدة الأحكام للمقدسي المسمى : ((الإحكام شرح عمدة الأحكام)) و ((الإمام بأحاديث الإحكام)) وشرحه لم يكمله ، و (الإمام في أحاديث الأحكام)) و ((الاقتراح في بيان الاصطلاح)) وهو في علوم الحديث ، وغيرها (ت 702 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1481 وما بعدها ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5 / 115 وما بعدها ، والعقد المذهب ص 175 ، والتبيان لبديعة البيان 3 / 1439 ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 2 / 23 وما بعدها ، والدرر الكامنة 4 / 58 وشذرات الذهب 3 / 6 / 5 ، والأعلام 6 / 282 .

2 - هو عبدالله بن يوسف بن محمد بن أيوب بن موسى الزيلعي المعروف بالزيلعي من أئمة الحديث والفقهاء الحنفي من مصنفاته : ((تخريج أحاديث الكشاف)) وهو تخريج أحاديث تفسير الكشاف للزمخشري و ((نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية)) وهو تخريج لأحاديث كتاب الهداية للمرغيناني في الفقه الحنفي (ت 762 هـ) . انظر طبقات الحفاظ لابن فهد المكي 5 / 128 وهدية العارفين 5 / 557 .

3 - نصب الراية 1 / 18 .

4 - انظر تذكرة الأخيار 1 / 280 . هامش رقم : (3) على سبيل المثال .

5 - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري من فقهاء الشافعية وأئمة الحديث بمصر في القرن الثامن الهجري من مصنفاته : التوضيح في شرح الجامع الصحيح . صحيح البخاري . والإعلام بفوائد عمدة الأحكام وهو شرح لعمدة الأحكام فيما اتفق عليه الشيوخ للمقدسي والمقنع في علوم الحديث ، والبدر المنير في تخريج أحاديث وآثار الشرح الكبير للرافعي لوجيز الغزالي وتحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج وغنية الفقيه في شرح تنبيه الشيرازي وعمدة المحتاج في شرح منهاج النووي وله كتاب في تراجم الفقهاء الشافعية يسمى : العقد المذهب في طبقات حملة المذهب . وغيرها من المصنفات . (ت 804 هـ) . انظر العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص 334 . والمجمع المؤسس ص 307 وإنباء الغمر 5 / 41 ، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة 2 / 429 والضوء اللامع 3 / 6 / 100 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 2 / 281 ، ولحظ الأبحاث 5 / 197 ، ووجيز الكلام في النيل على دول الإسلام 1 / 362 ، والدليل الشافي على المنهل الصافي 1 / 502 وشذرات الذهب 4 / 7 / 44 ، والبدر الطالع 1 / 346 ، وهدية العارفين 5 / 791 والأعلام للزركلي 5 / 57 ومجمع المؤلفين 7 / 297 .

وقد بينت في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بهذه المجلة . مجلة جامعة الزيتونة الدولية . عدد . 20 . مارس . 2024 م أن الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق هؤلاء الأئمة لهم، ومنهم الفسوي والطبري هم نوعان من الرواة وهما الآتيان :

النوع الأول : من لم يرو عنه سوى راو واحد ولا يوجد فيهم توثيق سوى توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم مع عدم تضعيف لهم أيضا .

النوع الثاني : من لم يرو عنه سوى راويين ولا يوجد فيهم أيضا كالنوع السابق توثيق سوى توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم مع عدم وجود من يحكم بتضعيفه أيضا .

مع قبوله لتوثيقهم للنوع الثالث من الرواة وهم من روى عنه ثلاثة من الرواة، فأكثر بل يحكم بتوثيقهم وإن لم يوجد فيهم توثيق لأحد؛ فوجود توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر يكون من باب أولى في قبوله توثيق هذا النوع الثالث من الرواة . كما سيأتي بيانه بدلائله .

وقد بينت في البحث الأول أيضا أن الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ويضعف مئات الأحاديث التي لا يجد فيها سوى توثيقهم لهم مع عدم وجود من يضعفهم هم :

العجلي والفسوي والطبري والنسائي والترمذي وابن خزيمة⁽¹⁾ وابن حبان والضياء المقدسي⁽²⁾ .

¹ - هو أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري المعروف بابن خزيمة من أئمة الحديث وفقهاء الشافعية ومن مصنفاته : الصحيح ، المعروف بصحيح ابن خزيمة . (ت 312 هـ) وفي الأعلام : (311 هـ) . انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص 105 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 1/ 68 والأعلام 6/ 29 .

² - هو أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي المعروف بالضياء المقدسي وصاحب الأحكام وتسمى : ((الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين)) وهي من الكتب التي تلتزم الصحة حيث خصصها صاحبها لرواية الأحاديث الصحيحة مما ليس في أحاديث الصحيحين كما يدل عنوانها عليها وفي ذلك يقول السيوطي في تدريب الراوي عند ذكره من صحح الأحاديث : ((ومنهم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي جمع كتابا سماه : ((المختارة)) التزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها)) وصفه الذهبي بقوله : ((الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة)) وقال فيه الذهبي أيضا : ((ونسخ وصنف وصح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن)) وذكر أن البرزالي قال

وذكرت في تلك المقدمة أيضا أن هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ينقسمون إلى قسمين وهما :

القسم الأول : اعتمد في عدم الاعتداد بتوثيقهم للنوع الأول من الرواة على الذهبي وابن حجر بناء على أسسهما الباطلة في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم وهم :

الترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان حيث الذهبي وابن حجر ابن حبان بذلك ورمى الذهبي النسائي والترمذي بذلك بالإضافة إلى ابن حبان الذي رماه مع ابن حجر بذلك ورمى ابن حجر ابن خزيمة بذلك بالإضافة إلى ابن حبان الذي رماه بذلك مع الذهبي وأني بينت بطلان أسس الذهبي في ذلك في بحثي الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م⁽¹⁾ وأني بينت بطلان أسس ابن حجر في عدم اعتداده بتوثيق ابن خزيمة وابن حبان للنوع الأول من الرواة في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار))⁽²⁾ لابن الملقن ، وقد ألحق صاحب السلسلتين من عنده عدم الاعتداد بتوثيق هذا القسم الثاني من هؤلاء الأئمة للنوع الثاني بناء على فساد فهم له لكلام الذهبي وابن حجر بأنهما لا يعتدان بتوثيق هؤلاء الأئمة للنوع الثاني من الرواة أيضا . كما بينت فساد فهمه لكلامهما في ذلك بدلائل فساده في البحث الأول أيضا . .

القسم الثاني : ألحقهم من عنده بالقسم الأول في عدم اعتداده بتوثيقهم لنوعين المذكورين من الرواة وهم :

العجلي والفسوي والطبري والضياء المقدسي .

وبعد هذه المقدمة التمهيديّة لهذا الموضوع، وبيان أهميته، وخطورته الشرعية والعلمية سأتناول هذا البحث في أربعة مباحث وخاتمة وهي الآتي بيانها :

فيه : ((ثقة جبل حافظ دين)) وأن ابن النجار قال فيه : ((حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته))

(ت 643 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1405 وتدريب الراوي ص 113 .

¹ - انظر ص 159 وما بعدها من البحث المذكور في المجلة المذكورة .

² - انظر تذكرة الأخيار 2 / 1399 . هامش رقم : 2 .

المبحث الأول : في بيان عدم اعتداده بتوثيق الفسوي للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهما، وأسسه في عدم الاعتداد به في ذلك .

المبحث الثاني : في بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي للنوعين المذكورين من الرواة بدلائل بطلانها .

المبحث الثالث : في بيان عدم اعتداده بتوثيق الطبري للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم، وأسسه في عدم اعتداده به في ذلك .

المبحث الرابع : في بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق الطبري للنوعين المذكورين من الرواة بدلائل بطلانها .

مع بياني بعد تناول هذه المباحث الأربعة قبوله لتوثيق الفسوي والطبري للنوع الثالث من الرواة بدلائله . كما يقبل توثيق هذا النوع الثالث من غيرهما من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوع الأول والثاني من الرواة . كما سبقت الإشارة . .

خاتمة : في نتائج البحث .

المبحث الأول :

في بيان عدم اعتداده بتوثيق الفسوي للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم، وأسس في عدم الاعتداد به في ذلك .

سبقت الإشارة إلى أن الفسوي من أئمة الحديث الذين ألحقهم صاحب السلسلتين من عنده بأئمة الحديث الذين اعتمد على الذهبي وابن حجر في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بناء على أسس الذهبي وابن حجر الباطلة التي سبقت الإشارة إلى بطلانها في ذلك، وقد ذكر صاحب السلسلتين عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة وإلحاقه من عنده بالعجلي وابن حبان في عدم اعتداده بتوثيقهما لهم في تناوله للحديث رقم : 5848 من سلسلته الضعيفة لحكمه بجهالة راو من النوع الأول من النوعين اللذين سبق أنه لا يعتد بتوثيق الفسوي والطبري والعجلي وابن حبان وغيرهم من أئمة الحديث لا يعتد بتوثيقهم لهم ؛ لكونه لم يوثقه سوى العجلي وابن حبان وهو لا يعتد بتوثيقهما لهذا النوع من الرواة . كما سبقت الإشارة . حيث قال : ((العلة من الحضرمي؛ فإنه في عداد المجهولين كما يشير إلى ذلك قول الذهبي المذكور آنفا وأقره الحافظ في التهذيب بل قال الذهبي في الصفحة التي تلي الصفحة المشار إليها : ((لا يعرف)) كما أشار إلى تضعيف توثيقه في الكاشف بقوله : ((وثق)) ولذلك لم يوثقه الحافظ في التقريب بل قال فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث وقد كنت منذ أكثر من ثلاثين سنة أوردت هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم : 35 اغترارا بتوثيق العجلي وابن حبان ولم أكن يومئذ كغير إلا من شاء الله عرفت تساهل ابن حبان وكذا العجلي في التوثيق والآن وقد تبين لي تساهلها في توثيق المجهولين فقد رجعت عن تصحيح حديثه وأودعته في السلسلة الضعيفة)) ثم ذكر عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهم ملحقا له من عنده بالعجلي وابن حبان في ذلك مشيرا إلى أنه بمناسبة عدم اعتداده بتوثيق العجلي وابن حبان لهؤلاء الرواة الذين منهم هذا الراوي الذي لم يعتد بتوثيقهما له في هذا الحديث سيذكر عدم الاعتداد بتوثيق الفسوي لهم بمناسبة ظهور كتاب الفسوي المعرفة والتاريخ مطبوعا حيث وجدته يوثق هذا الراوي أيضا توثيقا لا يعتد به أيضا؛ لإلحاقه الفسوي من عنده بهؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة كالعجلي وابن حبان محاولا الاستدلال بذلك على عدم الاعتداد بتوثيقه لهؤلاء الرواة لكونه ظهر له أنه يوثقهم كالعجلي وابن حبان وهم مجاهيل لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا بحسب دعواه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في العجلي وابن حبان وكما سيأتي بيانها بدلائل بطلانها في الفسوي أيضا حيث قال : ((وبهذه المناسبة أقول : بعد طبع كتاب التاريخ للحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي ودراستي إياه تبين لي أنه يكاد يكون مثل المذكورين في

التساهل فقد مرت أمثلة عديدة على ذلك أذكر منها الآن ما نحن بصدد ذكر إسنادا له فقال : ((عن السيبياني يحيى بن أبي عمرو . شامي ثقة . ويروي عن عمرو بن عبدالله الحضرمي . شامي ثقة . عن أبي أمامة ويروي السيبياني عن أبي العجماء قال : قيل : وأبوالعجماء مجهول لا يدري من هو)) قلت : فتأمل كيف قال في الحضرمي : ((شامي ثقة)) وهذا عين كلام العجلي في ثقاته سوى أنه زاد ((تابعي)) وبين أباالعجماء فقال : ((إنه مجهول)) وكلاهما روى عنه السيبياني ولا يعرفان إلا بهذه الرواية ((

فهو يحاول الاستدلال بكلام الفسوي هذا على أنه يوثق المجاهيل من الرواة الذين لا يعرف حالهم جرحا وتعديلا، وأنه كالعجلي وابن حبان في هذا التوثيق للمجاهيل؛ لكون الفسوي حكم بتوثيق الحضرمي كحكم العجلي وابن حبان عليه بالتوثيق، ثم حكم بجهالة أبي العجماء مع أنهما لا يعرفان إلا في هذه الرواية؛ فكان ينبغي أن يحكم بجهالتهما معا لكنه؛ لكونه يوثق المجاهيل قد حكم على الحضرمي بالتوثيق؛ فحكم على المجهول بالتوثيق وأبان توثيقه للمجاهيل بحكمه على أبي العجماء بالجهالة الذي ينبغي أن يكون الحضرمي له نفس حكم أبي العجماء بالجهالة فهذا الاستدلال الذي استدل به على أن الفسوي يوثق المجاهيل هو أحد أسسه في عدم اعتداده بتوثيقه لهؤلاء الرواة، وسبب من أسباب إلحاقه الفسوي من عنده بالعجلي وابن حبان وغيرهما من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة، ورميه لهم بالتساهل لأجل ذلك بناء على أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة، والتي أقوم ببيان بطلانها بدلائل بطلانها في هذه البحوث التي جزأت إليها هذا الموضوع . وهذا الاستدلال الذي حاول الاستدلال به على عدم الاعتداد بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة هو استدلال باطل؛ لاستدلاله به على النقيض مما يدل عليه بسبب فساد فهم لكلام الفسوي الذي ذكره في كلامه السابق . كما سيأتي بيان فساده بدلائل فساده في مبحث بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة .

ويضاف إلى هذا الأساس في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة أساسان باطلان آخران وهما الأساسان الباطلان نفسيهما اللذان اعتمد عليهما في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة واللذان قد بينت بطلانهما بدلائل بطلانهما في البحث الثاني الذي خصصته لتناوله عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم، وبياني أسسه الباطلة في ذلك، وهو البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة . مجلة جامعة الزيتونة الدولية . في عددها الواحد والعشرين

. أبريل . 2024 م وهما الذهبي وابن حجر حيث يجد الذهبي في كثير من هذه المواقف التي يوجد فيها توثيق لهؤلاء الرواة من هؤلاء الأئمة التي لا يعتد بتوثيقهم لهم يجده قد حكم بجهالتهم في كتبه في الضعفاء كميزان الاعتدال، وأطلق عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها في كتابه الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة محاولا الاستدلال بها استدلالا باطلا . سيأتي بيانه بدلائل بطلانه . ببناء الذهبي لعبارة التوثيق للمجهول على أنه لا يعتد بهذا التوثيق لهؤلاء الرواة؛ لكونه صادرا ممن لا يعتد بتوثيقهم لهم، أو وجد الذهبي يقوم بأحدهما من الحكم بجهالتهم في كتبه في الضعفاء أو بإطلاقه عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف، ويجد ابن حجر قد أطلق على كل واحد منهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم . كما سيأتي بيان فساد فهمه لها بدلائل فساده . وهو ما وقع في هذا المثال حيث وجد الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال حكم بجهالة هذا الراوي الذي وثقه العجلي وابن حبان وأطلق عليه في كتابه الكاشف : ((وثق)) ووجد ابن حجر قد أطلق عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب؛ فاستدل على جهالة الراوي بأن الذهبي حكم بجهالته، وأشار إلى استدلاله على ذلك أيضا بإطلاق الذهبي عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف وإطلاق ابن حجر عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بقوله : ((كما أشار إلى تضعيف توثيقه في الكاشف بقوله : ((وثق)) ولذلك لم يوثقه الحافظ في التقريب بل قال فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث)) وأما دعواه في المثال السابق أن ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب قد أقر الذهبي على حكمه بجهالة هذا الراوي في كتابه ميزان الاعتدال فهي دعوى باطلة بينتها بدلائل بطلانها في البحث الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بهذه المجلة في عددها الواحد والعشرين وأنه مخصص لعدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة وبيان بطلان عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم بدلائل بطلانه حيث بينت فيه أن من منهج ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه يحاول استقصاء ما ذكر في كل راو من جرح وتعديل؛ فيستدرك على المزي⁽¹⁾ في كتابه تهذيب الكمال وهو الكتاب

¹ - هو جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الكلبى المزي المعروف بالمزي بكسر الميم نسبة إلى المزة قرية في ضواحي دمشق ، وهو من أئمة الحديث بدمشق شافعي المذهب من مصنفاته : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، وتحفة الأشراف في معرفة الأطراف (ت 742 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1498 وما بعدها ، وذيل عبر الذهبي للحسيني 2 / 432 و 433 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5 / 440 وما بعدها والعقد المذهب ص 431 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 2 / 147 وما بعدها والدرر الكامنة 4 / 457 وما بعدها وشذرات الذهب 4 / 6 / 136 و 137 والأعلام 8 / 236 و 237 .

الذي اختصره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب؛ فيستدرك على المزي ما لم يذكره من أقوال أئمة الحديث في الراوي جرحا وتعديلا وقد أشار ابن حجر إلى منهجه هذا في مقدمة كتابه تهذيب التهذيب حيث قال مشيرا إلى فائدة محاولته هذا الاستقصاء في ذكر أقوال أئمة الحديث في كل راو جرحا وتعديلا : ((ومهما ظفرت به بعد ذلك من تجريح وتوثيق ألحقته وفائدة إيراد كل ما قيل في الرجل من جرح وتوثيق تظهر عند المعارضة))⁽¹⁾ وتظهر فائدة تعارض الحكم على الراوي جرحا وتعديلا بما ينتج عنه الحكم بحسن حديثه بدلا من صحته إن لم يذكر فيه المزي سوى أقوال موثقيه، ويحكم بحسن حديثه أيضا بدلا من ضعفه إذا لم يذكر فيه المزي سوى أقوال مضعفيه . كما سبق بيانه بدلائله . أو يحكم بحسنه أو صحته إذا لم يذكر فيه المزي سوى أقوال من حكم بجهالته بناء على أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالته . كما سيأتي بيانه بدلائله . فيأتي باستدراكاته على المزي في ذلك وغيره بعد ذكره عبارة : ((قلت ((التي يفصل فيها بين كلامه وكلام المزي وقد أشار ابن حجر إلى ذلك في مقدمة كتابه تهذيب التهذيب أيضا حيث قال : ((وما زنته في أثناء التراجم قلت في أوله : ((قلت)) فجميع ما بعد : ((قلت)) هو من زيادتي إلى آخر الترجمة))⁽²⁾ فإنه بسبب ذلك نكر بعد عبارة : ((قلت)) حكم الذهبي بجهالة هذا الراوي ، ثم نكر حكم العجلي بتوثيقه حيث قال مستدركا على المزي ما قيل في هذا الراوي من جرح وتعديل بعد أن ذكر المزي أنه وثقه ابن حبان : ((قلت : قال الذهبي : ما علمت روى عنه سوى يحيى . وقال العجلي : شامي تابعي ثقة))⁽³⁾ فأى إقرار من ابن حجر للذهبي على حكمه بجهالة هذا الراوي بل إن إقراره للعجلي على توثيقه أقرب من إقراره الذهبي على ذلك إن قلنا إن ابن حجر قد أقر حكم أحدهما على هذا الراوي؛ لكونه نكر كلام العجلي بتوثيقه بعد ذكره حكم الذهبي بجهالته لكن ابن حجر ليس هنا بصدد إقرار أحدهما والاعتراض على الآخر؛ لما سبق بيانه وإنما هو بصدد إضافة أقوال من لم يذكرهم المزي في الراوي لما سبق بيانه من منهج ابن حجر في ذلك ومما يبطل إقرار ابن حجر للذهبي على حكمه بجهالة هذا الراوي أن ابن حجر يستدرك على الذهبي حكمه بجهالة من حكم العجلي بتوثيقهم بأن العجلي يوثقهم ومن ذلك قوله في تهذيب التهذيب أيضا مستدركا على الذهبي حكمه بجهالة الراوي البراء بن ناجية حيث أشار إلى أنه قرأ

¹ - تهذيب التهذيب 1 / 5 .

² - المصدر السابق الجزء والصفحة نفسها .

³ - المصدر السابق 8 / 68 .

بخط الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال أنه حكم بجهالته، وأنه لا يعرف بأنه قد عرفه العجلي وابن حبان بتوثيقهما له، وأن توثيقهما له يكيفه في إثبات توثيقه: ((وقال العجلي: البراء بن ناجية من أصحاب ابن مسعود كوفي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج هو والحاكم حديثه في صحيحهما، وقرأت بخط الذهبي في الميزان: فيه جهالة لا يعرف. قلت: قد عرفه العجلي وابن حبان؛ فيكفيه))⁽¹⁾ وظهر اعتماد ابن حجر هذا التوثيق أيضا في كتابه تقريب التهذيب حيث قال في هذا الراوي: ((ثقة))⁽²⁾.

ومن عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة حكمه بجهالة راو مع توثيق الفسوي له لكنه لعدم اعتداده بتوثيقه لهؤلاء الرواة ولحكم الذهبي بجهالته في ميزان الاعتدال محاولا دعم عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة بحكم الذهبي عليه بالجهالة في ميزان الاعتدال من ذلك قوله في كتابه الذي سماه: ((ضعيف أبي داود)) في الحديث رقم: 248 مضعفا الحديث بسبب حكمه بجهالته وجهالة راو آخر: ((وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير عبدالله بن منين والحارث بن سعيد وهما مجهولان أما الأول فقال الذهبي: ((مصري ما روى عنه سوى الحارث بن سعيد)) ومع ذلك وثقه يعقوب بن سفيان)) ويعقوب بن سفيان هو الفسوي.

وبهذا فإن أسسه في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة تقوم على الآتي:

1. استدلاله على ذلك بكلام الفسوي السابق ذكره على الراويين اللذين ذكرهما في كلام الفسوي في المثال الأول بفساد فهمه لكلام الفسوي الآتي بيان فساده بدلائل فساده.

2. محاولته دعم أساسه الأول باستدلاله على ذلك بما يجده من الذهبي من حكمه بجهالة الرواة الذين يحكم بتوثيقهم هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقه لهم ومنهم الفسوي أويطلق الذهبي عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة: ((وثق)) بناء على دعوى صاحب السلسلتين الباطلة التي سيأتي بيانها بدلائل بطلانها بأن الذهبي يستخدمها مبنية للمجهول لكون هذا التوثيق صادرا ممن لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فهو تضعيف منه لهذا التوثيق

¹ - تهذيب التهذيب 1 / 428

² - تقريب التهذيب ص 121

باستخدامه مبنيا للمجهول أو يقع من الذهبي كلا الأمرين وهما الحكم بجهالتهم في كتبه في الضعفاء وإطلاقه عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف كعبارة : ((وثق)) مبنية للمجهول كما وقع في المثال الأول .

3 – محاولته دعم أساسه الأول أيضا باستدلاله على ذلك بما يجده من ابن حجر بإطلاقه في كثير من الأحيان على كل راو من هؤلاء الرواة الذين لا يعتد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهم إطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) كما وقع في المثال الأول أيضا بفساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعنى هذه العبارة .

ومن ذكره واستدلاله باستخدام الذهبي لعبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف وإطلاق ابن حجر على الرواة عبارة : ((مقبول)) على أنهما لا يعتدان بتوثيق هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة والذين يدخل فيهم الفسوي . كما سبق بيانه بدلائله . محاولا الاستدلال على معنى عبارة : ((مقبول)) بفساد فهمه لمعناها الآتي بيان فساده بدلائله محاولا الاستدلال على ذلك بكلام ابن حجر على مراده بعبارة : ((مقبول)) في مقدمة كتابه تقريب التهذيب ما ذكره في الحديث رقم : 5661 من سلسلته الضعيفة عند حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مع ذكره توثيق النسائي والعجلي وابن حبان وابن حجر بحكمه بصحة إسناد حديث هذا الراوي في كتابه الدراية في تخريج أحاديث الهداية لكنه . كما سبقت الإشارة . لا يعتد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة، ويعترض على ابن حجر في اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة حين يجده قد حكم بثبوت أسانيد فيها بعض هؤلاء الرواة يعترض عليه بقوله فيهم : ((مقبول)) بدل أن ينبه ذلك إلى فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل ؛ لاتفاق حكم ابن حجر بثبوت أسانيد أحاديثهم مع أنها عبارة توثيق لهم وليست عبارة تجهيل لهم حيث قال : ((ولهذا قال في الكاشف : ((وثق)) وهذا التعبير منه يعني أن توثيق من ذكرنا غير موثوق به كما يعرف ذلك من له ممارسة بتعابير الذهبي ودقته فيها وكذلك قول الحافظ فيه في التقريب : ((مقبول)) يعني أن التوثيق المشار إليه غير مقبول عنده وإلا لقال فيه هو والذهبي : ((ثقة)) أو نحو ذلك من العبارات التي تؤدي معناه، ويؤكد ذلك بالنسبة للحافظ أنه صرح في مقدمته بمقصوده بقوله : ((مقبول)) فقال : ((حيث يتابع وإلا فلين الحديث)) وفي نقل تلميذه الناجي : فإن لم يتابع)) .

المبحث الثاني :

بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي للنوعين المذكورين من الرواة بدلائل بطلانها :

يظهر بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي للنوعين المذكورين من الرواة فيما يأتي :

1 . أما أساسه فيما ذكره من كلام الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ الذي سبق ذكره له في المثال الأول محاولا الاستدلال به على أنه يوثق المجاهيل فهو في قمة البطلان؛ لأن استدلاله به على النقيض مما استدل به عليه، وهو حجة عليه وليست له ؛ فهو يثبت أنه لا يوثق المجاهيل بل يحكم بجهالتهم حيث حكم بجهالة أبي العجفاء ، ولو كان يوثق المجاهيل لوثقه، وسبب فساد استدلال صاحب السلسلتين على ذلك فساد فهمه لكلام الفسوي في المثال الذي ذكره فيه، وتخليط كلامه فيه حيث أفسد كلام الفسوي فيه، وجعله يحكم بتوثيق الحضرمي وأبي العجفاء وهما لا يعرفان إلا في تلك الرواية في سند واحد؛ فإن دعواه أن هذين الراويين لا يعرفان إلا بهذه الرواية دعوى باطلة من جهة أن الفسوي لم يذكرهما في رواية واحدة، وإنما ذكر أن السيباني يروي عن الحضرمي ، وأن الحضرمي ثقة، وذكر رواية للسيباني عن الحضرمي عن أبي أمامة، ثم ذكر أن السيباني يروي عن أبي العجفاء أيضا، وذكر رواية له عن أبي العجفاء عن عمر بن الخطاب ، وحكم ببطلان هذه الرواية بسبب ما أشار إليه فيها بأن أباالعجفاء هذا مجهول وهذا نص كلام الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ في كلامه على هذين الراويين في الموضوع الذي نسبه إليه صاحب السلسلتين حيث قال : ((السيباني يحيى بن أبي عمرو شامي ثقة ويروي يحيى عن عمرو بن عبدالله الحضرمي شامي ثقة عن أبي أمامة ، ويروي السيباني عن أبي العجفاء قال : ((قيل لعمر : لو عهدت . قال : لو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته ((وهذا هو الباطل وأبوالعجفاء مجهول لا يدري من هو)) (1) فأبي سند واحد ورواية واحدة يدعيهما صاحب السلسلتين في كلام الفسوي هذا للراويين معا؛ فهو مخالف تماما لكلام صاحب السلسلتين الذي نسبه للفسوي، وهو باطل؛ لأنه دل على نقيض استدلال صاحب السلسلتين وهو أن الفسوي أبطل هذه الرواية ؛ لكون الراوي فيها مجهولا ولو كان يوثق المجهولين لوثق هذه الرواية ولم يضعها بجهالة هذا الراوي؛ فبطل استدلال صاحب السلسلتين هذا وبطلت دعواه هذه في الفسوي بتوثيقه للمجاهيل .

¹ - المعرفة والتاريخ / 2 / 437 .

وأريد أن أشير هنا إلى أن صاحب السلسلتين حرف أبالعجفاء المذكور في كلام الفسوي بالفاء إلى أبي العجماء بالميم فذكره في نكره لكلام الفسوي بالميم بدلا من الفاء بدعواه أن الواقع في طبعة المعرفة والتاريخ للفسوي محرف من الناسخ إلى الفاء بدلا من الميم مستدلا بذلك على ما لا يصلح للاستلال به عليه حيث استدل على ذلك بعد ذكره لكلام الفسوي السابق بأن أبالعجفاء بالفاء هو ثقة؛ لكونه قد روى عنه أكثر من اثنين مع وجود من يوثقه بحسب ما ذكر ابن حجر في ترجمته في تهذيب التهذيب وبأنه لأجل ذلك لم يذكر ابن حجر حكم الفسوي بجهالته في نكره كلام أئمة الحديث فيه جرحا وتعديلا في كتابه تهذيب التهذيب وهذا لا يصلح للاستدلال على ما استدل به عليه . كما سبقت الإشارة . لأن حكم الفسوي بجهالته لا يدل على أنه ليس هو أبالعجفاء الذي وثقه غيره فحكمه بجهالته محمول على أنه لم يقف على توثيق من وثقه ولم يعرف حاله بالتوثيق والجرح ؛ فحكم بجهالته ، وهو مما يبطل دعوى صاحب السلسلتين بأن الفسوي يوثق المجاهيل . كما سبق بيانه بدلائله . كما أن عدم ذكر ابن حجر لحكم الفسوي بجهاله في نكره لأقوال أئمة الحديث في أبي العجفاء جرحا وتعديلا محمول على أنه لم يقف على حكمه فيه بالجهالة فمهما حاول الاستقصاء في ذلك ستفوته بعض الأقوال في الرواة كما هو حال كل من يصنف كتابا في الجرح والتعديل وغيره وابن حجر قد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه تهذيب التهذيب في كلامه السابق ذكره حيث قال : ((ومهما ظفرت به بعد ذلك من تجريح وتوثيق ألقته)) فهو يذكر ما وقف عليه وظفر به من ذلك فهذا يحمل على أنه لم يقف عليه يضاف إلى هذا أن الكنية أبالعجماء بالميم يذكرها أئمة الحديث في كتبهم في الجرح والتعديل كنية أخرى يقال إنها يكنى بها الحضرمي عمرو بن عبدالله الذي سبق أن الفسوي ذكر أن السيباني يحيى بن أبي عمرو يروي عنه كما يروي السيباني عن أبي العجفاء بالفاء وفي ذلك يقول ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة الحضرمي عمرو بن عبدالله الذي لم يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق العجلي والفسوي وابن حبان له في المثال الأول : ((عمرو بن عبدالله السيباني أبو عبد الجبار ويقال : أبالعجماء الحضرمي الحمصي روى عن عمر وعوف بن مالك))⁽¹⁾ ثم ذكر ابن حجر أنه يوجد من فرق بين أبي عبد الجبار عمرو بن عبدالله الحضرمي وبين أبي العجماء بالميم ؛ فجعلهما رجلين يكنى الأول بأبي عبد الجبار وهو عمرو بن عبدالله الحضرمي ويكنى الثاني بأبي العجماء ولا يعرف له اسم يروي الأول المكنى بأبي عبد الجبار عمرو بن عبدالله الحضرمي عن المكنى بأبي العجماء بالميم من رواية السيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي عبد الجبار

¹ - تهذيب التهذيب 8 / 68 .

عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي العجماء حيث قال : ((وفرق الدولابي بين أبي العجماء الحضرمي روى عن عمرو عنه يحيى بن أبي عمرو وبين أبي عبد الجبار عمرو بن عبدالله الراوي عن عوف بن مالك وغيره فلم يذكر لأبي العجماء اسما وكذا ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف له اسم)) (1) .

وعلى كل حال ولو كان الصواب في أبي العجماء بالفاء هو أبو العجماء بالميم فإن ذلك لا يغير من فساد فهمه لكلام الفسوي الذي سبق بيان فساده بدلائله في دعواه أن الفسوي يوثق المجاهيل بل فيه الدليل على أن الفسوي لا يوثق المجاهيل؛ لحكمه بجهالة هذا الراوي سواء أكان هو أبو العجماء بالفاء أم أبو العجماء بالميم وضعف روايته بسبب جهالته بل ضعفها جدا حتى أشار في تضعيفها لها بتكذيب هذا الراوي ورميه بالوضع حيث حكم برواية هذا الراوي بالبطلان ، وإنما أشرت إلى تحريف صاحب السلسلتين أبو العجماء بالفاء على ما هو موجود في طبعة المعرفة والتاريخ للفسوي ، إلى أبي العجماء بالميم بما لا يصلح للاستدلال به على ذلك .

2 . وأما محاولة صاحب السلسلتين دعمه استدلاله الذي سبق بيان فساده على أن الفسوي يوثق المجاهيل من الرواة الذين لا يعرف حالهم جرحا وتعديلا بما يجده من الذهبي حكمه بجهالتهم في كتبه في الضعفاء أو إطلاقه عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف للإشارة أنه لا يعتد بتوثيق الفسوي وغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم من هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة أو يقوم الذهبي بالأمرين معا من حكمه بجهالتهم في كتبه في الضعفاء وإطلاق التوثيق عليهم مبنيا للمجهول في كتابه الكاشف فهو يبطله ما أبطلته به في البحث الثاني المخصص لتناولي لبيان بطلان أسسه في رميه العجلي بذلك، وهو البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024 م حيث كان من أسسه في الاستدلال على رميه العجلي بذلك هو ما يجد الذهبي يقوم به مع من يوثقه العجلي من هؤلاء الرواة فقد أبطلت هذا الاستدلال في ذلك البحث بدلائله ، وهو أن حكم الذهبي بجهالة من يوثقهم العجلي من هؤلاء الرواة محمول على عدم وقوف الذهبي على توثيقه لهم ، وأنه لذلك يقوم ابن حجر استدراكهم على الذهبي بتوثيق العجلي لهم ، وقد مر بنا مثاله مع عدم وجود كلام للذهبي يذكر فيه عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم كما يوجد له كلام في عدم اعتداده بابن حبان الذي سبقت الإشارة إلى أن الذهبي قد بنى عدم اعتداده بتوثيق ابن حبان لهم على

1 - تهذيب التهذيب 8 / 68 .

أسس باطلة بينتها بدلائل بطلانها في بحثي المنشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م (1) وأنه أحد أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق ابن حبان لهم بالإضافة إلى ابن حجر في أسسه الباطلة أيضا والذي بينت بطلانها بدلائل بطلانها في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) (2) لابن الملقن ، والذي أصبح صاحب السلسلتين يلحق على أساسه غير ابن حبان من أئمة الحديث الذين ألحقهم من عنده بابن حبان في ذلك ، وأخذ يستدل استدلالا باطلا على ذلك بما يجده من الذهبي بحكمه بجهالتهم في كتبه في الضعفاء ، وإطلاقه عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف بدعوى صاحب السلسلتين أنه يطلقها عليهم مبنية للمجهول؛ لعدم اعتداده بتوثقهم لهم فهذا الذي يجده من الذهبي بحكمه بالجهالة بمن يوثقهم الفسوي محمول أيضا على عدم وقوفه على توثيق الفسوي لهم حيث لا يوجد له كلام في عدم الاعتداد بتوثيقه وصاحب السلسلتين نفسه . كما مر بنا في المثال الأول الذي ذكر فيه أساسه الأول في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة . أن أساسه في ذلك هو ما وجده من كلام الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ على الراويين اللذين سبق بيان فساد كلامه عليهما بدلائله ، وأن كلامه عليهما حجة عليه وليس حجة له حيث يثبت كلام الفسوي عليهما عدم توثيقه للمجاهيل وليس العكس الذي فهمه صاحب السلسلتين في كلامه عليهما وهذا الذي يقع للذهبي من حكمه بجهالة من لم يقف على توثيق من وثقه من أئمة الحديث يقع لغيره من أئمة الحديث وتكتظ به كتبهم حيث يستدرك بعضهم على بعض حين يحكم بعضهم بجهالة الرواة يستدرك عليهم غيرهم بوجود من وثقهم . كما مر بنا في المثال السابق في استدراك ابن حجر على الذهبي حكمه بجهالة راو بحكم العجلي وابن حبان له . ومنهم الذهبي نفسه حيث يكتظ كتابه ميزان الاعتدال بالاستدراكات على غيره ممن يحكم بجهالة بعض الرواة بوجود من يوثقهم ، ويذكر أيضا أن الحكم بالجهالة على الرواة ليس جرحا؛ فيستدرك على الحكم بجهالتهم بتوثيقهم كقوله مستدركا على أبي حاتم الرازي حكمه بجهالة راو ((وقال أبوحاتم : لا يعرف . وليس بجرح ؛ فقد عرفه يحيى ووثقه)) (3) بل ويستدرك الذهبي على نفسه حين يحكم على راو بالجهالة في كتاب من كتبه في الضعفاء بحكمه بتوثيقه في كتاب آخر من كتبه في الضعفاء حين يقف على حاله بالتوثيق بعد أن كان يجهل حاله

1 - انظر ص 159 وما بعدها من البحث المذكور في المجلة المذكورة .

2 - انظر تذكرة الأخيار 2 / 1399 . هامش رقم : 2 .

3 - ميزان الاعتدال 5 / 404 .

كاستدراكه على نفسه في ميزان الاعتدال حكمه بتوثيق الراوي الفضل بن زياد البغدادي بياع الطساس في حكمه عليه بالجهالة في كتابه المغني في الضعفاء حيث قال : ((ذكرت في المغني أنه لا يعرف، وهو البغدادي بياع الطساس قد وثقه أبو زرعة وحدث عنه))⁽¹⁾ ولذلك أشار ابن الملقن إلى استدراك الذهبي هذا على نفسه حيث قال : ((الفضل هذا زالت جهالته بتوثيق أبي زرعة الحافظ له كما نقله الذهبي في الميزان ، وإن قال في الضعفاء : إنه مجهول . ثم استدرك على نفسه في الميزان))⁽²⁾ .

وكذلك استدلال صاحب السلسلتين على ذلك باستخدام الذهبي عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف على عدم اعتداده بتوثيق الفسوي وغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة من هؤلاء الأئمة فهذا الاستدلال يبطله ما بينته بدلائل بطلانه في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لا بن الملقن من أن الذهبي لا يطلقها مبنية للمجهول على من وثقهم العجلي وهؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فقط بل يطلقها على من وثقهم غيرهم من الأئمة الذين يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهم ، وذكرت فيها أمثلة مدللة على ذلك، وأن من الرواة الذين أطلق عليهم تلك العبارة هم رواة من ثقات رجال الصحيحين⁽³⁾ كقوله في الراوي أحمد بن أبي الطيب سليمان المروزي أحد ثقات رجال البخاري ومن شيوخه في صحيحه : ((وثق وضعفه أبوحاتم وحده))⁽⁴⁾ فالذهبي يشير بتضعيف أبي حاتم وحده له بعدم الاعتداد بتضعيفه له ، وأن المعتمد توثيقه ؛ لكون أبي حاتم من المتشددين الذين لم يلتفت إلى تضعيفه بعض رواة الصحيحين، وفي ذلك يقول الذهبي نفسه : ((إذا وثق أبوحاتم رجلا فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث، وإذا لين رجلا أو قال فيه : لا يحتج به . فتوقف حتى ترى ما قال غيره؛ فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم؛ فإنه متعنت في الرجال قد قال في طائفة من رجال

1 - المصدر السابق 4 / 271 وانظر المغني في الضعفاء 2 / 190

2 - تذكرة الأخيار 3 / 2264 .

3 - انظر المصدر السابق 1 / 757 . هامش رقم : 5 .

4 - الكاشف 1 / 20 .

الصاحح : ليس بحجة . ليس بقوي . أونحو ذلك))⁽¹⁾ وبهذا لا يصلح هذا الاستدلال على أن الذهبي لا يعتد بتوثيق الفسوي لهم .

3 . وكذلك محاولته دعم استدلاله على رمي الفسوي من عنده بأنه لا يعتد بتوثيقه لهؤلاء الرواة بما يجده لابن حجر من إطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب يبطله فساد فهمه لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم . كما بينت فساد فهمه لها بدلائل فساده في البحث الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها الواحد والعشرين . أبريل . 2024 م والذي خصصه لتناول بيان أسسه الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة حيث كان من أسسه في عدم اعتداد توثيق العجلي لهؤلاء الرواة إطلاق ابن حجر عبارة : ((مقبول)) على كثير من هؤلاء الرواة الذين يوثقهم العجلي وغيره من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ، ومنهم الفسوي حيث كان أساسه في الاستدلال على أن معناها عبارة تجهيل للرواة ولا تقبل روايتهم إلا عند وجود متابع لروايتهم التي يريد أن يحكم عليها بالثبوت أو عدمه كان أساسه في ذلك كلام ابن حجر عن مراده بمعناها في مقدمة كتابه تقريب التهذيب حيث يذكر أساسه هذا في فهمها في المواقف التي يذكر فيها عبارة ابن حجر هذه فيهم حيث يفسرها بفساد فهمه لها لكون لفظ العبارة من الأدلة على فساد فهمه لها لكونها تفيد قبول روايته والحكم بثبوتها فيحتاج إلى تفسيرها بالمعنى الذي فهمه بفساد فهمه لها الآتي بيانه حيث يأتي في هذه المواقف بعد ذكره هذه العبارة حتى لا تفهم بالمعنى الصحيح لها التي يفيد لفظ هذه العبارة وهي قبول روايته والحكم بثبوتها يأتي بعبارة يفسرها بها بنحو عبارة : ((يعني مقبول عند المتابعة)) . كما مرت وتمر بنا بعض أمثلتها . ويضيف أحيانا إلى هذه العبارة مستنده في تفسيرها بفساد فهمه لمعناها وهو كلام ابن حجر في مقدمة كتابه تقريب التهذيب عن مراده بهذه العبارة حين يطلقها على الرواة فيه وقد مر بنا مثال عليها أيضا وكقوله عند حكمه بضعف سند الحديث رقم : 376 من كتاب سماه : ((إرواء الغليل)) بسبب حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مستدلا على حكمه عليه بالجهالة بقول ابن حجر فيه : ((مقبول)) ((وقال الحافظ نفسه في التقريب : ((مقبول)) أي : عند المتابعة وإلا فلين الحديث كما نص عليه في المقدمة، وما علمت أحدا تابعه على هذا الحديث فهو ضعيف)) حيث فهم كلام ابن حجر بفساد فهمه له على

¹ - سير أعلام النبلاء / 10 / 603 .

النفيس من مراد ابن حجر بها وكلام ابن حجر على معناها في مقدمة كتابه المذكور هو من الأدلة على فساد فهمه لمعناها فهو حجة عليه وليست حجة له حيث قال ابن حجر في بيان معناها ومراده بها : ((من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ : ((مقبول)) حيث يتابع وإلا فلين الحديث))⁽¹⁾ ففهم من كلام ابن حجر عن معنى هذه العبارة أنه حين يكون بين أيدينا رواية فيها راو أطلق عليه ابن حجر : ((مقبول)) فإننا لا نقبل روايته إلا وجدنا له متابعة أو شاهدا لروايته أو وجدناهما معا المتابعة والشاهد وحين لا نجد له ذلك فإننا نحكم بجهالته أو لين الحديث ومن ذكره لبيان معنى هذه العبارة بأن ابن حجر يعني بها أن الراوي مجهول . مع ما مر ويمر بنا من حكمه بجهالة من يطلق عليه ابن حجر عليه في كتابه تقريب التهذيب عبارة : ((مقبول)) . قوله في الحديث رقم : 2880 من سلسلته الصحيحة عند ذكره أن ابن حجر أطلق على راو في كتابه تقريب التهذيب : ((مقبول)) : ((في التقريب : ((مقبول)) فهو في عداد المجهولين؛ فالإسناد على هذا ضعيف)) مع أن ابن حجر يعني بذلك أن هذا الراوي مقبول الرواية لذاتها وليس عند وجود متابع أو شاهد أو وجودهما معا لروايته لكون ابن حجر فحص حاله بوجود متابعات لبعض مروياته وعدم مخالفتها للثقات فيها فتحقق بذلك من ضبط وحفظ هذا الراوي في مروياته الأخرى، وتحقق بها من عدالته وصدقه بخلوها من المنكرات الذي قد يتهم فيها بالكذب وأنه إذا لم توجد له هذه المتابعات التي يتحقق بها من ذلك في الراوي فإنه يطلق عليه : ((لين الحديث)) يضعفه بها وهو ما قام به ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب حيث أطلق على الصنف الأول من الرواة : ((مقبول)) وأطلق على الصنف الثاني منهم : ((لين الحديث)) ولو كان يعني بعبارة : ((مقبول)) أنه تقبل روايته التي بين أيدينا إذا وجدنا له متابعة أو شاهدا أو كليهما لها لما أطلق على الصنف الثاني عبارة : ((لين الحديث)) لأنه يصبح لمن أطلق عليه : ((مقبول)) ومن أطلق عليه : ((لين الحديث)) بفساد فهم صاحب السلسلتين لعبارة : ((مقبول)) الحكم نفسه من حيث عدم قبول روايتهما عند عدم وجود المتابع لهما وقبول روايتهما عند وجوده ولأطلق ابن حجر على الصنفين من الرواة عبارة واحدة وهي عبارة : ((لين الحديث)) ولم يخص كل صنف بعبارة؛ لاتحادهما في الحكم من حيث القبول والرد في هذه الحالة بالإضافة إلى أدلة أخرى نكرتها في ذلك البحث كحكم ابن حجر في كتبه الأخرى بصحة أو حسن أسانيد فيها بعض هؤلاء الرواة ممن أطلق عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب وهو ما يتفق مع توثيقهم لهم

¹ - تقريب التهذيب ص 74 .

في كتابه تقريب التهذيب بإطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) وبدل أن ينتبه صاحب السلسلتين بذلك إلى فساد فهمه لهذه العبارة لحكم ابن حجر بصحة أو حسن أسانيد أحاديثهم في كتبه الأخرى وأنه يعني بها توثيقهم وليس الحكم بجهالتهم وقبولهم عند وجود المتابعة لرواياتهم أخذ يعترض عليه في حكمه بتصحيح أو تحسين أحاديثهم بابن حجر نفسه بإطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب . كما مر ويمر بنا بعض أمثله . ويرميه بالتساهل أحيانا مع الاعتراض على غيره من أئمة الحديث حين يجدهم قد حكموا بصحة أو حسن أحاديثهم بعبارة ابن حجر فيهم : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب كاعتراضه على ابن حجر في تصحيحه لراو من هؤلاء الرواة في كتابه تلخيص الحبير ورميه له بالتساهل مع الذهبي والحاكم، وسبب رمية الذهبي بالتساهل موافقته للحاكم في تصحيحه لحديثه ، ووصفه الذهبي بأنه كثير الموافقة للحاكم في التصحيح لهؤلاء الرواة دون تدقيق أو تحر معترضا عليهم بقول ابن حجر فيه في تقرب التهذيب : ((مقبول)) معتمدا تضعيفه له بهذه العبارة حيث قال عند تضعيفه للحديث رقم : 85 من الكتاب الذي سماه : ((ضعيف أبي داود)) : ((وقال الحاكم : ((حديث صحيح)) ووافق الذهبي، وأقره الحافظ في التلخيص، وهذا من تساهلهم جميعا وقد عهدنا على الذهبي كثيرا من المتابعات للحاكم دون تحر أو تدقيق، وأما الحافظ فإنه قال في ترجمة أبي كثير من التقريب : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث وقد تقرد أبو كثير بهذا الحديث كما يأتي في كلام الذهبي؛ فكان حديثه عند الحافظ ضعيفا)) وكاعتراضه على تحسين ابن حجر لراو من هؤلاء الرواة في فتح الباري اعتراضه عليه بقوله فيه في تقريب التهذيب : ((مقبول)) وحكم الذهبي بجهالته أيضا مع ذكره تصحيح الترمذي وابن حبان حديثه لكنه لا يعتد بتوثيقهما لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة . ومع ذكره تحسين المناوي ⁽¹⁾ حديثه أيضا اعتدادا منه بتوثيق الترمذي وابن حبان لهؤلاء الرواة لكنه لا يلتفت إلى من يعتد من أئمة الحديث بتوثيقهما وغيرهما من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة . حيث قال في الحديث رقم 1322 من سلسلته الضعيفة بعد أن عزا الحديث لمن عراه إليهم ومنهم الترمذي وابن حبان : ((والسياق للترمذي وقال : ((حديث حسن صحيح)) كذا قال وأبو حبيبة هذا في عداد المجهولين؛ فإنه لا يعرف له راو غير أبي

¹ - هو عبدالرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي الحدادي المعروف بالمناوي من أئمة الحديث، ومن مصنفاته : ((فيض القدير في شرح الجامع الصغير)) شرح فيه الجامع الصغير للسيوطي ((ت 1030 أو 1031 هـ)) . أنظر كشف الظنون 1 / 560 وهدية العارفين 5 / 510 .

إسحاق ؛ ولذلك قال الحافظ فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث ولم يتابع فيما علمت ؛ ولذلك قال الذهبي في الميزان : ((لا يدرى من هو ، وقد صحح له الترمذي)) فتحسين الحافظ إياه في الفتح غير حسن وإن وافقه المناوي)) وسيمر بنا مثال آخر أيضا عند الكلام على عدم اعتداده بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة يعترض فيه على ابن حجر في حكمه في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة بحسن سند حديث فيه راو من هؤلاء الرواة بأنه أطلق عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بدل أن ينبهه ذلك إلى فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم ؛ لاتفاق معناها التوثيقي مع تحسين أو تصحيح أحاديث هؤلاء الرواة في كتبه الأخرى . كما سبقت الإشارة . وغير ذلك من أدلة ذكرتها في البحث الثاني على فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل للرواة وعدم قبول روايتهم إلا عند وجود المتابعة لروايتهم أو وجود شاهد لها أو وجود كليهما من المتابع والشاهد مع أدلة أخرى على فساد فهمه لها لم أذكرها في ذلك البحث، وأشرت فيه إلى أنني سأتناول فساد فهمه لهذه العبارة وما بناه على فساد فهمه لها من أسس باطلة في الحكم على مئات الأحاديث في بحث مستقل لاحقا . إن شاء الله . تعالى . لعدم اتساع المقام لتناول ذلك كله في ذلك البحث في المجلة المذكورة .

المبحث الرابع :

في بيان عدم اعتداده بتوثيق الطبري للنوعين المذكورين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم وأسسه في عدم الاعتداد به في ذلك .

يذكر صاحب السلسلتين عدم اعتداده بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة في المواقف التي لم يعتد به في توثيقهم لهم وحكمه بضعف الأحاديث التي يحكم الطبري بصحة أحاديثهم ورميه له بتوثيقه المجاهيل وإحاقه بابن حبان في ذلك، فمن ذلك ما ذكره في تضعيفه للحديث رقم : 6312 من سلسلته الضعيفة بسبب راو حكم بجهالة حاله مع إشارته إلى أن السيوطي في جامعه الكبير قد عزا الحديث لابن جرير الطبري في تهذيب الآثار، وأنه صححه مصرحا في سبب عدم اعتداده بتصحيح ابن جرير الطبري له بأنه لاحظ عليه من مطالعته لكتابه أنه متساهل في التصحيح كابن حبان حيث قال : ((والحديث عزه السيوطي في الجامع الكبير لابن أبي شيبة ومسدد وأبي يعلى وعبدالله وابن جرير وصححه .

أقول : لم أره في القسم المطبوع من كتاب ابن جرير تهذيب الآثار وقد تبين لي من مطالعتي إياه أنه متساهل في التصحيح نحو تساهل ابن حبان ((.

ومن ذلك أيضا ما ذكره في الحديث رقم : 5594 من سلسلته الضعيفة عند تضعيفه بسبب حكمه بجهالة راو مع ذكره حكم الطبري بصحة سنده مستغربا منه أنه حكم بصحة سنده مع حكمه بجهالة الراوي راميا له بسبب ذلك بتوثيق المجاهيل بتصحيح أحاديثهم مع حكمه بجهالتهم وبالتساهل بسبب ذلك، وأن ذلك يكثر منه حيث قال : ((إن مما يلفت النظر أن الطبري مع تصريحه بصحة سند هذا الحديث عنده قد أعله بخمس علل لم يجب عن شيء منها أقواها قوله : ((الخامسة : أن هانئ بن هانئ مجهول ولا تثبت الحجة في الدين إلا بنقل العدول المعروفين بالعدالة)) فمع تسليمه بجهالة هانئ فلا أدري كيف يلتقي ذلك مع تصحيحه لإسناده)) ثم قال : ((وذلك ما يكثر منه حتى ألقى في النفس أنه من المتساهلين)) .

فقد حكم صاحب السلسلتين بجهالة هذا الراوي وتضعيف الحديث بسببه مع تصحيح جماعة من أئمة الحديث لحديثه بالإضافة إلى الطبري ممن لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة وتوثيق بعضهم لهذا الراوي ورماهم جميعا بالتساهل ؛ لكونه لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بتصحيحهم حديث الراوي أو ذكرهم لتوثيقه حيث ذكر قبل كلامه هذا تصحيح الترمذي والحاكم حديثه وذكره توثيق النسائي وابن حبان له مع موافقة الذهبي الحاكم على تصحيح حديثه وتحسين ابن حجر لحديثه في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة لكنه لا يعتد بموافقة الذهبي للحاكم وتصحيح أو تحسين ابن حجر لأحاديث هؤلاء الرواة؛ لكونهم لم يوثقهم أو يصحح لهم سوى من لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهم، ويرمي الذهبي وابن حجر بالتساهل معهم في هذه الحالة . كما مرينا مثاله عند الكلام على عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهم . وقد جعله مجهولا مع توثيق وتصحيح وتحسين هؤلاء الأئمة له وجعل حكمهم بذلك في حكم العدم لعدم اعتداده بتوثيقهم له معتمدا فيه حكم من حكم بجهالته من أئمة الحديث مشيرا إلى أنه كان قد حسن حديثه هذا في تعليقه على كتاب آخر لتبعيته لتحسين ابن حجر لحديثه في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة ثم ذكر أنه ظهر له الآن أن هذا الراوي لم يوثقه سوى المتساهلين الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فلا يتماشى حكم ابن حجر بتحسين الحديث مع القواعد الحديثية التي تفيد أن الراوي الذي لم يرو عنه سوى راو هو راو مجهول العين، وحكم هؤلاء الأئمة الذين وثقوه وصححوا حديثه في

حكم العدم ؛ لعدم اعتداده بتوثيقهم وتصحيحهم له ؛ فحكم بضعفه في سلسلته ؛ فرجع من الصواب المبني على أساس صحيح إلى الخطأ المبني على أساس باطل بدلا من العكس حيث قال : ((فهل يثبت الحديث بذلك ؟ فأقول : كلا وإن كان قد صححه الترمذي والطبري والحاكم والذهبي وحسنه العسقلاني في الإصابة وكنت قد تبتعه عليه في تعليقي على المشكاة والآن قد بدا لي أن ذلك لا يتماشى مع القواعد الحديثية التي تشترط في كل رجال الإسناد العدالة والضبط وهذا ما لم أجده متوفرا في هانئ بن هانئ ؛ فإنه مجهول عند المحدثين ولم يوثقه إلا بعض المتساهلين روى عنه أبوإسحاق السبيعي وحده وهذه ترجمته في تهذيب التهذيب : ((روى عنه أبوإسحاق السبيعي وحده وقال النسائي :)) ليس به بأس)) وذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة قال : ((وكان يتشيع)) وقال ابن المديني : ((مجهول)) وقال حرمله عن الشافعي : لا يعرف وأهل العلم بالحديث لا يثبتون حديثه لجهالة حاله)) .

وأما أساسه في عدم الاعتداد بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة فهو ما ذكره في المثال الأول من أنه لاحظ تساهله بتوثيقه للمجاهيل من اطلاعه على كتابه تهذيب الآثار ، وهذا الذي لاحظته على الطبري من اطلاعه على كتابه المذكور قد بناه على ما ذكره في المثال الثاني من أنه يصحح سند الحديث مع حكمه بجهالة أحد رواته ، وهو أساس باطل بناه على فساد فهمه لكلام الطبري . كما سيأتي بيان فساده بدلائل فساده في المبحث المخصص لبيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة . .

المبحث الرابع :

بيان بطلان أساسه في عدم اعتداده بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة بدلائل بطلانه

يتضح بطلان أساسه الذي سبق بيانه في ذلك في فساد فهمه لكلام الطبري على الحديث في المثال الثاني حيث فهمه بفساد فهمه له أنه يصحح سند الحديث مع حكمه بجهالة أحد رواته ، وهذا يبطله ويثبت فساده بأن الطبري لم يقع له حكم بسند الحديث مع حكمه بجهالة روايه وذلك أن من منهجه في كتابه تهذيب الآثار أنه يحكم على الحديث

، ثم يذكر من له طعون في ثبوت الحديث؛ فيذكر من تلك الطعون أنه يوجد من حكم بجهالة بعض رواته ، وهو يحكم بصحة سند الحديث لذهابه إلى توثيق الراوي وليس الحكم بجهالته كما حكم غيره بجهالته؛ فلا تناقض بين حكمه بصحة سند الحديث وذكره لمن حكم بجهالته ، وهو ما وقع للطبري في هذا الراوي حيث ذكر بعد أن حكم بصحة سند الحديث الذي فيه هذا الراوي هانئ بن هانئ ناسبا تصحيحه لنفسه حيث ذكر أنه صحيح عنده ، ثم أراد أن يشير إلى من يذهب إلى ضعفه حيث ذكر أنه طعن فيه بعضهم بخمس علل وأن العلة الخامسة منها حكم من حكم بجهالته وهو لا يرى تلك الطعون مقبولة والتي منها حكمهم بجهالة الراوي حيث يذهب إلى توثيقه ؛ ولذلك حكم بصحة سنده مع وجود هذه الطعون وليس كما فهم صاحب السلسلتين أنه يحكم بجهالة هذا الراوي مع الطعون الأخرى التي في الحديث مع حكمه بصحة سند الحديث حيث قال الطبري في حكمه بصحة سند الحديث وإشارته إلى المطاعن التي لم يقبلها في الحديث ومنها حكم من حكم بجهالة هذا الراوي قال : ((وهذا الخبر عندنا صحيح سنده وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح لعل أحدها :)) ثم بدأ في ذكرها علة علة إلى أن وصل إلى العلة الخامسة وهي جهالة هذا الراوي هانئ بن هانئ عند من حكم بجهالته حيث قال : ((أن هانئ بن هانئ عندهم مجهول ولا تثبت الحجة في الدين إلا بنقل العدول المعروفين بالعدالة))⁽¹⁾ فأى حكم من الطبري يدعيه صاحب السلسلتين بصحة سند هذا الحديث مع حكمه بجهالة هذا الراوي ، وهو يذكر أنه مجهول عندهم يعني ليس مجهولا عنده ، ومما يبطل ما رمى به صاحب السلسلتين الطبري أن الطبري يحكم بجهالة الرواة ويضعف الأحاديث بسبب جهالتهم فكيف يوثق المجاهيل وهو يحكم بجهالتهم ويضعف الأحاديث بسبب جهالتهم فمن ذلك حكمه بضعف حديث معارض للحديث الصحيح الذي استدل به على مسألة بسبب وجود مجهولين في سنده حيث قال : ((خبر أبي أمامة خبر لا يجوز الاحتجاج به في الدين لو هاء سنده وضعف نقلته وذلك أن أبا العديس وأبا مرزوق غير معروفين في نقلة الآثار ولا ثابتي العدالة في رواية الأخبار))⁽²⁾ وبهذا بطلت نسبته للطبري توثيقه للمجاهيل وتصحيحه أسانيد أحاديثهم ، وبطل أساسه فيه ؛ لأنه بناها على فساد فهمه لكلام الطبري في ذلك ؛ ثم إنه لا يوجد لأئمة الحديث كلام في عدم الاعتداد بتوثيق الطبري لهؤلاء الرواة وإنما هو رمي له بذلك من عند صاحب السلسلتين بناء على فساد فهمه لكلام الطبري الذي سبق بيان فساد فهمه

¹ - تهذيب الآثار . مسند علي بن أبي طالب 4 / 156

² - المصدر السابق . مسند عمر بن الخطاب 2 / 565

له بدلائل فساده وصاحب السلسلتين نفسه قد ذكر في كلامه في المثال الأول أن إلحاقه للطبري بابن حبان هو من عنده بدعواه أنه لاحظ أن الطبري يصحح للمجاهيل في كتابه تهذيب الآثار بفساد فهمه السابق ببيان فساده بدلائله لكلام الطبري فيه وقد مر بنا في هامش ترجمة الطبري وصف من وصفه من أئمة الحديث بإمامته في هذا الشأن وإشارتهم إلى القيمة العلمية العالية لكتابه تهذيب الآثار وقول ابن كثير (1) فيه : ((ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتج معه إلى شيء ولكان فيه الكفاية لكنه لم يتمه)) ولم يرمه فيه بالتساهل بتوثيقه للمجاهيل وتصحيحه أسانيد أحاديثهم وكيف يصف هذا الكتاب بأنه لا يحتاج معه إلى شيء ، وهو يوثق للمجاهيل ويحكم بصحة أسانيد أحاديثهم .

قبوله توثيق الفسوي والطبري للنوع الثالث من الرواة كما يقبل توثيقهم من غيره من الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم

لنوعين المذكورين من الرواة :

ويقبل توثيق الفسوي والطبري للنوع الثالث من الرواة وهو من روى عنه أكثر راويين من الثقات كما يقبل ذلك من غيره من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوع الأول والثاني من الرواة . كما سبقت الإشارة وكما بينته بدلائله في البحث الأول والثاني من هذا الموضوع . بل إنه يحكم بتوثيق من روى عنهم أكثر من اثنين وإن لم يوجد فيهم توثيق من أحد لا من الذين يعتد بتوثيقهم للنوعين الأول والثاني من الرواة ولا من الذين لا يعتد بتوثيقهم لهما استنادا إلى أساس نسبه للذهبي وابن حجر في أنهما لا يوثقان إلا النوع الثالث من الرواة إذا لم يوجد فيهم توثيق من أحد أولا يوجد فيهم سوى توثيق من لا يعتد بتوثيقهم للنوعين الأول والثاني وهو ما سيشير إليه في المثال الآتي بأنه يجدهما يقولون فيهم : ((صدوق)) وقد بينت في البحث الأول بطلان هذا الأساس الذي نسبه للذهبي وابن حجر بدلائل بطلانه وأنهما يوثقان جميع الأنواع الثلاثة .

¹ - هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المعروف بابن كثير من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي بدمشق من مصنفاته : ((تفسير القرآن)) المعروف بتفسير ابن كثير ، و ((جامع المسانيد)) و ((البداية والنهاية)) في التاريخ ، و ((اختصار علوم الحديث)) و ((طبقات الفقهاء الشافعية)) و ((التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل)) (ت774هـ) . انظر ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 5/ 57 وما بعدها و طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 2/ 159 وما بعدها ، والدرر الكامنة 1/ 373 و374 . وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5/ 361 و362 وشذرات الذهب 3/ 6 و231 و232 والبدرد الطالع 1/ 102 و103 والأعلام 1/ 320 .

فمن ذكره لقبول توثيق النوع الثالث من الرواة من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوعين الأول والثاني من الرواة ومنهم الفسوي والطبري بل وحكمه بتوثيقهم وإن لم يوجد فيهم توثيق لأحد ما ذكره في الحديث رقم : 6065 من سلسلته الضعيفة حيث قال : ((لا يكفي عند العارفين بهذا العلم أن يكون الراوي مستورا لتطمئن النفس لحديثه ويكون حسنا بل لا بد أن ينضم إلى ذلك ما يدل على ضبطه وحفظه كتوثيق من يوثق به من أئمة الجرح والتعديل أو يروي عنه جمع من الثقات؛ ففي هذه الحالة يمكن تحسين حديثه والاعتماد عليه وفي مثله يقول الذهبي والعسقلاني في كثير من الأحيان : صدوق)) وفي كلامه هذا عبارة تضليلية ومغالطة بينتها بدلائلها في البحث الأول والثاني وهي قوله : ((عند العارفين بهذا العلم)) حيث ينسب فيها لأئمة الحديث عدم اعتدادهم بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة مع أن بعضهم لم يعتد بهم سوى الذهبي وابن حجر بناء على أسسها الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك وبعضهم هو ألحقهم من عندهم ومنهم الفسوي والطبري . كما مر بنا بيان ذلك بدلائله . ومنهم العجلي أيضا حيث بينت بدلائله في البحث الثاني كشفه هو بنفسه صاحب السلسلتين أنه هو الذي يرميه بذلك من عنده وأنه هو شهره وروح له عند المغترين بأحكامه على الأحاديث وعلى رواتها .

ومن حكمه بقبول توثيق النوع الثالث من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوعين الأول والثاني قوله في الحديث رقم : 6124 من سلسلته الضعيفة عند ذهابه إلى أنه صح موقوفا : ((وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون غير هشام بن أبي رقية فذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا لكن روى عنه جمع من الثقات ووثقه الفسوي وابن حبان فهو في مرتبة الصدوقين كما حققته في تيسر انتفاع الخلان فمثله يحسن حديثه)) وكتابه : ((تيسر انتفاع الخلان)) الذي ذكره في هذا المثال واسمه كاملا ((تيسر انتفاع الخلان بكتاب الثقات لابن حبان)) هو كتاب ألفه في بيان ما يعتد به من توثيق ابن حبان للرواة في كتابه الثقات مع أن كتاب مخصص لذكر الثقات لكن بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في عدم اعتداده بتوثيق ابن حبان للنوعين المذكورين أخذ يذكر فيه أنه لا يعتد بتوثيقه لهما ويضعف كل حديث لا يوجد فيه سوى توثيق ابن حبان لهم أو وثقه معه من لا يعتد بتوثيقه لهؤلاء الرواة من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهم مع عدم وجود من يحكم بضعفهم فيحكم بجهالتهم .

وفي حكمه بتوثيق النوع الثالث من الرواة وإن لم يوجد فيهم توثيق من أحد يقول أيضا في الحديث رقم : 5807 من سلسلته الضعيفة : ((من روى عنه جمع من الثقات فمحلله الصدق حتى يتبين أن فيما رواه نكارة ولو لم يوثقه ابن حبان)) فقبوله لتوثيقهم لهم من الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوعين السابقين في هذه الحالة يكون من باب أولى .

خاتمة : في نتائج البحث :

تبين بما أثبتته في هذا البحث بدلائله بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق الفسوي والطبري لهؤلاء الرواة الذين لا يعتد بتوثيقهما لهم ، وبهذا بطل تضعيفه للأحاديث التي حكم عليها بالضعف بناء على هذه الأسس الباطلة في تضعيفها ؛ فيعمل بما فيها من أحكام وسنن

المصادر والمراجع

- 1 . الأعلام للزركلي . الطبعة الحادية عشرة . 1995م . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .
- 2 . إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- 3 . الأنساب للسمعاني . الطبعة الأولى . 1419هـ . 1999م . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- 4 . البداية والنهاية لابن كثير . الطبعة الأولى . 1421هـ . 2001م . دار المنار . القاهرة .
- 5 . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . الطبعة الثانية . 1428هـ . 2007م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 6 . بيان الوهم والإيهام لابن القطان . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1997م . دار طيبة . السعودية .
- 7 . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . الطبعة الأولى . 1417هـ . 1997م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 8 . التبيان لبديعة البيان لابن ناصرالدين . الطبعة الأولى . 1329هـ . 2008م . دار النوادر . دمشق . سوريا . بيروت . لبنان .
- 9 . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي . دار الحديث . القاهرة .
- 10 . تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار لابن الملقن . بدارستي وتحقيقي . الطبعة الأولى . 2022م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

- 11 . تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 12 . تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . الطبعة الرابعة . 1412 هـ 1992 م . دار الرشيد . حلب . سوريا
- 13 . تهذيب الآثار للطبري . مطبعة المدني . القاهرة .
- 14 . تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . دائرة المعارف . حيدر آباد الدكن . الهند . دار صادر . بيروت . لبنان .
- 15 - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي - الطبعة الأولى - 1371 هـ - 1952 م - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الهند . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . الفروق الحديثة . القاهرة .
- 16 . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار الفكر العربي . القاهرة .
- 17 . دررالعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي . الطبعة الأولى . 1423 هـ 2002 م . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان .
- 18 . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني . دار الجيل . بيروت . لبنان .
- 19 . الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . جامعة أم القرى بمكة .
- 20 . ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 21 . ذيل الحسيني على تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان
- 22 . ذيل الحسيني على العبر في خبر من عبر للذهبي . الطبعة الأولى . 1418 هـ 1997 م . دار الفكر . بيروت . لبنان .
- 23 - ذيل العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن - مطبوع مع العقد المذهب تاليا له - الطبعة الأولى - 1417 هـ 1997 م . دارالكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 24 . سيرأعلام النبلاء للذهبي . دار القلم . بيروت . لبنان .
- 25 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان
- 26 . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي . منشورات مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .
- 27 . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . الطبعة الأولى . 1420 هـ . 1999 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 28 . طبقات الفقهاء للشيرازي . الطبعة الثانية . 1401 هـ . 1981 م . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان

- 29 . طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة
- 30 . العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 31 . الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة للذهبي . الطبعة الأولى . 1403 هـ . 1983 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 32 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 33 . لحظ الأبحاث في الذيل على تنكرة الحفاظ لابن فهد المكي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 34 . المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- 35 . المجموع شرح المذهب للنووي . مكتبة الإرشاد . جدة . السعودية
- 36 . معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان
- 37 . المعرفة والتاريخ للفسوي . الطبعة الأولى . 1410 هـ . مكتبة الدار . المدينة النبوية .
- 38 . المغني في الضعفاء للذهبي . الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م
- 39 . الموقظة في علوم الحديث للذهبي . الطبعة السادسة . 1428 هـ . 2007 م . دار السلام . القاهرة .
- 40 . ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي . دار الفكر العربي .
- 41 . نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي . دار الحديث . القاهرة .
- 42 . هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 43 . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي . الطبعة الأولى . 1416 هـ . 1995 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مخالفة البغدادي للعيني في الأدوات

الأدوات الثنائية نموذجًا

Al-Baghdadi's disagreement with Al-Aini regarding grammar tools

Binary Tools as a model

إبراهيم عابد عبد العزيز الحارثي

باحث دكتوراه – جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

Ibrahim Abed Abdel Aziz Al Harithi
King Abdulaziz University Studies|

aboomar1001@hotmail.com

الملخص

بدأت العلوم لدى العرب عن طريق الرواية والسماع، وفي القرن الثاني الهجري بدأ التأليف في مختلف العلوم الإسلامية والعربية، وبدأ التأليف في النحو العربي، وعندما استوى على سوقه، ظهرت مدرستا البصرة والكوفة، وظهرت معهما كتب مسائل الخلاف في النحو، وقد أدلى عبد القادر البغدادي بدلوه في هذه القضية، وخالف بدر الدين العيني في كثير من مسائل النحو.

والأدوات من المسائل التي خالف فيها البغدادي العيني، وقد اعتنى البحث بدراسة الأدوات الثنائية، وهي التي تتكون من حرفين، والمسائل الخلافية التي حللها البحث، سبع مسائل، هي: المسألة الأولى: من حرف جر الذي يسبق الظرف بعد، والمسألة الثانية: اتصال ما بـ كي، والمسألة الثالثة: ما الزائدة بعد إذا، والمسألة الرابعة: نوع ما المتصلة بأدوات الاستثناء، والمسألة الخامسة: ما استفهامية أو نافية في قول الأعشى (مَا أَنْتِ بِجَارَةٍ)، والمسألة السادسة: فصل كم الخبرية عن مميزها، والمسألة السابعة: حكم ما المتصلة بـ رُبَّ.

وقد بينت وجهة نظري في كل مسألة من المسائل مرجحاً أحد الرأيين مصحوباً بالدليل، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، أثبتتها في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: البغدادي – الدميني – المخالفة – الأدوات – الثنائية.

Summary

the Arabs began their science by telling and hearing. In the second century al-Hijri began writing in various Islamic and Arab sciences. The author began writing in Arabic. When he settled on his market, the schools of Basra and Koufa appeared with them and the books of issues of disagreement appeared in the form. Abdelkader al-Baghdadi gave his substitution in this case.

Among the issues in which Baghdadi disagreed in kind, the research took care of the study of bilateral instruments, consisting of two letters, and the controversial issues analysed by the research, seven issues, namely: The first issue: from a preposition that precedes the

circumstance after, and the second issue: Contact with Kee, question III: What's more, and question IV: Some type relates to exception instruments, and the fifth issue: What is the question of question or denial in the saying of the elder (what is your neighbour), and the sixth question: Separate quantum of expertise from its distinction, and question VII: judgment relating to the Lord.

My point of view on each issue was that one of the two opinions was likely to be accompanied by evidence, and I came up with a set of findings, which I proved at the end of the research.

المقدمة

نشأت العلوم العربية لخدمة النصّ القرآني، وتجلّت أهمية علم النحو في حماية القرآن الكريم من الخطأ والتحريف، لما له أهمية في فهم المعاني بشكل صحيح، ومن ثمّ فهو أداة مهمة من أدوات مفسري القرآن الكريم، وهو أيضًا وسيلة الراغب في علم القرآن، والراغب في فهمه وتجويده، وعلم النحو أيضًا أداة مهمة في فهم الأحاديث النبوية، وتكمن أهميته أيضًا في حفظ اللغة العربية وحمايتها من الفساد، ويصون اللسان العربي من اللحن والخطأ. وقد تطورت العقلية العربية في مختلف العلوم، وظهرت مدرسة الكوفة في مقابل مدرسة البصرة، وبدأ العلماء يصنفون في مسائل الخلاف النحوي، وقد خالف عبد القادر البغدادي بدر الدين العيني في كثير من المسائل النحوية، والأدوات الثنائية مثال لهذه المسائل الكثيرة التي خالف فيها البغدادي العيني⁽¹⁾.

¹ بدر الدين العيني: هو محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني الحلبي، ولد في درب كيكين سنة 762هـ، ونشأ في عينتاب، وأصله من حلب، وأخذ علم النحو والبلاغة والعربية والفرائض عن كبار العلماء، ورحل إلى القاهرة سنة 789هـ، ولازم العلاء بن محمد السيرافي الحنفي، وأخذ عن علماء مصر العلوم المختلفة، وتولّى الحسبة في مصر، ووظائف دينية أشهرها تدريس الفقه، وكان - رحمه الله - إمامًا عالمًا، علامة، فقيهاً، أصوليًا، مفسرًا، محدثًا، مؤرخًا، لغويًا، نحويًا، عارفًا بالصرف والعربية، حافظًا للتاريخ واللغة، مشاركًا في الفنون، ذا نظم ونثر، كثير التصنيف، وأنشأ مدرسة ووقف كتبه بما لطلاب العلم، وترك ذخيرة علمية هائلة أثرت المكتبة الإسلامية والعربية، وتوفي سنة 855هـ. ينظر في ترجمته: السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع دار الجليل، بيروت، د.ت، (١٣١/١٠ - ١٣٥)، و الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، (٢٩٤/٢ - ٢٩٥)، و الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، القاهرة، د.ت، (٢٨٧/٧ - ٢٨٨)، و السيوطي، جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتي، دار ومكتبة بليون، لبنان، 2004م (١٧٤ - ١٧٥).

والبغدادي: هو عبد القادر بن عمر بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي، ولد في مدينة بغداد سنة 1030هـ، واشتغل بالعلم واللغات، وأفاد من لغة الفرس والترك إلى جانب إفادته من العربية، وخرج من بغداد إلى رحلات علمية، وهو متقن ثلاث لغات: العربية والفارسية والتركية، فكانت رحلته الأولى إلى دمشق، ورحلته الثانية إلى مصر، ورحلته الثالثة إلى بلاد الروم، ثمّ

وتكمن أهمية الموضوع في البحث في مسائل الخلاف النحوي، وهو بحث في تتدرج النحو وتطوره، فقد كان النحو بصرياً، ثم ظهر نحو الكوفة، فزاحم نحو البصرة، ودراسة مسائل الخلاف توضح مدى خصب العقلية العربية، ومخالفة البغدادي العيني، مثال لخصب تلك العقلية.

وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، فالبحث في مسائل الخلاف يتيح للباحث التعرف على المذاهب النحوية، ونمو شخصيته من خلال الترجيح بين رأي ورأي.

ويهدف البحث إلى الدراسة التحليلية لمسائل الخلاف في الأدوات الثنائية بين العيني والبغدادي، وبيان العقلية الخصبة للعقل العربي، ومدى ثرائه وتطوره، وترجيح رأي على آخر مصحوباً بالدليل.

ويثير البحث بعض التساؤلات أهمها: ما مفهوم الأدوات الثنائية؟ وما الأدوات الثنائية محل الخلاف؟ وما الأدلة التي اعتمد عليها كلا العالمين في إثبات رأيهما؟

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد المسائل محل الخلاف وتوثيقها، ثم مقارنة رأي العالمين، وترجيح رأي على آخر، وفقاً لضوابط البحث العلمي.

أما الدراسات السابقة، فلم توجد دراسة تناولت مخالفة البغدادي العيني في الأدوات، وكتب الخلاف النحوي كثيرة، وهناك دراسات متعددة في مسائل الخلاف النحوي نذكر منها:

- ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف في همع الهوامع لباسم عبد الرحمن صالح البابلي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 1429- 2008.

عاد إلى مصر، وعاد مرة ثانية إلى بلاد الروم، وتلمذ على كبار العلماء وأخذ عنهم علوم الحديث والفقهاء والفرائض وعلم العربية، وله الكثير من المصنفات أشهرها خزانة الأدب، وتوفي سنة 1093هـ.

ينظر في ترجمته: المحيي، محمد بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت (2/ 451)، والزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، د.ت (4/ 41)، و كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت (5/ 295).

وتناول الباحث الأصول النحوية لمدرستي البصرة والكوفة، والتأليف في مسائل الخلاف، ودراسة تحليلية لمسائل الخلاف، والمسائل الخلافية في كتب الخلاف، والمسائل الخلافية التي تفرد بها همع الهوامع للسيوطي.

- الخلاف النحوي في باب المبتدأ والخبر، وما كان الصلة المبتدأ والخبر لهناء عيدان عودة الجعفري، رسالة ماجستير، جامعة بابل بالعراق، 1429-2008، وتناولت الباحثة في أطروحتها المسائل الخلافية في كتاب سيوييه، وكتاب همع الهوامع، وكتاب شرح المفصل، وكتاب الأصول.

- أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي عرض وتقويم لفاطمة محمد طاهر حامد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1429-1430، وقسمت الباحثة بحثها قسمين: قسم نظري، وقسم تطبيقي، تناولت في القسم النظري السماع، والقياس، وآراء النحاة والتوجيه النحوي، وخصصت القسم الثاني لدراسة تطبيقية لمسائل الخلاف.

- الخلاف النحوي في شرح ابن معطٍ لابن النحوية ت 718هـ لأحمد عطية حيدر سليمان، رسالة ماجستير، جامعة ميسان، العراق، 1442-2021، وحلل الباحث المسائل الخلافية في المعرب من الأسماء والأفعال، والمسائل الخلافية في المبني من الأسماء والأفعال، والمسائل الخلافية في العامل والمعمول.

وكل هذه الدراسات لا تتقاطع مع بحثي، وهي بعيدة عن مخالفة عبد القادر البغدادي في خزنة الأدب، بدر الدين العيني في المقاصد النحوية.

وسوف أتناول مخالفة البغدادي العيني في الأدوات الثنائية من خلال تمهيد وسبع مسائل هي: المسألة الأولى: من حرف جر الذي يسبق الظرف بعد، والمسألة الثانية: اتصال ما بـ كي، والمسألة الثالثة: ما الزائدة بعد إذا، والمسألة الرابعة: نوع ما المتصلة بأدوات الاستثناء، المسألة الخامسة: ما استفهامية أو نافية في قول الأعشى (مَا أَنْتِ بِجَارَةٍ)، والمسألة السادسة: فصل كم الخبرية عن مميزها، والمسألة السابعة: حكم ما المتصلة بـ رُبَّ.

التمهيد

يجدر بنا أن نتعرف على الأدوات وأنواعها المختلفة قبل أن نخوض في البحث، وتحليل مخالفة البغدادي العيني في الأدوات الثنائية.

تعريف الأداة لغة:

يدور معنى الأداة في معاجم اللغة العربية حول معنى الآلة، والوسيلة، ففي "الصاح": (الأداة: الآلة، والجمع الأدوات)⁽¹⁾ وهذه الآلة هي وسيلة يتوصل بها إلى المراد من الشيء، وهذا ما ذكره ابن فارس في حديثه عن إحدى مشتقات مادة (أ د و) فقال: (لأنها تعمل أعمالاً حتى يوصل بها إلى ما يراد)⁽²⁾

والأدوات مصطلح يطلق على ما يستعمله المتكلم للربط بين الكلام، وإحالة لاحقه على سابقه، فهي الآلة والوسيلة التي يستعملها المتكلم في هذا الصدد، ما يترتب عليه أن تكتسب الأداة معناها من السياق⁽³⁾

تعريف الأداة اصطلاحاً:

الأداة في اصطلاح النحويين: (اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل)⁽⁴⁾

وقد استخدم النحويون مصطلح (الحرف) بدلاً من (الأداة) في كتبهم، واختلفوا في تعريف الحرف ووضع حد له على عدة آراء لا مجال هنا لحصرها، وإنما يحاول البحث إيراد التعريفات الأكثر موافقة لدى النحويين مع الإشارة إلى ما تعرض منها للنقد.

¹ - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م، مادة: (أد). (2265/6).

² - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م. (73/1).

³ - ينظر: المتولي، صبري، في علم النحو العربي: رؤية جديدة وعرض نقدي، دار غريب- القاهرة، الطبعة الأولى 2011م. ص 232.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، بالقاهرة، دار الدعوة. بإسطنبول- دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ - 1972م، (10/1).

فسيبويه يقسم في كتابه الكلمة إلى ثلاثة أقسام، ويجعل الحرف قسماً منها في قوله: (فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، ومثل له ب «ثم، وسوف، وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها»⁽¹⁾)

فالحرف على هذا التعريف هو ما ليس باسم ولا فعل وله معنى، وقد علق البطليوسي على تعريف سيبويه بقوله: (وهو حدّ صحيح لا مطعن فيه)⁽²⁾، وأورد البطليوسي في كتابه عدة تعريفات للحرف والرد عليها وانتقادها.

والحرف أداة تربط بين أجزاء الكلام، سواء كانت رابطة بين الفعل والفعل، أم بين الاسم والاسم، أم بين أحدهما والآخر، وقد عرّف بعض النحاة الحرف بأنه: (ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه)⁽³⁾.

وهذا التعريف لم يمنع الكثير من النحويين من توجيه النقد له كابن الحاجب في "أماليه"، وبدر الدين الدماميني في "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"، وغيرهما، وقد توجه النقد إلى هذا التعريف من ناحية الحد، غير أن الباحث يرى أن هذا التعريف أيضاً خلا من الإشارة إلى تجريد الحرف من الزمن، ويمكننا أن نقول: إن (الحرف: كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وتدل على معنى في غيرها، إذا ضم إليها، ولا تدل على زمن ما)⁽⁴⁾.

ومما سبق يتبين لنا أن مصطلح (الأدوات) مصطلح أعم من مصطلح (الحرف)، فالأداة يستخدمها المنشئ للخطاب؛ لإحكام الدلالة في خطابه، والربط بين عناصر الكلام، وهي مختلفة عن حروف المباني للألفاظ، وقد أفاض الكثير من النحويين في كتبهم في الحديث عن الحروف ومعانيها الدلالية، ووظائفها النحوية، وكذلك الحديث عن الأدوات التي ضمت حروفاً وغير حروف.

1 - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م. (12/1).

2 - البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ت. سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ص 75.

3 - الرمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، ت. دكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى 1993م. ص 379.

4 - ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت. يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، (50/1).

ولم تقتصر كتب التراث على النحو وحده في الحديث عن الأدوات، بل تحدثت عنها أيضًا مؤلفات علوم القرآن، فسيبويه -على سبيل المثال- يتحدث عن الحرف في (باب عدة ما يكون عليه الكلم) (1)، وعن معانيه ودلالته، ومن هذه الكتب: كتاب "حروف المعاني والصفات" و"اللامات" للزجاجي (ت 337هـ)، و"معاني الحروف" و"منازل الحروف" للرماني (ت 384هـ)، و"الجنى الداني في حروف المعاني" لابن أم قاسم المرادي (ت 749هـ)، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (ت 311هـ)، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (911هـ)، وغيرها من كتب التراث التي تضيء بصفحات مشرقة وشاهدة على هذا العلم الغزير والعقول المتفردة والواعية لهذه اللغة، ومحاولة الكشف عن جماليات المفردات وتوظيفها في السياق.

علامة الأداة:

ينبغي أولاً أن نشير إلى أن نحاة البصرة تميزوا بكثرة التفريعات والحدود للقواعد عن نحاة الكوفة؛ الذين كانوا يعتمدون الرواية وإن أفردوا لها قاعدة خاصة، وإطلاق لفظ الأدوات جاء عند الكوفيين (2)، أما البصريون فأطلقوا عليها (الحروف)، ومن علامات هذه الحروف كما ذكر ابن هشام: (أنه لا يحسن فيه شيء من العلامات، التسع، ك"هل"، و"في"، و"لم") (3).

افتقار الأدوات إلى غيرها:

تفتقر الأدوات إلى غيرها فلا يكتمل معناها إلا بغيرها، فلا يكتمل الجار إلا مع المجرور، يقول ابن الصائغ: "والحرف سمي حرفاً، لاستغناء الاسم والفعل عنه في انعقاد الجمل؛ فصار بمنزلة الأخير، وآخر كل شيء حرفه؛ فهو مأخوذ من الطرف؛ والطرف هو المبتدأ به والمنتهى إليه. والفرق بين حرف المعنى وحرف الهجاء: أن حرف الهجاء جزء من الكلمة، وحرف المعنى كلمة بذاتها" (4).

1 - سيبويه، الكتاب (216/4).

2 - ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت.، (66/1).

3 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (50/1).

4 - ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سيبان بن أبي بكر الجذامي، اللمحة في شرح الملحمة، ت. إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1424هـ- 2004م. (118/1).

بنية الأدوات:

البنية هي الهيئة أو الصيغة التي تكون عليها الكلمة، والمقصود ببنية الأدوات عدد حروفها التي تتكون منها، والنحويون عندما يعبرون بالأدوات، يريدون ما يشمل الأسماء والحروف، فمثلاً: (قد) أداة، وهي حرف، و(من الشرطية) أداة، وهي اسم استفهام. فمصطلح (الأدوات) يشمل الحروف والأسماء، فنقول: هذه الأداة اسم، أو هذه الأداة حرف، فإن كانت حرفاً؛ فليس لها محل من الإعراب، وأما إن كانت اسماً، فلها موقعها من الإعراب وتأتي هذه الأدوات على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف، على النحو الآتي:

-الأدوات الأحادية: وهي التي تتكون بنيتها من حرف واحد، وتتصل بالأسماء أو الأفعال، مثل: الواو والفاء، والباء، واللام... وغيرها مما يبني على حرف واحد.

-الأدوات الثنائية: وهي التي تتكون من حرفين، مثل: هل، وكم، وعن، ومن، وفي، وأن، ولن، وكي.

-الأدوات الثلاثية: وهي التي تتكون من ثلاثة أحرف، مثل: أين، ومتى، وكيف، وحيث، وإلى، وعلى.

-الأدوات الرباعية: وهي التي تتكون من أربعة أحرف، مثل: حتى، ولعل، ولكن المخففة، ولولا.

-الأدوات الخماسية: وهي التي تتكون من خمسة أحرف، مثل: لكنّ المتقلة، فإن أصلها (لاكنن) (1).

وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن هذه الأدوات منها ما هو مركب مثل: لولا، وهلاً، ولكنها صارت بعد تركيبها كلمة واحدة، تدل على معنى معين، لم يكن في أجزائها قبل التركيب (2)، ومنها ما هو مفرد غير مركب مثل: حتى، وفي، وإلى.

معاني الأدوات ووظيفتها:

تعدد معاني الأدوات في النحو، وتلتزم بعض الأدوات معاني خاصة مثل: (هل) تكون للاستفهام، و(يا) للنداء، وبعض هذه الأدوات يختلف معناها حسب السياق والدلالة التركيبية المفهومة من الجملة، وإن كانت هيئة الأداة

1 - ينظر: الرمخشري، المفصل في صنعة الإعراب. ص 379، وما بعدها، وخان، محمد، الأدوات النحوية- بنيتها ووظيفتها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، الجزائر، 2009م. ص 8.

2 - ينظر: الرمخشري، المفصل في صنعة الإعراب. ص 9.

واحدة، ف(كم) تأتي خبرية وتأتي استفهامية، وكذلك(من) شرطية، واستفهامية، واسم موصول، وتطلق على الجملة ما تؤديه هذه الأداة بدخولها عليها إن كان لها الصدارة فتحول معناها، فيطلق على الجملة -مثلا- جملة استفهامية، أو منفية، ويتدخل السياق ليحدد المعنى الدلالي للأداة، ولا شك أن لكل أداة وظيفة اختصت بها هي وما شابهها من الأدوات الأخرى؛ ك(حروف العطف) المختصة بالعطف بين المفردات أو الجمل، و(حروف الجر) الخاصة بالدخول على الأسماء، ومنها ما يتعلق بالعاقل أو غير العاقل، وغير ذلك .

سوف أتناول في هذا البحث سبعة مسائل خالف فيها البغدادي العيني، في الأدوات الثنائية على النحو الآتي:
المسألة الأولى:

خالف البغدادي العيني في أصالة (من)

في قول الراجز رؤبة بن العجاج:

رَبْعٌ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنْمَحَى *** قَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَلَى أَنْ يَمْضَحَا⁽¹⁾.

جاءت مسألة (من) هذه مختلف فيها بين الزيادة والأصالة حيث خالف البغدادي العيني في هذه المسألة فرأى أن (من) أصلية لا زائدة.

فقال البغدادي: (ومن تعليلية متعلقة بكاد لا ب(يمصح)؛ لأنه صلة أن... وزعم العيني أن (من) في قوله: (من بعد) زائدة، وما مصدرية واسم كاد ضمير راجع إلى ربع) (2).

¹ - البيت من الرجز، وهو من شواهد سيبويه وعزاه لرؤبة بن العجاج، ينظر: الكتاب (3/ 160)، وابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م. (4/ 379)، وذكر محققه أنه من ملحقات ديوان رؤبة. والأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م. (2/ 460).

² - البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م. (9/ 352-353).

وقال العيني: (وكلمة (من) في قوله: (من بعد) زائدة على مذهب الأخفش، و(بعد): ظرف و(ما) مصدرية، مجرور بإضافة بعد إليه) (1).

دراسة المسألة:

الشاهد في قوله: أن يمصحا حيث اقترن المضارع الواقع خبرا لكاد بأن المصدرية، ومذهب سيوييه أن الأكثر بدون (أن) وأن ما جاء مقروناً بأن، ضرورة شعرية، وتشبيهاً بعسى، وسيوييه صادق في حدود ما وصل إليه من النصوص، ولكن اقتران خبر كاد بأن كثير ومنه في الحديث الشريف، في شأن أمية بن أبي الصلت (كاد أن يسلم) وفي حديث عمر: (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب)، وأما الشعر فهو كثير. (2)

وجاءت (من) في هذا البيت مختلف فيها بين الزيادة والأصالة بين النحويين فهي تأتي زائدة ولكن بشروط عند بعض النحويين: فيرى سيوييه أنها تكون زائدة بعد نفي، أو نهي، أو استفهام، نحو قوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ} [فاطر: 3] (3)، وزاد بعضهم أن يكون مجرورها نكرة، وأن يكون إما فاعلا، أو مفعولا، أو مبتدأ (4).

وأجاز الأخفش وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة (5)، ووافق ابن مالك مستشهدا بثبوت السماع بذلك نظما ونثرا، وكذا الكسائي (6)

وتناولت المسألة السابقة حكم حرف الجر (من) حال أسبقيته للظرف (بعد)؛ فذهب العيني إلى أن (من) زائدة، بينما خالفه (البغدادي)، مما يشير إلى أصليتها في رأيه،

1 - العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية = شرح الشواهد الكبرى، ت. د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 1431 هـ - 2010 م. (711/2).

2 ينظر . الأنباري. أبو البركات الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٦، ابن يعيش شرح المفصل ٧ / ١٢١،

3 - ينظر: ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، ت. دكتور عبد الرحمن السيد، و الدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م. (137/3).

4 - ينظر: ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملححة (219/1).

5 - ينظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي، معاني القرآن، ت. الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1411 هـ - 1990 م. (276/1).

6 - ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد (137/3 - 139).

ووجه الخلاف في زيادة (من) أو أصليتها راجع إلى أمرين: الأول قواعدي حيث وافق العيني رأي سيبويه ومن تبعه من النحويين في أن (من) لا تزداد إلا بشروط وهي ليست متوفرة في هذا الشاهد، بينما مال العيني إلى رأي الأخفش الذي أجاز وقوعها زائدة دون شروط ولكل فريق أدلته والرد عليها من الفريق الآخر.

الأمر الثاني راجع إلى فهم الدلالة من التركيب، إذ تناول الشاعر حال الربع بعد رحيل الأحباب؛ إذ عفا رسمه، واندرست ملامحه، ومن ثم فإن (من بعد) دلت على الظرفية الزمانية، أي: إن الاندراست وقع بعد رحيل الأحباب، ثم انمحت معالمه بمرور الزمن، وهو ما تناوله النحويون في قوله تعالى: { لَبَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } [الروم: 4]

إذ أورد المبرّد في (قبل وبعد): (وإن كانت نكرة أو مضافة، لزمها الإعراب، وذلك قولك: جئت قبلك، بعدك، ومن قبلك ومن بعدك، وجئت قبلاً وبعداً) ⁽¹⁾، وهو ما يشير إلى أن (قبل وبعد) إذا قصدنا بهما زمناً مبهماً، وهو مقتضى ورودهما نكرتين، فإنهما لا يضافان، وفي الحالتين يلزمهما الإعراب، وهو ما أورده تمثيلاً في قوله: من قبلك، من بعدك، ومن ثم، فهما معربتان.

من هنا، نفهم أن (قبل وبعد) حال اتصال الإضافة بهما، فإنهما معربتان، أمّا عند انقطاع الإضافة، فهما مبنيتان، وتكلم ابن جني في سماع الجر؛ إعراباً، فيهما ⁽²⁾، وهو الأساس الذي اعتمد عليه البغدادي؛ لأن كسر (بعد) مسبوقه بـ (من) يشير إلى زمن مبهم؛ لعجز الشاعر نفسه عن حصر المدى الزمني الذي اندرس خلاله البناء.

وبناء عليه، كان الخلاف بين الطرفين؛ لأننا إذا تأملنا البيت، لاحظنا ورود (بعد) مجرورة بـ (من) التي أفادت الظرفية، وهو ما حدا بالعيني إلى القول بمصدرية (ما) وزيادة (من)؛ لأنّ التقدير: ربع عفا بعد أمّحائه، فجاز تأويل (ما) ومعمولها بالمصدر الصريح.

على أن مجيئ (ما) في قوله: من بعد ما قد انمحي، يحتمل كونها ظرفية أو زائدة، وعلى التوجيه الأول، اقتضى المعنى جهل الشاعر بالزمن؛ لتناوله؛ بدليل قوله: (ربع عفا)، (كاد أن يمحصا)، مما يشير إلى عجز الشاعر عن تقدير

¹ - المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المقتضب، ت. محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب - بيروت. (175/3).

² - ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، دزت. (367/2).

زمن محدد لاندراس الربع. وعلى الاحتمال الثاني، تكون (ما) زائدة؛ لأنه يصح المعنى من دونها، والتقدير: من بعد انمحائه.

وقد تناول البغدادي مسألة حكم حرف الجر (من) حال أسبقيته للظرف (بعد)؛ فذهب البغدادي إلى أن (من) أصلية، وقد خالف في ذلك العيني الذي ذهب إلى أن (من) هنا زائدة، والعيني هنا يتبنى رأي الكوفيين حيث نسب هذا الرأي إلى الأخفش.

ويميل الباحث إلى أن التوجيهين يصحان؛ إذ إن ورود (بعد) مجرورة بـ (من)، كحرف جر أصلي، يؤكد، عدم القدرة على تحديد زمن اندراس البناء (الربع)، وهو ما أكده قول الشاعر: (كاد من طول البلى أن يمصحا)، فيكون المعنى لصالح البغدادي.

وتكون (ما) في قوله: (ما قد انمحي) مصدرية؛ لكون (من) أصلية؛ لأنها لو كانت زائدة لكان من المتعذر اجتماع حرفين زائدين في معنى واحد؛ لتعلق الاثنين بالمبتدأ المحذوف، والتقدير: هو ربع عفا من بعد انمحائه، وهو ما يشير إلى أصلية (من) كما ذهب البغدادي؛ لأن ورود (من) اقترن بزمن مبهم، بخلاف قول كعب بن جعيل⁽¹⁾

أَلَا حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ *** إِذَا مَا تَلَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ عَدَا⁽²⁾.

فقد نصب (غدا) على الموضع، لاعلى الاسم؛ لأن (من) لاموضع لها من الإعراب⁽³⁾ وتعليل الخليل بن أحمد لـ(من) بأنها لا موضع لها من الإعراب؛ لأن يوم التلاقي محدد يذكره الشاعر ومن قبله، فكانت (من) زائدة لامحل لها، أما في البيت محل الدراسة، فالزمن مبهم، ومن ثم، فإن (من) أصلية، كما ذهب البغدادي

1 - كعب بن جعيل التغلبي: شاعر محضرم عاش إلى عهد معاوية، وشهد صفين معه، وكان شاعر بني أمية، وتوفي عام (55 هـ)، وعاش حتى وفد على الوليد بن عبد الملك. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث - القاهرة 1423 هـ... (1/ 473). والمرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تصحيح: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1402 هـ - 1982 م. ص 344.

2 - البيت من شواهد سيبويه ونسبه لكعب بن جعيل، ينظر: الكتاب (1/ 68). والمبرد، المقتضب (4/ 154).

3 - الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، الجمل في النحو، ت. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1416 هـ 1995 م. ص 101.

المسألة الثانية:

خالف البغدادي العيني في أحوال اتصال (ما) بـ(كي) في قول الشاعر:

فَقَالَتْ: أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحًا *** لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغْر وتخدعا⁽¹⁾

قال البغدادي: (فأن فيه ناصبة لا زائدة أظهرت للضرورة لأن كيما إذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منصوبا)⁽²⁾.

وقال العيني: إن: (كيما) كي للتعليل، و(ما) مصدرية، ويجوز أن تكون كافة)⁽³⁾

الشاهد:

في قوله (كيما أن) حيث أدخل (كي) على (أن) فلزم اعتبار (كي) تعليلية لئلا يتوالى حرفان بمعنى واحد

تتصل (كي) بـ(ما) فتصير (كيما) و(ما) هذه إما أن تكون مصدرية، أو زائدة، أو كافة عن العمل، وقد وقع هذا الخلاف

دراسة المسألة:

تعلقت المسألة بـ (ما) الواردة في قول الشاعر: كيما، وكونها مصدرية أو كافة بحسب ما ذهب إليه العيني، بينما خالفه البغدادي، فذهب إلى أنها زائدة.

(كي)، من الأدوات التي لها عدة معاني وتأتي في الاستعمال على أوجه:

– أن تكون حرفا مصدرياً بمعنى (أن) وتساويها في العمل

¹ – البيت من الطويل، وهو لجميل بن معمر، ينظر: ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1992م. ص 79، وابن يعيش، شرح المفصل (5/ 128).

² – البغدادي، خزنة الأدب (8/ 481).

³ – العيني، المقاصد النحوية (3/ 1196).

-وتكون حرف تعليل وجر كما تقول: رجوت الله كيما يساعدي، والتقدير لأن يساعدي، فالفعل بعدها في موضع جر، وتضم بعدها أن، ولا يجوز إظهارها (1).

وذهب الكوفيون إلى إظهار (أن) بعد (كي)، والبصريون لا يميزون ذلك وما جاء عندهم يُخرج على الضرورة (2).

وتتعين مصدريتها إن سبقتها اللام، نحو قوله تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا} [الحديد: 23]، وتعليلتها

إن تأخرت اللام أو (أن) نحو جئتكم كي لتقضيني، وجئتكم أن تقضيني، وكما في البيت السابق: (كيما أن تغر

وتخدعا)؛ لأنه لا يفصل بين الحرف المصدرية وصلته، والتوكيد

خلاف الأصل فلا يرتكب لغير ضرورة (3).

وقد تعددت آراء النحويين في هذا الصدد؛ ذلك أن (كيما) مركبة من (كي) التي تنصب الفعل المضارع، و(ما) التي

هي محل الخلاف، وفي ذلك أورد (النحاس): (تقول: جئت كي تكرمي، وجئت كي لا تلومني؛ ف(لا) ها هنا مفصولة؛

فإن قلت: (كيما) فهي موصولة لأن (ما) زائدة للتوكيد (4).

وتشير الفقرة أعلاه إلى اعتبار الفصل والوصل، على النحو الذي تختلف فيه (كيلا) عن (كيما)؛ إذ وردت ناصبة

للمضارع التالي لها في قوله تعالى: {لِكَيْلَا يَغْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا} [الحج: 5]، فتكون (ما) نافية حال اتصالها بـ

(كي)، أما (كيما)، فتكون زائدة لغرض التوكيد بحسب ما أورد (النحاس) (5)، في قول الشاعر:

1 - ينظر: ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، ت. عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م. (3/ 1531).

2 - ينظر: الأبياري، الإنصاف في مسائل الخلاف (473/2).

3 - ينظر: الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت. نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2004م. (518/2).

4 - النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، عمدة الكتاب، ت. بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت - الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م، ص 183.

5 - النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، عمدة الكتاب، ص 183.

وَطَرْفَكَ إِمَّا جِئْنَا فَاصْرِفْنَاهُ *** كَيْمًا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ⁽¹⁾

وأورد ابن مالك، ما ذهب إليه (أبو علي) في قوله: (وقدّر أبو علي النصب بـ (كما) في البيت، وزعم أنّ الأصل (كيما)، فحذفت الياء، وهذه دعوى لا دليل عليها)⁽²⁾.

فقد ذهب الكوفيون إلى أن "كما" تأتي بمعنى كيما، وينصبون بها ما بعدها، ولا يمتنعون جواز الرفع، واستحسنه أبو العباس المبرد من البصريين.

وذهب البصريون إلى أن "كما" لا تأتي بمعنى "كيما" ولا يجوز نصب ما بعدها بها، ورجح ابن الأنباري، أن الراجح هو قول البصريين وأدحض دليل الكوفيين⁽³⁾.

ولم يرد عن النحويين النصب بـ (كما)، فضلاً عن أن تكون مخففة عن (كيما)، مما لا يمكن نصب الفعل (تحسبوا) الوارد في البيت به، وهو ما يشير إلى زيادة (ما)؛ لأنّ التقدير: كي يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر، فكان الأنسب أن تكون (ما) زائدة؛ لأنها لو كانت مصدرية، لكان التقدير: اصرف طرفك؛ لحسبانهم أنّ الهوى حيث تنظر، وأفعال الظن والرجحان لم يُسمَع فيها البناء على المصدر مع نصبها مفعولين.

وذهب المرادي في قول الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ فَصُرِّ فَإِنَّمَا *** يُرْجَى الْفَتَى، كَيْمًا يَصُرُّ، وَيَنْفَعُ⁽⁴⁾

¹ - البيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ت. فايز محمد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ - 1996م. ص 155، وهي رواية مغايرة لما في الديوان.

² - ابن مالك، شرح الكافية الشافية (110/1).

³ - ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (2/ 478-482).

⁴ - البيت من الطويل، لقيس بن الخطيم. يُنظر: قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، ديوان قيس بن الخطيم، ت. إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، الطبعة الأولى، دار العاني - بغداد 1381هـ - 1962م. ص 46. وابن مالك، شرح الكافية الشافية (2/ 782).

إلى أنّ (ما) في (كيما) مصدرية⁽¹⁾.

وقد تابع العينيُّ المرادي فيما أورده، وتوجيهه (ما) على المصدرية؛ لصحة تأويلها بمصدر صريح، والتقدير: يُرجى نفع الفتى وضرره، فضلاً عن ورود (يضر وينفع) بالرفع وكأنَّ الشاعر قصد هذا المعنى من تأويل (ما) وفعلها بالمصدر؛ لأنَّ تأويله سيكون: تمنح الناس لسانك؛ لغرهم وخذاعهم، هو توجيه مقبول من ناحية التأويل النحوي.

إلا أننا سنواجه إشكالية ورود (كي) التي تحتل، على هذا التأويل، أن تكون مصدرية وفقاً لما أورده (ابن هشام)؛ إذ ذهب إلى أنّ (كي) مصدرية، وحال اقترنت بـ (ما) إنما يكون هذا للضرورة الشعرية⁽²⁾، مما يشير إلى أنّ (كي) و(ما) مصدريتان، وإنه قد دعت الضرورة الشعرية إلى الجمع بينهما، وهو ما يؤيد رأي العيني.

وذهب (الأشموني) إلى أنّ (كيما) تكون بمنزلة لام التعليل: معنى وعملاً، وهي الداخلة على (ما) الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة: كيما؟ بمعنى: لِمَ وعلى (ما) المصدرية، كما في قوله. في البيت السابق، (وقيل: (ما) كافة، مع إضمار (أن) في قولهم: جئت كي تكرمني) ⁽³⁾.

يبدو أنّ (العيني) وافق (الأشموني) أيضاً في أنّ (ما) مصدرية، وخالفه في كونها كافة، فإن كانت مصدرية صحَّ أن يؤوّل ما بعدها معها بمصدر صريح، وأما إن كانت كافة، وهو توجيه ضعيف؛ وما دفعهم إلى القول بذلك هو تجنّب اجتماع حرفين مصدرين لغير ضرورة. فيرى العيني أن: (كيما) كي للتعليل، و(ما) مصدرية، ويجوز أن تكون كافة⁽⁴⁾.

أما البغدادي فإنه يقول: (كي) عند الأخفش حرف جر دائماً ونصب الفعل بعدها بأن مضمره وقد تظهر كما في البيت. نقل ابن المستوفي عن صاحب المفصل أنه قال في الحواشي: لما دخل عليها حرف الجر تعينت أنها حرف

¹ - ينظر. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، الجني الداني في حروف المعاني، د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992 م. ص 262.

² - ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت. عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا. ص 372.

³ - ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 372.

⁴ - ينظر. العيني، المقاصد النحوية (1196/3).

ناصب للفعل. فإذا جاءت كي ومعها أن كان شاذًا للجمع بين المنوب والنائب كالجمع بين العوض والمعوّض عنه. اه. وهذا عند ابن عصفور ضرورة⁽¹⁾.

ويميل الباحث إلى ضرورة اعتبار المعنى؛ للحكم على (ما) بكونها مصدرية أو غير ذلك مما ذهبت إليه الآراء الواردة أعلاه؛ إذ عدّها المرادي وغيره مصدرية؛ لصحة تأويلها وفعلها بمصدر صريح، على النحو الذي ناسب المعنى المقصود، وهو بخلاف ما عليه الشاهد محل الدراسة؛ لوضوح معنى التعليل في قول المتكلمة؛ بدليل ما سبقه من قول الشاعر على لسانها:

فَقَالَتْ: أَفِقْ مَا عِدْنَا لَكَ حَاجَةً *** وَقَدْ كُنْتُ عَنَّا ذَا عَزَاءٍ مُشِيَعًا

فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كُنْتُ أُعْطِيتُ عَنْكُمْ *** عَزَاءً لَأَقْلَلْتُ الْغَدَاةَ النَّصْرَعَا⁽²⁾

فجاء رد المتكلمة، في البيت محل الدراسة، يتضمن معنى التعليل، وقصدت: أكل الناس أصبحت تطريهم بمعسول الكلام؛ كي تخدعهم وتقال وصالهم، فكان التوجيهان مناسبين للمعنى.

أما من الناحية النحوية، فالباحث يميل إلى أنّ البغدادي أقرب إلى الصواب؛ لأن (كي) لم تدخل عليها اللام، وجاء الفعل بعدها منصوبًا، فتعين أن تكون (أن) هي الناصبة، و(ما) زائدة، ولا يصح كونها مصدرية؛ أو كافة، والتقدير على هذا: تمنح الناس لسانك؛ لتغرمهم وتخدعهم، أما القول بمصدرية (ما) أو كفاءها عن العمل، فهو وجه ضعيف.

المسألة الثالثة:

خالف البغدادي العيني: في وقوع (ما) زائدة أو مصدرية بعد (إذا):

في قول الشاعر:

¹ الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، (182/3).

² - الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (182/3).

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقَلُنِي * * * ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهَضَ الشَّارِبِ الثَّمَلِ (1)

يقول البغدادي: (قوله: إذا ما قمت ما: زائدة وزيادتها بعد أداة الشرط جازما أو غير جازم مطردة حتى نظمها بعضهم بقوله: (خذ لك ذي الفائدة ... ما بعد إذا زائده)(2)

ويقول العيني: (قوله: (إذا): ظرف، وكلمة: (ما) مصدرية والتقدير: (حين قيامي)(3)

الشاهد:

في قوله: (جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقَلُنِي ثَوْبِي)؛ حيث جاءت (ما) زائدة بعد (إذا) الشرطية على رأي البغدادي مخالف بذلك للعيني في هذه المسألة، الذي يرى أن (إذا) ظرفية، و(ما) مصدرية.
دراسة المسألة:

معنى البيت السابق أن الشاعر يصف حاله بعد كبر سنه حين يقوم فيتعبه ثوبه الذي يلبسه فيقوم بمشقة متمائلاً، فيشبه حاله قيام السكران من كثرة الشراب فيقوم متمائلاً لضعفه من الشراب وعدم اتزانه، وأورد النحاة هذا البيت للاستشهاد به في باب الأفعال التي تعمل عمل كان فترفع المبتدأ وتتصب الخبر إلا أن خبرها لا يكون إلا فعلاً مضارعاً هذه المسألة متعلقة بـ (ما) وكونها مصدرية أو زائدة، بعد (إذا)، وكون (إذا) ظرفية أو شرطية في قول الشاعر: (إذا ما قمت)،

وهو ما خالف فيه البغدادي العيني الذي ذهب إلى أن (ما) مصدرية؛ لصحة تأويلها ومعمولها بمصدر صريح دل عليه السياق، ويكون التقدير: جعلت حين قيامي، بينما خالفه (البغدادي)؛ إذ ذهب إلى أن (ما) زائدة؛ لكثرة زيادتها بعد (إذا)، مما تعددت فيه آراء النحويين .

¹ - البيت من البسيط ويُنظر هذا البيت في: الباهلي، عمرو بن أحمَر بن العمرد بن تميم بن ربيعة، ديوان عمرو بن أحمَر الباهلي، جمعه وحقَّقه: رمضان عبد التواب، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1972م، (ص182)، مع التنبيه إلى ما أورده محقق الديوان؛ إذ شكَّ في نسبة البيت إليه؛ لسهولته خلافاً لشعره. وابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (1/294).

² - البغدادي، خزنة الأدب (360/9).

³ - ينظر: العيني، المقاصد النحوية (2/686).

إذ أورد سيبويه في سؤالاته للخليل: (وسألته عن (إذا) ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذ، إذا قلت: أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى. ويبين هذا أن إذا تجيء وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: أتيتك إذا احمر البسر كان حسناً، ولو قلت: أتيتك إن احمر البسر، كان قبيحاً. فإن أبدأً مبهمه، وكذلك حروف الجزاء. وإذا توصل بالفعل، فالفعل في إذا بمنزلته في حين كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه أتيتك فيه) (1).

وقد أشارت الفقرة إلى أن التوقيت المحدد من سمات (إذا) مما نفهمه من قوله: إذا احمر البسر أتيتك، فضلاً عن دلالة قوله: الفعل في (إذا) بمنزلته في (إذ)، بما يشير إلى أنها تتضمن معنى الظرف، مما يعلّقها بتحديد الزمن، أما حال عدم تحديد الزمن كما في المثال الوراد، فإنها تشتمل على معنى الظرف، ويكون معناها (في حين)، كما ذهب العيني. ومثله قول جرير:

وَأَبْنُ اللَّبُونِ، إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ *** نَمَّ يَسْتَطْعُ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ (2)

إذ دل قوله: (إذا ما لَزَّ في قرن) على عدم تحديد الزمن؛ كونها عادة لابن اللبون، ومن ثم، كان المعنى: حين يلز في قرن، بما يماثل الحالة الواردة في البيت؛ كون الشاعر يتناول فترة الشيخوخة، وما نتج عنها من ضعف في قوته، على النحو الذي بدا فيه كالشارب السكر.

ويرى ابن مالك وتبعه ابن هشام أنه ربما يأتي خبر جعل جملة اسمية أو فعلية مصدرة بإذا يثقلني خبراً لها فيكون (ثوبي) بدل اشتمال من التاء في جعلت، وذلك بتقدير إذا ظرفية لا شرطية³

1 - سيبويه، الكتاب (60/3).

2 - ينظر سيبويه، الكتاب: (97 / 2)، والبيت لجرير وهو في ديوانه، ينظر: جرير بن عطية بن حذيفة الحطّفي بن بدر الكلبي اليربوعي، ديوان جرير، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، 1400هـ-1986م. ص 250.

3 -- ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، ت. عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى 1393 - 1414هـ. (213 / 7). وخزانة الأدب (9 / 356).

ويميل الباحث إلى رأي العيني؛ باعتبار عدم تحديد الزمن في البيت؛ لإبهام زمن الشيخوخة، وعدم قصد الشاعر زمناً بعينه، مما يترتب عليه صحة تأويل (ما) ومعمولها بمصدر صريح دل عليه السياق، والتقدير حين قيامي على النحو الذي يوافق قول سيبويه في هذه الحالة؛ لدلالة (إذا) على الظرف.

أما (إذا) فيميل الباحث إلى كونها شرطية وهو موافق لرأي أكثر النحاة، على أن قوله: (جعلت إذا ما قُمْتُ يُثْقَلِي ثوبي)، ف(جعلت) اسم ناقص والضمير اسمها، و(إذا) ظرف متضمن للشرط، و(ما) زائدة، و(قمت) فعل الشرط، و(يثقلني) جوابه، و(ثوبي) بدل اشتمال من التاء في جعلت، وهذا هو المشهور عند النحاة.

المسألة الرابعة:

خالف البغدادي العيني في نوع (ما) المتصلة بأدوات الاستثناء

في قول الشاعر:

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فِعَالًا

يرى البغدادي أن (ما) مصدرية في قوله: (على أن الأخفش روى حاشا موصولة بما المصدرية)⁽¹⁾

ويرى العيني أن (ما) نافية في قوله: قوله: (ما حاشا): كلمة (ما) نافية، و(حاشا) هاهنا فعل متعد؛ ولهذا نصب قریشًا، ونحوه ما جاء في الحديث أنه -عليه الصلاة والسلام- قال: «أسامة أحب الناس إليّ ما حاشا فاطمة»⁽²⁾.

الشاهد:

في قول الشاعر: " ما حاشا قریشا " حيث دخلت " ما " المصدرية على " حاشا " وذلك قليل، والأكثر أن تتجرد منها.

دراسة المسألة:

¹ - البغدادي، خزانة الأدب (3/ 388).

² - ينظر: العيني، المقاصد النحوية (3/ 1108).

هناك خلاف بين العلماء في فعلية (حاشا) أو حرفيتها، فبعض الكوفيين والفراء يقولون بفعلية (حاشا)، وينكرون أنها حرف، وسيبويه وأكثر البصريين على أنها حرف وأنكروا فعليتها، وتدخّل (ما) على خلا وعدا فيتعين النصب بعدها؛ لأنها مصدرية، ودخولها عليها يعين فعليتها على رأي الفراء والأخفش.

على أن بعض النحاة كالجرمي، والربعي، والكسائي، والفارسي، وابن جني أجازوا الجر بـ(حاشا) على تقدير أن (ما) زائدة. وأجاز بعض النحويين دخول (ما) المصدرية على (حاشا) بقلة متمسكين بهذا الشاهد السابق⁽¹⁾، ومنهم البغدادي، وقد خالف في ذلك بدر الدين العيني الذي قال بأن (ما) نافية.

وحقيقة الخلاف في الحكم على (ما) التي تسبق أفعال الاستثناء (خلا-عدا-حشا)؛ إذ أورد النحويون أقوالاً تتعلق بها، ومنهم سيبويه الذي ذهب لمصدرية (ما) حال اقترانها بـ (حاشا)، إذ أورد: (وأما (حاشا) فليس باسم، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء، وبعض العرب يقول: (ما أتاني القومُ خلا عبد الله)، فيجعل (خلا) بمنزلة (حاشا) تجر ما بعدها. فإذا قلت: ما خلا فليس فيه إلا النصب؛ لأن (ما) اسم ولا تكون صلته إلا الفعل ما هنا، وهي (ما) التي في قولك: أفعلُ ما فعلت. ألا ترى أنك لو قلت: أتوني ما حاشا زيّداً، لم يكن كلاماً⁽²⁾).

وأكد سيبويه أعلاه مصدرية (ما) عند اقترانها بـ (خلا، عدا، حاشا)؛ لأنّ ما بعدها لا يقع إلا منصوباً (مفعولاً به)، مما أشار له قوله: وهي (ما) التي في قولك: أفعلُ ما فعلت، ومعناها: أفعل فعلك؛ لصحة تأويلها بمصدر صريح، ولو كان فيها معنى النفي لما كان للكلام معنى.

ويرى ابن السراج أن (ما) اسم موصول ولا يكون صلته إلا الفعل وهي (ما) التي في قولك: أفعل ما فعلت⁽³⁾.

¹ - ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت. عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر. (281،280/2)

² - سيبويه، الكتاب (350/2).

³ - ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، ت. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 2015م، (288/1).

ويؤكد مصدرية (ما)، وأنها تقع قبل فعل الاستثناء، امتناع وقوعها قبل الحرف في حين تقع قبل الفعل، وهو ما يجيز وقوع (خلا، عدا، حاشا) حروفاً وأفعالاً، مما أورده (المبرد): (فإن قلت: فكيف يكون حرف خفض وفعلاً على لفظ واحد؟ فإن ذلك كثير، منه (حاشا)، وقد مضى تفسيرها) (1).

ومن ثم فإن (ما) المصدرية هي التي فرقت بين وقوعها حرفاً وفعلاً، ولو كانت نافية لما جاز ذلك؛ لأنّ (ما) النافية حرف، ولا يصحّ أن تدخل على حرف مثلها.

وورد في (الملحة): ((ما حاشا قريشاً) حيث دخلت (ما) المصدرية على (حاشا)؛ وهو دليل على فعليتها) (2)، ووافقه المرادي (3).

وذهب العيني إلى أن (ما) في قول الشاعر (نافية)، بينما خالفه البغدادي، فذهب إلى أنها مصدرية، واستدل على ذلك بأنها لو كانت نافية، لكان مراد الشاعر تفضيل قومه على الناس وعلى قريش كذلك، في حين أنه أراد تفضيل قومه على الناس ما عدا قريشاً.

ويميل الباحث إلى أنّ (ما) هنا مصدرية؛ لأن هذا هو الموافق للمعنى من البيت، ولأنّ الشاعر قصد الاستثناء، فلو كانت (ما) نافية لتوهم السامع أنه يستثني قومه من قريش والناس جميعاً، في حين أنه قصد بقومه قريشاً، وهي العلة المعنوية التي استند إليها البغدادي في هذا الصدد.

المسألة الخامسة:

الخلافاً في كون (ما) استفهامية، أو نافية، في قول الأعشى:

1 - المبرد، المقتضب (4/426).

2 - ابن الصائغ، الملحة في شرح الملحة (1/239).

3 - ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (2/690).

بَأَنْتِ لِتُحْزِنُنَا عَفَاةً *** يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ! (1).

يرى البغدادي أن (ما) استفهامية في قوله: جارة في موضع نصب في قوله: (ويجوز أن تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء)(2)

ذهب العيني إلى أن (ما) هنا حجازية نافية في قوله: (ما أنت) ما نافية، و(أنت): مبتدأ، و (جاره): خبره، ويروى: ما كنت جاره، فهذا يؤكد معنى النفي)(3)

الشاهد :

في قوله: (ما أنت جارة!) حيث يدل على التعجب؛ إذ التقدير: عظمت من جارة.

دراسة المسألة:

أكثر النحاة على أن (ما) في هذا البيت للاستفهام، وبعضهم أجاز أن تكون نافية، واختلفوا في نصب (جارة) هل هي في موضع نصب خبر لـ(ما)، أو نصب على الحال أو نصب على التمييز بدلالة صحة دخول (من) عليها. كما يجوز أن تكون في موضع رفع خبر (أنت).

وأورد أكثر النحاة هذا الشاهد في بابي التعجب، والتمييز، فالتعجب صيغ سمعية منها: سبحان الله! والله دره! وأدخلوا في هذا الباب قول الشاعر (ما أنت جاره) (4).

والتعجب يكون مما يظهر معناه، ويخفى سببه، ويدل عليه بصيغ مختلفة كقولك: لله أنت! ومنه قول الشاعر

السابق حيث يدل على التعجب، إذ التقدير: عظمت من جارة(5).

1 - البيت من مجزوء الكامل؛ وهو للأعشى ميمون بن قيس، ينظر: ابن الصائغ، اللحة في شرح الملح (1/504)، وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت. حسن هندراوي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، (9/105).

2 - البغدادي، خزنة الأدب (3/309).

3 - العيني، المقاصد النحوية (3/1473).

4 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع (3/53).

5 - ينظر: ابن الصائغ، اللحة في شرح الملح (1/504).

وأورد أبو حيان أن (جارة) هنا منصوبة على الحال، والعامل فيها (ما) الاستفهامية بما تضمنت من معنى التعظيم، فكأنه قال: ما أعظمك جارة! وهذا تفسير معنى، وتفسير الإعراب: أي عظيمة أنت في حال كونك جارة، ثم أورد رأي الفارسي بأن (جارة) منصوبة على التمييز، وبدأ به واستدل على صحة التمييز فيه بصلاحيته دخول من عليه⁽¹⁾.

وأورد ابن هشام كون (ما) هنا حجازية فيكون الإعراب أن (ما) نافية، و(أنت) اسمها، وجارة خبر ما الحجازية مثل رأي العيني، والتقدير: لست جارة بل أنت أشرف من الجارة. ثم ذكر أن الصواب هو الرأي الأول في كون (ما) استفهامية أي تميمية⁽²⁾.

وذهب البغدادي إلى أن (ما) استفهامية وجاءت للتعجب، و(جارة) تمييز، والتقدير

أي: وَمَا شَيْءٌ أَعْظَمُ، ورجح الأشموني قول البغدادي أنها استفهامية، ف(ما): اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. وأنت: خبر المبتدأ. أو أنه اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. و(أنت): ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر، على التقديم والتأخير. وجوز أن تعرب (ما): من أخوات "ليس"، و"أنت" اسمها، و"جارة" خبرها⁽³⁾.

ويورد البغدادي رأياً لأبي علي الفارسي نسبه لابن بري يوضح كافة الآراء في (ما) محل الشاهد، ثم يعلق عليه بأنه تعسف في الرأي، فيقول: (ثم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي لابن بري قال وأنت: يا جارتا ما أنت جاره... وقوله: ما أنت جاره (ما) نافية، و(أنت) مبتدأ أو اسم ما و(جارة) إما في موضع نصب خبر لما وإما في موضع رفع خبر أنت. ويروى: (ما كنت) فهذا يؤكد النفي كما قال تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا} [يوسف: 31].

ويجوز أن تكون (ما) استفهاماً في موضع رفع بأنها خبر أنت، و(جارة) في موضع نصب على التغيير أي: ما أنت من جاره. ويجوز أن تكون حالاً والعامل فيها معنى الكلام أي: كرمت جارة، أو نبلت جارة.

¹ - ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل (9/ 105)

² - ينظر. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ص: 335).

³ - الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م. (2/ 22).

ويجوز أن تكون (ما) مبتدأ وإن كانت نكرة لما فيها من معنى التقخيم والتعجب، ولأنها تقع صدرًا غير أنه أوقعها على من يعقل فكان الوجه ما بدأنا به. هذا كلامه برمته وتعسفه ظاهر (1).

وقد خالف البغدادي العيني في إعراب (ما) في هذه المسألة في قول الشاعر: (مَا أَنْتَ جَارُهُ)؛ إذ ذهب العيني إلى أن (ما) هنا حجازية نافية و (أنت): اسمها، و(جارة) خبر ما، ويكون التقدير، أي: لست جارة بل أنت أشرف من الجارة.

ورجح الباحث أن (ما) هنا التميمية، وهو ما ذهب إليه البغدادي، من أن (ما) للاستفهام لا النفي، وممن ذهب هذا المذهب ناظر الجيش (2)، وأبي حيان الأندلسي (3)، وابن هشام (4)، وقال ابن الوردي هو قول كثير من النحويين (5).

المسألة السادسة:

الخلاف في فصل (كم) الخبرية عن مميزها في قول الشاعر:

كَمْ نَالْنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ *** إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَجْتَمِلُ (6).

أجاز البغدادي الفصل بين كم ومعمولها، واعتمد رواية البيت بالأوجه الثلاثة وإن مال إلى توجيه الفصل بين (كم) وتمييزها مع بقاء إعرابه.

1 - البغدادي، خزنة الأدب (3/ 310).

2 - ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ت. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 1428هـ. (5/ 2359).

3- بنظر. أبو حيان، التذيل والتكميل (9/ 107).

4 - ينظر. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ص: 335).

5 - بنظر. ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر، شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، ت. الدكتور عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م. (1/ 332).

6 - البيت من البسيط، ينسب للقطامي من قصيدة يمدح فيها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم والي المدينة، ينظر: القطامي، عمير بن شبيب بن عمرو التغلبي، ديوان القطامي التغلبي، ت. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب. دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى 1961م. ص 6. وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (2/ 165).

يقول البغدادي: (فكم على النصب والجر مبتدأ وجملة: نالني خبره وفاعله ضمير كم. وعلى الرفع ظرف لنانني)⁽¹⁾

ويرى العيني أن كم مع النصب ظرف زمان تقديره: كم مرة أو كم يوماً

يقول العيني: (قوله: (كم) خبرية، ظرف زمان تقديره: كم مرة، أو كم يوماً)⁽²⁾

الشاهد:

في قوله: "كم نالني منهم فضلاً" حيث فصل بين "كم" الخبرية وبين ميمز "فضلاً" بالجملة "نالني منهم"، فنصبه. والفراء يجيز جر "فضلاً".

دراسة المسألة:

هذه المسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، إذ ذهب الكوفيون إلى جواز الفصل بين (كم) الخبرية والاسم الواقع بعدها (تميزها) بالظرف والجار والمجرور ويبقى مجروراً كما هو، واستدلوا على ذلك بالسمع والقياس كما سيأتي.

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لو فصل بين كم ومعمولها فلا يجوز جره بل يجب نصبه؛ لأن (كم) هي العاملة فيما بعدها الجرّ، لأنها بمنزلة عدد مضاف إلى ما بعده، وإذا فصل بينهما بظرف أو حرف جرّ بطلت الإضافة، لأن الفصل بين الجار والمجرور بالظرف وحرف الجرّ لا يجوز في اختيار الكلام، فعُدل إلى النصب⁽³⁾.

(كم): هي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار، وهي على قسمين:

الأول: استفهامية بمعنى أي عدد.

الثاني: خبرية بمعنى عدد كثير.

وقد لزمتم كم التصدير وبنيت في الاستفهام لتضمنها معنى حرفه، وفي الخبرية لشبهها بالاستفهامية لفظاً ومعنى.

وتقع في حالتها مبتدأ ومفعولاً ومضافاً إليها وظرفاً ومصدرًا⁽⁴⁾

1 - البغدادي، خزائن الأدب (478/6).

2 - العيني، المقاصد النحوية (2002/4).

3 - ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (248،247/1).

4 - ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد (421/2).

وكل منهما يفتقر إلى تمييز؛ فالاستفهامية مميّزها كميّز عشرين وأخواته في الأفراد والنصب، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

مَيِّزٌ فِي الاسْتِفْهَامِ كَمْ بِمِثْلِ مَا *** مَيِّزَتْ عِشْرِينَ كَكَمَّ شَخْصًا سَمَا (1).

وأما الخبرية فمميّزها يستعمل تارة كميّز عشرة فيكون جمعًا مجرورًا، وتارة كميّز مائة فيكون مفردًا مجرورًا. وقد أشار إلى ذلك بقوله:

وَاسْتَعْمَلْنَهَا مُخْبِرًا كَعَشْرَةَ *** أَوْ مِائَةً كَكَمَّ رِجَالًا أَوْ مَرَّةً (2).

واستقر الخلاف بين النحاة على الجر بعد (كم) الخبرية بمن مقدرة، سواء فصل بينها وبين تمييزها بالظرف أو الجار والمجرور أو لم يفصل وهو الأصل (3)، أو على إضافتها وهو مروى عن الخليل، وبعض الكوفيين، ووصفه ابن مالك بأنه مذهب ضعيف (4).

ومذهب الفراء والكوفيين جواز الجر مع الفصل بإضمار (من)، ووصفه الشاطبي بأنه مذهب مخالف للقياس والسماع (5).

ويمكننا الرد على الإمام الشاطبي بأن السماع ورد بذلك كما في الشاهد محل الدراسة وكما في غيره مما أورده سيبويه في "الكتاب" وغيره من النحويين، كقول الشاعر:

كَمْ بَجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعِلَا *** وَشَرِيفٍ بَخْلَهُ قَدْ وَضَعَهُ (6).

1 - ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة. الطبعة العشرون 1400هـ - 1980م. (82/4).

2 - ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (83/4).

3 - ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (1/247، 248).

4 - ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية (4/1710).

5 - ينظر: الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت. الدكتور عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م. (310/6).

6 - البيت من الرمل من قصيدة قالها الشاعر لعبيد الله بن زياد بن سمية، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (2/167) والمبرد، المقتضب (2/60).

وقول الشاعر:

كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ سَيِّدٍ * * * ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَا جَدُّ نَقَاعُ (1).

ويرى الزمخشري أن (كم) (يجوز الفصل بينها وبين مميزها بالظرف وحروف الجر جوازًا حسنًا من غير قبح، نحو: كم لك غلامًا، وكم عندك جارية، ولا يحسن ذلك فيما كان في معناها من الأعداد) (2).

أما سيبويه فيرى أنك: (إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء، استغنى عليه السكوت أو لم يستغن، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون، لأنه قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور، لأن المجرور داخل في الجار، فصارا كأنهما كلمة واحدة. والاسم المنون يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه، تقول: هذا ضاربٌ بك زيدا، ولا تقول: هذا ضاربٌ بك زيد) (3).

وقد لخص أبو حيان الآراء في هذه المسألة ونسب كل رأي إلى قائله، وخلصته أنه إذا فصل بين (كم) الخبرية وتميزها بظرف أو مجرور ففيه ثلاثة آراء:

- الأول: أنه يجوز في الكلام وهو مذهب الكوفيين، وقال صاحب البسيط هو رأي يونس.
- الثاني: أنه لا يجوز إلا في الشعر وهو مذهب جمهور البصريين، وسواء كان الظرف، أو المجرور تامًا أو ناقصًا.
- الثالث: إن كان بتام لم يجز، وإن كان بناقص جاز وهو مذهب يونس. ثم يردف قائلا: مذهب الكوفيين جوازه في الكلام، وظاهر كلام المبرد، أنه يجيز ذلك

في الشعر، ومذهب سيبويه المنع في الكلام، وفي الشعر (4).

1 - البيت للفرزدق، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (168/2)، والمبرد، المقتضب (62/3)، وابن يعيش، شرح المفصل (173/3).

2 - ابن يعيش، شرح المفصل (174، 173/3).

3 - سيبويه، الكتاب (164/2).

4 - أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م. (782/2).

وخالف البغدادي العيني، فقال العيني بحذف تمييز (كم) في الشاهد، وحكم البغدادي بفساده، وقال بأنه موجود وفصل بينه وبين تمييزها، فكان أصل المسألة الفصل بين كم وتميزها.

ويرى الباحث أن (كم) الخبرية لو فصلت بينها وبين تمييزها المجرور وجب نصبه

على الراجح من رأي النحويين، وأن تقدير العيني كم مرة أو كم يوماً يؤول على حذف تمييز (كم) وهو مذكور كما قال البغدادي، كما لا يصح جعل جملة (نالني) اعتراضية إذ لا فاعل للفعل حينئذ كما قال البغدادي أيضاً. على أنه يحمده للعيني ذكره للروايات الثلاث بالأوجه الإعرابية.

المسألة السابعة:

الخلاف في: حكم (ما) المتصلة ب(رب) في قول الشاعر:

رُبَمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ ***
دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ (1).

يقول البغدادي: (على أن ما المتصلة ب(رب) فيه زائدة، لا كافة، ولذا عملت رب الجر في ضربة). (2).

يقول العيني: (قوله: "ربما" كلمة رب دخلت عليها ما كافة ولكنها ما كفتها ها هنا

عن العمل؛ ولهذا جرت ضربة) (3).

الشاهد:

في قوله: "ربما ضربة" حيث جر "ضربة" ب"رب" مع دخول "ما" عليها.

دراسة المسألة:

1 - البيت من الخفيف، منسوب لعدي بن الرعاء الغساني، ينظر: ابن الصائغ، الملحّة في شرح الملحّة (260/1). وأبو حيان، التذييل والتكميل (268/11).

2 - البغدادي، خزنة الأدب (583،582/9).

3 - العيني، المقاصد النحوية (1272/3).

تزداد (ما) بعد (رب) ويكون لها حالان: الأول أن تكون كافة عن العمل، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2]، والثاني أن تزداد بعد (رب) ولا تكفها عن العمل، بل يبقى عملها واختصاصها كما في الشاهد محل الدراسة

ودخول (ما) على (رب) هيأها للدخول على الجملة الاسمية والفعلية، وهذا مذهب المبرد والزمخشري⁽¹⁾، والكسائي، والجزولي⁽²⁾ ويرى سيبويه أنها مختصة بالفعل⁽³⁾ يقول المرادي: (وذهب سيبويه، فيما نقل بعضهم عنه، إلى أن رب إذا كفت ب(ما) لا يليها إلا الجملة الفعلية، قيل: وهو مذهب الجمهور)⁽⁴⁾.

وفي اللسان: (الفرق بين ربما ورب: أن رب لا يليه غير الاسم، وأما ربما فإنه زيدت ما، مع رب، ليليتها الفعل؛ تقول: رب رجل جاءني، وربما جاءني زيد، ورب يوم بكرت فيه، ورب خمرة شربتها؛ ويقال: ربما جاءني فلان، وربما حضرني زيد، وأكثر ما يليه الماضي، ولا يليه من الغابر إلا ما كان مستيقنا)⁽⁵⁾.

وهي في هذا البيت زائدة ولكنها غير كافة وبهذا قال أكثر النحاة (قال ابن مالك: والصحيح أن ما في البيت زائدة كافة، هيأت رب للدخول على الجملة الأسمية، كما هيأتها للدخول على الفعلية)⁽⁶⁾.

وإن كان الشاطبي فهم من كلامه أن هذا قليل فقال: «(ما) قد تلي رب والكاف، والجر الذي كان موجوداً قبل دخولها باق على حاله لم تؤثر (ما) في ذلك شيئاً، وذلك قليل»⁽⁷⁾. ويقول أبو حيان: «(ما) تزداد بعد رب وبعد الباء كافة وغير كافة... ومثالها غير كافة- ربّما ضربة بسيف صقيل)⁽⁸⁾.

1 - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ص 456.

2 - الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (3/699).

3 - ينظر. الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (3/699).

4 - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ص 456.

5 - ابن منظور، لسان العرب (1/408).

6 - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ص 456.

7 - الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (3/700).

8 - أبو حيان، التذليل والتكميل (11/268).

وخالف البغدادي العيني في زيادة (ما) هنا وكونها غير كافة عن العمل، بينما رأى العيني أن (ما) كافة عن العمل ولكنها لم تكف في هذا الموضوع، وهو تخصيص بغير دليل. وفي "التمهيد": "(..فإذا وقع بعد «ربما» ما يقع بعد «رب» أعني أن يجر الاسم بعد «ربما» كما يجر بعد «رب» ف «ما» زائدة كقوله:

رُبَمَا ضَرَبَ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةَ نَجْلَاءِ

وإذا لم يجر الاسم بعد «ربما» بل وقع بعدها الجملة ف «ما» كافة⁽¹⁾

وهذا يتوافق مع رأي البغدادي أنها زائدة ولكنها غير كافة بل بقي اختصاصها، فجر الاسم بعدها على الابتداء كما لو كانت عاملة، أما قول العيني بأنها كافة ولم تكفها عن العمل فهو تناقض ظاهر، وربما وقع خطأ أو تصحيف في النسخة المنقول منها ولا يخفى على عالم كبير مثله مثل هذا الموضوع، أن تكون كافة وليست كافة دون مسوغ أو دليل.

نتائج البحث

1- أثبت البحث صحة رأي البغدادي بأن حرف الجر (من) الذي يسبق الظرف (بعد) أصلي، وليس زائداً كما يرى العيني.

2- رأى العيني أن (ما) المتصلة بـ (كي) مصدرية أو كافة، ورأى البغدادي أنها زائدة، وقد رأيت أنها كافة رأي ضعيف، وأنها مصدرية لصحة تأويلها وفعلها بمصدر صريح من ناحية المعنى، أما من الناحية النحوية فالبغدادي أقرب إلى الصواب.

3- رأى العيني أن (ما) بعد (إذا) مصدرية، ورأى البغدادي أنها زائدة، وقد خرجت بنتيجة مؤداها الميل إلى رأي العيني أن (ما) مصدرية في الشاهد محل الدراسة لصحة تأويلها ومعمولها بمصدر، وهو ما دلّ عليه السياق.

4- خالف البغدادي العيني في نوع (ما) المتصلة بأدوات الاستثناء فرأى العيني أنها نافية، ورأى البغدادي أنها مصدرية، وقد وافقت البغدادي في مصدريتها لموافقة المعنى قول الشاعر الذي قصد الاستثناء.

¹ - ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (3041،3040/6).

- 5- اختلف البغدادي مع العيني في (ما) في قول الأعشى (مَا أَنْتِ بِجَارَةٍ) يراها العيني نافية، ويراها البغدادي استفهامية، وقد رأيت أنها استفهامية؛ لأن الجمهور يرون استفهاميتها.
- 6- والمسألة السادسة فصل (كم) الخبرية ومعمولها، رأي العيني أن تميزها مقدر، ورأي البغدادي أنه موجود، وأثبتت أنه لو فصل بين كم الخبرية وتميزها المجرور وجب نصبه.
- 7- أثبت البحث صحة رأي البغدادي في (ما) المتصلة بـ (رُبِّ)، حيث رأي العيني أنها كافة، ورأي البغدادي أنها زائدة تجر ما بعدها.

التوصيات

- دراسة القضايا المتعددة في كتاب خزانة الأدب للبغدادي.
- دراسة القضايا النحوية في كتاب المقاصد النحوية للعيني من خلال المصادر التي رجع إليها في كتابه.
- البحث في تطور الفكر النحوي وخصب العقلية العربية.
- التوسع في دراسة منهج العلماء الذين صنفوا في مسائل الخلاف.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- البغدادي، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م . .
- 2- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية = شرح الشواهد الكبرى، ت. د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م. (711/2).

ثانياً: المراجع

- 1- ابن أبي ربيعة، عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ت. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.
- 2- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي، معانى القرآن، ت. الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- 3- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- 4- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
- 5- الأوسي، قيس بن الخطيم بن عدي، ديوان قيس بن الخطيم، ت. إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، دار العاني - بغداد، الطبعة الأولى، 1381هـ - 1962م.
- 6- الباهلي، عمرو بن أحمر بن العمرد بن تميم بن ربيعة، ديوان عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحقَّقه: رمضان عبد التواب، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1972م.
- 7- البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، ت. عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى 1393 - 1414هـ.
- 8- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ت. سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
- 9- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة. د.ت.
- 10- الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت. نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2004م.
- 11- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.
- 12- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة. د.ت.
- 13- الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، القاهرة، د.ت.
- 14- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
- 15- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت. حسن هندأوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
- 16- خان، محمد، الأدوات النحوية - بنيتها ووظيفتها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، الجزائر، 2009م.
- 17- الخطفي، جرير بن عطية بن حذيفة، ديوان جرير، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، 1400هـ - 1986م.

- 18- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، د.ت.
- 19- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، ت. دكتور علي بو ملح، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى 1993م.
- 20- السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع دار الجيل، بيروت، د.ت.
- 21- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، ت. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، – بيروت، 2015.
- 22- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ – 1988م.
- 23- السيوطي، جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتي، دار ومكتبة بيليون، لبنان، 2004م.
- 24- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د.ت.
- 25- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت. الدكتور عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1428هـ – 2007م.
- 26- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- 27- ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، الملححة في شرح الملححة، ت. إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1424هـ – 2004م.
- 28- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة. الطبعة العشرون 1400هـ – 1980م.
- 29- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ – 1979م.
- 30- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، الجمل في النحو، ت. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة 1416هـ 1995م.
- 31- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث – القاهرة 1423هـ ..
- 32- القطامي، عمير بن شبيب بن عمرو التغلبي، ديوان القطامي التغلبي، ت. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب. دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى 1961م.
- 33- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت).
- 34- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، ت. الدكتور عبد الرحمن السيد، و الدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ – 1990م.
- 35- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، ت. عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1402هـ – 1982م.

- 36- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المقتضب، ت. محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت. د.ت.؟
- 37- المحبي، محمد بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 38- المتولي، صبري، في علم النحو العربي: رؤية جديدة وعرض نقدي، دار غريب- القاهرة، الطبعة الأولى 2011م.
- 39- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، بالقاهرة، دار الدعوة. بإسطنبول- دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ - 1972م.
- 40- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، الجنى الداني في حروف المعاني، د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992م.
- 41- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تصحيح: ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1402 هـ - 1982م.
- 42- ابن معمر، جميل، ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1992م.
- 43- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ت. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 1428 هـ..
- 44- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، عمدة الكتاب، ت. بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت- الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004م..
- 45- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت. يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م..
- 46- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت. عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت.
- 47- ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر ، شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، ت. الدكتور عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1429 هـ .
- 48- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001م.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: العدد الثاني و العشرين

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حاشية الزياي على شرح المنهج
لنور الدين علي بن يحيى الزياي (ت1024هـ)
من بداية كتاب اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف
دراسة وتحقيق

Al-Zayadis footnote explaining the method

By Nour al-Din Ali bin yahya al-Zayyadi (d. 1024 AH)

From the beginning of clothing book until the end of the chapter on itikaf

Study and investigation

اسم الباحث

إبراهيم سليمان الخليف

Ebrahim Sulayman Alkhalif

طالب دراسات عليا \ جامعة الزهراء

Ez- Zahra University

aprahem1979mm@gmail.com

ملخص الرسالة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذه رسالة علمية، مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله، وهي دراسة وتحقيق لجزء من حاشية الزيادي على شرح المنهج من باب (اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف) للعلامة (علي بن يحيى الملقب بنور الدين الزيادي / ت 1024هـ).

بدأت في الرسالة بالإهداء، ثم الشكر والتقدير لأهل الفضل والعرفان، ثم مقدمة موجزة عن الرسالة، ثم بيان أهمية المخطوط، حيث يعتبر من أهم المراجع في الفقه الشافعي، ثم سبب اختيار الموضوع، وما فيه من معلومات قيمة ونافعة للمسلمين، ثم صعوبات البحث، ثم منهجي في البحث، ثم وضعت خطة البحث وصور عن المخطوط، وبعدها قسمي من الخطوط، ختمت الرسالة بخاتمة مختصرة، وتوصيات لطلاب العلم، ثم فهارس البحث.

عملي في هذه الرسالة هو: ترجمة للإمام النووي صاحب كتاب منهاج الطالبين، ذكرت فيها اسمه، ومولده ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته.

ثم ترجمت للإمام زكريا الأنصاري صاحب كتاب فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، فذكرت مولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته.

ثم ترجمت للإمام الزيادي صاحب الحاشية، فذكرت نشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ثم قمت بتحقيق جزء من كتاب حاشية الزيادي على شرح المنهج - من باب اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف.

اشتمل هذا البحث على (باب اللباس - العيدين - الكسوف والخسوف - الاستسقاء - حكم تارك الصلاة - الجنائز - الزكاة - الصيام - الاعتكاف).

وأحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأسأله تعالى القبول لهذا البحث، وأن ينفع به طلاب العلم خاصة والمسلمين عامة، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات الافتتاحية: (حاشية - الزيادي - اللباس - الاعتكاف).



Research Abstract

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and blessings and peace be upon the Master of the prophets and messengers, and upon his family and companions, and those who follow them in righteousness until the Day of Judgment. This is a scientific thesis submitted to obtain a Master's degree in Islamic jurisprudence and its principles. The practical work in this thesis involves the translation of Imam Nawawi, the author of "Minhaj al-Talibin". It mentions his name, birth, upbringing, teachers, students, scholarly status, writings, and death. Then it refers to Imam Zakariya al-Ansari, the author of "Fath al-Wahhab fi Sharh Minhaj al-Talibin", mentioning his birth, upbringing, teachers, students, scholarly status, and writings. After that, it translates for Imam al-Ziyadi, mentioning his upbringing, teachers, students, scholarly status, and writings..

Then, part of the book "Hashiyat al-Ziyadi" on the explanation of "Minhaj al-Talibin" was researched, covering topics from clothing to the end of the chapter on seclusion. This research includes chapters on clothing, eyes, eclipses, fear, selection, the ruling on abandoning prayer, funerals, zakat, sadaqah, and seclusion.

It begins with dedications, followed by gratitude and appreciation to those deserving, then a brief introduction to the thesis, followed by an explanation of the importance of the manuscript as one of the most important references in Shafi'i jurisprudence. Then, it explains the reason for choosing the topic and its valuable and beneficial information for Muslims..

The thesis concludes with a fruitful conclusion, recommendations for students of knowledge, and indexes. The author expresses gratitude to Allah for completing this research and thanks Him for His countless blessings. He prays for acceptance of this research and hopes it benefits students of knowledge, especially, and Muslims in general. The author sends blessings upon the seal of the prophets and messengers, Muhammad, and upon his family and companions

Introductory words: (Hashiya - Al-Zayyadi - Dress Itikaaf).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أفضل ما يشتغل به المسلم معرفة الحلال والحرام، من خلال التفقه في الدين، وإعمال فكره في نصوص الشرع، بعد الأخذ بمفاتيح العلوم التي تساعده على ذلك، عملاً بقول النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)⁽¹⁾.

وقد أكرم الله هذه الأمة بعلماء أفاض، حملوا على عاتقهم مهمة النظر في النصوص الشرعية، وصياغة مبادئ أصول الفقه، ليتوصلوا من خلال ذلك إلى استنباط الأحكام الفقهية، عملاً بقوله الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:122].

وقد أدرك هؤلاء الأئمة فضل الفقه في الدين، ومكانته وشرقه وأهميته، فصنّفوا فيه المصنّفات العظام، التي استنبطت أحكامها من آيات الله تعالى، وسنة النبي ﷺ القولية، والفعلية، والتقريرية، وما ورد عن الصحابة الكرام والتابعين من اجتهادات وأحكام، وفهم لنصوص الكتاب والسنة، رضوان الله عليهم أجمعين.

وتعددت المصنّفات الفقهية بمتونها وشروحها وحواشيها وتعليقاتها.

ومن أهم العلماء الفقهاء الذين برزوا في هذه الأمة، الإمام العلم الحبر البحر، الذي قل نظيره في الدنيا، الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب الفضل على كل جاء بعده في الفقه وأصوله، وهو أول من كتب في أصول الفقه.

وبعد البحث والسؤال، ومشاورة أهل الفضل والتخصص، اخترت مخطوطاً فقهياً قديماً نفيساً، له تاريخ عريق، ذو منزلة رفيعة بين كتب الفقه لدى أئمة الشافعية، إنه كتاب (حاشية الزياي على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري (ت926هـ))، والذي تمتد أصوله إلى كتاب منهاج الطالبين لشيخ الاسلام الإمام النووي المتوفى سنة (676هـ)

وأسال الله أن يوفقني لهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أهمية موضوع البحث:

1- البخاري، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم الحديث (71)، (25/1).

تأتي أهمية هذا المخطوط من أصل الكتاب ومكانته بين مراجع الفقه الشافعي، حيث يعتبر عمدة في المذهب الشافعي، وعليه تدور الشروح والاختصارات، وعكف عليه العلماء. فمؤلفه هو صاحب الرأي والمرجح والمعتمد العلامة الإمام النووي (ت 676هـ) وكتابه (منهاج الطالبين وعمدة المفتين) و (روضة الطالبين وعمدة المفتين) ومن الشروح لكتاب المنهاج:

- قوت المحتاج في شرح المنهاج للإمام شهاب الدين الأذري (ت 783هـ) ويقع في عشر مجلدات

- النجم الوهاج في شرح المنهاج للإمام الدميري (ت 808هـ)

- تحفة المحتاج في شرح المنهاج للعلامة ابن حجر الهيتمي (ت 974هـ)

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني (ت 977هـ)

- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للعلامة شمس الدين الرملي (ت 1004هـ)

كما يوجد غيرهم من الشروح الكثيرة لهذا الكتاب ثم جاء شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة (926هـ) وأختصره بكتاب سماه (منهج الطلاب)، ثم وضع الفقهاء عدّة حواشي على شرح المنهج لأهميتها ومنها:

حاشية الزيايدي على شرح المنهج، التي تُعد من أهم كتب الحواشي في مسائل الفروع، حيث يورد الشيخ الزيايدي (ت 1024هـ) رحمه الله تعالى المسائل الفرعية الكثيرة على الأصل الواحد، متبعًا في ذلك النقل عن تقدمه من الفقهاء، وموضّحًا منهج الاستدلال بالنصّ الشرعيّ من الكتاب والسنة، ومنطوقه ومفهومه ومحتواه ومقتضاه، وكذلك يوضّح دلالات الألفاظ، ثم القياس في بعض الأحيان بضوابطه، ولا يغفل القواعد الأصولية والفقهية في تقرير الأحكام الفرعية، مبيّنًا القول المعتمد. كما يعتني بضبط الألفاظ لغةً وشرعًا، واستعمالاتها وإعرابها، ليصل إلى المعنى المراد من العبارة، وإعادة الضمائر إلى أماكنها الصحيحة، وكذلك لا يهمل معاني الحروف وإعرابها.

إن هذه الحاشية تعد جامعةً ومختصرةً وموضّحةً لما تقدمها من الشروح والمختصرات على شرح المنهج، فهي مرجع للفقهاء من بعده.

سبب اختيار البحث:

هناك أسباب كثيرة أهمها:

1- ما تحتويه هذه المخطوطة (حاشية الزيايدي على شرح المنهج) للإمام الزيايدي (ت 1024هـ) من مادة علمية قيّمة في الفقه الشافعي، وما تلاه من شروح واختصارات، حيث جمع فيه الزيايدي أقوال من تقدمه من شرحٍ وتحريرٍ وتقريرٍ وتدقيقٍ واستدراكٍ واختصارٍ وتصويبٍ، فقد تعددت مصادره وكذلك مسأله، حتى أصبح مرجعاً للفقهاء من بعده، وخاصة في مسائل الفروع الفقهية، علاوة على مقام الإمام الزيايدي (ت 1024هـ) الراسخ في علم الأصول واللغة والإعراب.

2- مكانة الزيايدي العلمية حيث انتهت إليه رئاسة الشافعية في مصر، وإطلاع الزيايدي الواسع على المذاهب الأخرى، وذكره لكثير من المسائل المختلف فيها مع أدلتها عند المذاهب، رفع مكانته بين أقرانه ومن أتى بعده ليكون مرجعاً لهم.

3- منزلة شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري ت 926هـ ومكانته في الفقه الشافعي، وما قام به الشيخ الزيايدي من شرحه وتوضيحه وتقريره.

4- حاجة المكتبة الإسلامية لإحياء كتب التراث وكنوزه، وإظهار جواهره ودرره، ليعمّ النفع بها، ويسهل الرجوع إليها.

5- ومن الأسباب الرئيسة لاختياري هذا الموضوع؛ كونه لم يحقق ولم يطبع إلى الآن، مع ذكره في كثير من الكتب الفقهية المقررة في مناهج المعاهد الشرعية كمصدر، ورغبتني بالتخصص بالفقه وأصوله، واكتساب الخبرة العملية في تحقيقه، أنتفع به وأسير على خطى من سبقنا من الفقهاء الأجلاء أنهل من معينهم وأقتفي أثرهم.

الدراسات السابقة:

خلال البحث عن مصادر ومراجع للكتاب، لم أعثر على أية دراسة سابقة أو تحقيق لهذا القسم من المخطوط، غير أن هناك من قام بتحقيق بداية الكتاب أمثال: الأنسة عبير عبد الحميد عبادي: من بداية الكتاب إلى نهاية باب في الأذان والإقامة. والشيخ عمر أحمد حذيفة: من بداية باب القبلة إلى نهاية صلاة الخوف.

صعوبات البحث:

لأبد لكل بحث من صعوبات يجدها طالب العلم، وتختلف باختلاف البحث والباحث، فمن الصعوبات التي واجهت الباحث: قلة وجود مراجع ومصادر يرجع إليها الباحث، مع صعوبة في قراءة المخطوط في بعض الأماكن، وعدم توفر كتب بين يدي الباحث، وكذا الصعوبة في العثور عليها، وكذلك ظروف الحياة والتهجير والتنقل من مكان لآخر، وما حصل من زلزال في المنطقة التي أسكنها حيث تجاوز عدد القتلى المئتي قتيل رحمهم الله، وكذا إصابتي بمرض ودخولي المشفى، ولكن أمام الإرادة والتصميم في إتمام ما بدأت به، مع طلب العون من الله في تيسير الأمور وإنهاء ما بدأت به، وفقني الله لإتمام هذا البحث بفضلته تعالى وكرمه، فله الحمد والشكر على ذلك.

منهجي في التحقيق:

- 1- نسخ المخطوطة على الرسم المتعارف عليه وفق القواعد الإملائية الصحيحة، مع إثبات علامات الترقيم، وتشكيل ما يُشكّل من الكلمات.
- 2- وضع نص منهج الطلاب ضمن متن المخطوط، مع جعل نصّ المنهج ضمن خط عريض، ليميز عن كلام الشيخ الزيادي.
- 3- فهرست القسم الذي سأحققه من خلال نفس المخطوط واعتمدت النسخة (أ)، وهو من (فصل في اللباس إلى نهاية كتاب الاعتكاف).
- 4- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، ووضعها بين قوسين ﴿﴾.
- 5- ترقيم الآيات حسب ترتيب المصحف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- 6- وضع الأحاديث النبوية الشريفة بين قوسين (...).
- 7- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في المخطوطة، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما، وإلا تتبعته من كتب الحديث الأخرى، مع تبيان درجة الحديث.

- 8- قابلت بين النسخ، ووضعت الفروق بين قوسين ()، وإذا كان هناك سقط في النسخة (أ)، أثبتته من النسخة (ب)، مع التنبيه إلى ذلك في الحاشية، معتمداً التلفيق بين النسخ لإثبات الأصح في المتن.
- 9- الإشارة إلى انتهاء كل ورقة من أوراق الأصل المعتمدة من النسخة (أ)، والنسخة (ب)، وذلك بوضع رقم الوجه، ورقم اللوحة، ورمز المخطوطة بين معكوفتين [] في سياق النص؛ ليسهل الوقوف عندها.
- 10- عزو نصوص الكتاب ومسائله المشكلة، إلى الكتب التي اعتمد المؤلف النقل عنها إن توفرت، وإلا اعتمدت على الكتب الأخرى التي نقلت هذه المسائل والأقوال.
- 11- ترجمت للأعلام الموجودين في المخطوطة، واكتفيت بذكر تاريخ وفاتهم في المتن، ووضعت بين قوسين ()، ثم ترجمت لهم في نهاية الرسالة، واكتفيت بذكر تاريخ وفاة غير المعروفين؛ لأنَّ المَعْرِفَ لا يُعْرِفَ عند أهل الفن نفسه.
- 13- توضيح المعاني الغامضة لبعض العبارات والكلمات، وضمُّب ما يحتاج منها إلى ضبط، وشرح المصطلحات، بالاعتماد على الكتب الأصولية، والفقهية، والمعاجم، وكتب الأعلام.
- 14- لم أذكر بطاقة الكتاب عند ذكره أول مرة، وإنما أذكر بطاقته في كشف المصادر والمراجع.

خطة البحث:

قسمت الرسالة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

أولاً: المقدمة:

وقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره.

ثانياً: الفصل الأول: ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة عن الإمام النووي

المطلب الأول: اسمه، نسبه، لقبه، كنيته، مولده ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه، وفاته.

المطلب الرابع: أهمية كتاب منهاج الطالبين.

المبحث الثاني: دراسة عن الإمام زكريا الأنصاري

المطلب الأول: اسمه، نسبه، لقبه، كنيته، مولده، ونشأته العلمية

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: مكانته العلمية، مؤلفاته، وثناء العلماء عليه، وفاته

المطلب الرابع: منهج الإمام زكريا الأنصاري رحمه الله في تأليف كتابه شرح المنهج، وأهميته.

المبحث الثالث: دراسة عن الإمام الزيايدي-رحمه الله تعالى

المطلب الأول: اسمه، نسبه، لقبه، كنيته، نشأته العلمية

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، مؤلفاته، وفاته.

المطلب الرابع: منهج الإمام الزيايدي في تصانيفه، وخاصة (حاشيته على شرح المنهج) دراسة تحليلية.

الفصل الثاني: دراسة كتاب حاشية الزيايدي على شرح المنهج، وتشتمل على:

المبحث الأول: توثيق العنوان: (حاشية الزيايدي على شرح المنهج).

المبحث الثاني: توثيق نسبة حاشية الزيايدي على شرح المنهج للمؤلف.

المبحث الثالث: دراسة وتقييم ووصف النسخ الخطية.

المبحث الرابع: أهمية حاشية الزيايدي على شرح المنهج ومصادره فيها.

المبحث الخامس: مصادر الإمام الزيايدي في حاشيته على شرح المنهج

المبحث السادس: قسمي في التحقيق: من باب اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف

صورة من النسخة أ



صورة من النسخة ب



القسم الثاني: النص المحقق من باب اللباس إلى نهاية باب الاعتكاف

فَصْلٌ: فِي اللَّبَاسِ

حَرَمَ عَلَى رَجُلٍ وَخُنْثَى اسْتِعْمَالَ حَرِيرٍ " ولو قزا بفرش وغيره لنهى الرجل عنه في الصَّحِيحَيْنِ.

وَمَا أَكْثَرُهُ مِنْهُ زِنَةٌ وَتَغْلِيْبًا لِأَكْثَرِ فِي الْأُولَى "

فصل في اللباس (1)

قوله: (ولو قزا) وهو نوع منه كمد اللون، ليس من ثياب الزينة، وهو ما قطعتة الدودة وخرجت منه حية. والحريز ما يحل منها بعد موتها. انتهى.)

قوله: (وما أكثره منه زينة) وافهم قوله " زينة " أنه لا عبرة بالظهور، وما قبله أنه (لا حرمة) مع فرش ثوب ولو مهلهل النسيج عليه، كنوم على مخدة محشوة منه، وكلبس ما ظهارته وبطانته غير حرير، وفي وسطهما ثوب حرير وقد خيط عليه، وإلا حرم على الأوجه. انتهى.) (2)

ولو شك هل الأكثر حرير (حرم) (3) على المعتمد. أنوار (4).

قوله: (وتغليباً للأكثر في الأولى) وحكمته أن فيه معنى الخيلاء، أنه ثوب رفاهية وزينة وإبداء زي يليق بالنساء دون شهامة الرجال، والتشبه بهن حرام كعكسه. (5)

(2) اللُّبْسُ، بِالضَّمِّ: مَصْدَرٌ قَوْلِكَ لَبِئْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُ، وَاللُّبْسُ، بِالْفَتْحِ: مَصْدَرٌ قَوْلِكَ لَبِئْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ أَلْبَسُ خَلَطْتُ. اللباس: ما يلبس. لسان العرب ابن منظور مادة لبس (202/6) والصحاح (973/3).

(3) انظر نهاية المحتاج (377/2)، فتح الجواد (323/1). قوت المحتاج (212/1).

(4) سقط من (ب)

(5) الانوار (214/1)، تحفة المحتاج (24/3)، ونهاية المحتاج (379/2)، والغرر البهية (44/2).

(1) الغرر البهية (44/2)، المنهاج القويم (187)، قوت المحتاج (212/1).

مُضْرِبِينَ وَفَجَاءَ حَرْبٍ " بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْحِيمِ وَالْمَدِّ وَبِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْحِيمِ أَيْ بَعَثْتَهَا " وَلَمْ يَجِدَا غَيْرَهُ...

وَسَوَاءٌ فِيمَا ذَكَرَ السَّفَرَ وَالْحَضَرَ وَكَقِتَالٍ وَلَمْ يَجِدَا مَا يُغْنِي عَنْهُ " أَيْ عَنِ الْحَرِيرِ فِي دَفْعِ السِّلَاحِ قِيَاسًا عَلَى دَفْعِ الْقَمَلِ... وَحَلَّ مَا طَرَزَ أَوْ رَقَعَ بِحَرِيرٍ بِقَيْدِ زِدْتَهُ بِقَوْلِي " قَدْرٌ أَرْبَعِ أَصَابِعَ " لِوُرُودِهِ فِي حَبْرِ مُسْلِمٍ. " أَوْ طَرَفٍ بِهِ " أَيْ بِحَرِيرٍ بِأَنْ جَعَلَ طَرَفَ نَوْبِهِ مُسَجَّجًا بِهِ.

قَدْرَ عَادَةٍ " لِوُرُودِهِ فِي حَبْرِ مُسْلِمٍ وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اعْتِبَارِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ فِيمَا مَرَّ بِأَنَّ التَّطْرِيفَ مَحَلُّ حَاجَةٍ وَقَدْ تَمَسَّ الْحَاجَةُ لِلزِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْبَعِ بِخِلَافِ مَا مَرَّ... فَأَيُّهُ مُجَرَّدُ زِينَةٍ فَيَتَقَيَّدُ بِالْأَرْبَعِ أَمَّا الْمَرْأَةُ فَيَحِلُّ لَهَا مَا ذَكَرَ مُطْلَقًا حَتَّى الْفِرَاشِ لِحَبْرِ: " أَجَلُ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي وَحَرَمَ عَلَى ذُكُورِهَا "

قوله: (مُضْرِبِينَ) شمل الخوف على العضو والمنفعة والألم الشديد⁽¹⁾.

قوله: (وسواء فيما ذكر السفر والحضر) ويجب لبسه حيث لم يجد لعورته [1/ب/96] ساتراً غيره ولو في الخلوة.⁽²⁾

قوله: (أو رقع بحريز) فظاهر أن شرط جوازهما أن لا تكثر محالهما، بحيث يزيد الحريز على غيره وزناً وهو المعتمد.⁽³⁾

قوله: (قدر أربع أصابع) عرضاً وإن زاد طوله.⁽⁴⁾

قوله: (أو طرف به) سواء كان بظاهره أم بباطنه.

بَابُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

(2) بداية المحتاج (105/1)، قوت المحتاج (212/1).

(3) تحفة المحتاج (145/4)، قوت المحتاج (212/1).

(4) نهاية المحتاج (379/2)، والسراج الوهاج (94)، قوت المحتاج (213/1).

(5) روى مسلم: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: نَهَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، إِلَّا مَوْضِعَ إصْبَعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ. صحيح مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة (141/6)، تحفة المحتاج (25/3) ونهاية المحتاج (379/2)، قوت المحتاج (213/1).

والأصل فيها الأخبار الآتية، صلاة العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، والعيد مشتق من العود لتكرره كل عام " سنة ولو لمنفرد ومُسافر، وعبد وامرأة، لا لحاج بمنى جماعة، فلا تُسنُّ لاشتغاله بأعمال التحلل والتوجه إلى مكة لطواف الأفاضة عن إقامة الجماعة والخطبة أما فرادي فيسن له لقصر منهما ووقتها بين طلوع الشمس وزوال يوم العيد.....

باب في صلاة العيدين⁽¹⁾:

والتهنئة بالعيد وأول السنة والشهر: مباح لا سنة فيه ولا بدعة، كما قاله ابن عبد السلام (ت 660). انتهى، والمعتمد الاستحباب⁽²⁾.

قوله: (والأصل فيها الأخبار الآتية) وأول عيد صلاه النبي صلى الله عليه وسلم، عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة⁽³⁾.

قوله: (أما فرادي فيسن) ولو بغير منى⁽⁴⁾، فيما يظهر ابن حجر (ت 974)⁽⁵⁾.

قوله: (بين طلوع شمس) أي: ابتداء طلوعها.

وَسُنَّ تَأْخِيرُهَا لِتَرْتِفَعَ " الشَّمْسُ " كَرُمَحٍ " لِإِتِّبَاعِ وَلِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ فَلَوْ فَعَلَهَا قَبْلَ الْإِرْتِفَاعِ كُرِهَ وَهِيَ رَكْعَتَانِ وَالْأَكْمَلُ أَنْ يُكَبَّرَ رَافِعًا يَدَيْهِ فِي أَوْلَى بَعْدَ " دُعَاءِ " افْتِتَاحِ سَبْعًا وَفِي ثَانِيَةِ قَبْلَ تَعَوُّدِ حَمْسًا " لِإِتِّبَاعِ وَلَوْ نَقَصَ إِمَامُهُ التَّكْبِيرَاتِ تَابَعَهُ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَحْكِي الْأَدَاءَ .

(2) سُمِّيَ عِيدًا لِأَنَّهُ يُعُودُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقِيلَ بَلْ سُمِّيَ عِيدًا لِأَنَّ السُّرُورَ يُعُودُ فِيهِ إِلَيْهِمْ. الحاوي الكبير (2/182)، والاقناع (1/186)،

والغرر البهية (2/50)، ولسان العرب (3/319)

(3) نهاية المحتاج (2/401)، (3)النجم الوهاج (2/550)، الاقناع (1/188)، ومغني المحتاج (1/596)

(4) نهاية المحتاج (2/385)، فتح العزيز (3/5)، والاقناع (1/186)، والغرر البهية (2/50)، فتح الجواد (1/326)

(5) منى: بالكسر والتتوين، موضع بمكة، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم، سمِّي بذلك لما يبنى به من

الدماء، أي: يراق، لسان العرب (15/294)

(6) انظر تحفة المحتاج (3/40)، نهاية المحتاج (2/386)، فتح الجواد (1/326).

قوله: (فلو فعلها قبل الارتفاع كره) هذا ضعيف، والمعتمد عدم الكراهة لأتھا ذات سبب، فلا يكره فعلها قبل الارتفاع⁽¹⁾ "رملی (ت 975).

قوله: (سبعاً) سوى (تكبيرة)⁽²⁾ الإحرام والركوع يقيناً، فعند الشك يأخذ بالأقل⁽³⁾، ومنه أن يشك في أيهما أحرم فيجعلها [2/أ/137] الأخيرة ويعيدهن، بخلاف شكه هل نوى الإحرام في واحدة منهن؟ فإنه ليس في صلاة.⁽⁴⁾ ابن حجر (ت 974).

قوله: (خمساً) سوى تكبيرتي القيام والركوع يقيناً عقب قيامه⁽⁵⁾.

قوله: (ولو نقص إمامه التكبيرات تابعه) وكبر مأموماً وفاقاً لإمامه، إن كبر ثلاثاً أو ستاً قبل القراءة أو بعدها، وإن لم يعتقده الإمام، فإن تركها كلها لم يأت بها المأموم، ويأتي المسبوق في ثانيته بالخمس أيضاً، هذا إيضاح ما قاله الشارح (زكريا الأنصاري ت 926) مع زيادة.⁽⁶⁾

قوله: (لأن القضاء يحكي الأداء) يؤخذ منه أنه يجهر في القضاء أيضاً⁽⁷⁾، وهو كذلك وإن فعلت في وقت السر.

وَأَنَّ "يُهَلَّلَ" بِأَنَّ يُقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَيُكَبَّرُ " بِأَنَّ يَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ " وَيَمَجِدُ " بِأَنَّ يَعِظُمَ اللَّهُ بِتَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ " رَوَى ذَلِكَ النَّبِيهِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلًا وَفِعْلًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَلِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ بِالْحَالِ " وَيَحْسُنُ " فِيهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَهِيَ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٍ.

وَأَنَّ " يَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُولَى قِ وَفِي الثَّانِيَةِ اقْتَرَبَتْ أَوْ " سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ " الْأَعْلَى....

(2) تحفة المحتاج (41/3)، نهاية المحتاج (387/2)، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (50/2).

(3) وفي نسخة (ب) (تكبيرتي).

(4) فتح الجواد (328/1)، روضة الطالبين (71/2)، المنهاج القويم (193).

(5) فتح الجواد (328/1)، حاشية الشرواني على تحفة المحتاج (41/3)، كفاية النبيه شرح التنبيه (58/4)، والمنهاج القويم (93).

(6) فتح الجواد (329/1)، روضة الطالبين (71/2)، إعانة الطالبين (302/1)، المجموع (15/5).

(7) فتح الجواد (328/1)، انظر الغرر البهية (55/2)، النجم الوهاج (139/2)، تحفة المحتاج (42/3).

(8) تحفة المحتاج (43/3).

قوله: (ولأنه لائق بالحال) وظاهر كلامهم [97/ب/1] أنه لا يسن هنا صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال جماعة يسن⁽¹⁾.

قوله: (بين كل اثنتين) يؤخذ منه أنه لا يأتي به بعد التكبيرة السابعة ولا بعد الخامسة، ولا قبل الأولى من السبع جزءاً والخمس خلافاً للإمام (الجويني ت ٤٧٨هـ).⁽²⁾

قوله: (ويحسن فيه) يؤخذ منه أنه يجوز توالي التكبيرات، وإذا جاز تواليها جاز توالي الرفع، وحينئذ فلا تبطل صلاته بتوالي الرفع.

فقول ابن حجر (ت 974) لو اقتدى (الشافعي)⁽³⁾ بحنفي (والى)⁽⁴⁾ التكبيرات، والرفع لزمه مفارقه (ممنوع).

قوله: (وهي الباقيات الصالحات) قال البيضاوي (ت 685هـ وقيل 691هـ) هي أعمال الخير التي يبقى للشخص ثمرتها⁽⁵⁾ أبداً، ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب.⁽⁶⁾

بَابُ فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

صَلَاةُ الْكُسُوفَيْنِ الْمَعْبَرِ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ بِالْحُسُوفَيْنِ، وَفِي آخَرِ بِالْكُسُوفِ لِلشَّمْسِ، وَلِخُسُوفِ الْقَمَرِ، وَهُوَ أَشْهُرُ سَنَةٍ مُؤَكَّدَةٌ..... هَذَا أَقْلَهَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا شَرَعَ فِيهَا بِنِيَّةِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا أَقْلُ الْكَمَالِ..... بِأَنَّ رِوَايَةَ الرُّكُوعَيْنِ أَشْهُرٌ وَأَصَحُّ.....

(2) فتح الجواد (329/1)، حاشية الجمل على شرح المنهج (104/2)

(3) انظر نهاية المطلب (516/2)، مغني المحتاج (588/1)، فتح العزيز شرح الوجيز (49/ 5)

(4) سقط من (ب)

(5) في نسخة (ب) (راعى التكبيرات)

(6) في نسخة (ب) ثوابها

(7) تفسير البيضاوي (283/3)، حاشية عميرة (353/1)، بداية المحتاج (109/1)

باب في صلاتي كسوف الشمس والقمر⁽¹⁾:

قوله: (وهو أشهر) ويوجه شهرة ذلك وكونه (أوضحاً بمعنى كسف تغير، وخسف ذهب، وقد بين علماء الهيئة أن كسوف الشمس لا حقيقة له بخلاف خسوف القمر، لأن نوره مستمد من نورها، فإذا أحيل بينهما صار لا نور له، وهي (مضيئة)⁽²⁾ في نفسها، وإنما يحول بينا وبينها حائل فيمنع وصول ضوءها إلينا. ابن حجر (ت974)⁽³⁾. [1/أ/144]

قوله: (محمول على ما إذا شرع فيها بنية هذه الزيادة) لأنه (يمنتع)⁽⁴⁾ عليه النقص في هذه الحالة، فلا أقل في حقه إلا هذه الكيفية. وإذا أحرم بنية صلاة كسوف الشمس أو القمر وأطلق تخير، وكان له أن يصلحها (كسنة)⁽⁵⁾ الظهر أو على الكيفيتين الباقيتين⁽¹⁾. رملي (ت975). [2/ب/98]

قوله: (بأن رواية الركوعين أشهر وأصح) واعتراضه جمع بأنه إنما يصح إذا اتحدت الواقعة، أما إذا تعددت ككسوف الشمس والقمر فلا تعارض وفيه نظر، لأن (سير) كلامهم قاض بأنه لم ينقل (تعددتها بعد)

كتاب الزكاة

هي لغة: التطهير والنماء وغيرها. وشرعاً: اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص والأصل في وجوبها قبل الإجماع آيات كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ وأخبار كخبر بني الإسلام على خمس وهي أنواع تأتي في أبواب، قال الفقهاء واللغويون أي إبلاً وبقرًا وغنماً ذكوراً كانت أو إناثاً.....

(2) كسفت الشمس والقمر إذا ذهب ضوءهما، قال الفراء وغيره: كسفت، معناه: نقص ضوءها. وقال آخرون: الكسوف: التغطية، فقولهم: كسفت الشمس، أي: حال دون ضوءها حائل. والقول الثاني: أنهما متغايران: فالكسوف للشمس، والخسوف للقمر. كفاية النبيه ابن الرفعة (182/4)، لسان العرب (298/9).

(3) في نسخة (ب) (صفية).

(4) تحفة المحتاج (56/3)، مغني المحتاج (597/1)، أسنى المطالب (285/1).

(5) في نسخة (ب) لا يمنتع. والصواب ما في المتن والله اعلم.

(6) في نسخة (ب) (كنية)

كتاب الزكاة⁽¹⁾

ووجبت في ثمانية أصناف: ذهب، وفضة، وإبل، وبقر، وغنم، وزرع، (ونخيل)، وكرم، لثمانية أصناف مذكورة في كتاب الله.⁽²⁾

وترجع الثمانية الأولى إلى ضربين: أحدهما: ما يتعلق بالقيمة، وسيأتي أنه زكاة التجارة. وثانيهما: ما يتعلق بالعين، وهو ثلاثة أنواع: نبات، وجواهر النقيدين وسيأتيان، وحيوان.⁽³⁾

قوله: **كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾** [البقرة: ٤٣] الأصح أنها مجملة، لم تتضح دلالتها لا عامة ولا مطلقة، وكذا قوله تعالى: **﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾** [التوبة: ١٠٣]

قوله: **(أي: إبلًا)** اسم جنس لا واحد له من لفظه.

قوله: **(وبقرًا)** أي: أهلية.

فَلَا زَكَاةَ فِي غَيْرِهَا مِنْ الْحَيَوَانَاتِ كَخَيْلٍ وَرَقِيقٍ وَمُتَوَلِّدٍ بَيْنَ زَكَاةٍ وَغَيْرِهِ.....

ثَانِيهَا كَوْنُهَا "نِصَابًا" وَقَدْرُهُ يُعْلَمُ مِمَّا يَأْتِي "وَأَوْلُهُ فِي إِبِلٍ خَمْسٍ فِي كُلِّ خَمْسٍ" مِنْهَا "إِلَى عِشْرِينَ شَاةً وَلَوْ ذَكَرًا" لِيَصِدَّقَ الشَّاةُ بِهِ "وَيَجْزَىء" عَنْهَا وَعَمَّا فَوْقَهَا "بِغَيْرِ الزَّكَاةِ وَإِنْ لَمْ يَسَاوِ قِيَمَةَ الشَّاةِ لِأَنَّهُ يَجْزَىء عَنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فَعَمَّا دُونَهَا أَوْلَى....

(2) الزكاة: لغة: الصلاح، زكاء، ممدود: التمام والرتع، والزكاء: ما أخرجه الله من الثمر، زكاة المال معروفة، وهو تطهيره. الزكاة في

الشرع: اسم لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة. فرضت في السنة الثانية من

الهجرة. لسان العرب (358/14)، الصحاح (368/6)، المجموع (325/5)، مغني المحتاج (62/2)، قوت المحتاج (244/1)

(3) المجموع (325/5)، حاشية الرملي (338/1)، إعانة الطالبين (168/2)، روضة الطالبين (150/2)، تحفة المحتاج (209/3)

(4) إعانة الطالبين (168/2)، مغني المحتاج (63/2)، نهاية المحتاج (76/3)، روضة الطالبين (150/2)، فتح العزيز (314/5)

قوله: (وغنماً) اسم جنس أيضاً لا واحد له من لفظه⁽¹⁾ ولا يحتاج إلى تقييد الغنم بالأهلية، لأن الضياء إنما تسمى شياه البر لا غنم البر، كما اقتضاه كلامهم في الوصية.⁽²⁾

قوله: (كخيل) ويطلق على الذكر والأنثى، سميت بذلك لاختيالها في مشيها.

قوله: (زكوي وغيره) كالمثولد بين بقر أهلي وبقر وحشي، وبين غنم وظباء، وإنما لزم المحرم جزاؤه تغليظاً عليه. أما مثولد فما تجب الزكاة فيهما كابل وبقر أهلي فتجب فيه الزكاة وتعتبر بأخفهما على الأوجه، لأنه المتيقن.

قوله: (ويجزئ عنها) الضمير راجع للخمس.

قوله: (فعمّاً دونها) أولى، وفي إيجاب عينه إجحاف بالمالك، وفي إيجاب بعضه ضرر المشاركة، فأوجبنا الشاة بدلاً لخبر أنس (ت91هـ)، فصار الواجب أحدهما لا بعينه، وإن كان الأصل المنصوص عليه الشاة كما اقتضاه نص الشافعي (ت204هـ). [1/أ/164] وقد حكي الأصل وجهين [1/ب/115] في أن الشاة أصل لظاهر الخبر أو بدل، لأن الأصل وجوب جنس المال، واقتضى كلامه ترجيح الأول، فلو امتنع المالك من أدائهما أجبر على أداء الشاة، فإن أدى البعير قبل منه. انتهى شرح الروض.

كتاب الصوم

هُوَ لُغَةً الْإِمْسَاكُ وَشَرْعًا إِمْسَاكٌ عَنِ الْمُفْطَرِّ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ وَالْأَصْلُ فِي وُجُوبِهِ قَبْلَ الْإِجْمَاعِ مَعَ مَا يَأْتِي آيَةً: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وخبر بني الإسلام على خمس.

(2) ما بين [] سقط من (ب)

(3) لسان العرب (445/12)، الصحاح (199/5)، النجم الوهاج (130/3)، العزيز (465/2)، تحفة المحتاج (210/3)، مغني المحتاج

(91/4)

" يَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِكَمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ " يَوْمًا " أَوْ رُؤْيَا الْهَلَالِ " فِي حَقِّ مَنْ رَأَهُ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا " أَوْ ثُبُوتَهَا " فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَرَهُ " بِعَدْلِ شَهَادَةٍ .."

كتاب الصوم⁽¹⁾

قوله: (رمضان) من الرمض وهو شدة الحر؛ لأن العرب لما وضعت أسماء الشهور أتفق أن الشهر المذكور كان شديد الحر، فسموه بذلك، وإفراد المصنف رمضان عن الشهر مشعر بأنه لا كراهة في ذلك، وهو ما صححه النووي (ت 676هـ) في مجموعه، وشرح مسلم. انتهى.

قوله: (بعدل) ولا عبرة برؤية نائم له (صلى الله عليه وسلم) قائلاً له: أن غداً من رمضان، أو نحوه من سائر المرابي؛ لأن النائم لا يضبط، وإن كانت الرؤية حقاً، ويثبت أيضاً بالاجتهاد في حق الأسير ونحوه لا مطلقاً، لا بحكم القاضي؛ أن غداً منه؛ لأن الحكم إلزام لمعيّن، وهو غير متصور هنا، وإنما المتصور الثبوت؛ لأنه ليس بحكم، فله إثباته بعلمه إن بين مستنده. كذا قاله ابن حجر (ت 974هـ) تبعاً لغيره،

وكلام الجلال المحلي (ت 864هـ) في شرح المنهاج في كتاب الشهادات صريح في خلافه، حيث يقال لا يحكم بشاهد واحد إلا في هلال رمضان فيحكم به، ولا يجوز اعتماد قول المنجم؛ وهو من يرى أن أول [1/184] الشهر طلوع النجم، كذا أو حاسب، وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير مسيره، نعم لهما أن يعمل بحسابهما، وإن لم يجزئهما عن فرضهما على المعتمد، وإن صوّب جمع خلافه، انتهى ابن حجر (ت 974هـ).

والمعتمد: وجوب الصوم على المنجم والحاسب، ويجزئهما عن فرضهما، ولا ينافيه من عبّر بالجواز؛ لأن ما جاز بعد الامتناع يصدق بالواجب، ويجب على [2/ب/129] غيرهما إذا اعتقد صدقهما، رملي (ت 1004هـ).⁽²⁾

(2) الصوم: الامساك: الامتناع والكف، في الصوم: الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى تمام غروب الشمس. يُنظر: معجم لغة الفقهاء (89).

(3) نهاية المحتاج (150/3). قوت المحتاج (462/1)، كافي المحتاج (741/1).

ويجوز اعتماد ما اعتيد من القناديل المعلقة بالمنائر ليلة أول رمضان، كما بحثه الأزرعي (ت 783هـ)، قال جمع من مشايخنا ومعاصريهم،⁽¹⁾ وليلة أول شوال، إذ المراد على حصول الاعتقاد الجازم ولو دلّ الحساب القطعي على عدم إمكان الرؤية ففيه اضطراب للمتأخرين، والرّاجح: العملُ بشهادة البيّنة.⁽²⁾

ولو شهدتما أثناء رمضان برؤية متقدّمة قبلاً خلافاً للزركشي (ت 794هـ)، ولو رجع الشاهد بعد شهادته وبعد صوم الناس لم يؤثر الرجوع، وكذا لو رجع الحاكم عن حكمه فإنّه لا يؤثر.⁽³⁾

كِتَابُ الْإِعْتِكَافِ

هُوَ لُغَةً اللَّبْثُ وَشَرَعًا اللَّبْثُ بِمَسْجِدٍ مِنْ شَخْصٍ مَخْصُوصٍ بِنِيَّةٍ وَأَلْصُلُ فِيهِ قَبْلَ الْإِجْمَاعِ آيَةٌ: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ وَقَالُوا فِي حِكْمَتِهِ لِلَّيْلَةِ أَيُّ لَطَبٍ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

كتاب الاعتكاف (4)

(2) انظر: نهاية المحتاج (151/3)، مغني المحتاج (141/2)، الإقناع (235/1).

(3) انظر: نهاية المحتاج (180/3)، مغني المحتاج (141/2).

(4) نهاية المحتاج (155/3)، أنظر: حاشية الجبرمي على الخطيب (373/2).

(5) عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ يَعْكَفُ وَيَعْكَفُ عَكَفًا وَعُكُوفًا: أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِبًا لَا يَصْرِفُ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَقِيلَ: أَقَامَ وَنَزِمَ الْمَكَانَ. وَالْعُكُوفُ: الْإِقَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ. البقرة / 187 / وَشَرَعًا: لُبْتُ فِي مَسْجِدٍ بِقَصْدِ الْقُرْبَةِ مِنْ مُسْلِمٍ مُمَيِّزٍ عَاقِلٍ طَاهِرٍ عَنِ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَالنِّقَاسِ صَاحٍ كَافٍ نَفْسُهُ عَنْ شَهْوَةِ الْفَرْجِ مَعَ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ بِالنَّحْرِيمِ. لسان العرب (255/9)، الصحاح (406/4)، نهاية المحتاج (213/3)، المجموع (474/6)

قوله: (ولا تباشرهن) من حيث أن ذكر المساجد، لا جائز أن يكون لأجلها شرط في منع مباشرة معتكف لأنه ممنوع [فيها خارج المسجد أيضاً، إذا خرج لنحو قضاء الحاجة، ولأن غير المعتكف ممنوع]⁽¹⁾ من المباشرة، فتعين أن يكون ذكرها لاشتراط صحة الاعتكاف.⁽²⁾

قوله: (والعاكفين) وهو من الشرائع القديمة لهذه الآية، وهذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا. والمعتمد خلافه.⁽³⁾

قوله: (ليلة القدر) وهي من خصائصنا، وهي التي يفرق فيها كل [1/ب/137] أمر حكيم، وأفضل ليالي السنة، وباقية إلى يوم القيامة إجماعاً،⁽⁴⁾ ولا يحصل ثوابها إلا لمن اطلع عليها، أي: الكامل وبه يجمع بين قول النووي (ت676هـ) على ما نقل عنه لا يحصل فضلها لمن لم يراها، وقول آخرين يحصل.⁽⁵⁾

ويسن لمن رآها كتمها لأن رؤيتها كرامة والكرامة يسن اخفائها، وسميت بذلك لأنها ليلة الحكم والفصل [2/أ/195] وقيل لعظم قدرها.⁽⁶⁾

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَهِيَ فِي الْعَشْرِ الْمَذْكُورِ . وَقَالَ الْمُرْنَبِيُّ وَابْنُ حُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُمَا إِنَّهَا تَنْتَقِلُ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى لَيْلَةٍ جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ .

وَأَرْكَانُهُ " أَرْبَعَةٌ أَحَدُهَا " نَبِيَّةٌ " كَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ " وَتَجِبُ نِيَّةُ فَرَضِيَّةٍ فِي نَدْوِهِ " لِيَتَمَيَّزَ عَنِ النَّفْلِ وَالتَّصْرِيحُ بِوُجُوبِهَا مِنْ زِيَادَتِي .

قوله: (قال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيماناً) أي: تصديقاً بأنها حق وطاعة.

(2) ما بين [] سقط من (ب)

(3) حاشية عميرة (97/2)، غاية البيان (162)، عجالة المحتاج (558/2).

(4) انظر تحفة المحتاج (462/3)، فتاوى الرملي (378/4).

(5) نهاية المحتاج (214/3)، مغني المحتاج (188/2)، المجموع (447/6).

(6) انظر مغني المحتاج (189/2)، تحفة المحتاج (3463)، نهاية المحتاج (214/3).

(7) نهاية المحتاج (214/3)، أسنى المطالب (421/1)، المجموع (447/6).

(واحتساباً) أي: طلباً لرضا الله وثوابه، لا رياءً وسمعةً، ونصبهما على المفعول له أو التمييز أو الحال بتأويل المصدر باسم الفاعل وعليه فهما حالان متداخلان ومترادفان.

وقوله: (غفر له ما تقدم من ذنبه) أي: صغار ذنوبه كما في نظائره من غفران الذنوب بقريظة التقييد في بعض الأحاديث لما اجتنبت به الكبائر.⁽¹⁾

والنكحة في وقوع الجزاء ماضياً مع أنه في المستقبل أنه متيقن الوقوع فضلاً من الله على عباده.

قوله: (كُلَّ سَنَةٍ إِلَى لَيْلَةٍ) أي: من ليالي العشر.

قوله: (وتجب نية فرضية أو نذر) ثم القاطع إما لولاية وسيأتي آخر الكتاب، وأما لأصله حالاً أي: لا يحسب في زمنه اعتكاف، وإن كان فيه ما يقطع الولاء باعتبار آخر.

لَكِنْ لَوْ خَرَجَ " مِنْ الْمَسْجِدِ... فَإِنْ عَزَمَ عَلَى الْعُودِ كَانَتْ هَذِهِ الْعَزِيمَةُ قَائِمَةً مَقَامَ النِّيَّةِ..

لَا إِنْ نَذَرَ مُدَّةً مُتَتَابِعَةً فَخَرَجَ لِعُذْرٍ لَا يَقْطَعُ التَّتَابِعَ وَعَادَ " فَلَا يَلْزَمُ تَجْدِيدُ سِوَاءَ أَخْرَجَ لِتَبَرُّزٍ أَمْ لِعِغْرِهِ لِشُمُولِ النِّيَّةِ جَمِيعِ الْمُدَّةِ...

وَ تَأْنِيهَا " مَسْجِدٌ " لِإِتِّبَاعِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فَلَا يَصِحُّ فِي غَيْرِهِ وَلَوْ هِيَءَ لِلصَّلَاةِ.....

قوله: (فإن عزم على العود) أي: للاعتكاف وإذا جامع بعد خروجه لم يجب تجديد النية إذا عاد لأنه غير مناف للنية، قياساً على الصائم إذا نوى ليلاً ثم جامع ليلاً فإنه لا يجب عليه تجديد النية، بخلاف من خرج لعذر لا يقطع التتابع فإنه إذا جامع خارج المسجد يبطل اعتكافه لأنه معتكف حقيقة [131/ب/2] بخلاف من خرج عازماً على العود فإن زمن الخروج لا اعتكاف فيه أصلاً هذا ما بحث.⁽²⁾

⁽²⁾ انظر فتاوى الرملي (85/2).

⁽³⁾ انظر المجموع (504/6)، مغني المحتاج (192/2).

قوله: (لا يقطع التتابع) كأكل، ومرض، وقضاء حاجة، وحيض، وغير ذلك، بخلاف القاطع كعيادة المريض فيستأنف النية.⁽¹⁾

قوله: (مسجد) سواء سطحه وجداره ورحبته المعدودة منه وروشنه وإن كان كله فيه هواء الشارع ومثله الساباط.⁽²⁾

قوله: (فلا يصح في غيره) ولا فيما وقف جزؤه شائعاً مسجداً ولا في مسجد أرضه مستأجرة خلافاً للزركشي (ت794هـ) إذا المسجد ما فيها من البناء دونها، نعم إن بني فيها مسطبة ووقفها مسجداً صح على الأوجه ابن حجر (ت974هـ).⁽³⁾

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي به تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

هذا ممّا منّ الله تعالى به عليّ من تيسير تحقيق حاشية الزّياديّ على شرح المنهج، في فقه الإمام الشافعي، فكَتَبَ اللهُ لها الظهور من حيز المخطوطة إلى كتاب ميسر لمن أراد البحث والمطالعة فيه، بعد أن كانت حبيسة رفوف المكتبات والمستودعات العلمية، مُخزّنة على مدى قرونٍ من الزّمن.

ومن خلال العمل بها، ونسخها وتحقيقتها، ومراجعتها وقراءتها لمراتٍ ومراتٍ، تبيّن من خلال ذلك أنّ الإمام الزّياديّ (رحمه الله تعالى)، كان حريصاً في حاشيته على شرح وتوضيح ما جاء مُجملاً من قول شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ (رحمه الله) في كتابه: (فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب)، وكذلك في إتباعه منهج من سبقه من أئمة المذهب الشافعيّ، نقلاً وضبطاً واستدلالاً وتعليلاً وتفريعاً، في عبارة سهلةً بليغةً ودقيقةً، خاليةً من الحشو، مملوءةً بالفوائد والفرائد المتنوعة في الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة والبلاغة والضبط. مع أنّ عبارته غالباً تأتي موافقةً لعبارة من تقدّمه من الفقهاء لفظاً ومعنى، مع جمع الأقوال إلى بعضها أحياناً، ومقارنتها ليستخرج منها المعتمد من الأحكام.

(2) نهاية المحتاج (223/3)، إعانة الطالبين (294/2)، مغني المحتاج (195/2).

(3) الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها طريق، والجمع سوابيط وساباطات. الصحاح (129/3)، لسان العرب (311/7).

(1) تحفة المحتاج (465/3)، نهاية المحتاج (216/3)، مغني المحتاج (190/2)، أسنى المطالب (437/1).

فكانت حاشيته من أغنى الحواشي وأشملها، وأدقها وأهمها في الفقه الشافعي.

التوصيات

1- حثُّ طلاب العلم على مطالعة الكتب، والبحث عن المخطوطات والحواشي لما فيه من درر مضمورة بحاجة إلى من يستخرجها.

2- إنَّ تحقيق المخطوطات عملٌ شاقٌّ ومُضني، لكنَّهُ مفيدٌ جدًّا لطلاب العلم، حيث يطلع على علوم من سبقه، ويتعلم منهجهم في الكتابة، فيستخرج هذه العلوم إلى النور، فتكون بين أيدي طلاب العلم يصلون إلى من يبحثون عنه فيكون بين أيديهم بكلِّ سهولةٍ ويسرٍ.

3- ينبغي على الباحثين إخراج هذه الكنوز المخطوطة إلى المكتبة الإسلامية، إثراء لها، وتخليدًا لجهود أصحابها.

4- أوصي من بعدي بمتابعة تحقيق هذا الكتاب، لئتم إخراجه بشكل كامل، ويكون بين أيدي طلاب العلم ليستفيدوا منه،

وفي الختام أحمّد الله تعالى الذي بنعمته تتم به الصّالحات، وأرجوه أن يغفر الزّلات، ويقيّل العثرات، ويعفو عن السيّئات.

فهرس الأعلام

| الصفحة | اسم العلم |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 104 | ابن أبي هريرة (ت 345هـ): الإمام شيخ الشافعية، أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة البغدادي القاضي، من أصحاب الوجوه، انتهت إليه رئاسة المذهب، وصنف شرحا لمختصر المزني، أخذ عنه أبو علي الطبري والدارقطني، وغيرهما. يُنظر: سير أعلام النبلاء (40/12)، الوافي بالوفيات (324/11). |
| 45 | ابن حبان (ت 354): محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتقل في الأقطار، فرحل إلى |

- خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره. وهو أحد المكثرين من التصنيف منها صحيح ابن حبان، يُنظر: سير أعلام النبلاء (92/16)، الأعلام للزركلي (78/6).
- 33 **ابن عساكر (ت 571هـ):** علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السَّمْعَانِي (صاحب الأنساب) في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. له " تاريخ دمشق الكبير" يعرف بتاريخ ابن عساكر، وفيات الأعيان (309/3)، الأعلام للزركلي (273/4).
- 58 **ابن أبي شريف (ت 906هـ):** مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن عَلِي بن مَسْعُود بن رِضْوَان المَرِي الْقُدْسِي، الشَّيْخ كَمَال الدِّين أَبُو الْمَعَالِي ابْن أَبِي شَرِيف الشَّافِعِي. ولد في ذِي الْحِجَّة سنة اثْنَتَيْن وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةً، من تصانيفه: " حَاشِيَةٌ على شرح العقائد للفتنازاني"، " وحاشية على شرح جمع الجوامع للجلال المحلي، يُنظر: نظم العقيان (159/1)، البدر الطالع 234/2
- 68 **ابن عجيب (ت 690هـ)** الإمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيب بن محمد بن زُرَيْق الْعَجِّي اليميني الدُّوَلِي، الفقيه الشافعي المتوفى بها سنة تسعين وستمائة، عن اثنتين وثمانين سنة كان من أهل بيت كبير، نشأ بالنجابة والورع واشتغل على عمه إبراهيم وله شيوخ كمحمد بن يوسف المهلبي وأبي إسحاق الطبري وأخذ عنه خلائق، منهم ولده إبراهيم، يُنظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (257/1)
- 85 **ابن الصباغ (ت 477هـ):** عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، ابن الصباغ: فقيه شافعي. من أهل بغداد، ولادة ووفاته. كانت الرحلة إليه في عصره، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما فتحت. وعمي في آخر عمره. له " الشامل، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (134-122/5)، طبقات ابن قاضي شهبة (251/2-252).
- 85 **ابن يونس (ت 347هـ):** أبو سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان الصدفي المحدث المؤرخ المصري؛ كان خبيراً بأحوال الناس، ومطلعاً على تواريخهم عارفاً بما يقوله، جمع لمصر تاريخين: أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغريباء الواردين على مصر، وما أقصر فيهما، وقد ذيلهما أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي وبنى عليهما. يُنظر: سير أعلام النبلاء (578/15)، وفيات الأعيان (137/3).
- 98 **ابن سريج (ت 306هـ):** الإمام، شيخ الإسلام، فقيه العراقيين، أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. تفقه على أبي القاسم كان ابن سريج يلقب بالباز الأشهب، ولي قضاء شيراز وله من المصنفات أربعمائة مصنف. يُنظر: سير أعلام النبلاء (201/14).
- 123 **ابن اللبان (ت 749هـ):** محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعدي الدمشقي، شمس الدين ابن اللبان: مفسر، من علماء العربية. ولد ونشأ بدمشق. واستقر وتوفي بمصر. من كتبه " ألفية " في النحو، قيل: لم يصنف في العربية مثلها، ينظر: الأعلام للزركلي (327/5).
- 123 **ابن المنذر (ت 319هـ):** أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيِّ الْإِمَامِ، الْحَافِظُ، الْعَلَمَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ النَّيْسَابُورِيِّ الْفَقِيهُ، تَرَبُّعٌ مَكَّةَ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ كَ (الإشراف في اختلاف العلماء)، وكتاب (الإجماع)، وكتاب (المبسوط)، يُنظر: سير أعلام النبلاء (490/14)، طبقات الفقهاء للشيرازي (108).

- 135 ابن الأستاذ (ت 662هـ): القاضي كمال الدين، أحمد بن القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي، الحلبي، المعروف بابن الاستاذ، كان عالماً، فقيهاً، محدثاً، أصيلاً في العلم والقضاء، والرئاسة، والوجاهة، وشرح "الوسيط" في نحو عشر مجلدات، وتولى قضاء حلب. يُنظر: طبقات الشافعية للإسنوي (76/1)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (21/4).
- 55 ابن الرِّفْعَةِ: (645 - 710 هـ): أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم ابن ابراهيم بن العباس بن الرِّفْعَةِ، الأنصاري، البخاري، المصري، الشافعي، الشهير: بابن الرِّفْعَةِ (نجم الدين، أبو العباس). من مؤلفاته: "الكفاية في شرح التنبيه" للشيرازي، و"مطالب المعان في شرح وسيط الغزالي" في نحو أربعين مجلداً ولم يكمله. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (24/9)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (336/1)، معجم المؤلفين (135/2)، التحفة البهية في طبقات الشافعية (200).
- 67 ابن الصَّلَاح (577 - 643 هـ): عثمان بن عبد الرحمن، صلاح الدين، ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر، النَّصْرِي، الشَّهْرَزُورِي، الكردي، الشَّرْحَانِي، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بـ (ابن الصلاح)، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، ولاة الملك الأشرف تدریس دار الحديث، من كتبه: "معرفة أنواع علم الحديث" يُعرف بـ (مقدمة ابن الصلاح)، و"الأمالی". يُنظر: وفيات الأعيان (234/3)، سير أعلام النبلاء (140/23).
- 74 ابن المُفْرِي (285 - 381 هـ): محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم، ابن زاذان الخازن الأصبهاني، أبو بكر، عالم بالحديث. من مصنفاته: "الفوائد"، و"المعجم الكبير"، و"مسند أبي حنيفة". يُنظر: معجم المؤلفين (210/8)، الأعلام للزركلي (295/5).
- 32 ابن حَجَر الهَيْتَمِي (909 - 974 هـ): أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، السَّعْدِي، الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلَّة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، له تصانيف كثيرة، منها: "الجوهر المنظم"، و"تحفة المحتاج لشرح المنهاج"، في فقه الشافعية، و"الفتاوي الهيثمية". ينظر: الأعلام للزركلي (234/1)، وفهرس الفهارس (337/1).

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث:

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، صحيح ابن خزيمة، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن نعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: 385هـ)، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطليبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، المسند الإمام الشافعي، المؤلف: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: 1370هـ - 1951م.
- النَّوَوِي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ثالثاً: كتب شروح الحديث:

- ابن حجر، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- ابن دقيق، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشير، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: 623هـ)، شرح مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، المحقق: أبو بكر وائل محمّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
- زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى: 926هـ)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.
- الشوكاني، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابي، نيل الأوطار، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
- العيني، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، (المتوفى: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323هـ.
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- النووي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

رابعاً: كتب أصول الفقه:

- أبو الحاج، الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، سبيل الوصول إلى علم الأصول، الناشر: مركز أنوار للدراسات، الطبعة: الأولى، 1441هـ - 2020م.

- الإسنوي، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1999م.
- القواسمي، أكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، دار النفائس، الأردن، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.

خامساً: كتب الفقه:

- ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: 710هـ)، كفاية النبيه في شرح التنبيه، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 2009م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، شرح مشكل الوسيط، المحقق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، فتاوى ابن الصلاح، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.
- ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين (المتوفى: 724هـ)، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، الناشر: الدار الأثرية، عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
- ابن القاسم الغزي، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الشافعي ابن القاسم الغزي (المتوفى: 918هـ)، مصباح المحتاج إلى ما في المنهاج، تحقيق: وائل محمد بكر زهران الشنشوري، الناشر: دار المنهاج القويم، الطبعة: الأولى، 1444هـ - 2023م.
- ابن المقرئ، إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي ابن المقرئ (المتوفى: 873هـ)، روض الطالب ونهاية مطلب الراغب، المحقق: خلف مفضي المطلق، الناشر: دار الضياء - الكويت، الطبعة: الأولى.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» (المتوفى: 804هـ)، عجلة المحتاج إلى توجيه المنهاج، ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، الناشر: دار الكتاب، إربد - الأردن، عام النشر: 1421هـ - 2001م.

- ابن بطال، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، المعروف ببطلال (المتوفى: 633هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ المَهْدَبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: 1988م.
- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: 974هـ)، **المنهاج القويم**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000م.
- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (المتوفى: 660 هـ)، **الغاية في اختصار النهاية**، المحقق: إياد خالد الطباع، الناشر: دار النوادر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1437 هـ - 2016م.
- أبو زرعة، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكُردي المَهْراني القاهري الشافعي (762 هـ - 826 هـ)، **تحريير الفتاوى على «التنبيه» و «المنهاج» و «الحاوي» المسمى (النكت على المختصرات الثلاث)**، المحقق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.
- الأردبيلي، يوسف بن إبراهيم الأردبيلي، **الأنوار لأعمال الأبرار**، المحقق: خلف مفضي المطلق، الناشر: دار الضياء - الكويت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.
- الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (المتوفى: 772 هـ)، **المهمات في شرح الروضة والرافعي**، الناشر: مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء - المملكة المغربية)، (دار ابن حزم - بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ)، **الهداية إلى أوام الكفاية**، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمي، مطبوع بخاتمة (كفاية النبيه) لابن الرفعة، سنة النشر: 2009م.
- الباجوري، الإمام العلامة الفقيه البارع إبراهيم بن أحمد الباجوري الشافعي (ت 1198-1276هـ)، **حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع**، تحقيق: مرعي حسن مرعب، الناشر: دار نور الصباح - تركيا، الطبعة: الأولى، 2015م.
- البُجَيْرِمِي، المؤلف: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرِمِي المصري الشافعي (المتوفى: 1221هـ)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب**، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م.



مجللة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/05/2024

Issue: N 22 2958-8537- ISSN: **العدد الثاني و العشرين**

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

نظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني عرض ودراسة

The Authorship Theory for Abd al-Qahir al-Jurjani

(demonstration and study)

الباحث : ضياء الدين خالد الحامض

DiAA ALDEEN KHALED ALHAMED

جامعة الزيتونة الدولية

AL-Zaytoonah University International

dyaalhamd6@gmail.com

المخلص :

يتناول هذا البحث نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ويهدف إلى التعريف بأسس وأركان ومبادئ نظرية النظم .

ونظرية النظم تُعنى بجانب من أهم جوانب الإعجاز القرآني .

بدأت البحث بتعريف النظم لغة، واصطلاحاً، بعد ذكر أهمية وأهداف البحث في النظم القرآني .

ثم تحدثت عن فكرة النظم قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني، واعتمدت على كثير من أمهات الكتب البلاغية.

ثم بينت جوهر النظم كما جاء في كتب العلماء، ثم أنهيت البحث بدراسة تطبيقية لنظرية النظم ، واتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الملاحظة والاستقراء والتحليل، وختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية : (النظم ، الإعجاز ، القرآن الكريم ، النحو)

Summary:

This reserch deals with the theory of "Authorship" for the Imam Abd al-Qahir al_ Jurjani; It also aims to define the basics, corners and principles of the theory. This theory is also interested in one of the most imoportant side of the Holy Quran's ones. I started searching first with the lexical and Linguistic's difinitions of the word "Authorship" after mentioning both the importance and aims of the research in the Quranic Authorship. Then I spoke about the idea of the Authorship before the Imam Abd al-Qahir al-Jurjani with relying on many of rhetoricat books. After that I showed the corner of the Authorship according tot scientists' books, I finished the research with an applying study for the theory. I followed the analysis descriptive approach that relying on observating, inducting and analysing, and ended it with the most important results and recommendations.

Keywords (Authorships, miracle, the Holy Quran, grammar).

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، ليخرج الناس من الضلال إلى الهدى المبين والصلاة والسلام على محمد النبي العربي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ومما لا ريب فيه أن القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الواضح أن القرآن الكريم يمتاز بصفة الإعجاز النظمي وغير ذلك من ألوان الإعجاز التي تکرها العلماء .

والنظم من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم حيث يختص بفهم هذا النظم أولئك الذين عرفوا اللغة العربية نطقاً وفهماً، وتدققوا بيانها وتعايبرها وأساليبيها .

أهداف البحث :

- 1- الوقوف على نظرية النظم في الموروث البلاغي .
- 2- بيان نظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني.
- 3- بيان العلاقة بين نظرية النظم وبين النحو .
- 4- توضيح أركان نظرية النظم .
- 5- تحليل بعض النماذج من القرآن الكريم وفق نظرية النظم .
- 6- فتح جوانب جديدة أمام الباحثين للبحث في النظم القرآني .

أهمية البحث :

لنظرية النظم في اللغة العربية أهمية كبيرة لأنها ملقاة لكثير من العلوم العربية كالإعجاز والبلاغة والنحو والنقد وعلم الكلام .

- 2- معرفة الإعجاز النظمي في القرآن الكريم ، وإدراك عظمة الكلام الرباني من أهم المعارف، ومن أجل العلوم .

- 3- نظرية النظم وضحت جانبا من جوانب إعجاز القرآن.
- 4- الشيخ عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم فتح أمام الباحثين أبوابا للبحث والدراسة .
- 5- نظرية النظم كانت وما زالت لب المباحث البلاغية كما جاء في الكتب البلاغية لدى المتأخرين 6- نظرية النظم هي النظرية التي أسست لعلمي المعاني والبيان في العربية .
- 7- ومن أراد الغوص والكشف عن أسرار البلاغة وعن أسرار الإعجاز البلاغي النظمي للقرآن الكريم فليرجع بنظرية النظم .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي وأدواته كالملاحظة والاستقراء، ثم عرضت بعض الأمثلة من القرآن الكريم وربطها مع نظرية النظم .

إشكالية البحث :

هناك من يقول إن إعجاز القرآن يكمن في ألفاظه ، وهناك من يقول إن إعجاز القرآن يكمن في معانيه ، وهناك من يقول إن إعجاز القرآن في لفظه ومعناه، وهناك من يقول إن إعجاز القرآن يكمن في نظمه ونسقه وأسلوبه . وانطلاقا من رأي الفريق الرابع الذي يقول إن إعجاز القرآن يكمن في نظمه بحثت في نظرية النظم .

مفهوم النظم لغة واصطلاحا :

جاء في معجم العين : النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل : ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته . والنظام : كل خيط يضمم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام¹.

¹ -- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت، ص8، 165

وفي صحاح العربية : " نظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمتها، والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ... ويقال لثلاثة كواكب من الجوزاء: نظم¹"

وجاء في مختار الصحاح : " انضم: اللؤلؤ جمعه في السلك وبابه ضرب. ونظمه تنظيماً مثله ومنه نظم الشعر ونظمه والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ. ونظم من لؤلؤ وهو في الأصل مصدر . والنظام الاتساق² .

وفي لسان العرب : أنظم : أنظم : التأليف نظمه ينظمه نظماً ونظمه فانتظم وتتظمه، نظمت اللؤلؤة أي جمعته في السلك. والتنظيم مثله ومنه نظم الشعر نظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر بعضه إلى بعض فقد نظمته ...

والنظام كما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وكل شعبه منه وأصل نظام. ونظام كل أمر ملاكه، والجمع انظمه وأنظاميم ونظم³.

وفي المصباح المنير : " نظمت الخرزة نظاماً من باب ضرب. جعلته في سلك. ونظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام وهو على نظام واحد؛ أين نهج غير مختلف. ونظمت الشعر نظاماً⁴"¹

مصطلح النظم اصطلاحاً :

قال صخر الدين الرازي: " خلوص الكلام من التعقيد. وأصله من الفصيح وهو اللين الذي أخذت منه الرغوة⁵ .

ويعرفه الجرجاني بقوله : " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها.

النظم قبل الشيخ عبد القاهر الجرجاني :

1 - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط: 03، 1404هـ . 1984م مادة نظم، ص: 2041

2 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، 1401هـ، 1981م ص668

3 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط 03، 2004م، ص 12

4 - أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، ص 612

5 - صالح بلعيد، نظرية النظم: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، نقلا عن فخر الدين الرازي د، ص: 161

عرف مصطلح النظم قبل عبد القاهر في مباحث الإعجاز، وألف فيه جماعة من العلماء أبرزهم الجاحظ (ت 255) هـ، ومحمد بن يزيد الواسطي (ت 306) هـ، والحسن بن علي الطوسي (ت 308) هـ، وأبو علي الحسن ابن يحيى بن نصر الجرجاني، وأبو زيد البلخي (ت 322) هـ، وابن الأخشيد أحمد بن علي (ت 326) هـ¹، ولكن كتب هؤلاء لم يصلنا منها شيء².

وجاء بعدهم علي بن عيسى الرماني (ت 386) هـ، وقال في كتابه النكت في إعجاز القرآن: وحسن البيان في الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السماء ويسهل على اللسان وتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة.

ثم جاء أبو هلال العسكري (ت 395) هـ عقد العسكري بابا في كتابه الصناعتين عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك.

ثم جاء أبو بكر الباقلاني (ت 403) هـ يرى أن كتاب الله معجز بالنظم لأن نظمه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب.

ثم القاضي عبد الجبار (ت 415) هـ وكان القاضي عبد الجبار أكثر العلماء وضوحا في تناوله للنظم فقد بلور هذه الفكرة في كتابه المغني حيث عقد فصلين عرض في الأول رأي أستاذه أبي هاشم الجبائي في الفصاحة التي بها يفضل بعض الكلام على بعض، وعرض في الثاني رأيه الخاص في الوجه الذي يقع له التفاضل في فصاحة الكلام³.

عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم:

ولد عبد القاهر بجرجان، إحدى المدن المشهورة بين طبرستان وخراسان، وكان فقيها شافعيًا ومتكلما وأشعريًا، وقد بقي ببلدته لا يبرحها حتى توفي في سنة 471 للهجرة⁴.

¹ انظر حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1976م، ص 10، ص 16

²

³ - حاتم الضامن، نظرية النظم. ص 17، ص 18، ص 19، ص 20، ص 21

⁴ - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ. ص 160

وقد تأثر عبد القاهر بالجدل الذي كان سائدا بين الفرق الكلامية، لاسيما بين المعتزلة والأشاعرة، وكانت قضية الإعجاز التي خاض غمارها نقطة التقاء بين علوم اللغة والبيان المتصلة بإعجاز القرآن من جهة، وبين علوم الكلام من جهة ثانية كما كانت محور الخلاف الذي دار بين فرق المتكلمين- وفي مقدمتهم فرقة المعتزلة والأشاعرة- حول إعجاز القرآن¹.

والراجع أن سبب هذا التعالق بين علم الكلام وعلوم اللغة في قضية الإعجاز أن قضية الإعجاز ذاتها انبنت على مسألة كلام الله والخلاف حولها، وهي مسألة دينية لغوية يمكن عدها من أهم مباحث علم الكلام، وأعظم محاور باب التوحيد والصفات، وأبرز الأصول الكلامية التي اشتدت حولها الخصومة، واستعرت بشأنها نيران الجدل بين المتكلمين². وفكرة النظم هذه أصبحت من أهم وجوه الإعجاز خطرا عند عبد القاهر كما سنرى إذ رأى فيها الأمن والطمأنينة لعقيدته وعقله فهو لا يرى الصواب في غيرها بل الزيغ والضلال في الخروج عنها³.

جوهر نظرية النظم :

"يبين الإمام عبد القاهر أن العرب لما تحداهم الله بالقرآن، عرفوا المطلوب منهم. وهذا التحدي لا بد أن يكون وصفا قد تجدد بالقرآن، ولم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزوله .
بماذا كان التحدي إذن ؟ ومن ثم بماذا كان الإعجاز ؟
يريد الإمام عبد القاهر سبعة احتمالات :

1- أنه ليس في الكلمات المفردة بحروفها، فمحال أن تحدث في صفات الحروف وهيأتها، أمور جديدة، لم تكن

لها قبل نزول القرآن. أو أن يكون لحروف الكلمات مجموعتان من الصفات : صفات لها وهي في القرآن

معجزة للآخرين، وصفات لها وهي خارج القرآن عادية لا إعجاز فيها .

2- والتحدي والإعجاز ليس في مجرد معاني الكلمات التي لها بوضع اللغة، فمحال أيضا أن تتجدد في معانيها وهي في القرآن أوصاف جديدة.

1 - أحمد أبو زيد ، مقدمة في الأصول الفكرية البلاغة وإعجاز القرآن ، ص 3

2 - المرجع نفسه ، ص 21

3 -حاتم الضامن ، نظرية النظم ، ص 25

3- وهو ليس في تركيب الحركات والسكنات، فلم يطلب منهم تقديم كلمات على وزن كلمات القرآن وتصاريفها. فقد نسب إلى مسيلمة الكذاب، إنه صاغ كلاما على وزن وايقاع سورة العاديات- وهو لم يصح - فقال : والطحانات طحنا فالعجانات عجنا فالخابيزات خيزا فاللاقمات لقما ...

4- وهو ليس في المقاطع والفواصل، فهذا مثل السابق، اعتماده على الوزن وحده، وكثيرا ما يعارض الشعراء بعضهم بعضا في قصائدهم وأبياتهم، فيأتون بكلام جديد، على نفس البحر والوزن والقافية.

5- وهو ليس في الاستعارة فقط، لأن معنى هذا نفي الإعجاز عما سواها، في مجاز في آيات معدودات، وهي التي فيها استعارة، وما سواهما من الآيات الكثيرة ليس معجزا .

6- وبعد أن أبطل أن يكون الإعجاز في أي من الاحتمالات الستة السابقة، ذكر الاحتمال السابع ورجح أنه فيه التحدي والإعجاز .

إن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف . والنظم هو: توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلمات والجمل وال فقرات، فالكلمات في الجملة لا يجمعها ويؤلف بينها إلا النحو .

وضروب المجاز كلها، من الاستعارة والكناية والتمثيل، من لوازم النظم ومقتضياته وألوانه¹ .¹

قال عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز : " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها على بعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، لك هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس

وإذا كان كذلك، فبنا أن ننظر إلى التعلق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبها، ما معناه وما محصوله؟

¹ د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، البيان في إعجاز القرآن ، ص 112، ص113

وإذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محصول لها غيره أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تعتمد إلى اسمين، فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر - أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيدا له، أو بدلا منه - أو تجيء باسم بعد تمام كلامك، على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا - أو تتوخي في كلام هو لإثبات معنى، أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا، دخل عليه الحروف الموضوعه لذلك - أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى الحرف، وعلى هذا القياس .

وإذا كان لا يكون في الكلم نظم ولا ترتيب إلا بأن يصنع بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء، ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته، بان ذلك أن الأمر على ما قلناه، من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصوات وأصداء حروف، لما وقع في ضمير، ولا هجس في خاطر، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك. والله الموفق وللصواب¹

قال عبد القاهر الجرجاني : " وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى :

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)²

إنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة والرابعة وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها.³

ثم حل المواطن الإعجاز في نظم الآية فقال : " إن مبدأ العظمة في إن نوديت الأرض ثم أمرت، ثم إن كان النداء (يا) دون (أي) نحو : يا أيتها الأرض ثم إضافة (الماء) إلى الكاف دون أن يقال : (ابلعي الماء) ثم أن اتبع نداء

1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ص ٥٥، ص ٥٦

2 -- سورة هود ٤٤

3 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٤٥

الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم إن قيل: (وقضي الأمر) ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور ، وهو (استوت على الجودي) ثم إضمار السفينة قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة قيل في الخاتمة (قيل) في الفاتحة ؟¹ .

معنى النظم :

يقول عبد القاهر : إن النظم هو توخي معاني النحو، وبيان ذلك: أننا حينما ننطق بالكلمات والجمل ، فلا بد من أن تكون مرتبة ترتيباً مقبولاً معقولاً .

الكلمة كما نعلم : اسم وفعل وحرف، ولا بد من ترتيب صحيح بين هذه الأجزاء، فلا يمكن أن يكون الترتيب بين حرف وحرف، لا يمكن أن نقول مثلاً : (إن من) ، فإن (إن) كما نعلم حرف شرط و (من) حرف جر ، ولا نستطيع أن نقول كذلك : (هل بل) فإن ذلك ليس له معنى، كذلك لا يجوز الترتيب بين الفعلين، فلا نستطيع أن نكون جملة من قولنا : (أخذ مشى) ، لأنه مثل هذه لا تكون جملة مفيدة ، وهي مرفوضة كما بينته قواعد النحو .

الترتيب لابد إذن أن يكون بين اسمين كقولنا : (الوحدة قوة) ، أو بين اسم وفعل مثل : (ربح المجاهدون) أو يكون هناك حرف يربط بين الاسماء والأفعال ، كما نقول : (نصلي في الأقصى) ، (نبيع لله أرواحنا) .

هذه اللبنة الأولى في النظم، وهو أن يكون موافقاً لقواعد النحو، أما اللبنة الثانية وهي الأهم من سابقتها، فهي أن يكون هذا النظم دقيقاً، بحيث ترتب المعاني التي تريدها في نفسك أولاً ، ثم تختار لها بعد ذلك الألفاظ التي تتفق مع هذه المعاني، وهذا ما الحظ دقيق يحتاج منك إلى حضور نفس، وحضور فكر، وجدية ويقظة²

مبادئ نظرية النظم :

¹ -عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص٤٦

² د. فضل حسن عباس ، إعجاز القرآن الكريم ، دار النفائس للنشر والتوزيع، ص٦٦

وقد استفاد عبد القاهر من طبيعة الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى ، وتكونت لديه ثقافة نقدية واسعة حول حساسية الموضوع، مما حفزه إلى التفكير في مسألة النظم ليفك الخلاف ، ويبتدع مقياسا جديدا في معرفة مواطن الجمال في النص الأدبي ، وفي تقويم أثره في نفس السامع ، ودواعي المزية التي تميز مبدعا من مبدع آخر¹ .

ولكي يصل عبد القاهر إلى إثبات الإعجاز كما يتصوره، بدأ بحثه في دلائل الإعجاز بنقد نظريتين قديمتين ؛ نظرية القائلين بأن بلاغة الكلام في اللفظ، ونظرية القائلين بأن بلاغته في المعنى، لينتهي من هذا البحث إلى نظريته الخاصة القائلة بأن بلاغة الكلام ليست في اللفظ ولا في المعنى بل هي في اللفظ والمعنى معا ، في نظم الكلام والأسلوب² . وهكذا صهر الجرجاني المقولتين النقديتين اللتين كانتا تتصارعان من قبله ؛ مقولة أنصار اللفظ، ومقولة أنصار المعنى، فاللفظة في نظره لا يدرك جمالها إلا حسب موقعها بالنسبة لما يسبقها وما يليها في نطاق نظام معين وتركيب مخصوص ، والمعنى لا يدرك إلا في نطاق ذلك النظام ، فالنظم هو مصدر الجمال ، وفيه تتجلى القدرات التعبيرية والتأثيرية للغة، ولا فضل للكلمة خارج النظم³ .

وأفرغ عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز جهده وكل ما أوتي من قدره، وقوة في الأسلوب، ليثبت أن الشأن في الكلام للنظم لا للألفاظ المفردة، وأن النظم ليس إلا توخي معاني النحو، بأن نضع كل كلمة في المكان الذي يتطلبها، والسياق الذي يقتضيها، وليس النظم أمرا يخص اللفظ وحده، ولا هو يخص المعنى وحده، وإنما هو ترتيب المعاني في النفس أولا، ثم ترتيب الألفاظ بعد ذلك في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس، فالنظم لا يبد له من اللفظ والمعنى⁴ .

ثم أول أساس قامت عليه نظرية النظم لدى عبد القاهر هو أسبقية المعاني على الألفاظ.

يقول محمد أبو موسى في شرحه لهذه الفكرة" اللغات كلها مغروسة في النفوس ، والذي نحتاج إلى أن نتعلمه هو السمات والعلامات ، فكلمة " فرس " علامة على كذا ، وكلمة "رجل" علامة على كذا ، إلى آخره، فإذا تعلمت مواضع

1 - محمد عباس ، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٩م ص ٥٧

2 - عبد العزيز عتيق ، في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية . بيروت ١٩٧٠ م ، ص ٢٥٢

3 - توفيق حمدي ، موقف عبد القاهر الجرجاني من الاستعارة ، ضمن أعمال عبد القاهر الجرجاني ، جامعة صفاقس تونس ، ١٩٩٨ ص ٧٩

4 - فضل حسن عباس ، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية ص ١٣٣

الألفاظ ومجاري المباني في أي لغة فقد تعلمت شقها الثاني؛ لأن الشق الأول مغروس في طبعي، ومكتسب من غير تكلف¹.

الأساس الثاني الذي أقام عليه عبد القاهر نظرية النظم هو أسبقية التراكيب على المفردات ، ذلك أن العبرة في الحكم على النصوص وإدراك مواطن الجمال فيها ليست بالألفاظ معزولة عن التراكيب ، بل بالتراكيب كله.

قدّم عبد القاهر نظريته بمقتضى هذا التصور في إطار فكرة معاني النحو ، فمعاني النحو هي النظرية الدلالية التي تميز بها الجرجاني عند معالجته لقضية النظم الدارجة في عصره ، وفي القرون الثلاثة التي سبقت ، وقد مكنه تكوينه النحوي من بيان أن الدلالة نحوية ، وأن النحو معان ينشئها العقل ، أما المجاز فلا علاقة له بالمعاني إلا في كونه يضيف إليها وجوها من الفخامة والطلاوة².

من تطبيقات نظرية النظم :

أورد عبد القاهر في ثنايا كتابه (دلائل الإعجاز) كثيرا من النماذج التطبيقية لما استنبطه من مبادئ نظريته تتعلق بفكرة النظم وفق معاني النحو .

والفكرة التي سعى الجرجاني إلى ترسيخها من تحليله تلك النماذج هي أن الوجوه التي يكون عليها النظم وتأليف الكلام من الكثرة والدقة والتأثير في المعنى بحيث لا يقوم وجه منها مقام غيره في تأدية معناه ، فكان يبين دقائق الفروق بين التراكيب المتقاربة التي قد يتوهم تكافؤها في المعنى والاستعمال .

ويمكن أن نوزع النماذج التي ساقها عبد القاهر لشرح نظرية النظم على الأبواب الآتية :

1- الإسناد والخبر

2- التقديم والتأخير

3- الحذف والذكر

¹ -محمد أبو موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي ، ص ١٦٠

² - خالد ميلاد ، في معاني الجرجاني ، ضمن أعمال ندوة عبد القاهر الجرجاني ، جامعة صفاقس تونس ، ١٩٩٨ م ، ص ١٦٨

4- التعريف والتكثير

5 - الفصل والوصل

6- استعمال إن

التقديم والتأخير :

قال عبد القاهر الجرجاني : "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك من بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر، فتجد سبب ولطف عندك، إن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان¹"

وموضوع التقديم والتأخير - كأكثر مباحث علم المعاني- مشترك بين النحو والبلاغة ؛ فقد تحدث عنه سيبويه في كتابه ، و أشار إلى سره في الكلام ، وذكر أنه يأتي للعناية والاهتمام ، أو للتأكيد والتبني ، وأنه يكون أحيانا لغير علة بلاغية².

ومن المؤكد أن سيبويه- وهو الذي جعل سلامة التركيب غايته - لم يكن ليهتم ببحث الأسرار الفنية لظاهرة التقديم والتأخير كبحث البلاغيين لها ، ولكن جمهور اللغويين منذ سيبويه كانوا على وعي بأن التقديم والتأخير استثناء وخروج عن الأصل أو القاعدة العامة في ترتيب وحدات التركيب .

وقد أورد الجرجاني قول سيبويه في تعليل تقديم المفعول: (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى³)

ففي التقديم والتأخير مثلا : يشير إلى قوله سبحانه : (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)¹

حيث قدم الضمير (أنت) على الفعل (فعلت) (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ)

حيث جاء نظم الآية هكذا ولم يقدم الفعل فيقال : (أفعلت هذا) وسر ذلك كما يرى عبد القاهر أننا نقدم ما هو مشكوك فيه، أما الأمر المتيقن فلا يجوز أن نقدمه، فإذا كان الشك في الاسم قدمناه، وإذا كان الشك في الفعل قدمناه، فإذا

1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٠٦

2 -- سيبويه عمرو بن عثمان ، ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٤١٦م ١٩٩٦ ، ٣٤/١

3 - ٢ المرجع نفسه ص ١١٩

سمعت قصيدة من أحد الناس وأنا لا أعرف أهي من شعري أم من شعر غيره، فلا يجوز أن أقول له: (أقلت هذه القصيدة؟) ، لأن القول مفروغ منه، وإنما يجب أن أقول: (أنت قلت هذه القصيدة؟) لأن هذا هو الأمر المشكوك فيه أقالها أو أم غيره؟

وإذا جلست في بيت أحد الناس فلا يجوز أن أقول: (أبنت هذا البيت؟) لأن البناء قد تم، وإنما أقول له: (أنت بنيت هذا البيت؟) .

ونستطيع أن نفهم الآية الكريمة على هذا النحو، فالأصنام قد حطمت، ولكنهم يريدون أن يقرروا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بتحطيمهما، فجاء نظم الآية هكذا (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ)¹

وأما التعريف والتذكير، فيمثل له عبد القاهر بقول الله تعالى، حديثا عن اليهود :

(وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ²)

ولم يقل: (على الحياة) حيث يفيد التذكير أن اليهود يحرصون على الحياة أيا كانت ذليلة حقيرة، فيها هوان وصغار . وفي الفروق بين الخبر يفرق بين قولنا: (زيد منطلق) ، (زيد المنطلق)، (المنطلق زيد) .

فإن كلا من هذه العبارات لها معنى غير صاحبها.

وإليك بيان بهذه العبارات الثلاث (زيد منطلق)، (زيد المنطلق)، (المنطلق زيد) .

العبارة الأولى: (زيد منطلق) نقولها: إذا أردنا أن نخبر عن زيد بالانطلاق لخالي الذهن، الذي لا يعرف أن هناك انطلاقا من أحد، فنقول: زيد منطلق .

1-سورة الأنبياء ٦٢

2-البقرة ٩٦

أما العبارة الثانية: (زيد المنطلق) ، فلا تقال لخالي الذهن كالعبارة الأولى، بل تقال لمن يعرف أن هناك انطلاقا، لكنه لا يعرف ممن كان هذا الانطلاق، أهو من زيد أم من عمرو أم من خالد؟ أو لمن يشك في انطلاق زيد أو ينكره، نقول له: زيد المنطلق، حيث يناله بطريق القصر والتأكيد على من كان منه الانطلاق .

ويترتب على هذا الفرق أنك يمكن أن تعطف في العبارة الأولى ولا تعطف في العبارة الثانية، فنقول : (زيد منطلق وعمرو) ، لكن لا يجوز أن تقول: (زيد المنطلق وعمرو) ، لأن العبارة الأولى ليس فيها حصر فيمكن أن تشرك مع زيد من تشاء، أما العبارة الثانية: (زيد المنطلق) فأنت قصرت الانطلاق على زيد، فلا ينبغي أن تشرك معه غيره .

بقيت العبارة الثالثة (المنطلق زيد) فقد يظن كثير من الناس أنها تشبه العبارة الثانية (زيد المنطلق)، لأن كلتا العبارتين تحصر الانطلاق في زيد لا في غيره، وهذا وإن كان صحيحا، فإنه لا يفيد أن العبارتين سواء، لأن قولنا: (زيد المنطلق) قيلت لمن كان يرتاب أو ينكر انطلاق زيد، العبارة الثانية: (المنطلق زيد) فاستمع إلى ما يقوله الشيخ عبد القاهر - رحمه الله - بعد أن ذكر المقصود من قولنا: (زيد المنطلق) وليس كذلك إذا قدمت (المنطلق) فقلت: (المنطلق زيد) بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت إنسانا ينطلق بالبعد منك فلم تثبته، ولم نعلم أزيد هو أم عمرو؟ فقال لك صاحبك: (المنطلق زيد) أي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد .

فالمنطلق - إذن - تقال لمن ظن أو أيقن أن غير زيد هو المنطلق .

وفي الفصل والوصل يبين عبد القاهر أنه إذا كان هناك جملتان، وكانت الثانية متصلة بالأولى اتصالا وثيقا، كان تكون تأكيدا أو بدلا وجب فصلها عن الثانية، ومعنى الفصل ترك العطف بالواو، ويمثل لذلك بقوله تعالى :

﴿الْم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾¹

حيث جاءت كل جملة من هذه الجمل غير معطوفة على سابقتها، لأن بينهما اتحادا في المعنى² .

1-سورة البقرة ١ - ٢

2. د. فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم ص ٧٢، ص ٧٣ ص ٧٤

الفصل والوصل :

اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منتورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة، أوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: " معرفة الفصل والوصل " ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة في أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة¹.

أمثلة تطبيقية :

انظر في قوله تعالى :

(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۙ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ²)

نجد هذين الوصفين (خافضة رافعة) قد أتيا متصلين بلا عاطف للدلالة على المبالغة في التحويل والتظيع، فهذا الاتصال يدل على أنها تخفض وترفع في آن واحد، وفي سرعة خاطفة، ولو عطف الوصفان فقيل : خافضة ورافعة، لخفضت هذا المعنى، وزال أثره .

ومن البين أن الخافض الرافع على الحقيقة هو الله تعالى، يخفض أقواما ويرفع آخرين، يخفض أعدائه في أسفل الدرجات، ويرفع أوليائه إلى أعلى الدرجات، وقد نسب الخفض والرفع إلى الواقعة تجوزا للدلالة على المبالغة في أهوال ذلك اليوم، كما قدم الخفض على الرفع من أجل ذلك.

¹ -عبد القاهر الجرجاني ، دلالات الإعجاز ص ٢٢٢

² -الواقعة ١-٣

لقد بنى الكلام على المبالغة في التهويل والتفضيح، فقدم الخفض، ونسب هو والرفع إلى الزمان (الواقعة) تجوزا، وأتيا ملتحمين (خافضة رافعة) بلا عطف، فسياق الكلام وما بنى عليه، يرفض مجيء الواو ويأبأها، لمناقضتها للغرض المقصود منه.¹

وانظر في الآيتين الكريميتين :

قال تعالى : (العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله²)

(الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار³)

تجد في آية التوبة أن الصفات قد توالفت بلا عطف ما عدا الصفات الثلاث الأخيرة فقد جاءت معطوفة، وفي آية آل عمران جاءت الصفات معطوفة، علام يدل ذلك؟ وما الغرض من مجيء الواو وتركها بين هذه الصفات؟ إن مجيء الواو بين الصفات يدل على كمال أولئك الموصوفين في كل صفة على حده وتركها يدل على أنها مجتمعة فيهم، وكأنها صفة واحدة، فمجيء الواو دل على كمال الموصوفين في كل صفة من الصفات المذكورة، وتركها دل على كمال اجتماع هذه الصفات في الموصوفين. ففي التوبة جاءت الصفات: (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله)، بلا عطف فدل ذلك على اجتماع تلك الصفات في المؤمنين، وأن اجتماعهما فيهم قد بلغ الغاية والكمال، حتى كأنها صفة واحدة، وجاءت الصفات: (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) معطوفة بالواو فدل ذلك على أنهم قد بلغوا الغاية والكمال في كل صفة منها على حدة . وكذا مجيء الواو في آية آل عمران: (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) دل مجيء هذه الواو على أن الذين اتقوا قد بلغوا الغاية وحد الكمال في كل صفة من الصفات المذكورة⁴.

1- بسبوني عبد الفتاح، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية، ص ٢٥٦

2- سورة التوبة ١١٢

3- سورة آل عمران ١٧

4 - بسبوني عبد الفتاح، من بلاغة النظم القرآني، ص ٢٥٦، ص ٢٥٧

استعمال إنّ : أشار عبد القاهر إلى استعمال إنّ بحسب حال المخاطب وموقفه من الخير . وقد أورد الجرجاني حادثة تدل على غموض استعمال (إن) وسائر حروف التوكيد ، قال : روي أن ابن الأنباري أنه قال ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إنّني أجد في كلام العرب حشواً : فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك فقال : أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون : إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ؛ فقولهم : عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إن عبد الله قائم، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني .

الخلاصة والاستنتاجات :

القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم.

القرآن الكريم معجز بنظمه .

نظم القرآن أرفع أنماط الكلام .

النظم توخي معاني النحو، وهناك فرق بين النحو وبين معاني النحو .

النظم ترتيب المعاني في النفس .

علم الإعجاز أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة ، ومرجعه إلى النظم.

النظم هو كما يقال (لكل مقام مقال) .

جمال البلاغة من بديع وبيان يتبع للنظم .

تغير المبني يغير المعنى .

الإعجاز يرجع إلى النظم ، لا للمعاني، ولا للألفاظ .

النظم إقناع وإمتاع .

علم المعاني لب علم الإعجاز .

النظم نظم للمفردات وللجمل والتراكيب .

الكلمة المفردة لا قيمة لها خارج النظم .

بالنظم تسمو الكلمة، أو تحط .

النظم ترتيب المعاني في النفس، وترتيب الألفاظ في النطق .

النظم يعتمد على وحدة النص ،والالتحام الموجود بين أجزائه .

التوصيات والمقترحات :

دراسة نظرية النظم ،وتحليلها بشكل مفصل .

فتح جوانب جديد في النظم القرآني .

تطبيق نظرية النظم على كل سور القرآن الكريم .

أوصي الباحثين بالبحث في علم الإعجاز .

وأقترح أن يدرس علم الإعجاز كمادة منفصلة على حدة في مرحلتي الإجازة والدراسات العليا .

المصادر والمراجع :

1 . - القرآن الكريم

2 . أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف، ط2 .

3 . أحمد أبو زيد ، مقدمة في الأصول الفكرية البلاغة وإعجاز القرآن .

4 . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

5 . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط : 03، 1404 هـ . 1984 م .

6. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2.
7. بسيوني عبد الفتاح، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين الإسلامية .
8. توفيق حمدي، موقف عبد القاهر الجرجاني من الاستعارة، ضمن أعمال عبد القاهر الجرجاني، جامعة صفاقس تونس .
9. حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،
10. - خالد ميلاد، في معاني الجرجاني، ضمن أعمال ندوة عبد القاهر الجرجاني، جامعة صفاقس تونس، 1998 .
11. - سيوييه عمرو بن عثمان،، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1416م
1996 .
12. - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ .
13. صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن .
14. صالح بلعيد، نظرية النظم: نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، نقلا عن فخر الدين الرازي .
15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر .
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 3، 1422هـ .
2001م .
17. عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية. بيروت 1970م .
18. فضل حسن عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية.
19. فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع .
20. لسان العرب، دار صادر، ط 03، 2004م .
21. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، 1401هـ، 1981.
22. محمد أبو موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي .
23. محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق 1999م.



وقفات مع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...) الآية
(دراسة تحليلية مقارنة)

Pauses with the Almighty's saying: (O you who have believed, obey God and obey the Messenger and those in authority among you...) The verse
(comparative analytical study)

د. دلال محمد أحمد بايحيى

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف،
سكاكا، المملكة العربية السعودية.

Dalal mohammad ahmad bayahya, Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Islamic studies Section, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Sakakah, Kingdom of Saudi Arabia.

dmbayahya@ju.edu.sa

ملخص البحث

يتلخّص هذا البحث في بيان بعض المعاني في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) الآية. وأنّ الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ﷺ في الآية؛ تأكيد لوجوب طاعته، لأنّ طاعته طاعة لله تعالى، ومعصيته معصية لله.

وأنّ المراد بأولي الأمر في الآية عند جمهور المفسرين، هم: الأمراء والعلماء

وأنّ المراد بالردّ في قوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} هو ما ذهب إليه جمهور العلماء بأنّه الردّ إلى كتاب الله تعالى، وإلى الرسول ﷺ بسؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته.

كما يبين البحث حرص الشريعة الإسلامية على وجوب تنصيب إمام للمسلمين؛ لما في ذلك من المصالح.

وأنّه يشترط في صحّة الإجماع أن يكون قول جميع المجتهدين، ولا يُعتدّ بقول الأكثر، فإذا خالف واحد أو أكثر من المجتهدين، فإنّ قول الباقي لا يُعتبر إجماعاً.

الكلمات المفتاحية: طاعة، أولوا الأمر، تنازعتهم، طاعة الله، طاعة الرسول، طاعة أولي الأمر.

Summary

This research can be summarized in explaining some of the meanings in the Almighty's saying: (O you who have believed, obey God and obey the Messenger and those in authority among you) the verse.

The benefit of repeating the command to obey the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in the verse: Confirmation of the necessity of obeying Him, because obedience to Him is obedience to God Almighty, and disobedience to Him is disobedience to God.

According to the majority of commentators, what is meant by those in authority in the verse are: the princes and scholars

What is meant by refutation in the Almighty's saying: "Return him to God and the Messenger" is what the majority of scholars have said, meaning it is refutation to the Book of God Almighty, and to the Messenger, may God bless him and grant him peace, by questioning him during his lifetime, and examining his Sunnah after his death.

The research also shows the keenness of Islamic law on the necessity of appointing an imam for Muslims. Because of its interests.

For the validity of consensus, it is required that it be the opinion of all the diligent scholars, and the statement of the majority is not taken into account. If one or more of the diligent scholars disagree, then the statement of the rest is not considered consensus.

Keywords:

Obedience, those in authority, you quarreled, obedience to God, obedience to the Messenger, obedience to those in authority

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى قد أمر في كتابه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بطاعته سبحانه وطاعة نبيه، وطاعة أولي الأمر، وأنّه لا بد للمسلمين من إمام يقودهم ويطبق ما شرعه الله عليهم، عليه حق الرعية وله حقوقه عليهم؛ لما في ذلك من الأثر العظيم في وحدة الصف والكلمة، والقوة والهيبة وسدّ كل ثلثة بأمر الله تعالى. وقد أردت بدراستي هذه المشاركة في بيان بعض تلك الجوانب، ببحث عنوانه: (وقفات مع قوله تعالى: (يا أيها الذين

أَمْنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... (الآية (1)).

ومما شجّعني على اختيار هذا الموضوع: أهميته من حيث:

- 1- بيان بعض الفوائد والفرائد التي تضمنتها الآية.
- 2- الحرص على إبراز المعاني التي تتعلق بطاعة الأوامر الشرعية.
- 3- تسليط الضوء على وجوب تعيين إمام وخليفة للمسلمين؛ لما في ذلك من النفع العظيم.

□ مشكلة البحث:

تكمُن مشكلة البحث في بيان الآتي:

ما الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة في الآية؟ وما المراد بأولي الأمر في الآية، وفيما تكون طاعتهم؟ وكذلك ما المراد بقوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}؟ وهل يجب أن يكون للمسلمين إمام؟ وما الحكم عند مُنازعة الواحد للجماعة؟

□ الدِّراسات السَّابقة:

لقد ضمّن العلماء المتقدّمون موضوعات البحث ضمن مؤلفاتهم، والبعض ضمّنّها عند تفسيره للآية الكريمة، ومن أبرز من كتب عنها:

- 1- محمد بن جرير الطّبري (ت 310هـ) في كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) دار الكتب العلمية، بيروت.
- 2- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، في كتابه (زاد المسير في علم التفسير)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.

(1) سورة النساء، الآية (59).

- 3- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق: الشيخ عرفان العشأ، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- 4- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، في كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) تحقيق جماعة من العلماء، دار الرّيان للتراث، مصر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.
- 5-: عبد الله بن عمر بن سليمان الدّميجي في رسالة ماجستير بعنوان (الإمامة عند أهل السنة والجماعة) إشراف: د.راشد الشريف، جامعة أمّ القرى، 1403هـ.
- وبالنظر للمؤلفات السابقة وغيرها ممّن كتب عن الآية السابقة لم أجد من تحدّث عن الآية كما هو هدفُ هذا البحث، وهو إبرازُ الموضوعات عن طريق الآية القرآنية؛ للاستفادة منه.
- وقد اقتضى العملُ في هذا البحث تقسيمَ الخُطّةِ إلى: مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة، وفهارس.
- أمّا المقدمة: فحوت نبذةً عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخُطّة البحث، ومنهجي فيه.
- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)
- وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: في الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة في الآية.
- المطلب الثاني: في المراد بأولي الأمر في الآية، وفيما تكون طاعتهم.
- المطلب الثالث: في المراد بقوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.
- المطلب الرابع: في وجوب نصب إمام للمسلمين.
- المطلب الخامس: في حكم مُنازعة الواحد للجماعة.
- الخاتمة: وذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث.
- الفهارس العلمية، وتشمل:
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.
- أمّا منهجي في البحث:
- فقد اتّبعْتُ في هذه الدّراسة المنهجَ الاستقرائيّ التّحليليّ المقارن، وسرّْتُ فيه على التّحو الآتي:
- 1- عزوتُ الآياتِ القرآنيّةَ إلى مواضعها من القرآن الكريم؛ ببيان رقم الآية واسم السّورة.
- 2- حَرَجْتُ الأحاديث النَّبويّة، والآثار الواردة في ثنايا البحث من الكتب المعتمدة، مع ضبطها بالشّكل، فإن كان النّص في الصّحّحين أو أحدهما اكتفيت بذلك لصحّتهما، وإلاّ فإنّي أخرّجه من مظانّه المعتمدة مع بيان الحكم عليه.
- 3-ترجمت للأعلام غير المعروفين فقط؛ خشية الإطالة.
- وأخيراً: أسأل الله العظيم أن يجعل عملي خالصاً، وينفع به في الدارين.

المطلب الأول: في الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة في الآية

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.
* الدراسة:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ρ بعد الأمر بطاعته سبحانه وتعالى على أربعة أقوال:

● القول الأول: أنّ الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة مع أنّ المطاع في الحقيقة هو الله تعالى تأكيداً لوجوب طاعة الرسول ρ ، وأنّ طاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله.

به قال الطبري (1)، والجصاص (2)، والخازن (3) والسّدي (4)

● القول الثاني: أنّ الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ρ ؛ لبيان الدّالّتين، فالكتاب يدلّ على أمر الله تعالى، والسّنة تدلّ على أمر الرسول ρ ، فكان التقدير: أطيعوا الله فيما قضى عليكم في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بيّن لكم من القرآن، وما ينصّه عليكم من السّنة.

به قال الرازي (5)، وابن حجر (6)، وأبو حفص الدّمشقي (7)(8).

(1) انظر: جامع البيان 150/4.

(2) انظر: أحكام القرآن 213/2.

(3) انظر: لباب التأويل 392/1.

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص184.

(5) انظر: مفاتيح الغيب 115/10.

(6) انظر: فتح الباري 119/13.

(7) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، من علماء الحنابلة في القرن التاسع الهجري، من أهل دمشق، له عدة مؤلفات، مات سنة

● القول الثالث: أنّ الفائدة من تكرار الطاعة لرسول الله ρ ؛ اعتناءً بشأنه - عليه الصلاة والسلام -، وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن، وإيداناً بأنّ له ρ استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره، ومن ثمّ لم يُعُدّ في قوله تعالى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} إيداناً بأنهم لا استقلال لهم فيها.

به قال الألويسي (1)، وابن عاشور (2).

● القول الرابع: أنّ الفائدة من تكرار الطاعة لرسول الله ρ : تعليم منه - سبحانه وتعالى - لنا الأدب؛ لأنّ الجمع بين الله تعالى ورسوله ρ يُوهم نوع مناسبة ومجانسة، والله تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلك.

به قال أبو حفص الدمشقي (3) في رواية.

* الترجيح:

القول الراجح - والله أعلم - هو: أنّ الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ρ ؛ تأكيد لوجوب طاعته، واعتناءً بشأنه، وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن، وإيداناً بأنّ له ρ استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره، ولبيان الأصلين العظيمين، هما: الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما؛ لأنّ طاعة الرسول ρ طاعة لله تعالى، ومعصيته معصية لله.

وبذلك تتفق الأقوال الثلاثة الأولى في بيان الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ρ .

أما القول الرابع، ففيه نظر، حيث إنّ الله تعالى قرّن في مواضع أخرى من كتابه الكريم بين وجوب طاعته سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله ρ ، مثال ذلك:

أ / قوله تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ} (4).

ب / وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (5)، وغيرهما.

(1) انظر: روح المعاني 63/3.

(2) انظر: التحرير والتنوير 97/5.

(3) انظر: اللباب في علوم الكتاب 450/6.

المطلب الثاني: في المراد بأولي الأمر في الآية، وفيما تكون طاعتهم

* الدراسة:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في المراد بأولي الأمر في الآية على أقوال:

● القول الأول: المراد بأولي الأمر في الآية: الولاة، فيدخل فيهم الملوك والسلاطين وأمراء السرايا⁽¹⁾، والخلفاء وغيرهم، بشرط ألا يأمرؤا بمعصية.

رُوي ذلك عن أبي بن كعب⁽²⁾، وعلي بن أبي طالب⁽³⁾، وأبي هريرة⁽⁴⁾، وابن عباس⁽⁵⁾.

وبه قال سعيد بن جبیر⁽⁶⁾، وزيد بن أسلم⁽⁷⁾، وجابر بن زيد⁽⁸⁾ في رواية، والشافعي⁽⁹⁾، والبخاري⁽¹⁰⁾.

وهو قول جماعة من المفسرين⁽¹¹⁾.

(1) السرية - بتشديد السين والياء وفتحهما وكسر الراء - هي قطعة من الجيش، ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وقيل: هي من الخيل نحو أربعائة، وسُميت بذلك لأنها تسري ليلاً في خفية؛ لئلا يعلم بهم العدو فيحذروا، أو يمتنعوا.

انظر: لسان العرب

(2) انظر: جامع البيان 4/151، 148.

(3) انظر: معالم التنزيل للبخاري 1/353، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 5/224.

(4) انظر: جامع البيان 4/121، النكت والعيون للماوردي 1/499، زاد المسير لابن الجوزي 2/70.

(5) انظر: جامع البيان 4/150، النكت والعيون 1/499، معالم التنزيل 1/354، زاد المسير 2/70، الجامع لأحكام القرآن 5/224.

(6) انظر: مفاتيح الغيب 10/116.

(7) انظر: زاد المسير 2/70.

(8) انظر: جامع البيان 4/151، الكشف والبيان للثعلبي 1/383، النكت والعيون 1/499.

(9) انظر: أحكام القرآن للشافعي 1/29، فتح الباري 8/102.

(10) انظر: أحكام القرآن لابن العربي 1/573، الجواهر الجسان للثعالبي 1/385.

(11) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي 1/220، التسهيل لابن جزي 1/146، المبرج المنير للشربيني 1/312، إرشاد العقل السليم لأبي السعود

193/2، روح المعاني 3/64.

● القول الثاني: المراد بأولي الأمر في الآية: هم الفقهاء والعلماء.

رُوي ذلك عن ابن عباس(1) في رواية، وجابر بن عبد الله(2) ١٢.

وبه قال أبو العالية(3)، ومجاهد(4)، وطاوس(5)، والحسن(6)، وعطاء(7)، والضّحّاك(8)، ومالك(9)، وجابر بن

زيد(10) في رواية، والنّخعي(11)، والواحدي(12).

(1) انظر: جامع البيان 152/4، زاد المسير 70/2، لباب التّأويل 392/1، تفسير ابن كثير 530/1.

(2) انظر: أحكام القرآن للجصاص 210/2، الجواهر الحسان 384/1.

(3) انظر: جامع البيان 152/4، النّكت والعيون 500/1، زاد المسير 70/2، تفسير ابن كثير 530/1.

(4) انظر: جامع البيان 151/4، المحرر الوجيز لابن عطية 158/4، زاد المسير 70/2، الجامع لأحكام القرآن 224/5، تفسير ابن كثير 530/1.

(5) انظر: الكشف والبيان 380/1، الجامع لأحكام القرآن 224/5.

(6) انظر: جامع البيان 151/4، معالم التنزيل 353/1، لباب التّأويل 392/1، تفسير ابن كثير 530/1.

(7) انظر: جامع البيان 152/4، أحكام القرآن للجصاص 210/2، زاد المسير 70/2، تفسير ابن كثير 530/1.

(8) انظر: معالم التنزيل 353/1، زاد المسير 70/2، مفاتيح الغيب 116/10، الجامع لأحكام القرآن 224/5.

(9) انظر: أحكام القرآن لابن العربي 573/1، الجامع لأحكام القرآن 224/5، الجواهر الحسان 385/1.

(10) انظر: جامع البيان 151/4، النّكت والعيون 500/1، زاد المسير 70/2، لباب التّأويل 392/1، الدر المنثور للسيوطي 315/2.

(11) انظر: زاد المسير 70/2.

(12) انظر: الوجيز 271/1.

● القول الثالث: أنّ المراد بأولي الأمر في الآية: هم أصحاب محمد ρ خاصّة.

به قال مجاهد (1) في رواية، والضحاك (2).

● القول الرابع: أنّ المراد بأولي الأمر في الآية: إشارة إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصّة.

به قال عكرمة (3).

● القول الخامس: أنّ المراد بأولي الأمر في الآية: علي بن أبي طالب، والأئمة المعصومون.

ذكر هذا القول جماعة من المفسّرين (4).

● القول السادس: أنّ المراد بأولي الأمر في الآية: هم الأمراء والعلماء معاً، بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإنّ أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق.

به قال ابن تيمية (5)، وهو قول جمهور المفسّرين (6).

● القول السابع: المراد بأولي الأمر في الآية: هم المهاجرون والأنصار، والتّابعون لهم بإحسان.

به قال عطاء (7)، والزّجاج (8).

(1) انظر: جامع البيان 152/4، النكت والعيون 500/1، المحرر الوجيز 158/4، الجامع لأحكام القرآن 224/5.

(2) انظر: الدر المنثور 315/2.

(3) انظر: جامع البيان 153/4، النكت والعيون 500/1، معالم التنزيل 354/1، زاد المسير 70/2، الجامع لأحكام القرآن 224/5، الدر المنثور 316/2.

(4) انظر: أحكام القرآن للجصاص 211/2، الجامع لأحكام القرآن 225/5.

(5) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 158/2.

(6) انظر: جامع البيان 153/4، أحكام القرآن للجصاص 210/2، أحكام القرآن لابن العربي 574/1، الجامع لأحكام القرآن 224/5، مدارك التنزيل 260/1، لباب التأويل 393/1، تفسير ابن كثير 530/1، اللّباب في علوم الكتاب 446/6، تيسير الكريم الرحمن ص183، التحرير والتنوير 698/5.

● القول الثامن: المراد بأولي الأمر في الآية: هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود.

رُوي ذلك عن الكلبي (1)(2).

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين، بأن المراد بأولي الأمر في الآية هم: الأمراء والعلماء، بشرط أن لا يأمرؤا بمعصية الله تعالى. برهان ذلك:

1- عموم الأدلة الدالة على وجوب طاعة الأمراء والعلماء، سواء أكانت من الكتاب أو السنة، ومن ذلك:

أ / قوله تعالى: {يُحْكَمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ} (3)، وقوله تعالى: {لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمُ} (4)، وقوله تعالى:

{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (5).

(1) أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكلبي، العلامة الأخباري المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب، إلا أنه شيعي متروك الحديث، يروي عنه ولده هشام وطائفة، وأخذ عن جرير وجماعة، مات سنة ست وأربعين ومائة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 248/6

(2) انظر: الدر المنثور 316/2،

(3) سورة المائدة، من الآية (44).

(4) سورة المائدة، من الآية (63).

(5) سورة الأنبياء، من الآية (7).

وجه الدلالة من هذه الآيات: أنّ الله تعالى أخبر فيها أنّ للعلماء منزلة عظيمة، وذلك بجعل الحكم إليهم، وسؤالهم عند الجهل.

ب/ قال p : "ن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني" (1).

يتبين من هذا الحديث: أنّ طاعة وليّ الأمر طاعةً لله تعالى ولسوله p .

2- قال أبو ذرّ r : (إنّ خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً مُجَدَّعاً (2) الأَطْرَافِ) (3).

3- وقال الإمام ابن تيمية: "قد قال الأئمة: إنّ أولي الأمر صنفان: العلماء والأمرء، وهذا يدخل فيه مشايخ الدين وملوك المسلمين، كلّ منهم يُطاع فيما إليه من الأمر، كما يُطاع هؤلاء بما يأمرون به من العبادات، ويُرجع إليهم في معاني القرآن والحديث، والإخبار عن الله، وكما يُطاع هؤلاء في الجهاد، وإقامة الحدّ، وغير ذلك لما يُباشرونه من الأفعال التي أمرهم الله بها" (4).

4- أنّ طاعة الأمرء والعلماء في غير معصية الله تعالى فيها استقرارٌ للمجتمع، وتوحيد لكلمته على الحقّ؛ لأنّ عدم الطاعة، والتنازع والفرقة تؤدّي إلى الفساد، وإلى تشتيت المجتمع، والتّهاون في أحكام الشريعة.

5- أنّ من خصّص أولي الأمر بالصّحابة ١٢ أو ببعضهم، أو بغير ذلك، ليس له مُسْتَنَدٌ صحيح من كتابٍ ولا سُنّة، ولا غير ذلك من الأدلة.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ {119/13}، حديث رقم (7137)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمرء في غير معصية 5120/8، حديث رقم (4667).

(2) الجَدُّعُ هو: القَطْعُ، وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشّفة واليد ونحوها.
انظر: لسان العرب 41/8

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمرء في غير معصية 5121/8، حديث رقم (4673).

(4) انظر: مجموع الفتاوى 158/2.

المطلب الثالث: في المراد بقوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

* الدراسة:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في المراد بالردّ في قوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} على قولين:

● القول الأول: أنّ المراد بالردّ إلى الله سبحانه وتعالى هو الردّ إلى كتابه العزيز، والردّ إلى الرسول ρ هو سؤاله ρ في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته.

به قال عطاء (1)، وجابر بن زيد (2)، وهو قول جمهور العلماء (3) والمفسرين (4).

● القول الثاني: أنّ رده إلى الله ورسوله ρ بأن يقول من لا يعلم الشيء: الله ورسوله أعلم.

به قال أبو بكر الأصم (5) (6)، وذكره جماعة من المفسرين (7).

(1) انظر: المحرر الوجيز 159/4، الجواهر الحسان 384/1.

(2) انظر: المحرر الوجيز 159/4.

(3) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 138/28، فتح الباري 102/8، 296/13.

(4) انظر: جامع البيان 154/4، الكشف والبيان 391/1، الوجيز 271/1، معالم التنزيل 354/1، المحرر الوجيز 159/4، زاد المسير 71/2،

مفاتيح الغيب 121/10، الجامع لأحكام القرآن 226/5، التسهيل 146/1، الجواهر الحسان 384/1، السراج المنير 312/1، روح المعاني

64/3، تيسير الكريم الرحمن ص184.

(5) عبد الرحمن بن كئسان، أبو بكر الأصم، شيخ المعتزلة، كان من أفصح الناس، وأورعهم، وأفقههم، له تصانيف كثيرة، مات سنة إحدى ومائتين.

انظر: سير أعلام النبلاء 402/9

(6) انظر: البحر المحيط 291/3.

(7) انظر: معاني القرآن للزجاج 124/2، معالم التنزيل 354/1، المحرر الوجيز 159/4، زاد المسير 71/2، الجامع لأحكام القرآن 226/5،

اللباب في علوم الكتاب 444/6.

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه جمهور العلماء بأن المراد بالردّ في الآية هو الردّ إلى كتاب الله تعالى، وإلى الرسول ρ بسؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته. برهان ذلك:

1- قال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} (1)، فأمر الله Y عند التنازع بالردّ إليه سبحانه وتعالى، وإلى رسوله ρ ؛ لأنّ قوله وحّي من الله تعالى، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (2).

2- وقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} (3)، وجه الدلالة من هذه الآية هو: أنّ الله تعالى أمر عند التنازع بتحكيم النبي ρ .

3- وقال ρ : "عليكم بسنتي" (4).

4- أنّ إطلاق القول بأنّ المراد بالردّ هو قول: (الله ورسوله أعلم) غير صحيح؛ وذلك لأنّه يصحّ في حياة النبي ρ ، أمّا بعد وفاته فلا، حيث إنّه قد انتفى عنه العلم. والله أعلم.

(1) سورة الشورى، من الآية (10).

(2) سورة النجم، الآيتان (3، 4).

(3) سورة النساء، من الآية (65).

(4) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده 126/4، وابن ماجة في سننه، كتاب السنة، باب اتّباع سنة الخلفاء الراشدين 31/1، حديث رقم (42)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنّة 234/12-235، حديث رقم (4594)، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنّة 368-365/7، حديث رقم (2815)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح "، والحاكم في المستدرک 288/1، حديث رقم (333)، وقال: " هذا حديث صحيح ليس له علّة "، وأخرجه أيضاً في 290/1، حديث رقم (339).

المطلب الرابع: في وجوب نصب إمام للمسلمين

* الدراسة:

ذهب أهل السنّة والجماعة⁽¹⁾ إلى وجوب نصب إمام للمسلمين بنصّ الآية، وأنه فرض واجب، إذ لا بدّ للمسلمين من إمام يُقيم بينهم شعائر الدّين، ويرعى المصالح الدّينية والدنيوية.

وبه قال أكثر المعتزلة⁽²⁾، وجمهور الخوارج، والشّيعية⁽³⁾، والمرجئة⁽⁴⁾، والإماميّة⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وخالفهم في ذلك النّجّادات⁽⁷⁾ من الخوارج، وأبو بكر الأصم⁽⁸⁾، وجماعة من المعتزلة، فقالوا: إنّ الإمامة غير واجبة في الشّرع وجوباً لو امتنعت الأمة عن ذلك استحقّوا اللّوم والعقاب، بل هي مبنية

(1) انظر: الرّسالة للشافعي ص419، الموافقات للشاطبي 279/1.

(2) انظر: الصواعق المحرقة ص8.

(3) انظر: الفِصل في الملل والأهواء والنّحل لابن حزم 3/3.

(4) انظر: الفِصل في الملل والأهواء والنّحل 3/3.

(5) الإماميّة: هم فرقة من الرافضة، قالوا بإمامة علي τ بعد النبي ρ ، نصاً ظاهراً، وهم فرق كثيرة.

انظر: الفرق بين الفرق للشهرستاني ص60.

(6) انظر أضواء البيان للشنقيطي 59/1، الإمامة العظمى ص17.

(7) انظر: نهاية الأقدام ص481.

(8) انظر: الجامع لأحكام القرآن 264/1.

على معاملات الناس، فإن تعادلوها وتعاونوا وتناصروا على البرِّ والتقوى، واشتغل كل واحدٍ من المكلفين بواجبه وتكليفه، استغنوا عن الإمام ومتابعته.

*الترجيح:

الرَّاجِح هو ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة، بأنّه يجب نصب إمامٍ للمسلمين. برهان ذلك:

1- قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (1).

قال الإمام القرطبي: " هذه الآية أصل في نصب إمامٍ وخليفة يُسمع له ويُطاع؛ لتجتمع به الكلمة " (2).

وقال تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} (3)، وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} (4)، أي: يجعل منهم خلفاء (5).

2- أنّ مما يدلّ على وجوب الإمامة قول الله تعالى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}، ووجه الدلالة من هذه الآية هو: أنّ

الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم، وهم الأئمّة، والأمر بالطاعة دليل على

وجوب نصب ولي الأمر؛ لأنّ الله تعالى لا يأمر بطاعة مَنْ لا وجود له، ولا يفرض طاعة مَنْ وجوده مندوب،

فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده (6).

(2) سورة البقرة، من الآية (30).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 1/264، أضواء البيان 1/58.

(4) سورة ص، من الآية (26).

(5) سورة النور، من الآية (55).

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 1/264، أضواء البيان 1/58.

(7) انظر: الإمامة العظمى للدميحي ص19.

3- من الأدلة أيضاً على وجوب الإمامة: قول الله تعالى مخاطباً لرسوله ρ: {فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} (1)، وقوله تعالى: {وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} (2)، فهذا الأمر من الله تعالى لرسوله ρ بأن يحكم بين المسلمين بما أنزله عليه، وخطاب الرسول ρ خطاب لأُمَّته، ما لم يرد دليل يخصصه به، فيكون خطاباً للمسلمين جميعاً بإقامة الحُكم بما أنزل الله إلى يوم القيامة، ولا يعني إقامة الحكم والسلطان إلا إقامة الإمامة؛ لأن ذلك من وظائفها، فتكون جميع الآيات الأمرة بالحكم بما أنزل الله تعالى دليلاً على وجوب نصب إمام يتولى ذلك (3).

4- ثبت عن رسول الله ρ أنه قال: <من خَلَع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حُجَّةَ له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية> (4).

وهذا الحديث واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام؛ لأنه إذا كانت البيعة واجبة في عنق المسلم، وهي لا تكون إلا لإمام، فنصب الإمام واجب (5).

5- أجمع الصحابة رضي الله عنهم على إقامة خليفة لهم، حتى قدّموا أمر البيعة على دفن رسول الله ρ؛ لأنهم رأوا أنّ الإمامة ضرورة، بفضلها تتعقد جماعة المسلمين، فتقيهم الفتن، والتناحر، والتفسير الفردي لنصوص الشريعة وأحكامها (6).

(2) سورة المائدة، من الآية (48).

(3) سورة المائدة، من الآية (49).

(4) انظر: الإمامة العظمى ص 19.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين 5148/8، حديث رقم (1851).

(6) انظر: الإمامة العظمى ص 20.

(7) انظر: الصواعق المحرقة ص 7، السياسة الشرعية لابن تيمية ص 54.

وقد نبّه النبي ρ إلى شيء من فوائد الإمام، فقال - عليه الصلاة والسلام - : <إنّما الإمام جُنّة (1)، يُقاتل من ورائه، ويُتقى به...> (2) الحديث.

قال الإمام النووي: " قوله ρ : "الإمام جُنّة" أي: كالسّتر؛ لأنّه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، يحمي بيضة (3) الإسلام، ويتقيه الناس، ويخافون سَطْوَتَه " (4).

المطلب الخامس: في حكم مُنازعة الواحد للجماعة

* الدراسة:

اختلف العلماء في انعقاد إجماع الأكثر مع مخالفة الأقل على أقوال:

● القول الأول: يُشترط في صحّة الإجماع أن يكون قول جميع المجتهدين، ولا يعتدّ بقول الأكثر، فإذا خالف واحدٌ أو اثنان من المجتهدين، فإنّ قول الباقيين لا يُعتبر إجماعاً.

به قال أحمد (5) في رواية، وعبد الله بن قدامة، وهو قول جمهور العلماء (6).

(2) الجُنّة - بضمّ الجيم، وفتح النون وتشديدها - : هي الوقاية والسّتر.

انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 308/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الإمام جُنّة يُقاتل به 5135/8، حديث رقم (1841).

(4) بِيضَة الإسلام: جماعتهم.

انظر: لسان العرب 127/7.

(5) المنهاج في شرح صحيح مسلم 5135/8.

(6) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي 336/1.

(7) انظر: روضة الناظر لابن قدامة ص124، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي 336/1.

● القول الثاني: ينعقد إجماع الأكثر مع مخالفة الأقل.

به قال أحمد في رواية والطبري، والجصاص⁽¹⁾، وهو قول بعض المالكية.

● القول الثالث: أنّ عدد الأقل إن بلغ التواتر لم يُعتدّ بالإجماع دونه، وإلا كان معتدّاً به.

به قال بعض المتكلمين⁽²⁾.

● القول الرابع: إن سوّغت الجماعة الاجتهاد في مذهب المخالف، كان خلافه معتدّاً به، وإن أنكرت الجماعة عليه ذلك لم يكن خلافه معتدّاً به.

به قال أبو عبد الله الجرجاني⁽³⁾⁽⁴⁾.

● القول الخامس: أنّ قول الأكثر يكون حجة، وليس بإجماع.

به قال ابن الحاجب⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

● القول السادس: أنّ قول الأكثر لا يُعتدّ به في الأصول، ويُعتدّ به في الفروع.

⁽²⁾ انظر: المراجع السابقة.

⁽³⁾ انظر: المسودة لابن تيمية ص330.

⁽⁴⁾ أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي، الجرجاني، الشيخ الثقة العالم، مسند أصبهان، وُلد بجرجان، ونشأ بنيسابور، وسمع من الكثير من العلماء، مات بأصبهان سنة ثمانٍ وأربعمائة عن تسعٍ وثمانين سنة.
انظر: سير أعلام النبلاء 286/17.

⁽⁵⁾ انظر: الإحكام في أصول الأحكام 336/1، المسودة ص329.

⁽⁶⁾ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، اشتهر بابن الحاجب، تفقه على مذهب مالك، وبرع في العلوم وأتقنها، كان إماماً فاضلاً فقيهاً أصولياً متكلماً، علامة متبحراً محققاً أديباً شاعراً، له عدّة مؤلفات، مات بالإسكندرية سنة ستٍ وأربعين وستمئة.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 248/2

⁽⁷⁾ انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار 231/2.

ذكره ابن تيمية⁽¹⁾، وابن النجار⁽²⁾(3) دون نسبة.

* الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه جمهور العلماء، بأنه يُشترط في صحّة الإجماع أن يكون قول جميع المجتهدين، ولا يُعتدّ بقول الأكثر، فإذا خالف واحد أو أكثر من المجتهدين، فإنّ قول الباقي لا يُعتبر إجماعاً. برهان ذلك:

1- أنّ العصمة إنّما تثبت للأمة بكليتها، وليس هذا إجماع الجميع، بل هو مختلف فيه، وقد قال الله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، وقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}⁽⁴⁾.

2- وردت عدّة نصوص تدلّ على قلة أهل الحقّ، وذمّ الأكثرين؛ لأنّ من الجائز إصابة الأقلّ وخطأ الأكثر، قال تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}⁽⁵⁾{(6)، وقال تعالى: {وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ}⁽⁷⁾، وقال تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}⁽⁸⁾، وقال تعالى: {وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}⁽⁹⁾.

(2) انظر: المسودة ص330.

(3) أبو بكر، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المصري الحنبلي، الشهير بابن النجار، كان فقيهاً أصولياً قاضياً، وُلد بالقاهرة ونشأ بها، له عدّة مؤلفات، مات سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.

انظر: الأعلام 6/6.

(4) انظر: شرح الكوكب المنير 229/2.

(5) سورة الشورى، من الآية (10).

(6) سورة الأنعام، من الآية (37).

(7) سورة الأنعام، من الآية (37).

(8) سورة ص، من الآية (24).

(9) سورة البقرة، من الآية (249).

(10) سورة الأنعام، من الآية (116).

3- قد جرى في زمن الصحابة ١٢ مثل ذلك، ولم ينكر أحدٌ منهم خلاف الواحد، بل سَوَّغوا له الاجتهاد فيما ذهب إليه مع مخالفة الأكثر، ولو كان إجماع الأكثر حجةً مُلزمةً للغير الأخذ بها لما كان كذلك، ومن الأمثلة على ذلك: اتفاق أكثر الصحابة على امتناع قتال مانعي الزكاة، مع خلاف أبي بكر لهم، ولو كان إجماع الأكثر حجةً لبادروا بالإنكار عليه، وما وُجد منهم من الإنكار في هذه الصورة لم يكن إنكار تخطئة، بل إنكار مناظرة في المأخذ، كما جرت عادة المجتهدين بعضهم مع بعض⁽¹⁾.

4- أن من قال بأن قول الأكثر يكون حجةً غير صحيح؛ وذلك لخروجه عن الأدلة المتفق عليها، ولذلك لا يكون أولى بالاتباع؛ لأنَّ الترجيح بالكثرة وإن كان حقاً في باب رواية الأخبار، فلا يلزم مثله في باب الاجتهاد؛ لما فيه من ترك ما ظهر له من الدليل لما لم يظهر له فيه دليل، أو ظهر غير أنه مرجوح في نظره⁽²⁾. والله أعلم.

الخاتمة

الحمدُ لله على توفيقه ومِنِّته على إتمام هذا البحث، والذي تحدَّثت فيه على بعض الوقفات من قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) الآية.

وقد توصلتُ للنتائج التالية:

1- أنَّ الفائدة من تكرار الأمر بالطاعة لرسول الله ρ في الآية؛ تأكيدٌ لوجوب طاعته، واعتناءً بشأنه، وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن، وإيداناً بأنَّ له ρ استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره، ولبيان الأصليين العظميين، هما: الكتاب والسنة، وامتثال أمرهما؛ لأنَّ طاعة الرسول ρ طاعة لله تعالى، ومعصيته معصية لله.

2- أنَّ المراد بأولي الأمر في الآية عند جمهور المفسرين، هم: الأمراء والعلماء، بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله تعالى.؛ لعموم الأدلة الدالة على وجوب طاعة الأمراء والعلماء، سواء أكانت من الكتاب أو السنة.

⁽²⁾ انظر: الإحكام في أصول الأحكام 337/1.

⁽⁸⁾ انظر: المرجع السابق 344/1.

- 3- في أنّ المراد بالردّ في قوله تعالى: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} هو ما ذهب إليه جمهور العلماء بأنّه الردّ إلى كتاب الله تعالى، وإلى الرسول ρ بسؤاله في حياته، والنظر في سنّته بعد وفاته.
- 4- حرص الشريعة الإسلامية على وجوب تنصيب إمام للمسلمين؛ لما في ذلك من المصالح.
- 5- ذهب جمهور العلماء إلى أنّه يُشترط في صحّة الإجماع أن يكون قول جميع المجتهدين، ولا يُعتدّ بقول الأكثر، فإذا خالف واحد أو أكثر من المجتهدين، فإنّ قول الباقي لا يُعتبر إجماعاً.

فهرس المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- (الأعلام) لخير الدين بن محمود الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة 1980م.
- 3- (أحكام القرآن) للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت 370هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 4- (أحكام القرآن) للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 5- (أحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395 هـ - 1975م.
- 6- (الإحكام في أصول الأحكام) للإمام أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي (ت 631هـ)، راجعه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400 هـ - 1980م.
- 7- (الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة)، إعداد: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، إشراف: د. راشد الشريف، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، 1403 هـ.
- 8- (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 9- (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

- 10- (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت 691هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.
- 11- (البحر المحيط) للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1398هـ - 1978م.
- 12- (التحرير والتتوير) للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- 13- (التسهيل لعلوم التنزيل) للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلي (ت 741هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1393هـ - 1973م.
- 14- (تفسير القرآن العظيم) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1989م.
- 15- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلاً اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة 1422هـ - 2001م.
- 16- (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 17- (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: الشيخ عرفان العشأ، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- 18- (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 19- (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.
- 20- (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 876هـ)، اعتنى بطبعه أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1905م.
- 21- (الدّر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
- 22- (الرسالة) للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاکر، المكتبة العلمية، بيروت.
- 23- (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للعلامة أبي الفضل محمود الألوسي البغدادي (ت 1207هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
- 24- (روضة الناظر وجنة المناظر) للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ)، دار الفكر العربي.

- 25- (زاد المسير في علم التفسير) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.
- 26- (المسراج المنير) للإمام محمد بن محمد الشَّربيني الخطيب (ت 977هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- 27- (سنن ابن ماجه) لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م.
- 28- (سنن أبي داود) للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 29- (السياسة الشرعية) لعبد الوهاب خلاف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1404هـ - 1984م.
- 30- (سير أعلام النبلاء) للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة 1417هـ - 1996م.
- 31- (شرح الكوكب المنير في أصول الفقه) للعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح، المعروف بابن النجار (ت 972هـ)، تحقيق: د.محمد الزحيلي، و د. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ - 1997م.
- 32- (صحيح مسلم) للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
- 33- (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) للإمام أحمد بن حجر الهيتمي (ت 974هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، الطبعة الثانية 1385هـ - 1965م.
- 34- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الزَّيْتَان للتراث، مصر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.
- 35- (الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم) للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت 429هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، 1408هـ - 1987م.
- 36- (الفصل في الملل والأهواء والنحل) للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ.
- 37- (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) للإمام أبي إسحاق الثعلبي (ت 427هـ)، دراسة وتحقيق: خالد بن علي الغامدي، إشراف: دعويد المطرفي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، 1421هـ - 2000م.
- 38- (لباب التأويل في معاني التنزيل) للإمام علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت 725هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.

- 39- (اللباب في علوم الكتاب) للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد 880هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 40- (لسان العرب) للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م.
- 41- (مجموعة الفتاوى) للإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728هـ)، حققه: عامر الجزار وأنور الباز، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 42- (محاسن التأويل) للإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- 43- (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت 546هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1397هـ - 1977م.
- 44- (المستدرك على الصحيحين) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: عبد السلام علوش، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
- 45- (مسند الإمام أحمد) للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، إعداد: جماعة من العلماء، إشراف: دسمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م.
- 46- (المسودة في أصول الفقه)، جمعها: أبو العباس أحمد بن محمد الحنبلي الحراني الدمشقي (ت 745هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 47- (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 516هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.
- 48- (معاني القرآن وإعرابه) للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (ت 311هـ)، شرح وتحقيق: د عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- 49- (معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، تأليف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م.
- 50- (مفاتيح الغيب) للإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.

- 51- (المواقفات) للعلامة أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت 790هـ)، حققه: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
- 52- (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
- 53- (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
- 54- (النهاية في غريب الحديث والأثر) للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وظاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1383هـ - 1963م.
- 55- (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
- 56- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ)، حققه: دإحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* المواقع الإلكترونية:

- موسوعة الكتب الشاملة.
- المكتبة الشاملة.